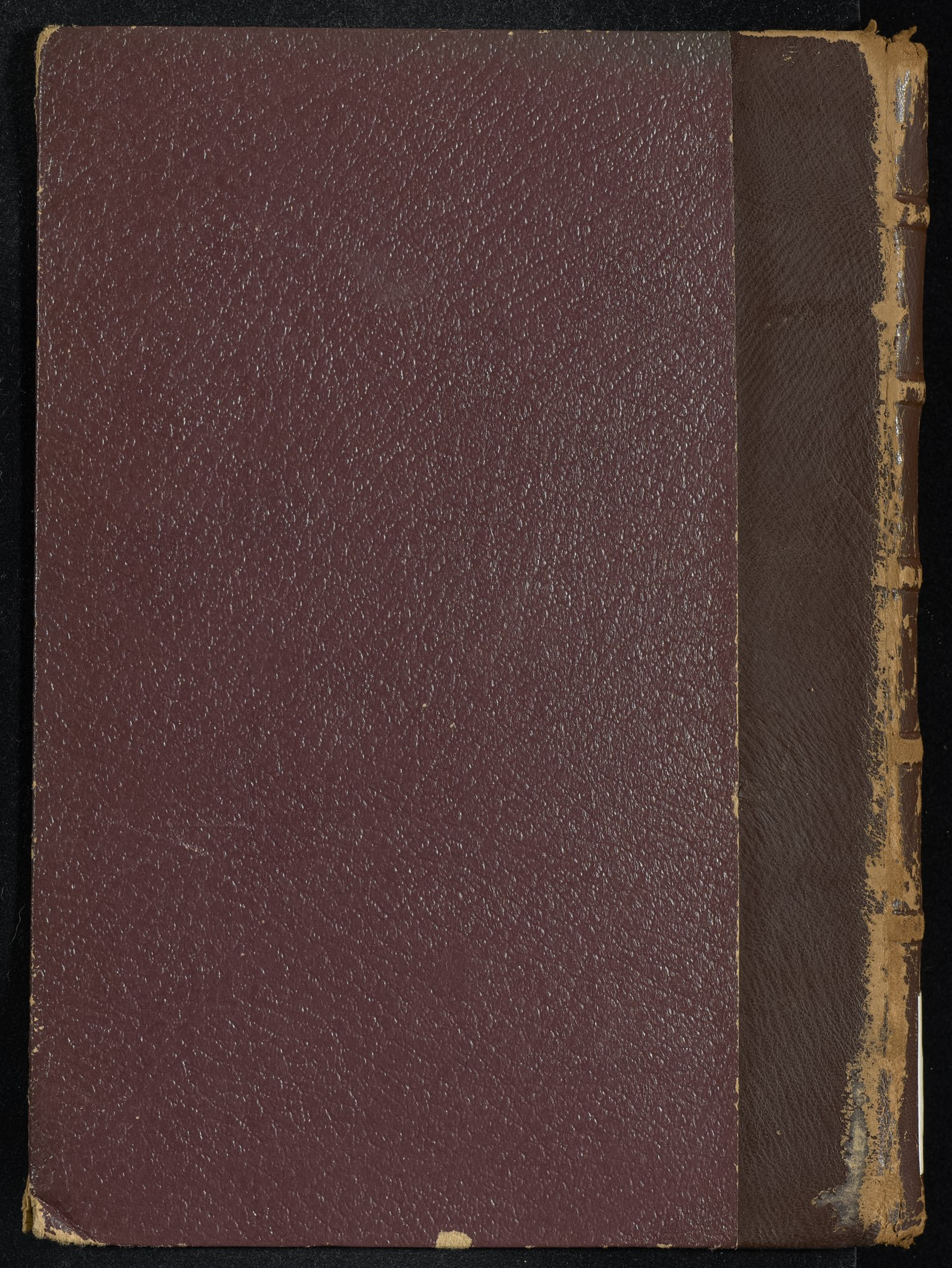



BOBST LIBRARY
3 1142 02303 6430

أئمة اليمن

بالقرن الرابع عشر للهجرة

الإمام الهادى شرف الدين : دعوته : سنة ١٢٩٦ ، ووفاته : سنة ١٣٠٧ هـ

وأمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين محمد بن يحي بن محمد بن يحي حميد الدين

مولده	دعوته	وفاته
١٢٥٠	١٣٠٧	١٣٢٢ هجرية

من مجاميع محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين
ابن أحمد زبارة الحسنى الصنعانى غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آمين

جُبلت على الصراحة فى التواصى ... بحق والنصيحة لا أباهى
وتذكيرى لأولادى ونفسى ... وإخوانى بآيات التناهى
وعزوى كل أبحاثٍ حررتها ... مجاميعى إلى الراوين ماهى
على أسلوب أسلاف حراص ... على الإسناد تجنب المناهى
وأوجبت الحمية طبع باقى ... مجاميعى وأبحاثى كما هى
وأرجو خالقى تحقيق سؤلى ... وسؤلى العام (يغفر لى إلهى)

١٢٧٦ هجرية

المطبعة السلفية - ومكتبتها
٢١ شارع الفتح بالروضة تليفون ٨٩٨٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيـــدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله الطاهرين

وإنه لما تم فى سنة ١٣٧٥ خمس وسبعين وثلاثمائة وألف طبع القسم الأول من كتاب أئمة اليمن فى زيادة على خمسمائة صفحة مشتملة على سيرة فاتح اليمن وإمام أئمته أمير المؤمنين الهادى إلى الحق المبين يحي بن الحسين بن القاسم الرسى الحسنى اليمنى المتوفى بمدينة صعدة سنة ٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين للهجرة فأربعين إماماً قاموا بالبلاد اليمنية بعده إلى سنة ١٠٠٠ ألف للهجرة ، وذكر جميع ما اشتمل عليه كتاب أئمة اليمن من الأقسام

كان الشروع فى طبع القسم الخامس منه المشتمل على سير أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ووفيات أعلام أعوامهم من سنة ١٢٩٦ إلى سنة ١٣٧٥ خمس وسبعين . ومباحث دينية وأدبية وتاريخية منتزعة من مجموعى :

لسان صدق فى الآخرين ، للأئمة والعلماء المعاصرين

ومن التعليق على منظومة أعوام عمرى (١) ومن القسم الرابع من أقسام نشر العرف ، لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٧٥

وبالله نستعين على إكمال طبع ذلك وغيره على أجمل الوجوه النافعة فى المدة القريبة إن شاء الله

---

(١) أول المنظومة :

ولدت فى موطنى صنعا بشهر صبا منا المؤرخ رب الخلق يحرسنى

١٣٠١ هجرية

وآخرها :

وعدّ نصح ودود ما نقلت بنذ كيرى لتاريخنا الخيرات باليمن

١٣٧٩ هجرية

الإمام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى

مولده سنة ١٢٤٥ دعوته سنة ١٢٩٦ وفاته سنة ١٣٠٧

أمير المؤمنين أبو محمد الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن ابن محمد بن الحسن بن محمد بن على بن عبد الله الملقب عشيش بن محمد بن إبراهيم بن على بن عبد الله بن محمد ابن الإمام يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر بن على بن محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب اليمنى الصنعانى

مولده تقريباً سنة ١٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين وألف للهجرة كما أخبرنى ولده الأخ المطهر بن الهادى . ورأيت بخط إمام جامع صنعاء أول هذا القرن الفقيه العلامة عبد الرزاق بن محسن الرقيحى أنه أخبره والده وكان من أتراب الإمام شرف الدين أن ولادته ببندر جدة بالحجاز عند دخول والده ووالدته للحج فى نحو سنة ١٢٣٥ خمس وثلاثين

ونشأ بصنعاء وكان يعرف فيها بالسيد شرف الدين عشيش وسكن جل أعوام طلبه العلم بصنعاء فى منزله بمسجد معاذ جنوبي مسجد طلحة بصنعاء ، وممن أخذ عنهم :

القاضى حسين بن عبد الرحمن الأكوع والسيد محمد بن إسماعيل عشيش والسيد محمد ابن يحيى الأخفش والسيد أحمد بن عبد الله لقمان والسيد أحمد بن محمد الكبسى والسيد على ابن حسين الظفرى والقاضى أحمد بن إسمعيل العلفى والقاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد والسيد القاسم بن الحسين بن أحمد بن المنصور وغيرهم

وكان عالماً فاضلا ورعاً تقياً عابداً بعيداً عن أرباب الدنيا قانعا بما قسمه الله له من الرزق الحلال ، ثم تولى القضاء للامام المتوكل محسن بن أحمد بمدينة السودة وبلادها

وتزوج فى السودة شريفة من السادة الفضلاء بيت المرتضى وهى أم ولده الكبير

سيف الإسلام محمد رضى الله عنه ، وتولى القضاء للامام المتوكل فى بلاد الشرف وفى ظفير حجة

دعوته

لما بلغته وفاة الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد فى سلخ رجب سنة ١٢٩٥ وصل من الظفير إلى صنعاء لمراجعة شيخه السيد العلامة القاسم بن الحسين الصنعانى للقيام بأمر الإمامة العظمى فلم يسعفه إلى ذلك . وأخبرنى شيخنا الجهبذ الكبير سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين رضى الله عنه أنه وصل اليه فى عام وفاة المتوكل لمراجعته فى شأن من يقوم بالإمامة فأجابه سيف الإسلام بما معناه : انه لا يوجد بصنعاء فى ذلك العام من يقوم بها لأن جُلّ علماء العترة النبوية من أهل صنعاء الذين يرون وجوب القيام بها فى سجن الأتراك فى الحديدة

وأن الصواب عزمه إلى السيد العلامة محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم الساكن فى ضلاع همدان غرباً إلى الشمال من صنعاء . أو إلى السيد العلامة محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد ابن على بن إبراهيم بن المهدى الساكن فى سناع جنوب صنعاء . أو إلى السادة الأعلام من آل الوريث وآل الديلمى الذين فى مدينة ذمار ، فسار إلى جميعهم ورجع إلى سيف الإسلام أحمد بن قاسم يخبره بامتناع جميعهم عن القيام بأمر الإمامة مع قوة الأتراك وصولتهم العظيمة

ثم أرشده سيف الإسلام إلى قيامه بذلك فاشترط الإمام شرف الدين خروج سيف الإسلام معه لإعانته عند إعلان دعوته ، فأسعفه سيف الإسلام على أن يعود بعد دعوة الإمام إلى بلاد صنعاء ليعزم منها لتأدية فريضة الحج ثم يهاجر إلى الإمام شرف الدين حيث كان . انتهى

ثم سار الإمام شرف الدين إلى الإمام محمد بن عبد الله الوزير إلى هجرة آل الوزير بوادى السر لمراجعته فى ذلك فاستحسن قيامه بذلك فرجع إلى حصن الظفير وشرع فى إنشاء دعوته الخاصة ثم سار إلى هجرة المدان فى بلاد الأهنوم على مسافة أربعة أيام غرباً إلى الشمال من صنعاء

وبث دعوته من هنالك فى صفر سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ووصل إليه من أكابر علماء صعدة وبلادها السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمى الصعدى والقاضى محمد بن عبد الله الغالبى الضحيانى وغيرهما فاختبروه وناظروه فى المسائل العلمية ثم بايعوه وألزموا الناس بمبايعته وقضوا بصحة إمامته ووجوب طاعته . وكان من أعظم من وازره السيد العلامة الشهير يحيى بن قاسم بن إبراهيم عامر الأهنومى الحسنى والمولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين

وكان قد جمع القاضى الحافظ الكبير شيخ الإسلام عبد الله بن على العنسى الذمارى المتوفى بهجرة وادعة فى شوال سنة ١٣٠١ واحدة وثلاثمائة وألف أول سيرة الإمام الهادى شرف الدين فى كراريس موسومة تحفة الفكر ونزهة النظر فى سيرة الإمام المجدد على رأس المائة الثالثة عشر ، ولم يستوف فيها ذكر الحوادث فى أعوامه وفتوحاته إلى عام وفاة مؤلفها رحمه الله تعالى . وقد استطاع الإمام الهادى شرف الدين بصلاح نيته وسعة صدره وإخلاصه وقوة يقينه وشدة صبره أن يثبت بمركزه المحاط بدسائس الأتراك عليه وأن يخمد نيران المبطلين من معانديه من الترك وعالم البياض والسواد مع ما كانوا عليه من القوة والشدة وضعف ماليته بتلكم الأعوام

قال المولى الجهبذ الكبير المعاصر أحمد بن عبد الله الجندارى الصنعانى المتوفى ببلاد الأهنوم سنة ١٣٣٧ سبع وثلاثين فى كتابه الجامع الوجيز الوافى بوفيات العلماء ذوى التبريز :

كان الإمام الهادى شرف الدين بن محمد على حد عظيم من الزهادة والورع ، وأجمع على إمامته علماء بلاد القبلة وأهل صنعاء وكان الإمام المنصور محمد بن عبد الله الوزير يحث على طاعته ونصرته

ولما ابتدأ حرب الأتراك ارتجفت قلوب الناس انتهى

وسيأتى ذكر فتوح أجناده حصن ظفير حجة وحصن الظبيتين فى بلاد خولان العالية وعمارته حصن السنارة بصعدة وتدويخه بلادها وتقليمه أظافر مشايخ الطاغوت بها

وقلت فى الألفية الأولى من لامية النبلاء المطبوعة بصنعا سنة ١٣٦٣ ثلاث وستين عند

ذكر وفاة الإمام الهادى شرف الدين فى شوال سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف :

وتسع عشرة من شوال مات بصعـــدة إمام الهدى الأواه أى وَلى
هادى الورى شرف الدين الإمام أبو محمد ذو التقى والخوف والوجل
ممهد الشام والبانى الحصون بصعـــدة إلى رازح منها إلى الجبل
عن نيف بعد ستين لمولده ثوى ثرى جبل الأهنوم سبط على
على الممهد رأس القرن باليمن الميمون أسنى سلام ما الكتاب تلى

وفى بشامة أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة المطبوعة بصنعاء سنة ١٣٧٠ سبعين :

لما قضى محسن المفضال قائمنا فى غرة قام يدعو قادة البشر
١٢٩٥
هادى الورى شرف الدين الإمام أبو محمد سبط طه خاتم النـــذر
مراجعاً علماء الآل فى سنع وفى ذمار وفى صنعا وفى الهجر
وبث دعوته للمسلمين إلى الحـــق المبين من الأهنوم فى صفر
فبايعته به الأعلام منه ومن بلاد صعدة والأبطال من عذر
ورام يوقع بالأتراك فابتدرت اليه تركض من صنعا إلى خمر
فكانت الحرب فى حوث وفى خمر ومســور وحوالى قرية الحمرى
وأم صعدة فانقادت لدعوته ورازح الشامخ النائى عن النظر
واستفتحت قومه حصن الظفير وحصـــن الظبيتين فلم يلتذ بالظفر
إذ أقبلت زمر الأتراك فانتهبت أهل الظفير فلم تبق ولم تذر
ودام فى صعدة ينهى العباد عن الفســاد والظلم والطاغوت والغير
وقد بنى القلعة العظمى بساحتها رغم المعاطس حتى ذل كل جرى
ومات فى صعدة فى غيهب وثوى الأهنوم فى حفرة من خيرة الحفر
١٣٠٧

ممن مات فى سنة دعوة الإمام الهادى من أعلام صنعا بسجن الأتراك فى الحديدة :

السيد محمد بن إسماعيل عشيش الصنعانى

فى صفر سنة ١٢٩٦ ست وتسعين مات بسجن الأتراك بالحديدة شهيداً مظلوماً السيد الإمام الضرير الوقور محمد بن إسمعيل بن يحيى بن محمد بن حسن بن زيد بن على بن عبد الله عشيش الحسيني الصنعانى

وهو من أكابر شيوخ الإمام الهادى شرف الدين والإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين والقاضى على بن الحسين المغربى والقاضى عبد الرحمن بن محمد الحبشى الشهارى والقاضى الحسين بن على العمرى والقاضى أحمد بن عبد الله الجندارى وسيف الإسلام أحمد ابن قاسم حميد الدين والسيد على بن أحمد السدمى وغيرهم

ومن أنبل حفدته المعاصرين الصنو العلامة محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل عشيش :

السيد محمد بن أحمد المطاع العلوى

ومات بسجن الأتراك بالحديدة فى تلك السنة السيد العلامة محمد بن أحمد بن على بن حسين بن محمد بن الحسن بن إبراهيم بن يحيى بن سليمان بن المطاع بن زيد بن القاسم بن المطاع ابن إبراهيم بن إسمعيل بن أبى جعفر محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب العلوى الصنعانى ، وترجمته بنيل الوطر المطبوع . ومن أنبل أولاده المعاصرين السيد الشهير البارع على بن محمد المطاع ناظر الوقف المتوفى فى الأعوام القريبة بصنعا

السيد على بن محمد الجديرى

ومات بسجن الأتراك بالحديدة فى تلك السنة السيد العلامة التقى على بن محمد بن حسين ابن محمد بن على بن أحمد بن على الجديرى الحسنى الهادوى الصنعانى . ومن أولاده النبلاء

السيد العلامة الأصولى محمد بن على الجديرى المتوفى سنة ١٣١٦ ست عشرة ، وهو من مشايخ إمامنا المتوكل على الله يحيى رضى الله عنه . و الجديرى بضم الجيم نسبة إلى قرية جديرة ببلاد صعدة انتقل منها جدهم السيد أحمد بن على إلى صنعا فى القرن الثانى عشر للهجرة فسمى بالجديرى

سنة ١٢٩٧

انتقال الإمام الهادى إلى بلاد حاشد

وتجهيزه الجنود لمقاتلة الأتراك

فيها تمسكنت شوكة الإمام الهادى فعزم على مثاغرة الأتراك ، وانتقل من جبل الأهنوم إلى قفلة عذر وسار منها فى جموع إلى مدينة حوث ثم إلى مدينة خمر الحاشدية وأنفذ جيوشه بقيادة السيد العلامة يحيى بن قاسم عامر الأهنومى إلى قرية حمدة وما إليها من البون وبلاد عمران فتفاشل ذلك الجيش وعاد قائده إلى الإمام فانتقل من خمر إلى قرية الحمرى شمالى مدينة حوث فقصدته الأتراك فى شوال إلى حوث ورموا بمدافعهم إلى قرية الحمرى وأرادوا الصعود إلى حصن المدوّرة فانتقل الإمام إلى الشعاب حتى رجع الأتراك إلى مدينة حوث فتبعهم العرب يقتلون منهم ويجرحون ، واحتال بعض العرب باحراق نحو عشرين رجلا من الأتراك بالبارود فعاد الأتراك إلى صنعاء

وجهز الإمام نحو ثلاثمائة مقاتل لأخذ حصن مسور لاعة ، ففتح لهم الحصن ، فبادرتهم عساكر الأتراك فى الحال ، وخاف أهل البلاد من الأتراك فخرج أصحاب الإمام من الحصن ودخلت اليه الاتراك ورجع الإمام فى ذى القعدة إلى بلاد الأهنوم

وفى أول ذى الحجة وصل اليه مهاجراً من ذمار القاضى العلامة فقيه عصره عبد الله بن على العنسى الذمارى فأكرمه الإمام غاية الإكرام ، وكان من خاصته وأكابر أعوانه إلى عام وفاته

انفصال المشير مصطفى عاصم عن ولاية اليمن

وحروب أعوام ولايته

فى سنة ١٢٩٧ هذه أراح الله اليمن وأهله بعزل الوالى المشير مصطفى عاصم بعد أن لبث

ست سنوات فى اليمن ، كان وصوله إلى اليمن سنة ١٢٩١ احدى و تسعين و كان فى تلك السنة انتشار خلاف قبيلة أرحب فقصدتهم الأتراك الى بيت مرّان فاستولوا عليها وأرسلوا بعض أهلها فى الأغلال إلى سجن قصر صنعاء فأعلن أهل جبال عيال يزيد من بلاد الظاهر الخلاف فقصدتهم الأتراك إلى قرية بيت الحارثى فاستولوا عليها وانتهبوها وغيرها وساروا إلى مدينة خمر من حاشد فاجتمعت عليهم القبائل وقتلوا عدة منهم وأخذوا مدفعهم الكبير

وفى سنة ٩٢ اثنين وتسعين سار مصطفى عاصم فى جيوش كثيرة إلى بلاد حاشد فدخل مدينة خمر و تلطف لقبائل حاشد وبلاد وادعة وسفيان ومرهبة وواتر صلاته لهم حتى استرجع المدفع المأخوذ بالعام الماضى ، وسار إلى مدينة غربان ونحوها من البلاد الإمامية فتابع أفراد حاشد غزو الأتراك ليلا والرمى إلى مطارحهم وخيامهم ، فانتقل المشير إلى بلاد السودة واضطر الإمام المتوكل إلى الانتقال من مدينة حوث إلى جبل الأهنوم ورجوع الأتراك إلى صنعاء

ثم كان وصول السيد العلامة الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى الصنعانى من جبل برط فى جموع كثيرة من القبائل البرطية والحاشدية إلى قرية المضلعة من بلاد عمران فقصدهم القائد سعيد أغا فى جموع كثيرة من الأتراك والضبطية ففرت جموع القبائل فاضطر السيد أحمد الكبسى إلى قبول تأمين المشير مصطفى عاصم وعاد لنشر العلوم بصنعاء

وفى سنة ٩٤ أربع وتسعين سار مصطفى عاصم لمطاردة الإمام المتوكل والقضاء على منصب الإمامة باليمن وأفصح أنه لا بد له أن يأتى بالإمام مكتوفاً وسار فى معداته العديدة وجموعه الكثيرة إلى مدينة حوث ثم إلى قرية الهجر من بلاد الأهنوم ثم صعد إلى قرية الراس الأهنومية ، وكان الإمام قد أرسل أهله منها إلى جبل برط وانتقل بنفسه إلى الشعاب والقفار وأحرقت الأتراك القصبة التى كان يسكنها الإمام فى قرية الراس ورجعت خائبة إلى صنعاء

ونصب المشير عاملا فى مدينة خمر السيد غالب بن محمد بن يحيى بن المنصور على ، وأرسل رفقى بك والشيخ عبد الله بن أحمد الضلعى إلى بلاد الشرف وبلاد حجور

فتكة المتصرف بقبائل نهم

وحبس مصطفى عاصم أعلام صنعاء وأعيانها

فى أشهر غيبة مصطفى عاصم عن صنعاء لمطاردة الإمام المتوكل ثارت قبيلة نهم وقبيلة بنى حشيش بقيادة النقيب محمد مثنى الأعوج النهمى ووصلوا فى نحو ثمانمائة مقاتل بنية مهاجمة صنعا مع غيبة المشير، وبعد وصولهم إلى قاع الصلاحى وما حوله على مسافة ثلاث ساعات شمالا إلى الشرق من صنعاء باتوا فى كهف هنالك فقصدهم من صنعاء المتصرف إسمعيل حافظ باشا ليلا فى نحو ثلاثمائة من الأتراك ورماهم بالمدفع وغيره إلى داخل الكهف ففشلت القبائل وولوا منهزمين لا يلوون على شىء وقطعت رءوس ثلاثة منهم، وأخذ المتصرف فرس الأعوج النهمى وكانت من جياد الخيل وعاد إلى صنعاء :

باتوا بكهف نياماً فى مضاجعهم وقاموا الصبح مكتوفين بالوتر
وسورة الكهف فى أخبارها عجب وقصة الجرف تعبير لمعتبر

بعد رجوع مصطفى عاصم خائباً من بلاد القبلة وسوس له بعض شياطين الإنس بأن فى علماء وأعيان صنعا من يود الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد ويعينه وأنه يحسن حبسهم. فأمر فى ذى القعدة سنة ٩٤ بسجن رئيس علماء اليمن السيد أحمد بن محمد الكبسى والإمام المهدى محمد بن قاسم الحوثى والإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين والسيد محمد بن إسماعيل عشيش والسيد محمد بن أحمد المطاع والسيد على بن محمد الجديرى والسيد حسين بن على غمضان الكبسى والسيد زيد بن أحمد الكبسى والقاضى حسين بن إسمعيل جغمان والفقيه محمد بن يحيى زاهر والسيد حسن الشامى والفقيه أحمد بن ناصر الملصى والفقيه أحمد بن عبد الرحمن الحودى من الأعلام. ومن الأعيان الشيخ على بن محمد البليلى والحاج محمد زقيح الحيمى والحاج محمد صالح السنيدار وصنوه الحاج صالح والحاج إسمعيل الثور سجنهم فى قصر صنعا. ثم أرسل العلماء ليلا مضبوطين إلى سجن الحديدة والتجار والأعيان إلى سجن تعز

وقد أنكر المتصرف إسمعيل حافظ باشا على الوالى مصطفى حسين عاصم حبس علماء وأعيان صنعا وعظم بينهما الاختلاف على ذلك وغيره حتى سار المتصرف مغاضباً للوالى إلى السلطنة.

وبعد أن لبث الأعلام نحو عامين بسجن الحديدة نظم السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى الخولانى قصيدة نحو خمسين بيتاً فى مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعث بها إلى المدينة المنورة ومنها :

إلى حبيب إله العرش يشفع فى ... فك الأسارى فقد ضاقوا وقد حصروا
أغث بجاهك عند الله أسرتنا ... من آلك الغر قد نالتهمو الغير
فى الأسر عامين فى التغريب ليس لهم ... ذنب أتوه ولا خانوا ولا غدروا
ظلماً وبغياً عليهم زوروه ولم ... يخشوا عقاب الملا والناس تستعر
لهم اليك انتساب لم يصان ولم ... يرعى وقدرك عند الله مشتهر
وقد أتى محكم التنزيل يخبرنا ... أجر المودة فى القربى كذا الأثر
هم السلالة من أبناء فاطمة ... ينموا إليك ومن أشياعهم نفر
لم يقربوا محرماً عند الظلوم ولا ... جاءوا بنكر من الأمر الذى نكروا
بحق جاهك عند الله لا هضموا ... ولا أضيموا ولا أودى بهم ضرر
واهد الصلاة على طه وعترته ... مع السلام دواماً ما همى المطر

وصول إسماعيل حافظ باشا من السلطنة

بأمر ولاية اليمن وإطلاق العلماء

فى هذه السنة وصل إسمعيل حافظ باشا من السلطنة بأمر ولاية اليمن وإطلاق العلماء من سجن الحديدة وأوصلهم معه إلى صنعا ، وأمر بتشكيل عسكر من العرب اليمنيين وأعطاهم الأسلحة وأبقاهم بملابسهم اليمنية وسماهم الحميدية فأتقنوا الرمى والتعليم وغيره وكثر عددهم ، فخاف منهم وانتزع السلاح من جموعهم وأمر بتسوية غرفة شرارة المعروفة بصنعا وكانت

تستوعب السيول الواصلة اليها من جنوب سور صنعا ، وأمر بعمارة البيت الذى شمالى إلى الغرب من غرقة شرارة ومفرجة وسكن فيه وجعله فى مصالح البلد ، فسكنه من بعده من ولاة الأتراك بالأجرة . ثم قد كان هذا البيت فى سنة ١٣٤٤ أربع وأربعين مدرسة علمية وعمرت فيما حوله وفيه الزيادات النافعة الواسعة

وفى هذه سنة ١٢٩٧ أكثر التلصص والإفساد وإحراق البيوت بالبارود على بن أحمد الكليبى صاحب الحدا . ومما أحرقه بالبارود بيت محمد عارف بك من أمراء الأتراك فى مدينة ذمار و بيت الاسيبلى فذهب فى البيتين جملة من النفوس . ثم ذهب الكليبى لإحراق بيت الشيخ غالب الدعيس فى جبل بعدان من بلاد اب فقتل هنالك . وجهزت الأتراك عسكرها من صنعا بقيادة محمد عارف بك إلى بلاد الحدا ، فطاردوا أتباع الكليبى حتى أذعنوا بالطاعة وتسليم الآداب

سنة ١٢٩٨

فى ربيع الأول منها انتقل الأمام الهادى من جبل الأهنوم إلى قفلة عذر ثم سار إلى مدينة حوث لإصلاح شأن القبائل

استيلاء الإمام على صعدة

فيها أرسل الإمام إلى صعدة السيد محمد بن حسين عامر ناظرة له على صعدة وبلاد الشام ثم أعقبه بالقاضى الكبير عبد الله بن على العنسى الذمارى فحصلت بين بعض القبائل وأصحاب الإمام فتنة ، فنهض الإمام بنفسه ومعه جماعة من العلماء فى ذى الحجة إلى بلاد صعدة فحاصرها وفيها بعض القبائل من سحار ، فكانت مناوشة حرب يسيرة ، ثم دخل الإمام صعدة وآمن أهلها

وفى رجب منها وقعت زلزلة عظيمة تشققت منها بعض البيوت ثم زلزلة أخرى دون الأولى

إكمال تزويق جامع البكيرية بصنعا

فيها أكمل الأتراك ترميم وتزويق جامع البكيرية بصنعاء وأرخ ذلك بعض الأدباء بأبيات مرسومة على حجرة منها :

لذا أتى تاريخ إكماله   نصر من الله بفتح قريب
١٢٩٨

وعامر قبة جامع البكيرية والصروح والمتوضآت والمنارة والقباب الخارجة هو الوزير حسن باشا وأكمل عمارة القبة فى سنة ١٠٠٥ خمس وألف هـ وأرخ ذلك الأدباء بتواريخ عديدة ، ومنها ما هو فى المحراب وهو : ترام ركعاً سجداً
١٠٠٥

قال صاحب بغية المريد كان بكير أغا أحب مماليك الوزير حسن باشا اليه فخرج فى بعض الأيام وعليه قطيفة زرقاء وحزام خنجره وسيفه ذهب أحمر على وسطه فركب فرسه وركض به فى ميدان قصر صنعاء ، فقال الأمير عبد الله بن المطهر ابن الإمام شرف الدين إن بكير أغا يشبه سحابة سوداء وحزامه والسيف والسكر كالبرق اللامع . فلم يتم كلامه حتى كبا الفرس ببكير أغا فكسر رقبته وهلك لحينه فحزن عليه الوزير حسن وعمر هذه القبة باسمه . وكان موضع البكيرية مقبرة عظيمة من الموتى بالطاعون أيام الإمام شرف الدين بالقرن العاشر . فأمر سنان باشا باحضار بقر الرعية وخدّ ما حول سور صنعا إلى قريب باب شعوب ، ونقل عظام الموتى وعمر البكيرية ووقف عليها الوزير حسن حمام الميدان وبعض البيوت القريبة منها

وفاة الشيخ ألماس الحبشي وغيره

فى المحرم من هذه السنة مات بمطرح خلص فى درب المدينة المنورة بالحجاز الشيخ الجهبذ الكبير المحقق الماس بن عبد الله الحبشى الصنعانى وكان من مماليك بيت المال ووفاته عن نحو سبعين سنة من مولده بالحبشة وكان شديد السواد طويل القامة . أخرج من الحبشة وهو فى نحو عشر سنين أيام المهدى عبد الله . ثم مال فى أيام الإمام الناصر عبد الله بن الحسن

إلى العلم ولازم حلق التدريس وأخذ عن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد والقاضى عبد الرحمن بن محمد العمرانى والقاضى محمد بن أحمد سهيل المتوفى سنة ١٢٩٣ والسيد على بن أحمد الظفرى والسيد محمد بن يحيى الأخفش والسيد محمد بن محمد الكبسى والسيد أحمد بن قاسم حيدرة والملقب دجاجة الأزهار والقاضى محمد بن محمد العمرانى والقاضى محمد مهدى الضمدى . وأسمع جميع القرآن شرفاً لنافع وشرفاً لحفص والجزرية وغيرهما على إمام القراء بعصره الشيخ يحيى بن هادى الشرفى الآنسى الملقب الملك ، وأخذ عن القاضى أحمد بن إسمعيل العلفى ، والقاضى حسين بن عبد الرحمن الأكوع والسيد حسين بن أحمد الظفرى والسيد قاسم بن محمد أبو طالب والسيد محمد بن محمد عامر ومحمد الكوكبانى . والقاضى محمد زيد الفضلى ، والسيد أحمد بن عبد الله حميد الدين والسيد الضرير أحمد بن محمد المؤيدى والقاضى على الآنسى وغيرهم

وكان لا يفتر عن تلاوة القرآن والدعاء والتدريس ، وهو آية فى الزهادة والقنوع

ومات فى رجب منها بصنعاء القاضى على بن أحمد بن على اليمانى والد شيخ الإسلام على ابن على اليمانى

وفى شوال بروضة صنعاء إمام محرابها الفقيه عبد الله بن حسين دلال الصنعانى

ومات فى مدينة ذى جبلة القاضى أحمد بن حسن بن قاسم المجاهد والقاضى يحيى بن حسن ابن قاسم المجاهد

وفاة محسن معيض شيخ صنعاء

ومات بهذا العام شيخ مدينة صنعا الشيخ محسن بن على معيض . كان من أفراد أهل صنعا يتجر فى قشر البن ونصبه أهل صنعا شيخاً عليهم . وكان داهية . مال إلى الإمام المتوكل محسن بن أحمد ، وكان النفوذ الحقيقى لمعيض . وفى سنة ١٢٨١ استدعى السيد حسين ابن المتوكل رحمه الله الملقب الذعرور من ضلاع وأقامه باسم إمام صنعا ، وأخرج عنها أصحاب المتوكل ، فحاول الذعرور القبض على معيض وسجنه فانعكست القصة وكان القبض على

الذعرور . وفى سنة ١٢٨٢ أدخل السيد حسين بن محمد الهادى إلى صنعا ثم أخرجه عنها وأدخل أصحاب المتوكل محسن بن أحمد فما زال يقيم ويقعد ويدخل ويخرج

وبعد وصول الأتراك إلى صنعا فى صفر سنة ١٢٨٩ حظى معيض عندهم حظوة زائدة وكان من أعضاء مجلس الإدارة وكلمته المقبولة النافذة . وقيل إنه والحاكم عبد الله الطرابلسى ممن أشار على مصطفى عاصم بسجن علماء صنعا وأعيانها بالحديدة وتعز

وفى هذه السنة أمر الوالى إسماعيل حافظ باشا بسجن معيض وتهدده بالقتل حتى كفل عليه بعض تجار صنعا فى تسليم ما كان طلبه الوالى منه من المال ، واستدعاه ليلا إلى دار الطرابلسى وقد نصب الخانوق فسلم ما طلبه منه بتلك الليلة وهو إلى نحو أربعين ألف ريال حملتها الأجناد التركية ليلا . ثم أطلق معيض وقد شرع فيه مرض موته فمات بداره بصنعا . وأرسل الوالى إسمعيل حافظ لتسمير بعض أماكن بيته وكان حصر ما فيها ، ودفن جنوبى سور صنعا وعليه قبة صغيرة

وقد ذكره السيد أحمد بن شرف الدين القارة فى قصيدته الحمينى الملحونة المشهورة فقال :

وأمير المؤمنين معيض قد فعل فيها طرق وفريض

شاربه قالوا طويل وعريض مجملى لا إله إلا الله

وعارضه السيد المؤرخ محمد بن. ..... بقصيدة طويلة منها :

صدق الراوى حديث معيض حين خلاها طرق وفريض

فصدق قوله وعاد مريض قلبه لا إله إلا الله

وعارضهما فى سنة ١٢٨٠ الفقيه يحيى حميد بقصيدة طويلة منها :

سبرت صنعا لنجل معيض ما بقى فيها اليه بغيض

وأحمد الحيمى كلام عريض قد مضى لا إله إلا الله

من معه عكاز وكسر لجام قال هو يشى يكون إمام
ونشر دعوة وقال قيام خَيْلَفِـــه لا إله إلا الله
يشتو المقلى يشن شنين من نقانق يفعلوه بحين
والدجاج والبيض ولحم سمين من بكر لا إله إلا الله الخ

وبعد موت معيض قربت الأتراك الشيخ عبد الله أحمد الضلعى ثم نفته إلى عكا إلى وفاته بها كما سيأتى

سنة ١٢٩٩

فيها خرج الإمام الهادى من صعدة إلى هجرة ضحيان لإصلاح جهاتها ثم سار إلى مدينة ساقين ثم إلى جبل رازح وبقى بقلعة غمار إلى آخر شعبان ، وفى شهر رمضان سار إلى هجرة فللة ، ووقع فى هذه السنة القحط العظيم حتى بلغ قيمة القدح الطعام أربعة ريالات

انفصال إسماعيل حافظ عن ولاية اليمن ووصول الوالى محمد عزت باشـــا

فى أول هذه السنة وصلت الأخبار بعزل الوالى إسماعيل حافظ باشا عن ولاية اليمن بالمشير محمد عزت ، فاستقبلته العساكر والوالى السابق والأمراء إلى خارج صنعا وكان نزوله فى بيت الولاة ببئر العزب ، وبعد أسبوعين عزم اسماعيل حافظ نحو السلطنة وكان أحسن من غيره من ولاة الأتراك

وأمر المشير محمد عزت بإلغاء اسم العسكر الحميدية بصنعا بتاتاً واستخدم من يريد الخدمة العسكرية من العرب باسم ضبطية . وابتدأ فى عمارة الشكنات للعسكر النظام جنوب سور صنعا فى العرضى ، ونقلت لعمارتها أحجار وأنقاض دار صبرة التى كانت فى سوق البقر ودار الذهب وغيرها

وكان محمد عزت باشا يميل إلى الرفاهية والعمارة ، واستقدم بواسطة الشيخ عبد الله أحمد

الضلعى مشايخ قبائل حاشد وقرر لهم المعاشات الشهرية حتى تعطل صندوق الحكومة ، فأمر بتحصيل الأموال الأميرية من الرعية بعنف وشدة

وفيها ظهر أول خلاف للشيخ على راجح المقداد الآنسى على الأتراك فتجهزت عليه وعلى من انضم اليه من قبائل آنس ونحوها ، وطالت الحرب وأخربت بعض المحلات فى آنس واختفى المقداد فى حدود بلاد ريمة

وفى جمادى الأولى مات حاكم جمعة بلاد آنس القاضى عبد الله بن أحمد الواسعى . ومات هذه السنة عامل صنعا ورئيس بلديتها الفقيه الحازم على بن عبد الله الآنسى ، وكان فقيها كاملا حازماً عارفاً بمدارك السياسة ، وبحزمه وشدة شكيمته وكفايته يضرب المثل . ه

دعوة الإمام المهدى محمد الحوثى فى برط

فى هذه السنة كانت دعوة الإمام المهدى محمد بن قاسم الحوثى الحسينى فى جبل برط ، وكان بعد خروجه من سجن الأتراك بالحديدة سنة ١٢٩٧ قد بقى مدة بين أهله فى وادى السر من بنى حشيش ، ثم سار سنة ٩٨ إلى برط واستمر فيه على دعوته إلى عام وفاته سنة ١٣١٩ . وقد ترجمته فى حوادث عام وفاته رحمه الله

سنة ١٣٠٠ ثلاث مائة وألف

فتح حصن الظفير

فى المحرم منها سار الإمام الهادى إلى مطرح الخرطوم فى بلاد عذر الحاشدية . وفيها استفتحت أجناده حصن الظفير ببلاد حجة وخالفت على الأتراك أهالى عزلة الشراق وناحية بنى العوام ، فأرسل المشير محمد عزت جموع الأتراك بقيادة أحمد رشدى بك وأتبعها بغارة أخرى مع القائد رفيق بك فحاصروا الظفير المنيع أربعة أشهر واستمد المشير محمد عزت الغارة والاعانة من السلطنة فأمدوه بطابورين من مكة

وكان الإمام الهادى قد أغار من صعدة لفك حصار الظفير ، وعند وصوله سوق الدومة

فى حدود بلاد الشرف بلغه خروج أصحابه من الظفير . وقد عاثت الأتراك فى الظفير وأحرقت معظم البيوت والمشاهد ونحوها ، ونال أهلها ما لا مزيد عليه من المحن ، وانتقل بعضهم إلى جبل الأهنوم . وفيها اجتمعت قبائل خولان العالية إلى سوق الربوع باليمانية العليا وهاجمت قرية خطمة من ناحية بلاد الروس ، فخرجت عليهم الأتراك بقيادة أحمد رشدى بك ووصلوا إلى أطراف خولان فنكلوا بهم حتى أذعنوا ، ودخلت بعض المشايخ والعقلاء منهم إلى المشير محمد عزت فكساهم وأكرمهم . وجعل خولان قضاء عين فيه القائمقام والحاكم والمالية . ووضع رتبة من الأتراك فى قريه حصن الظبيتين . وسيأتى فى حوادث العام الآتى ما انتهى اليه الحال . وفيها وصل الشيخ على المقداد فى جموعه إلى قرية بوقة من بلاد الروس . فسارت اليه الأتراك التى كانت بخولان لمطاردة المقداد وأصحابه

وفى كتاب نيل الوطر من تراجم نبلاء اليمن بالقرن الثالث عشر للهجرة المطبوع فى مجلدين خمسمائة وخمسون ترجمة لمن قاموا بذلك القرن ، وفى المستدرك عليه المخطوط مائة ترجمة لنبلاء آخرين لم تتيسر تراجمهم قبل طبع نيل الوطر . والله المعين

حوادث سنة ١٣٠١

دخلت هذه السنة والإمام الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد رضى الله عنه بمدينة صعدة بعد أن كان رجوعه ومن كان صحبته من الأجناد التى خرج بها من تلك البلاد للتفريج على من كان من أصحابه فى حصن ظفير حجة الذين لبثت الأتراك فى محاصرتهم أربعة أشهر

وأنفذ الإمام الهادى ولده سيف الإسلام محمد بن الهادى إلى بلاد خولان العالية جنوباً إلى الشرق من صنعا ، فسار هو ومن معه من الرؤساء والأقوام إلى حصن الظبيتين من بلاد اليمانية العليا وحاصروا الرتبة التى بالحصن من الأتراك . فخرج المشير محمد عزت باشا وعمر باشا فى جنود كثيرة من الأتراك فأذعنت لهم قبائل خولان ، ووصل شيخ مشايخها النقيب حسين ابن ناجى الصوفى وغيره من المشايخ ودخلوا مع المشير إلى صنعاء ، فأمر برفع القائمقام إبراهيم خلوصى والنائب السيد العلامة إبراهيم بن أحمد بن الإمام ومدير المال الفقيه محمد الغفارى عن

بلاد خولان ، وجعل على جميع أهلها مقطوعية ثلاثة آلاف ريال سنوياً ، وعين مديراً فيها القاضى صالح بن إسماعيل العكام البرطى ، وحاكما السيد يحيى بن أحمد المجوة الكبسى فسكنت بها القلاقل

وفيها عاد من الاستانة إلى صنعاء القاضى حسين بن إسماعيل جغمان الصنعانى ، وكان قد أرسله المشير عزت باشا اليها فى العام الماضى ، فرجع فى هذا العام بأمر تقرير ولايته على اليمن

وفيها سار عن صنعا المشير محمد عزت باشا لطيافة حصن ظفير حجة ، وقد عاثت فيه الأتراك وأحرقت وأخربت ونهبت بعد خروج أصحاب الإمام الهادى منه فى العام الماضى . ونال السادة الذين بالظفير والضعفاء من أهله ما لا مزيد عليه من الفظائع ، وانتقل بعضهم بأهلهم إلى بلاد الأهنوم

قال المولى الحافظ الكبير أحمد بن عبد الله الجندارى رحمه الله تعالى : ويروى أن الإمام الهادى كفَّر عن إرسال عسكره الظفير وصلى وصام شهوراً . انتهى

وعند رجوع محمد عزت باشا من الظفير إلى حصن كوكبان أدركه المرض وسار مريضاً إلى صنعاء فمات بها فى رجب من هذا العام وقبر فى شرقى جامع البكيرية بأعلى صنعاء وعمر عليه وكيله المتصرف أحمد رشدى باشا القبة التى شمالى الداخل إلى صرح جامع البكيرية من الميدان . وكان هذا محمد عزت قد اشترى من آل الإمام المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد مجارى النهر المعروف بغيل المهدى فى وادى شعوب على مسافة نصف ساعة شمالا من صنعاء ، وأمر بحفر منبعه وإصلاح مجاريه المدفونة حتى أوصل ماء النهر إلى الروضة وجعل ميدان دار البشائر جنوبى جامع الروضة بستاناً غرس فيه أنواع الأشجار ، ولبث وكيله أحمد رشدى باشا فى وكالة الولاية إلى آخر هذا العام

الظفير وخولان العالية

الظفير بفتح الظاء المشالة المعجمة وبفاء مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة وبالراء المعقل الشهير ببلاد حجة على مسافة ثلاثة أيام غرباً شمالا من صنعاء . وتقدم الكلام

عليه فيما قد تم طبعه من كتاب نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

وخولان العالية ناحية مترامية الأطراف شرقاً من صنعاء ، وقد يقال لها خولان الطيال بكسر الطاء المهملة ، وهو من أشهر جبالها الشامخة على مسافة يومين شرقاً من صنعا . ومن جبالها الشامخة هَيْلان المطل على مارب من الغرب وعلى الجوف وبراقش من الجنوب . ومن أشهر قبائلها وبطونها العديدة بنو جبر وبنو شدّاد وبنو ظَبْيَان وبنو سحام والسُّهمان والأعْرَوش ، وقَروى واليمانية السفلى واليمانية العليا

وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى على السكاسِك والسكون وخولان العالية . وقد أطلنا الكلام عليها فى كتاب أنباء اليمن ونبلائه

القبائل التى أخضعتها الأتراك من بعد وصولها إلى هذا العام

كان مدير ناحية خولان العالية سنة ١٣٠١ القاضى صالح بن إسماعيل العكام البرطى العنسى ثم الصنعانى من أعقاب بنى العكام وبنى العنسى قضاة قبائل برط المشهورين قد نظم على وزن القصيدة البسامة الشهيرة قصيدة إلى سبعة وسبعين بيتاً ذكر فيها من أخضعتهم الأتراك من بعد وصولها إلى اليمن فى سنة ١٢٨٩ تسعة وثمانين ومائتين وألف فما بعدها من قبائل بلاد عسير وقبائل يام الباطنية ببلاد حراز وقبائل أرحب وحاشد ونهم وخولان وجوازات صنعاء وإخضاعهم لقبائل ذو محمد وذو حسين البرطية بضربهم فى غير بلاد برط حتى صدوهم وغيرهم عن الخروج من بلادهم للسلب والنهب فى سائر البلاد اليمنية كما كانوا يفعلون . وبأنها انقسمت عموم القبائل الهمدانية فى أول أعوام الدولة التركية إلى الثلاثة الأقسام التى ذكرها فى قصيدته بدون فرق بين شجاعهم والجبان أو الرئيس والمرءوس من همدان . وقد أثبتُّ من قصيدته هذه الأبيات على علاتها إلا إصلاحاً يسيراً لبعض بيوتها

لم تفرق الترك بين الهر والنمر

عساكر الترك قد جاءت على قدر — وافت إلينا بلا وعد لمنتظر

جنـــــد مسلطة للثأر طالبة — مصحوبة بعظيم النصر والظفر

هوت (بيام) وفلت غرب سادتها ... وصار منها طويل الباع فى قصر

واستخرجت كل ما أخفت بواطنها ... وعجلت روح داعيها إلى سقر

وفى جموع (عسير) قبلها فتكت ... وما حمتها جموع الخيل والسمر

وأنزلت (آل مرعى) من مناظرهم ... سقتهمُ (بالسقا) كأسا من الكدر

و(أرحب) ضاقت الدنيا بما رحبت ... فى قاع (شعب) وما يقفوه بالأثر

أجلت قبائل (ذَبيان) وإخوتهم ... صبيان(حسّان)واستولت على(العذرى)

و(حاشد) لم يزل ينتابها قلق ... مما تلاقى بورد الجيش والصدر

قد ناوشوا ثم كل الجهد واعترفوا ... بأنه ما بقى صبر لمصطبر

وأنفذت فى شويط حكمها ولوت ... فى جيده الحبل حتى كان كالبقر

كذا (العصيمات) والحمران قد وهنت ... وزال غمدان كم مأسور كان سرى

وأخرجت (ذو محمد) من معاقلها ... تعض منها بنان النادم الحصر

وقد أشادوا من البنيان ما عمروا ... ولم يفدهم كمال الحزم والحذر

(وآل ابو راس) ثم (البحر) مالبثوا ... من بعد ما جاءت الأعلام بالنذر

لا طعن لا ضرب لا إقدام لا مدد ... لا صبر ، لا غزو ، لا فخر ، لمفتخر

ثوى (ثوابة) وسط الحصن مرتقباً ... يقطّع الليل بالأحزان والسهر

عاماً وشهرين والآمال توعدُه ... أن العساكر والباشا على سفر

وخاب ما رام حتى مات من كمد ... قريح قلب غريباً فى (بنى الصبرى)

(وذو حسين جزتهم بالذى صنعوا ... فى قادم الدهر من غى ومن نكر

ففكوا الخيل والأرماح وانهزموا ... من قاع (عمران) بالأرياع والذعر

فروا و (طشّان) حين الفر ينشدهم ... بشاهد الحال فيما حل من خطر

كل المصائب دون النار عافية ... وكل خصم سوى الأتراك غير جرى

وأرجعتهم الى عرجون عادتهم ... ترعى السوائم تُحيي جانب النهر

شاهت وجوه لهم أثوابهم دمرت ... من تربة (الجوف) والأرياح فى البكر

ولا أقالت ذوى الأقسام فى (يمن) … ولا أقرت ذوى الأقطاع (فى الشعر)

واسترجعت من (بنى سرحان ماملكوا) … ولم تدع لبنى (شريان) من أثر

(وآل عفرا) وأهل (الشعب) ماسمحت … لهم ولا لبنى (شعبان) بالوطر

لا بأس من عسكر السلطان كم غلبت … ولا ملام على من فر من حذر

و (نهم) فى قادم الأيام قد أسرت … وهاك تفسير ما قد كان من خبر

باتوا (بكهف) نياماً فى مضاجعهم … وقاموا الصبح مكتوفين بالوتر

ما أمتعتهم ركوب الخيل فى عجل … وساعة السوء صبح اليوم كالقدر

وسورة الكهف فى أخبارها عجب … وقصـــة (الجرف) تعبير لمعتبر

وأنهكت من بنى (خولان) كل فتى … سقتهمُ المر فى (شعسان) كالصبر

(وفى عتاقة) علّتهم بكأس ردى … وآخر القوم فى (الجعرى) كمجتمر

(وفى القراميش) نار الدور مسعرة … من بعد ما فر من فى الدور من نفر

ولا أجازت بقى (الاجبار) فى بلد … يا بعد ذا أن يرى فى أرضنا (جبرى)

كذا (حوازات) صنعا قد ألم بهـا … ما ليس يدفع من بؤس ومن ضجر

كم قد أذلوا وكم ولوا وكم عزلوا … تلاعبــوا بملوك الوقت كالسُّبر

هذا الخليفة (من سنحان) نصرته … وآخر جاء فى الأنصار من (جِدر)

(دور السناتين) من أفعالهم خربت … من بعد ما شدوا الأبواب فى الحصر

هـــذا بذلك والأيام دائلة … تناصف الناس فيما دق كالشعر

(همدان) أضحت (ثلاثاً) فى معايشها … فاعجب لما تظهر الأيام من قدر

البعض منهـا (رعايا) فى مواطنهـا … بالرغم تدفع ما للترك من عشر

والبعض فى خدمة السلطان مجتهد … يراقب الدول فى الميدان كالنفر

والبعض منهم لدى بعض المشايخ يستغيث فى (شرعب) والبعض فى (صبر)

ضعيفُ مذلولُ مستخفٍ على وجل … (ضبطى) فقير يحك القمل ، بالظفر

همدان همدان أضحت كلها هملا … (لم تفرق الترك بين النمل والنمر)

هذا به شرح ما قد كان في يمن مع اختصـار كثير غير منحصر
ثم الصلاة على المختار من مضر طه الشفيع ختام الرسل والنذر
وآله الغر ما هب النسيم وما شنت غوادى سحاب جاد بالمطر

برط وخب وذو محمد وذو حسين

البرطى : نسبة إلى برط بفتح الباء الموحدة والراء وبالطاء المهملة الجبل المشهور باليمن على مسافة خمسة أيام شمالا إلى الشرق من صنعا وهو جبل أعلاه واسع على مسافة نحو يومين من الشرق إلى الغرب ودونهـا من الشمال إلى الجنوب ، وفى أعلاه الآبار العديدة والمزارع والأودية ، وفى وسط أعلاه جبل عال بين أودية ، وشمال جبل برط وادى أملح وجنوبه جبال الشعاف ، ثم ناحية الجوف وغربه مدينة العنـان وسوقه . والعنان الآن مركز ناحية برط وشمالى العنان بشرق جبل الراكبة وهو جبل صغير منتصب على هيئة المنارة ومن غرب العنان وادى مذاب والعمشية ، وفى الجهة الشرقية من جبل برط جبل اللَّوْذ بفتح اللام وسكون الواو وبالذال المعجمة

قال ياقوت فى معجم البلدان . لوذ : جبل باليمن بين نجران بنى الحـارث وبين مطلع الشمس ، وليس بين اللوذ ومطلع الشمس من تلك الناحية جبل يعرف . ﻫ

ومن أعمال جبل برط وادى خب . وفيه نخيل كثير وعيون بين نجران والجوف . وفى وادى خب بلدة الأسود العنسى الـكذاب

قلت : وقد أخضع القبائل البرطية الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم فى سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين للهجرة وقبض عامله عليهم عبد العزيز بن مروان أعشارهم خمسة آلاف فرق ثم مازالت القبائل البرطية جمرة القبائل الهمدانية البـكيلية وبأسها المرهوب بالديار اليمنية . وجل من يسكنه ذو غيلان بالغين المعجمة بن محمد بن شبعان بن بشر بن عمرو بن دهمة بن دعم بن شاكر بن بكيل بن جشم بن جبران بن همدان . وذوغيلان ينقسمون إلى قسمين : ذو محمد

نسبة إلى محمد بن غيلان . وذو حسين نسبة إلى حسين بن غيلان . ثم تنقسم ذو محمد إلى خمسة أقسام ، فيقال أخماس ذو محمد . وذو حسين إلى ثمانية أقسام ، فيقال أثمان ذو حسين . وكل قسم من جميع هذه الأقسام ينقسم إلى فروع ولحام معروفة لديهم . وفى عداد فروع ذو حسين القضاة آل العكام ويقال آل الشرعى وآل البرطى والعنسى . وقد كان لهم صولة فى قيادة بعض القبائل البرطية بالقرن الثانى عشر وبعض الثالث عشر للهجرة إلى جهات بالبلاد اليمنية للنهب والسلب

قال السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسنى بالقرن الثانى عشر فى قصيدة له :

وذو حسين وقاضيها وقائدها درب الصفا وقشنّون وجثمان
فما يخافون من يوم المعاد ولا عليهم لذوى السلطان سلطان
فكم أخافوا وما خافوا وكم نهبوا وأخربوا فلهم فى الأرض نيران

وقال فى قصيدة ثانية :

برط ما أتى بها من قتيل أو أسير فى عمرنا المتوالى
ولهم يبعثون فى الناس دهراً بقبيح الأفعال والأعمال
هى عندى ستون عاماً تباعاً ولهم جُنة من الإمهال الخ

وعدّ الشوكانى وغيره البلاد البرطية من البلاد الخارجة عن أوامر الدولة ونواهيها بالقرن الثالث عشر

وقال إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين فى قصيدته التى نظمها سنة ١٣١٠ عشر وثلاث مائة وألف بعد غدر بعض القبائل البرطية تسليمها إلى أحمد فيضى باشا الأسرى من الأتراك الذين كان أرسلهم الإمام عليه السلام إلى برط

ألا ياذو محمد إن غدرتم بخالقكم صبرتم للبليه
وإن خنتم أمانتكم بمكر فمكر الله يأتى بالجليه

إذا سالمتم الأتراك صبحاً فدولتهم تولى بالعشيه
وما يبقى سوى الثقلين حتى ورود الحوض دولتهم رضيه
عدمنا الخيل والأنصار إن لم تؤاخذكم بشان الأغدريه
ليعلم من يخون الله بعداً بقبح الغدر والشيم الرديه

وبالجملة فما زالت بلاد القبائل البرطية بالمشرق جميعها متروكة فى جميع أعوام الدولة التركية وغيرها ، وأمورها فوضى إلى سنة ١٣٥١ هـ

وكان تجهيز مولانا الإمام سليله (المؤيد) بالخلاق للقدر
ولى عهد أمير المؤمنين وركـن المسلمين ونور الأعصر الأخر
الناصر الظافر الميمون طائره سيف الخلافة شمس الدين خير سرى
لجدد السيف حكم الدين فى (برط) (ودُهمة) من جميع السهل والوعر
وللسعادة سر لا يطاق ولا يحتاج فيه إلى عون ولا وزر

وتم بحمد الله إصلاح البلاد البرطية وتقرير أمورها وجعلها ناحية مركزها مدينة العنان ، وتم منع التحاكم إلى الطاغوت فيها ونصب العامل وحاكم الشريعة بها وإنفاذ أحكامها الشرعية والأوامر الشريفة الإمامية على عموم أهلها وجميع من فيها . وسيأتى فى حوادث سنة ١٣٥١ استيفاء الكلام على فتحها وأعمالها وما قيل فى ذلك إن شاء الله تعالى

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

أحمد بن محمد البهكلى التهامى

القاضى العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن على البهكلى التهامى . مولده بمدينة بيت الفقيه ابن عجيل سنة ١٢٣٢ وحفظ القرآن حفظاً متقناً عن ظهر قلب ولازم دروس عمه الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلى فى كثير من الفنون . وأخذ عن أبيه محمد بن أحمد وعن القاضى على بن محمد بن إسماعيل البهكلى ، ثم هاجر إلى مدينة زبيد فى سنة ١٢٥٠

فأخذ بها عن السيد محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، والشيخ محمد بن إبراهيم المزجاجى مفتى الحنفية والسيد عبد الرحمن بن محمد الشرفى . ثم هاجر إلى صنعا فأخذ عن القاضى أحمد بن محمد بن على الشوكانى وعمه يحيى بن على والقاضى يحيى بن على الردمى الصنعانى وغيرهم

وترجمه السيد المعاصر إسماعيل بن محمد الوشلى الحسنى التهامى فى نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الكمال من أهل اليمن فقال : تولى القضاء بمدينة الحديدة أيام الشريف الحسين بن على ، ثم استقال منه لما شعر بوصول الأتراك إلى اليمن ورجع إلى مدينة بيت الفقيه فباشر القضاء فيها بالنيابة عن أبيه . ولما مات والده فى ذى الحجة سنة ١٢٦٨ سار إلى أبى عريش ثم إلى عسير ومكة ، ورجع إلى الحديدة سنة ١٢٧٣ ، وتولى القضاء بجبل برع ، ثم القضاء بالحديدة نيابة عن حاكمها محمد صبرى ، ثم تولى القضاء فى اللحية وبيت الفقيه وزبيد وبلادِ حراز والمخا . وكانت ولايته للقضاء بهذه البلدان مع العفة والنزاهة والحكم بالشريعة المطهرة وعدم التعرض للسب والثلب من أحد ، وما فاه بيمين باراً ولا فاجراً . وكانت إذا توجهت اليمين على أحد المتخاصمين لديه أيام ولايته للقضاء أمر بعض أعوانه أن يستوفيها منه . وكان ذا سكينة ووقار وتأن فى الأمور ، كثير الصمت ، مع ما هو فيه من التفنن فى العلوم ، وله رغبة فى المطالعة للكتب لا يترك ذلك فى حضره وسفره عامة ليله وأكثر نهاره مع تلاوة القرآن ومداومة الأذكار وحسن استقامة وتواضع . ثم اعتراه المرض وهو فى قضاء بندر المخا ، فرجع إلى بيته بمدينة بيت الفقيه مريضاً حتى مات فيه فى يوم غرة شعبان سنة ١٣٠١ احدى وثلاث مائة عن تسع وستين سنة من مولده رحمه الله . هـ

وسيأتى ذكر ولده العلامة عبد الرحمن بن أحمد فى حوادث سنة ١٣٣٠ . وبيت البهكلى من أشهر البيوت المعمورة بالعلماء والفضلاء فى تهامة . وقد أثبتنا تراجم عدة من أعيانهم فى كتابنا نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

ومدينة بيت الفقيه ابن عجيل سيأتى الكلام عليها فى ترجمة مفتيها الأكبر محمد حسن

فرج المتوفى سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف وعلى المدن والبلدان المذكورة بهذه الترجمة في مواضعها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

إسماعيل بن محسن بن اسحق الصنعانى

السيد العلامة الحافظ الكبير شيخ الشيوخ الجهبذ الشهير إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحق بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى . مولده تقريباً سنة ١٢٢٠ عشرين ومائتين وألف . وأخذ عن أبيه والسيد الحافظ القاسم بن محمد الأمير والقاضى عبد الحميد بن أحمد قاطن والسيد الحافظ أحمد بن يوسف ابن الحسين بن أحمد زبارة والقاضى العلامة عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد والقاضى الحافظ عبد الله ابن على بن على الغالبى ، وأسمع على القاضى الشهير محمد بن على الشوكانى صحيح البخارى ومسلم وسنن أبى داود بكمالها وأجازه إجازة عامة . وأخذ عن السيد الحافظ أحمد بن زيد الكبسى وغيرهم

ومن أجل تلامذته وأعيان من أخذ عنه شيخنا المولى المعمر الحسين بن على العمرى وشيخنا الحافظ المقرئ المحدث على بن أحمد السدمى الروضى الحسنى والقاضى محمد بن عبد الملك الآنسى والمولى شيخ الإسلام على بن على اليمانى وشيخنا المولى عبد الله بن إبراهيم ابن أحمد ابن الإمام وشيخنا المولى العلامة مفتى الأنام على بن حسين المغربى وغيرهم من أكابر علماء عصرنا فأكثرهم يصنعا عالة عليه فى الحديث . وكان حافظاً متقناً آية عصره فى لطف السجايا ومكارم الأخلاق والتفرد بحفظ أشعار العرب والتحقيق للقضايا والتواضع والتبحر فى فنون علوم الحديث . ولما كان عليه من السماحة ولين الجانب ومحبة المفاكهة والمداعبة اللطيفة ، فقد كان رثاه السيد الأديب أحمد بن شرف الدين القارة الكوكبانى المتوفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين بأبيات قبل عشرة أعوام من وفاته على دعواه أنه إذا مات القارة قبله فقد لا يوجد من يقوم بلازم الرثاء لصاحب الترجمة فقال القارة فى سنة ١٢٩١ مداعباً له قصيدة منها :

ليهنَ أبا إسحاق دِبداب نفسه ... لفرط اشتياق خارق نحو رمسه

فراراً من الأكدار والغصص التى ... تتالت عليه ثم ولت بجسه

فتاقت إلى ربع السرور ومهبط ال حبور ومأوى روحه ثم أنسه
هنالك يلقى من يحب لقاءه فيكرم مثواه لديه بنفسه
ويتحفه بالطيبات جميعها ويدخله بستان أبناء جنسه
وقد أمر المحبوب ولدان قصره بتفريشه من سندس بعد كنسه
وقد فعلت حور القصور غداءه ملاجع رضوان على وفق ضرسه
وقامت جواريهن يفعلن معبلا على عسل يحلو له عند لحسه
ورفقته وافته للانـكا على الا أرائك بالقات الشهى لا بعبسه
وجاء شعيب فوقه ملء شملة ملابس خز للضيا غير لبسه
وشيث ولوط والـكليم ويونس يهنوه بالإطلاق من قيد حبسه
وقدسف كاس الراح من كف يوسف دهاقا ولا إثم عليه لمسه
إلى أن دنت منه لبيلته التي بأنوارها أنسته ليلة عرسه
فبات بها فى راحة ومسرة نهاية ما يعتاضه بعد بؤسه
وليس عليه قط رسميـة ولا أقل من البشليق أو ثمن سدسه
وقد جاء تاريخ الضياء تفاؤلا أجل خلد إسماعيل فى دار أنسه

١٢٩١

وللقارة أيضاً اليه وإلى نجله قاسم وصنوه على بن محسن والسيد محمد بن حسين بن اسحق والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى رسالة مشهورة مزج فيها نظمه ونثره البليغ المعرب بنظم ونثر فيه من اللغة العامية والنظم الملحون الحمينى . وفيها القصيدة التى أولها :

أشكو من الترك لو يسمع لى الشكوى وأرتجى من إلهى يدفع البلوى
قد ضر والناس جمه واحمو المـكوى ميرى حقوق فرق دمنه كل يوم مدوى الخ

والقصيدة التى أولها :

الهاشمى قال أنا جارك من التسليط أهل اليمن جهدهم ما يتقى أروام

كرفال خوازيق مدافع شاشخان بوريط   ما فيه لازم يسك اخواضهم ترملم الخ

والقصيدة التى على لسان إبليس وفيها ذكر فضلى وعونى باشا من قواد الأتراك منها :

أنا إبليس ليس ينفذ سهمى   مثل أولاد يافث فى الأنام
أنا لا تنفذ الأوامر منى   فيهم مثل أمرهم فى الطغام
ولذا تبت عن معارضة النـاس   وأضربت عن جميع الأثام
كل جهدى وحيلتى واصطبارى   وحيـاتى كرهتها كالمقـام
ضاع فضلى فى جنب فضلى وعونى   طار من عونى الفتى المقدام
يا رعى الله حاشداً وبكيلا   كنت أجذبهم بغير زمام
كان جندى هم وخيلى ورجلى   ثم خلفى أرامم وأمامى
والرعايا لم أنس فضلهم قـط   لقطع الصلاة اثر الصيام الخ

وبعد وصول الأتراك إلى صنعا فى صفر سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين وتشكيلهم بها مجلس الاستئناف الشرعى كان المترجم له من أعضاء ذلك المجلس قال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى الصنعانى فى الجامع الوجيز فى وفيات العلماء ذوى التبريز : انه سئل المترجم له يوماً ما تصنعون فى المجلس ؟ فقال سماعون للكذب أكالون للسحت . وله ظرائف كثيرة . ه

وكتب اليه السيد أحمد القارة وإلى غيره من أهل مجلس القومسيون للترك من أولاد الإمام القاسم مصنف الاعتصام بعد أخذ الصوافى (ضياع بيت المال) عليهم قصيدة منها :

(بعد الثمانين قوام قيام)

سلام وامجلس أم قمسيون   وامهبط أم سادة امقدام
أولاد أبى قاسم ابن ذى النون   من للأنام صنف اعتصام
يغشاك ما يربعون يمشون   اليك من امضو إلى امظلام
يبغون مشاليق بيس زليطون   يحيوا بها ميت امديام
مجنون يختال جنب مجنون   من أمر جاه دعثر الـكلام

جو الصوافى سحائبه جون يمطر زلط بيت مال مام
فسعيكم سعى غير ممنون لا برد فى ذا ولا سلام
كنتم وكان الكلام مخزون ترعون فى أرفع المقام
سر يا أخى اسماعيل أنت مغبون بعد الثمانين قوام قوام
من لك وعادنت غير مختون ولا عروق فيك ولا عظام
فى ضمن حرفين كاف مع النون يقدر الرزق للأنام

ومات بصنعا فى فجر يوم الأحد سابع شعبان سنة ١٣٠١ عن نيف وثمانين سنة وهو ممتع بجميع حواسه وحفظه باق لم يتغير . وقد أشار إلى بعض مزاياه النادرة تلميذه القاضى الحافظ محمد بن عبد الملك الآنسى فى قصيدة رثاه بها منها :

فتى كان كهفاً لليتامى وعصمة لمن كان فى جور الليالى فى خوف
فتى كان للمعروف أصلا ومنبعاً وللحائر الملهوف عونا على اللهف
فتى خلقت من انسجام طباعه وأخلاقه لم تجر يوماً على عنف
فتى نال فى العليا أجل محلة ولست تراه معرض الوجه والكتف
يلاعب من لطف الطباع صغيرهم ويمزح مع من كان لا شامخ الأنف
فتى كان إن دارت رحى كل معضل من العلم جلاها بكشف به يشفى
فتى كان إن أملى الحديث سمعت ما يزول به من راحة همك المخفى
بحفظ وإتقان فقدت نظيره وأكثر من تلقى عيالا على الصحف
وإن دار فى الآداب كأس حديثهم سقاك رحيقاً من معتقها الصرف
وإن جال فى الإنشاء ثاقب فكره تطرز وجه الطرس بالدر والشنف
ولا غرو فالآداب عش جدوده وكان لهم سحر البلاغة كالإلف
فوالله لا أنسى زماناً قطعته بصحبته كالواو فى نسق العطف
فلم تر عينى فى شيوخى مثله وهم ماهمو فى العلم واللطف والظرف

فقد كان لا يرتاع للموت إن جرى ... له الذكر بل يرتاح كالروح للضيف
وما هو إلا حسن ظن بربه ... ومولاى عند الظن وعداً بلا خلف
وانى مهما عشت أسأله الرضا ... لشيخى ولى والمسلمين ومن خلفى

ورثاه صنوه العلامة على بن محسن بن عبد الكريم بأبيات منها :

لقد كان ركن الصبر عندى مشيداً ... وكنت على جيش الخطوب مؤيدا
أخى نسباً لا بل أبى فى حنوه ... علىَّ إذا أصدرت فى الأمر أوردا
فقد كان فينا آل إسحق زينة ... وكان لنا كهفاً وعوناً على الردى
وقد كان يهدينا إلى الرشد دائماً ... بقول وفعل يقتفى سنن الهدى

رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين

وولده الأخ التقى يحيى بن إسمعيل بن محسن . مولده فى نحو ١٣٠١ احدى وثلاث مائة وهو إلى عامنا ببلاد الحليمة بجهات صنعاء . وقد ذكرنا العدد الكثير من أكابر أعلام آل إسحق فى كتاب نشر العرف وكتاب نيل الحسنيين بذكر أنساب البيوت التى باليمن من ذرية الحسنين . وجدهم المولى إسحق بن المهدى وفاته بمدينة قعطبة سنة ١١٢١ احدى وعشرين ومائة وألف كما فى ملحق البدر الطالع والمطبوع من أقسام نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

عبد الله بن على العنسى

القاضى العلامة الكبير المفضال فقيه عصره حافظ الزيدية عبد الله بن على بن عبد الرحيم ابن سعيد بن حسن العنسى الذمارى ، مؤلف سيرة الإمام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى مولده ونشأته بذمار وأخذ عن القاضى يحيى بن محمد بن يحيى بن سعيد العنسى و القاضى عبد الله ابن عبد الله بن سعيد العنسى والسيد أحمد بن على نجم الدين والسيد عبد الوهاب الديلمى وكان عالما متقناً إماما فى الفروع متبحراً . وله المجموع المعروف بمجموع العنسى فى الفقه وهو فى ثلاث مجلدات ضخمة بالقطع الكبير . وقد أعانه على تقرير قواعده وما اشتملت عليه مسائله

من الأقوال المختارة للمذهب الهادوى السيد العلامة عبد الوهاب بن على الوريث والقاضى الفاضل أحمد بن أحمد العنسى الذمارى

وهاجر صاحب الترجمة إلى الإمام الهادى شرف الدين بن محمد فى ذى الحجة سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين فتلقاه الإمام الهادى بما لا مزيد عليه من الإكرام وأرسله فى سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين إلى صعدة وشرع فى جمع سيرة الإمام . وقد أخذ عنه مجموعه . واستجاز منه المولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين . وما زال القاضى على حاله الجميل حتى توفاه الله تعالى

وقد ترجمه الأخ العلامة حمود بن محمد فى ذيل مطلع الأقمار فقال : القاضى العلامة المحقق والبدر الفهامة المدقق والبحر الطامى المتدفق ، باكورة العلم وناظورة الأعلام . كان فى علومه الغاية القصوى لا يدانيه فى حفظه وذكائه إياس ولا الأصمعى فيما روى ولا الحسن فيما أسند وأملى الخ

وموته بوادعة القاسم من بلاد حاشد فى شوال سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة . وقد ترجمته فى نيل الوطر المطبوع على اعتقاد أن وفاته فى آخر القرن الثالث عشر ، ثم تحققت أن وفاته بهذا الشهر من هذا العام من تلميذه شيخنا المولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين رضى الله عنه وأنه الذى تولى تجهيزه ودفنه بوادعة القاسم فى الشهر المذكور ، وقلت فى الألفية الأولى من لامية النبلاء المطبوعة بصنعا عند ذكر وفاته :

ومات فيها بشوال بوادعـــة ... من حاشد ملحق التالين بالأول
أبو المطهر عبد الله بدر ذما ... ر نجمها الساطع السامى على زحل
فخر القضاة بنى العنسى قاطبة ... وأرض عنس وما فيها من النزل
بحر الفروع وسل عنه الجموع سل ... المجموع تأليفه فى فقه آل على
وسل ذمارا وحوثا والمدان وهنـــوما ... وسل صعدة عنه وسل وسل
قضى بغربته أعوام هجرته ... مؤرخاً فاز فذ الدهر نجل على
١٣٠١

وولده العلامة التقى مطهر بن عبد الله المتوفى بالأهنوم فى نيف وخمسين وثلاثمائة وألف سيأتى ذكره فى حوادث العام الذى مات فيه رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

عنس

بفتح العين المهملة والنون الساكنة والسين المهملة نسبة إلى آل عنس البلاد المشهورة باليمن . ومنها ياسر العنسي وولده عمار بن ياسر رضى الله عنهما . وعنس لقب يزيد بن مالك الملقب مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . أنشد سيبويه :

لا مهل حتى تلحقى بعنسٍ أهل الرباط البيض والقلنس

يوسف الحجى الذمارى

القاضى العلامة يوسف بن إسماعيل بن حسن الحجى من علماء مدينة ذمار . أخذ عن القاضى عبد الله بن سعيد العنسى وغيره

وقال فى ترجمته الأخ حمود بن محمد ابن الإمام : شيخ الفروع وفقيهها وحافظ الأصول ونبيهها . كان عالماً فاضلا زاهداً عاملا يحفظ القرآن عن ظهر قلب ، ويملى شرح الأزهار غيباً . وله خطابة رائقة ونجابة فائقة الخ . ومات فى ذى الحجة سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة أو فى السنة التى قبلها رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين

والحجى : نسبة إلى حجة بالحاء المهملة والجيم المشددة المدينة المشهورة من بلاد همدان على مسافة ثلاثة أيام شمالا غرباً من صنعا . وهى مركز بلاد حجة المتصلة بأطراف بلاد حجور وحاشد وظليمة والسودة وكوكبان والطويلة وغيرها . وسميت بحجة بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد الخ

وقد توسعنا فى الكلام على حجة عند ذكر عمارة المولى العلامة سيف الإسلام ولى العهد أيده الله للجامع الواسع فيها والآبار والدور والطرق لها كما سيأتى إن شاء الله تعالى

وفى ترجمة حاكم عتمة القاضى على بن حسين الحجى المتوفى سنة ١١٦٧ سبعة وستين ومائة وألف بنشر العرف سرد نسبه إلى عمار بن ياسر الصحابى رضى الله عنه . ولعل هذا القاضى يوسف من أقاربه

محمد بن محمد الحيمى الصنعانى

القاضى العلامة محمد بن محمد بن أحمد الحيمى الصنعانى . ترجمه السيد المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى فى سيرة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد ، فقال : القاضى العلامة الأديب الناظم الناثر الأريب الخطيب الهبرزى المصقع النجيب اللوذعى السميدع ، هو ممن كثرت ملازمته للامام المتوكل ، وانتظم فى سلك أعيانه فى سفره ومقامه ، وولى من جهته الأعمال وتصدر للخطابة فرمى غرض الاصابة ، وتولى وقف حدة بنى شهاب وعمالة صنعاء فى ابتداء فتحها ، فظهرت منه الكفاية وحمدت منه الولاية . ثم اعتذر عنها لغرض . وهو ممن شارف فى العمليات ، وأخذ بنصيب وافر فى الأدوات . وله مشاركة فى علم الطب والحكمة . وكان سلس الطباع والأخلاق شاعراً مطبوعاً ، ولما كتب السيد عبد الرحمن بن محسن جحاف الظفيرى إلى الإمام المتوكل القصيدة التى أولها :

يا بدر تم بدا فى خير إشراق ... مكملا غير منقوص بإمحاق
ومحسناً ما أسا يوماً إلى خدن ... ولا نكا قلب ذى ود بإحراق الخ

أجاب القاضى محمد الحيمى على لسان الإمام بقصيدة منها :

جاءت مطوقة غرا بإشراق ... ألوكة أنبأت عن ود سباق
أهلا بها من عقودكم حوت درراً ... أزرت بباهر أقوال لورّاق
لقد أتيت بأقوال محققة ... فى أهل دهر لنا ما فيهم باق
هم الذئاب التى تحت الثياب فلا ... تسكن إلى أحد منهم بمشتاق
واحذرهم حذر ذى دين فقد لدغوا ... ولا تثق منهم يوماً بميثاق انتهى

وموته تقريباً سنة ١٣٠١ احدى وثلاثمائة وألف

الحيمة

بفتح الحاء المهملة . ناحية معروفة غرباً من صنعاء بينهما مرحلة

محسن بن عبد الله الشامى أبو ضربة

السيد العالم الرئيس الماجد محسن بن عبد الله بن أحمد بن على بن محسن بن محمد بن أحمد ابن هادى بن على ابن السيد الحسن بن محمد بن صلاح الشامى الحسنى الهادوى الخولانى . وبقية النسب ستأتى فى ترجمة السيد الحسين بن إسمعيل الشامى . كان سيداً ماجداً رئيساً كاملا حازماً عازماً ألمعيا . تولى بعد وصول الأتراك بلاد خولان القضاء فى بلاد آنس وفى قضاء اب من اليمن الأسفل . وكان يعرف بأبى ضربة رحمه الله تعالى . وموته بجحانة من أعمال خولان العالية سنة ١٣٠١ احدى وثلاثمائة وألف

جحـــانة

جحانة بفتح الجيم والحاء المهملة : قرية معروفة بأعلى وادى مسور خولان على مسافة مرحلة شرقاً من صنعا . ومن قرى وادى مسور : زبار ودار الشريف والحنو والغبر والبياض والحجلة والنجدين والبلد والحسن وقاول والنعيمة

قال الهمدانى فى صفة وادى مسور خولان بجزيرة العرب إنه يسمى خزانة اليمن وهو مخلاف واسع وتبقى الذرة والشعير والبر فى هذه المواضع المدة الكثيرة . ورأيت فى مسور براً أتى عليه ثلاثون سنة لم يتغير الخ

قلت : وفيه الأعناب الكثيرة المشهورة

وقد قيل خير الكرم كرم جحانة ومسور ربع الكرم والمن والسلوى

عبد الرحمن بن حسن الأهدل التهامى

السيد العلامة عبد الرحمن بن حسن بن عبد البارى الأهدل الحسيني التهامى المروعى

مولده سنة ١٢٤٧ سبع وأربعين . وأخذ عن أبيه وغيره . وترجمه ولده السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ١٣٥٢ اثنتين وخمسين فقال : كان عالماً فاضلا عاملا ، حسن الأخلاق كثير الصمت ، يلازم بيته ولا يتوجه إلى الدنيا ، ثم ابتلى بالسفر والسياحة فى آخر عمره ، فطاف بلاد الهند ومصر وأطراف بلاد تونس وبلاد الجاوه وجزيرة سيلان . وسن فى بعض هذه البلدان قراءة صحيح البخارى فى شهر رجب فى كل عام كما هى العادة فى بلاد تهامة باليمن . ثم توفى شهيداً فى ذى الحجة سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة مبطوناً ببلاد الهند . ورثاه ولده المذكور بقصيدة مطلعها :

سقى الله أرض الهند حزناً يعمها وأحيي ربوع الهند فى القرب والبعد الخ

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

المراوعة

المروعى : نسبة إلى قرية المراوعة بفتح الميم والراء وكسر الواو القرية المشهورة بتهامة على مسافة مرحلة شمالا من مدينة بيت الفقيه ابن عجيل . وأول من توطن المراوعة من هؤلاء السادة الفضلاء الأهدليين الحسينيين جدهم محمد بن سليمان جد على بن عمر المعروف بالأهدل فى القرن الرابع للهجرة كما فى خلاصة الأثر . وفى أهل هذا البيت الكثير من العلماء والفضلاء وسيأتى مزيد إيضاح بشأنهم والمراوعة إن شاء الله فى محله

وكانت ناحية المراوعة وناحية المنصورية تعرف بناحية الكدراء . وبلاد الزيدية تعرف بناحية المهجم . وناحية الحسينية كانت تعرف بناحية فشال

حوادث سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلاثمائة وألف

قال فى الجامع الوجيز : فيها شرع الإمام الهادى فى عمارة حصن السنارة ببلاد صعدة ، وهو مع ذلك فى مقاساة مشاق من بعض أهل بلاد القبلة وجماعة بايعوه ونكثوا بيعته . وكانت الأتراك من قبل حادثة الظفير لا تؤذى أحداً من العرب وان ظهر مسيره إلى الإمام الهادى أو تسليمه الزكاة اليه . ومن بعد حرب الظفير تيقظت العجم لذلك فحصلت مشقة على الناس . انتهى

وفيها هاجر من صنعاء إلى الإمام الهادى المولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم ابن عبد الله حميد الدين ، وكان قد خرج أولا إلى الإمام عند دعوته فى الأهنوم سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ثم رجع إلى صنعا ، ثم طلبه الإمام الهادى عند وصول السيد الإمام المهدى محمد ابن قاسم الحوثى الحسينى إلى جبل برط ودعوته فيه سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين فسار إلى الإمام الهادى واستأذنه فى رجوعه إلى صنعا وعزمه للحج وسار للحج فى سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة . وبعد رجوعه من مكة إلى صنعاء فى هذا العام خرج منها مهاجراً إلى الإمام الهادى واستمر لديه إلى عند وفاته فى سنة ١٣٠٧ سبع

تعيين أحمد فيضى لولاية اليمن وفتكه بقبيلتى مراد وأرحب

وفيها تعين الفريق أحمد فيضى باشا وكان متصرفاً ببلاد عسير والياً وقومنداناً فى اليمن ، فوصل إلى صنعا ونزل فى البيت المعد لولاة الأتراك باليمن فى بئر العزب وكان صندوق الولاية لصنعا عطلا والمعاشات متراكة للمأمورين ، فجد فيضى فى تحصيل الأموال الأميرية وضبط الرعية لتسليمها . وفيها خرجت قبائل مراد من المشرق إلى القفر الواقع بين حدود ناحية عتمة من قضاء آنس وبلاد وصاب وهم نحو ثمانمائة رجل معهم نحو ثلاثمائة من جمالهم فنهبوا أهل القفر وأرادوا الرجوع بذلك إلى بلادهم بالمشرق فأصر أحمد فيضى على أمير الألاى سعيد بك أن يتلقاهم بطائفة من العساكر العثمانية فأدركوهم فى ناحية مغرب عنس من بلاد ذمار فقبضوهم وجمالهم وما عليها وأوصلوهم إلى صنعاء وسلمت جمالهم لبعض أهل المعاشات من المأمورين للحكومة . وفيها أخاف بعض قبائل ناحية أرحب الطريق النافذة من صنعا إلى بلاد عمران ، فطلب الوالى مدير أرحب النقيب عبد الوهاب مرح الأرحبى وشدد عليه فى ضبط المتخطفين بالطريق من أرحب وتوعده وأخافه ، فهرب من صنعاء إلى بلاده واجتمعت إليه قبائل ذيبان وبعض بنى زهير من أرحب وعزموا على مهاجمة مدينة الروضة شمال صنعا أو نحوها ، فجهز عليهم فيضى أربعة طوابير من العسكر وخرج بنفسه إلى أرحب فدخل إلى ذيبان وأخرب فيها حصن بيت مرح المسمى ريام وأخضع قبائل أرحب حتى وصلوا اليه وسلموا رهائنهم إلا عبد الوهاب مرح . فنصب فيضى مديراً على أرحب النقيب عبد الوهاب بن

راجح سنان ورجع إلى صنعا . وفيها عين لرئاسة البلدية بصنعاء الشيخ على بن محمد البليلى الصنعانى

فتك بنى مراون بالأتراك

وفيها فتكت بنو مروان من قبائل تهامة الشامية بنحو بلوكين من عسكر الأتراك كان قد أرسلها القائد محمد بك أبو مسمار غير مستصحبين لما يلزم من الذخيرة الجبخانة إلا ما على كل فرد من رصاص بنادقهم ولا ما يكفيهم من الأرزاق . وكان الطيش قد استخف القائد المذكور واغتر بفتكات له سابقة بأهل تهامة فأحاطت بالبلوكين بعض القبائل من بنى مروان من كل جهة وقتلوهم عن آخرهم وأخذوا أسلحتهم ، فسقط بذلك اعتبار الأتراك لأبى مسمار وأخذوه تحت المحاكمة فى ديوان حرب بصنعاء ثم حكموا بحبسه وطرده من الوظيفة فبقى بصنعاء إلى أن مات بها ، كما أفاد بهذا بعض النبلاء من مأمورى الأتراك بصنعاء . وقد استوفينا الكلام على قبيلتى أرحب ومراد وبطونها وبلادها فى كتاب أنباء اليمن ونبلائه المهيأ للطبع

وفيات النبلاء والعلماء بهذا العام

يحيى بن محمد الكاظمى الذمارى

فى شعبان من هذا العام توفى بمدينة ذمار السيد العلامة يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد ابن على بن أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني المعروف بالكاظمى مولده سنة ١٢٥٦ ست وخمسين . وأخذ عن القاضى عبد الله بن عبد الله العنسى والسيد أحمد بن على نجم الدين والقاضى الحسين بن أحمد الأكوع الذمارى وغيرهم

وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار بذكر علماء ذمار فقال :

كان سيداً نجيباً وعالماً أريباً وشاعراً أديباً غلب عايه علم الفروع والفرائض . وله إدراك للعلوم العربية ودراية بالعلوم الأدبية ومباشرة لفصل الخصومات بصورة لائقة مناسبة ومحاضرة للاخوان رائقة ومكاتبة رحمه الله تعالى

محمد بن على الأمير الصنعانى

السيد العالم الشاب التقى الفاضل محمد بن على بن يوسف بن إبراهيم ابن السيد الإمام محمد ابن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن على بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدى بن محمد بن إدريس بن على بن محمد بن أحمد ابن الأمير الكبير يحيى بن حمزة بن سليمان ابن حمزة بن على بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن القاسم الرسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الصنعانى المعروف كسلفه بالأمير . مولده تقريباً سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين . ونشأ بصنعاء وحفظ القرآن عن ظهر قلب . وأكبّ على طلب العلوم على القاضى محمد بن محمد العمرانى والقاضى عبد الملك ابن حسين الآنسى والسيد على بن أحمد الشرفى وغيرهم ، وحج لنفسه فى سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين . وكان كثير الطاعات وفعل الخيرات مع مكارم أخلاق وحسن سمت ووقار وسلوك سبيل أسلافه السادة الهداة الأولياء والعلماء والفضلاء الأتقياء . وامتحن بداء الصرع فما زال يعاوده وهو راض بما امتحن به حامداً لله على خيرته له . وصام يوم الجمعة نصف شعبان سنة ١٣٠٢ اثنين وثلثمائة . وسار إلى مسجد الفليحى بصنعا يتوضأ لصلاة الجمعة فأصابه الصرع وهو يتوضأ وسقط بين الماء ومات لحينه صائماً ماشياً إلى صلاة الجمعة شهيداً سعيداً . وعقيب وفاته بأربعة أيام مات فى عشرين شعبان شيخه بقية الحفاظ بصنعاء القاضى محمد بن محمد العمرانى فرثاهما معاً القاضى محمد بن عبد الملك الآنسى وغيره بما نثبته فى ترجمة العمرانى التى بعد هذه الترجمة

أبو الدرداء محمد بن محمد العمرانى الصنعانى

القاضى الحافظ الضابط الرحالة الشهير الكبير بقية أهل السند العالى وخاتمة من استفاد من رحلته ما قدمه على أرباب العلوم والمعالى محمد بن محمد بن على بن حسين بن صالح بن شايع العمرانى الصنعانى

وكناه والده أبا الدرداء رضى الله عنه . مولده تقريباً سنة ١٢٢٠ عشرين ومائتين .

ونشأ بحجر والده وتخرج به وأخذ عنه صحيح البخارى ومسلم والسنن الأربع وسنن الدارقطنى والموطأ ومسند أحمد بن حنبل والدارمى ومستدرك الحاكم والكشاف وحواشيه وتفسير الخازن والمطول وحواشيه والعضد وحواشيه وشرح الرضى وفى شرح المحلى لابن حزم وفى القاموس والصحاح وشرح التقريب للعراقى وسيرة المؤرخ الشامى وغيرها . وعن القاضى محمد بن على الشوكانى جميع صحيح البخارى وصحيح مسلم وبعض مؤلفاته وبعض المسلسلات وأجازه إجازة عامة . وأجازه أيضاً السيد عبد الله بن محمد الأمير وأسمع المسلسلات على السيد العلامة يوسف ابن إبراهيم الأمير . وأخذ عن السيد على بن أحمد بن حسن الظفرى سبل السلام والعدة والمناوى على الجامع الصغير والمطول وفى شرح العضد . وعن القاضى محمد مهدى الضمدى شرح الأزهار وجميع بيان ابن مظفر وشرح الغاية وحاشية سيلان . وعن السيد محمد بن محمد الكبسى : الكشاف . وعن السيد على بن إسماعيل بن يحيى بن محسن بن حسين العضد وفى المطول . وعن السيد أحمد بن زيد بن زيد الكبسى شرح العمدة وفى البحر الزخار . وأخذ عن السيد يحيى بن المطهر وعن السيد حسين البغدادى وأسمع المسلسلات وهو دون البلوغ بصنعاء على الشيخ محمد عابد السندى ثم لازمه بمكة وأخذ عنه الأمهات وغيرها واستجاز منه . وأسمع بزبيد على السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل والسيد الطاهر بن أحمد الانبارى والقاضى إبراهيم بن محمد المزجاجى والشيخ محمد عبد اللطيف المشرع والشيخ عباس بن محمد السالمى والشيخ سليمان خليل الزبيدى فى الأمهات وكتب التفسير والآلة والأصول والزهد والطب . وبعد استشهاد والده بمدينة زبيد فى سنة ١٢٦٤ أربع وستين انتقل صاحب الترجمة إلى مكة فأخذ بها عن الشيخ عبد الله سراج والشيخ إبراهيم الصمياطى والشيخ يوسف مساوى فى كتب الحديث والتفسير وكشف الغمة للشعرانى . وقد كان جاور بمكة والده ثلاث سنين . وعلى الجملة فان صاحب الترجمة جد واجتهد فى طلب العلوم وقام وقعد فى تحقيق حدودها والرسوم حتى برع فى جميع الفنون . وكان خاتمة أهل السند العالى لعلم الرواية فى عصره باليمن الميمون . ومن أجل من أخذ عنه واستجاز منه إمام القراء السيد على بن أحمد الشرفى الحسنى الصنعانى والقاضى محمد بن عبد الملك الآنسى وشيخنا السيد على بن أحمد

السدمى الروضى والقاضى الحسن بن الحسن الأكوع والسيد عبد الله بن على عبد القادر والمحقق لطف بن محمد شاكر والقاضى إسحق بن عبد الله المجاهد وغيرهم . وتولى أوقاف مدينة ثلا مدة ثم الأوقاف الخارجية بصنعاء وكان يحضر مجلس الإدارة فى يومى انعقاده من كل أسبوع كما كانت العادة فى أعوام الحكومة التركية بصنعاء بحضور ناظر الأوقاف الخارجية مجلس الإدارة مع سائر الأعضاء فيه . ولما طلب منه تلميذه القاضى محمد بن عبد الملك الإجازة أجازه فى محرم سنة ١٢٩٦ ست وتسعين إجازة مطولة وكتب معها هذه الأبيات :

أهدى إليك سلاماً يعطر الكون نشرُه
ولم يزل مستجداً على الأصائل بشره
أذكى من المسك عرفاً قد زين الدهر زهره
يعلو على كل فرد وداده بل وقدره
راياته خافقات ونظمه زان دره
أودعته صدق ودى ينبيك عن ذاك نثره
فاسلم لك الخير يسعى فى موقف أنت بدره

فأجاب عليه القاضى محمد قبل أن يتحقق أن رأى أبيات شيخه مضمومة بقوله :

أهديت لى يا إماماً ما جاوز النجم قدرَه
من بحر نظمك دراً لا يدرك الناس سره
أنى وكيف ومن ذا يدرى من اليمّ قعره
تركت رب القوافى فى سكرة ثم فكره
فما أرى صر در لديك قد صر دره
والمهرق الفرد قد جا وخطه زان سطره
ولم يدع لى مراداً إلا ووفاه ذكره
وما حوى من مديحى فلست أهلا لذره

ثم السلام عليكم أبهى من الروض نضره
ما جر فى الأرض نهر وما على الأرض خضره
واعذر فديتك إنى قابلت دراً ببعره
واسبل لك الفضل ستراً بيوت نظمى عوره

ثم كتب القاضى محمد بن عبد الملك فى سلخ صفر سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة إلى شيخه المترجم له هذه الأبيات يطلب إسعاده لسماع موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى وسنن ابن ماجه :

سقى سحب الرضا دهرا حبانى وصال أحبتى فلبست تاجه
وكنت أنا النديم لأهل ودى أقضى من منائى كل حاجه
وأحلى مسمعى درراً وأجلى بوجه البدر عن عينى عجاجه
وما أعنى سوى بدر المعالى قرين السعد محمود اللجاجه
رضيع العلم والتقوى صغيراً ومذ كفلاه قد صارا مزاجه
ومولى المكرمات فغير بدع إذا أبدت به العليا نفاجه [1]
أبن لى أيها المولى أيقضى لنا الدهر الذى أبدى اعوجاجه
بجمع الشمل والمقصود وقت لإملاء الموطأ وابن ماجه
ونجنى زهر روض العلم غضاً ونسلك فى الحديث به فجاجه
ونحيى للقا بيتاً قديماً ونوسع من تنائينا شجاجه
فهب لى منك فى الأسبوع يوماً يدير الأنس فيه لنا زجاجه

فكان تعيين صاحب الترجمة بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع لدرس الموطأ وبعد إكماله شرعا فى درس سنن ابن ماجه حتى عاق حمام المترجم له عن إتمام درسها فمات ليلة الأربعاء عشرين شعبان سنة ١٣٠٢ عن اثنتين وثمانين سنة من مولده تقريباً ، وقبر فى السعدى جنوبى مدينة صنعا . وقد رثاه تلميذه محمد بن عبد الملك مع السيد محمد بن على الأمير المتوفى قبله بأربعة أيام بقوله :

---

(١) الكبر

أتبدو النجوم الزاهرات اللوامع ... وينشق معروف من الفجر صادع
وتثبت أفلاك المظلة فى الهوا ... وتبقى على ظهر البلاد المواضع
وهذى نجوم الأرض فى الترب غيبت ... وألقت عصاها عن لقاها المطامع
رويدك يا ريب المنون أخذت من ... لموتهم تغشى البلاد الزعازع
سمى رسول الله نجل ابن يوسف ال ... أمير على نهج الهدى وهو يافع
وأستاذنا قطب الرشاد ومسند ال ... بلاد فدع ما يدعيه المنازع
خليلان فى ورد الحمام تسرعا ... كما كان كل فى المراضى يسارع
وبدرا هدى غابا علينا وأشرقت ... بنورهما فى الجنتين مطالع
وكانا على هدى النبى يحافظا ... فقد لحقوه فى الممات وتابعوا
ليبكهم العلم الشريف مع التقى ... وينديهم قرآننا والجوامع
أتى الموت أحبابى فمن لى بمثلهم ... إذا جمَّعتنا يابن ودى المجامع
ولكن رضينا بالقضاء وهل ترى ... فتى سالمته فى الحياة الفجائع
وقد نادت الدنيا علينا بأنها ... لنا وللخلق الله طراً مصارع
وهل نحن إلا كالودائع عندها ... ولا بد يوماً أن ترد الودائع
وما هى إلا الماء والناس فوقه ... حباب وعن قرب تزول الفقاقع
فصبراً على الخطب الملم فهـذه ... الطريقة فيها للجميع مشارع
ولله ما هذى السعادة قد حوى ... محمد الشاب التقى المتواضع
غريق وماش نحو مسجد جمعة ... وطالب علم والتخبط(١) رابع
وحافظ قرآن على ظهر قلبه ... وصائم نفل فى الإثابة طامع
على هذه لاقى الحمام عناية ... به من إله ما لإعطاه مانع
وواحدة من هذه ترتقى به ... وقد جاء فيها ما حوته الجوامع
وأستاذنا ما زال يدأب عمره ... لنشر علوم تحتسيها المسامع

(١) التخبط : داء الصرع

ثوى فى زبيد برهة وبمكة زماناً وفى صنعا لدى العلم تابع
وإن رمقت عيناك بعض صلاته وإخباته سبحت والشيخ راكع
فقد ثلم الإسلام حقاً بموته وجدّع عرنين المكارم جادع
على مثل هذين الفقيدين فلتنح طوال المرانى والطيور السواجع
وقد نظم الأعلام فيهم مراثيا حكت نثر عقد الشهب وهى البدائع
فحرك منى نظمها كامن الأسى وقد رق لى هذا الروى المضارع[1]
ويا رب زر قبر الفقيدين بالرضا لتمسى به الأجداث نعم المضاجع
وجد لى بحسن الختم فضلا فان لى ذنوبا وما لى غير فقرى شافع
وصل على طه الرسول وآله وأصحابه ما دام فى الأرض صانع

وأنبل أهل هذا البيت فى عامنا سنة ١٣٦١ احدى وستين طالب العلم التقى الذكى الألمعى محمد بن إسمعيل بن محمد بن محمد بن على العمرانى . مولده فى ربيع الأول سنة ١٣٤٠ أربعين وثلثمائة وألف

عمران

والعمرانى نسبة إلى بلاد عمران بفتح العين المهملة على مسافة مرحلة كاملة شمالا من صنعاء

محمد بن عبد الوهاب الوريث الذمارى

السيد العالم الشاب التقى محمد بن عبد الوهاب بن على بن يحيى بن أحمد بن محمد بن إسمعيل ابن عبد الله ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الذمارى مولده سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين وأخذ عن أبيه وعن القاضى أحمد بن أحمد العنسى والقاضى على بن حسين المغربى الصنعانى والقاضى يحيى بن محسن بن سعيد العنسى وأكثر مقروءاته عليه

وفى ذيل مطلع الأقمار أنه كان شاباً تقياً وفاضلا زكياً أدرك الفوائد وقيد الشوارد ومهر فى العلوم وقيد المنطوق والمفهوم وأتقن الفروع والأصول وحقق علمى المعقول والمنقول وهو فى دون عشرين سنة . وموته فى سابع ذى الحجة سنة ١٣٠٢ اثنتين بمدينة ذمار

(١) أى المشابه

ذمار

بفتح الذال المعجمة المدينة المعروفة . وبلادها جنوباً من صنعا بينهما ثمانى عشرة ساعة عن ثمانية عشر فرسخاً بالسير المعتدل أو مائة وعشر كيلو مترات . ومدينتها معمورة بالعلماء و الفضلاء والصلحاء . وأبنيتها فخمة وجوامعها عديدة . وقد تكلمنا عليها فى المطبوع من نشر العرف

غالب بن محمد الحسنى الصنعانى ثم الروضى

السيد السند الأوحد غالب الهادى بن المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور على بن المهدى عباس بن المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

مولده : فى ربيع الآخر سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين تقريباً . ونشأ بصنعاء ، فكان سيداً ماجداً نبيلا

وأخبرنى شيخنا المعمر الحسين بن على العمرى أنه قرأ عليه فى حاشية السيد على كافية ابن الحاجب . وأنه كان يقرأ على أحد السادة من بيت الديلمى أهل ذمار فى شرح الغاية فى أصول الفقه ه

ولما كانت فى سنة ١٢٦١ إحدى وستين دعوة والده المتوكل محمد بن يحيى كان سيف خلافته كما أشار إلى ذلك القاضى أحمد بن لطف البارى الزبيرى فى قصيدة له فى مدح المتوكل والده بقوله :

وسيفك يا نجل الأئمة غالب   وثغرك بسام ووجهك أزهر

وامتدحه السيد العلامة البليغ المحسن بن عبد الكريم بن إسحق المتوفى سنة ١٢٦٦ ستة وستين بهذه القصيدة الحمينية الملحونة المستخرج من أول حروف أبياتها (غالب ابن الخليفه

غ غاب عن ناظرى قرة العين اليمين   وهو من خاطرى غير غائب

ا آه كم لى أكاتم ولوعى والحنين   لكن الشوق للقلب غالب

ل لوِّمى لا تلوموا فلوم اللائمين   عند أهل الهوى غير صائب

ب بان عذرى على حب وضاح الجبين   وانكشف عاذلى فيه خائب

ا	ان تلقيت رايات حبه باليمين	ما على من الناس عاتب
ب	بعدما اصطاد حسنه قلوب العاشقين	وفتن كل ناسك وراهب
ن	نظم الحسن فى ثغره الدر الثمين	فوق سلك العقيق المناسب
ا	أنت يا بدر ينقص كمالك كل حين	وهو يزداد حسنه مراتب
ل	ليس لك كل ما له من الحسن المبين	فرق ما بين طالع وغارب
خ	خصه الله وأعطاه رب العالمين	من فنون المحاسن عجائب
ل	له من الحسن مالى من الوجد الكمين	ما لهذا وهـذا مقـارب
ى	يعجز القول عنها ووصف الواصفين	والعناية من الله مواهب
ف	فاذا قلت شاعوّذ القلب الحزين	من سيوف اللحاظ القواضب
ه	هز قده كما هز رمحه باليمين	فارس الخيل زين المواكب
	غالب ابن الخليفة أمير المؤمنين	دام فى الملك للكل غالب

وفى كتاب رياض الرياحين وأنباء الأولين وأهل البيت الطاهرين للقاضى محسن بن أحمد بن إسمعيل بن على الحرازى الآنسى ، ومجموع القاضي العلامة الحافظ محمد بن أحمد مهيل الصنعانى المتوفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ما خلاصته : بعد أن كانت الحروب فيما بين المتوكل محمد بن يحيى الصنعانى وصديقه القديم الشريف الحسين بن على بن حيدر التهامى ببلاد تهامه ، رفع بعض التجار شكواهم إلى السلطان عبد المجيد بن محمود خان إلى الاستانة فبعث إلى اليمن القائد توفيق باشا وأمير مكة الشريف محمد بن عون فى طائفة من الأتراك ، وبعد وصولهم إلى الحديدة كتبوا إلى المتوكل وهو بصنعا ، وانتهت المراسلة بينهم إلى عزم المتوكل من صنعا اليهم فى غرة شعبان سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومعه ولده غالب بن محمد ، وبعد المراجعة بينهم أرسل المتوكل الفرمان السلطانى إلى صنعا وأمر وزيره بها أبو زيد بن حسن أغا المصرى أن يأمر خطيب جامع صنعا بقراءته على المنبر للناس ، فأملاه الخطيب بالجامع فى يوم عشرين شعبان من تلك السنة وهو يتضمن أن السلطان نصب المتوكل محمد بن يحيى حاكما على صنعا والإقليم اليمنى وتاريخه ١٧ رجب سنة ١٢٦٤ أربع وستين ، ثم عاد المتوكل من الحديدة

نحو صنعاء فوصلها ٢٩ شعبان . وفى يوم الخميس سادس رمضان وصلت الأتراك إلى صنعاء ، وفى يوم الجمعة ٧ رمضان فتك بهم أهل صنعاء ، فانحصر بقيتهم بالقصر حتى كان خروجهم نحو الحديدة فى أول شوال وكان يوم الأحد ٢٤ المحرم سنة ١٢٦٦ ست وستين ضرب عنق المتوكل محمد بن يحيى بالقصر عن أمر على بن المهدى عبد الله . وفى يوم الخميس ١٦ شعبان سنة ١٢٦٧ كانت دعوة الهادى غالب بن المتوكل محمد بن يحيى ودخل إلى صنعا ثم سار نحو بلاد الحيمة ومعه وزيره السيد محمد بن على الشامى فواجهته مشايخ الحيمة . وفى المحرم سنة ١٢٦٨ سار إلى بلاد حراز ووصل إليه بيرم باشا فى جماعة من الأتراك فسار بهم إلى بلاد حفاش ودخلوا مدينة الصفقين وأخرجوا بغاة القبائل من حفاش وفرق أهل حفاش للهادى ستة وثلاثين ألف ريال ، وكتب من هنالك إلى قبائل عسير وبلاد سحار لنصرته على إخراج قبائل يام الباطنية من حراز . ثم رجع إلى صنعاء فى يوم الجمعة ١٩ جمادى الآخرة ورمى بالمدفع من فى دار الحدادة بصنعا من أصحاب عباس بن المتوكل أحمد بن المنصور على . ثم خرج الهادى غالب عن صنعا بذخائره فى رابع شوال إلى الروضة وتوجه منها فى عصابة من أتباعه وطائفة من الفرسان إلى جبل برط وتزوج هنالك بامرأة من بنى البحر وسار عن تلك البلاد فى جموع من أهلها آخر شهر ذى الحجة إلى سفيان وخمر ثم إلى جبل عيال يزيد فكان الحرب فيما بين أصحابه وأهل الجبل ، وقطع أصحابه رءوس تسعة من قتلى أهل الجبل وأرسلها إلى صنعا فعلقت على باب قصر صنعاء . ثم تقدم فى أول سنة ١٢٦٩ تسعة وستين إلى مدينة عمران وسار منها إلى وادى ضهر من أعمال صنعاء وحاصر طيبة ومن فيها حتى نزل اليه على بن المهدى عبد الله فسامحه الهادى فى دم والده المتوكل وسار نحو الروضة ثم إلى صنعا وسناع وأرتل ورجع إلى صنعاء فكان الاختلاف فيما بينه وبين وكيله بها السيد أحمد ابن عبد الله شوع الليل من آل أبى طالب . فخلع الهادى نفسه وخرج بأهله فى ثامن شعبان إلى الروضة فاستمرت الخطبة فى صنعا بقية شعبان وفى شهر رمضان وأول شوال لمن اختاره الله . وفى خامس شوال قام داعياً بصنعا السيد أحمد شوع الليل وعارضه غيره . وفى ثالث شوال سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين سار الهادى غالب بن محمد عن الروضة إلى ضلاع من بلاد

همدان ثم إلى بلاد حضور وجبل شعيب وكاتب القبائل وجدد الإعلان بدعوته وأنفذ بعض أصحابه إلى بلاد ذمار ويريم وانتقل إلى قرية بيت ردم من بلاد البستان وأرسل السيد العلامة عباس بن عبد الرحمن بن المتوكل عاملا له على بلاد عمران . وفى محرم سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين وصل إلى الهادى غالب بعض القبائل من حاشد وبلاد نهم فسار بهم على حين غفلة إلى قرية سناع جنوباً من صنعا وفيها الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد وكانت الحرب فيما بين أتباعهما حتى اضطر الإمام المتوكل إلى خروجه من سناع واستولى غالب وأصحابه على محطة الإمام المتوكل فسار نحو صنعا فمنعه الشيخ أحمد بن أحمد الحيمى ومن فيها عن دخولها . وتتابعت الأقوام إلى الهادى فسار بهم إلى بلاد الحيمة فاستولى عليها بعد حروب . وفى شهر صفر أعلن أهل صنعا وشيخها بطاعة الهادى فوصل إلى صنعا فى موكب عظيم وبقى فيها وفى الروضة وسار هو ووزيره السيد محمد بن على الشامى إلى بلاد خولان . ثم سار بقبائل خولان إلى ذمار وبلاد عنس . وفى المحرم سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين طلب القبائل من خولان وأرحب وحاشد ونهم فوصلوا إليه فأوقع بأهل بلاد عنس ونهبوهم . ثم سار إلى بلاد يريم وكان نهب بعض أهلها ورجع الهادى إلى صنعاء والروضة فى شهر جمادى الأولى من هذا العام . وفى المحرم سنة ١٢٧٤ أربع وسبعين سار الهادى غالب للاصلاح بين قبيلة أرحب وهمدان . ثم سار إلى خولان . ووصل أصحابه فى ربيع الأول إلى قرية الصافية جنوبى صنعا ثم إلى القرية الجديدة وكانت بمكان العرضى الغربى ورموا الى باب اليمن فسده الحيمى وفتح باباً أعلى منه جنوبى بئر سكرة وأعلن الفساد شيخ شعوب صالح دغيش وأمر أحمد الحيمى بهدم دار الطواشى لإيقاد العسكر بصنعا بعض أخشابها . وفى جمادى الأولى أجمع الحيمى وأهل صنعاء على استدعاء غالب الهادى . وفى ذى القعدة سار الهادى فى جماعة من قبائل نهم وغيرهم إلى تهامة اجابة لدعوة أحمد باشا من الحديدة

قال الحرازى وسهيل :

ودخلت سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين والدعاة باليمن أربعة :

الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير فى بلاد آنس والإمام المتوكل على الله المحسن

ابن أحمد فى بلاد كحلان تاج الدين . والهادى غالب بن محمد فى بلاد تهـامة ببندر الحديدة والسيد حسين بن محمد الهادى فى حصن القرانع ببلاد الطويلة

قلت : وقد أشار إلى ذكرهم وغيرهم السيد أحمد القارة فى قصيدة له ستأتى الإشارة اليها وإلى عراضها للفقيه أحمد حميد

وعلى الجملة فانها لما ضعفت الدولة القاسمية تغلبت القبائل على البلدان وانتشر الفساد وتغلب جماعة من مشايخ بكيل والمشرق على أكثر اليمن الأسفل ، وجماعة من مشايخ حاشد وغيرها على بلاد لاعة وحجة وما اليها ، وجماعة من قبائل يام على بعض بلاد حراز وبلاد الحيمة ، وبعض مشايخ الحدا على بلاد جهران وغيرها ، وبعض أشراف تهامة على بلاد تهامة والأتراك على البنادر . وتتابعت الشرور وغز أهلُ المشرق أهل البلاد المغربية

وإذا زال عن بنى القاسم المـ ـلك فصبراً على عموم البلية

ثم كتب الهادى غالب بن محمد وعلى بن المهدى عبد الله وحسين بن المتوكل أحمد وغيرهم إلى السلطان عبد العزيز إلى الإستانة يستنجدونه على بغاة القبائل ، حتى تم وصول مختار باشا بالعساكر السلطانية إلى صنعاء فى صفر ١٢٨٩ تسع وثمانين وقرروا للهادى غالب بن محمد شهرياً ثمانمائة ريال باسم قائمقام على بلاد خمر وما إليها من البلاد الحاشدية ومائة ريال باسم قيد حياة مدة ثلاث عشرة سنة إلى أن كانت وفاته بالروضة من أعمال صنعاء فى عشرين ذى الحجة سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلاثمائة عن ستين سنة من مولده تقريباً . وكان لا يترك القيام فى الثلث الأخير من الليل للتعبد كما أخبرنى بهذا أحد أولاده

ومن أشهر أولاده محمد وحمود وعباس وعبد القادر ويوسف وأحمد . وستأتى تراجم النبلاء منهم بمواضعها إن شاء الله تعالى

وولده الحسن بن غالب كان عاملا على ناحية بلاد سنحان ومات بصنعا سنة ١٣٠١ واحدة ، قبل سنة من موت والده رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

الروضة

الروضة أو روضة صنعا أو روضة حاتم وقد يقال روضة أحمد . المدينة المعروفة شمالا من صنعا بينهما مسافة ساعة ونصف بالسير المعتدل . وهى من أجمل مخارف البلاد اليمنية . وقد تكلمنا على ماضيها وحاضرها وأثبتنا جل ما قيل فى نحو عشر صفحات بما قد كان طبعه من أقسام كتاب نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

حسن صلاح فائع الصنعانى

السيد الأديب الماجد حسن بن صلاح بن قاسم بن صلاح بن إسماعيل بن محمد بن على بن محمد بن فائع الحسنى الصنعانى

مولد الوالد حسن صلاح فائع فى ١٢ شهر شعبان سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومائتين وألف . ووفاته خامس عشر صفر سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وألف عن تسع وستين سنة وستة أشهر

وتقدم رفع بقية النسب فى ترجمة السيد إسماعيل بن محمد فائع بالقسم المطبوع من كتابنا نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف . ويجتمع نسبه ونسب السيد حسين فائع الضحيانى المتوفى سنة ١٣٠٤ كما سيأتى . كان المترجم له سيداً ماجداً أديباً متصدقاً صدوقاً محباً للخير جميل الهيئة كثير المروءة من أعيان الذوات بصنعاء وأهل الكمال والثبات . وتولى فى أيام الأتراك الكتابة فى مجلس البلدية بصنعا إلى أن مات فى سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلاثمائة عن سن عالية رحمه الله تعالى . ولما نزل بمفرج بستانه فى وادى ضهر من أعمال صنعا القاضى العلامة الأديب على صالح العنسى اليمنى المتوفى بمدينة اب فى سنة ١٣٣٧ سبع وثلاثين ورأى حسن الشرعة على بركة الماء ونحوها قال :

لقد نزلت مفرجاً فرج عن قلبى الحزن
شرعته قد نصبت بغير نصب أن وكن

من البارود فانهدمت تلك الدار فوق الأتراك فهلكوا جميعاً وكانوا نحو الثمانين ، ولما اشتد الحصار على غيرهم من الترك وصلهم المدد من الطويلة وكوكبان فالتقتهم العرب واشتد القتال بينهم وقتل من الترك ثمانية عشر وواحد من العرب وكان ذلك ليلة الجمعة ١٣ ربيع الثانى ، ثم فشل العرب وفروا ورجع السيد محمد بن حسين بن عباس إلى بلاد لاعة وبنى العوام

وفى ليلة الاثنين نصف الشهر خسف القمر من بعد نصف الليل إلى قرب الفجر خسوفاً لم يعهد مثله حتى اسود جميعه . وفى ليلة ١٦ الشهر طلعت عير وبغال وجمال تحمل للأتراك الأثقال من الحصيب إلى حجة مع عسكر ورجال ، فالتقاهم الشيخ ناصر مبخوت الأحمر وجماعة فاقتتلوا وأخذ العرب ثمانية جمال ورجعوا وقد أنكوا الترك . ويوم الأربعاء السابع عشر من الشهر كانت الوقعة الخامسة بمحروس الشاهل من بلاد الشرف . وكان تقدم الترك ورميهم بالمدافع إلى بيت دحباش هنالك فى ذلك اليوم ويوم الخميس ، ولما هدموا طبقة من البيت بالمدافع نزل العرب إلى الطبقـــــة التى تحتها حتى هدمت جميع البيت وخرج العرب وبادروا الترك بالطعن فقتلوا منهم فوق مدفعهم سبعة ففرت الترك إلى بنى مديخة ورجعت العرب لإصلاح البيت . وفى هذا الشهر أغار أحمد فيضى من صنعا على الأتراك المحصورين بحصن عفار ، وتقدمت الأتراك فى ٢٢ الشهر على السيد محمد عباس الشهـارى إلى مسور والسيد محمد بن حسين بن عباس إلى بلاد لاعة وكانت ملاحم قتل فيها من الترك فى سوق الصميل والـكلالى وغيرهما نحو خمس وخمسين قتيلا وثلاثين جريحاً وفر العرب من المحلين المذكورين إلى غيرهما ، ودامت الحروب فيما بينهم وبين الأتراك فى الرعيل وغيره إلى سلخ هذا الشهر . وفى نهار يوم الجمعة ٢١ ربيع الثانى وقع مطر عظيم على بلاد همدان شمالى صنعا ونزل البرد كالجبال على بعض جبالها وبقى إلى آخر نهار السبت ثم ذاب

كتاب الرفاعى مندوب السلطان عبد الحميد إلى الإمام المنصور

فى ربيع الأول من هذا العام وصل إلى صنعا السيد محمد بن على الحريرى الرفاعى الحموى السورى مفتى حماه ، وكتب إلى الأمام المنصور بالله عن أمر السلطان عبد الحميد هذا الـكتاب ، ووصل إلى الإمام فى رابع ربيع الثانى ونصه :

أما بعد : فالتحية الزكية ، والتسليمات العطرية ، تهدى لحضرة السيد الشريف ، والعالم العلم الغطريف ، بقية السلف ، وبركة الخلف ، المتحلى بالفضل والكمال ، كريم السجايا والخصال ، سليل السادة الأماجد المكرمين ، السيد الفاضل محمد بن يحيي حميد الدين . كان الله لنا وله وللمسلمين . أخبركم أخبركم الله بالخير ، أن جدكم عليه الصلاة والسلام قال : الحكمة ضالة المؤمن أين وجدها التقطها . وأنتم أهل الحكمة إن شاء الله ، فكيف فاتكم شرفها وقد علمتم أن الزمان ما سمح لأسلافكم العظام ، من الدنيا بمرام . كيف والأحاديث كثيرة بأن الدنيا لا تبقى لمحمد وآله . وقد قال عليه الصلاة والسلام : اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً وقوت يومهم . إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة . وأن مذاهب الأمة على اختلافها قائلة بوجوب جمع الكلمة وعدم التفرقة . وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : عليكم بالسواد الأعظم . الحديث . وصرح بهذا النص النبوى « إنه من شذ شذ فى النار » . وهل السواد الأعظم إلا جماعة المسلمين ، وطوائف الموحدين ، من العرب والعجم ، المجتمعين تحت لواء الخليفة الاعظم ، ظل الله فى العالم ، الصالح المبارك التقى ، والملك المؤيد الرضى ، سلطان المسلمين ، وابن سلطان المسلمين ، مولانا السلطان الغازى عبد الحميد خان . خلد الله ملكه إلى انتهاء الدوران . وأنك تعلم أيها السيد أن الإمامة التى تطلبها الآن تنازل عنها حضرة سيدنا الإمام الحسن رضوان الله وسلامه عليه ، وأنه تعوض عنها غرف الجنان ، وما طلبها أحد من أهل البيت الكرام ، إلا وأصبح دونها قتيلا ، وما بلغ منها مرام . وقد توطأت أحكام الخلافة المرضية ، فى العائلة الطاهرة العباسية زمناً من الأزمان . فصدمها القدر بانطماس شأنها ، وانقضاء زمانها . وآل أمر الخلافة الشرعية بإجماع المسلمين ، واتفاق المؤمنين ، إلى الملك الغازى المجاهد ، مشيد بنيان الشرع والفرقان ، هادم أركان الكفر بكل مكان ، مولانا المرحوم السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان ، وتسلسل هذا العقد الفريد الذى لا يجحد ، إلى الخلفاء العثمانيين يداً بعد يد ، من خليفة إلى خليفة مؤيد . إلى أن انتهى بالعز والإقبال ، والمجد والإجلال ، بالعقد الصحيح ، والإجماع الصريح ، إلى سيدنا ومولانا خليفة الإسلام ، مؤيد شريعة المصطفى عليه الصلاة والسلام . أعنى به إمامنا الغازى المنصور

عبد الحميد خان ابن السلطان الغازى عبد المجيد خان ، الذى سبق ذكر اسمه الجليل ، لا زال للاسلام ظلا ظليل . آمين

وها هو بحمد الله حافظ بالجنود المنصورة بلاد المسلمين ، حارس بالأعمال المبرورة بيت الله الحرام ومسجد سيد المرسلين . معز للسادة الأشراف ، حافل محلته بالعلماء العاملين ، العالمين بأحكام الخلاف . مواظب على الفروض والسنن ، متمسك بما جاء به جد الحسن انتشرت خيراته وعمت مبراته ، وان اللسان حاصر والله عن أداء حقوق الثناء عليه ، قاصر عن إيضاح ما أحسن الله به من الأخلاق المحمدية إليه . فطاعته مفروضة وخدمته مشروعة ، ومحبته لله ولرسوله واجبة ، والخروج عليه بغى وعدوان . وقد بلغه عنك أنك تكفر المسلمين ، وتحرض القوم على قتالهم . ورأى من كتبك جملة رسائل أرسلت بها بخطك وختمك إلى أكثر القبائل . وبها تقيم على كفر الترك دلائل ، حتى أثرت نار الحرب بين المسلمين ، وشققت العصا فى زمان يجب فيه الكف عن آثام تشفى بها صدور الكافرين . فأوجب ذلك غضب السلطان المعظم عليك ، وجهز العساكر لجهاد القوم المجتمعة لديك ، وأقسم أنه لا بد إن لم تقف عند حدك ، قتلك ومن تبعك بسيف جدك . على أنك جئت بأمر يهدم من الدين الأركان ، وهيجت بسببك أهل الفساد والطغيان . ولما كان أمد الله فى حياته ونصره ، حريصاً على حقن دماء المسلمين ، تأخذه الرحمة والشفقة على الموحدين . أحب نصحك ، قبل أن يقع بك الردى . فانتخبنى من حماة الشام ، وأرسلنى لنصحك مأموراً مخصوصاً موجزاً بالكلام ، على أنها تجمعنى وإياك الأعراق الهاشمية ، والحمية العربية . وقد أتيت اليمن من أوطانى امتثالا لأمره الكريم ، الواجب الامتثال ، متكلا على الكبير المتعال . وبادرت بهذا الكتاب لحضرتكم مع المذاكرة مع جناب أخيكم الفاضل أحمد بن يحيى الردمى ، ولم يكن ذلك إلا إنذاراً وتعزيماً ، لا إرشاداً وتعليما . فان فضلكم معلوم . لكن الأقدار إذا تقدرت ، قدمت وأخرت . فان كنت أيها السيد تسمع وتجيب ، فلك من عواطف السلطان أوفر نصيب . حرمتك محفوظة ، ومنزلتك مصونة ، وشأنك مزيد ، ومقامك جليل . والله على ما أقول لك وكيل . وإن أبيت فلا تلومن غير نفسك وإنى راغب إلى

الاجتماع بك ، لبعض أمور لا يسوغ تصديرها قد بلغت بعضها شفاها لحامل هذا التحرير . فان أحببت أتينا وعلى الله المسير يسير . وان كنت لا تشتهى ذلك فاكتب جواباً بالسمع والطاعة ، لحضرة سلطان المسلمين ، متضمناً الكلام الشفاهى الذى أودع عند حامل هذا وأنا أقوم إن شاء الله بخدمتكم فيه لدى الحضرة السلطانية طبق المرغوب ، وأشعر بما يسر به أبو البتول التقية . وقد عرفتم المقصود ، وكفى ما وقع من قتل وقتال ، وضياع أنفس وأموال .

ولعمرى ان العرب لا تقدر على قتال الدولة العلية بحال من الأحوال ، بل حفروا لأنفسهم آبار الدمار والنكال . وهذه جنود الدولة العلية قد وردت على اليمن كالرمال ، والباغى عليه من الله الوبال . فليتقوا الله فى أنفسهم إن كانوا مؤمنين . وليحقنوا دماء إخوانهم المسلمين ، ولينقادوا لطاعة الله ورسوله ، بانقيادهم لطاعة مولانا أمير المؤمنين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والعاقبة للمتقين ، والحمد لله رب العالمين

وكان رقمه بمحروس صنعا فى ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف . انتهى

جواب الإمام المنصور بالله على الرفاعى الحموى

اللهم أيد دينك القويم بالعلماء العاملين ، واكشف ببركتهم جهل الجاهلين ، فهم بحار العلوم الزاخرة ، ونجوم الهدى الزاهرة ، وزينة الدنيا والآخرة ، وأهل الفضائل المتكاثرة ، دع عنك من أثار الجهل عليه عجاجه ، وفارق طريق الحق ومنهاجه ، وجعل الراحة براقه ومعراجه . منهم ذو المجد الشامخ المنيف ، والحسب الباذخ الشريف ، والأدب المثمر روضه الوريف . السيد محمد الحريرى الحسنى الحموى ، ألبسه الله جلباب التقوى ، وقاده إلى التمسك بالحبل الأقوى ، وأعاد على محياه السلام الأسنى ، والإكرام الأهنى

وصلى الله وسلم على محمد خاتم أنبياه ، وعلى آله سفينة النجاه ، وتراجمة الكتاب وقرناه ، وعلى صحابته الذين اتبعوه بعد مماته وفى محياه

أما بعد : فانا نحمد الله إليكم الذى لا نرجو ونخشى سواه ، ولا نعبد إلا إياه

وانه وافانا أيها السيد منك كتاب كريم ، ومسطور رائق فخيم . أفاد معرفتك بحقوق

العترة النبوية ، والسلالة العلوية ، بما ورد فيهم من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة المروية ، وان دواعي المحبة اقتضت المراسلة ، وبواعث المودة حدتك إلى المكاتبة والمواصلة ، وان من لوازم المحبة والإيمان ، بذل النصيحة للاخوان ، ولا سيما ولاة الأمور ، الذين أناط الله بهم صلاح الجمهور . وأفاد أسعده الله أنه مستنكر لما جرى بيننا وبين الولاة المرسلين ، من حضرة الدولة العثمانية ، والسدة الخاقانية ، من الحرب والاختلاف ، وعدم التوافق والائتلاف ، وأنه يرى الخير فى صلاح ذات البين ، ورفع الفتنة المؤدية إلى الهلاك والحين . وأنه قد ورد الحث عليه فى السنة والكتاب . وأنه مناط برضا رب الأرباب . وأن السلطان الأعظم ممن أقام الله به الدين ، وانتظمت به أحوال المسلمين ، وتشرف بخدمة الحرمين الشريفين وقام بجهاد الكفار ، ومنابذة الأشرار . وأن رغبته فى صلاح الدنيا والدين ، وقمع الفجار المعتدين . وأن القطر اليمانى المحروس بالله محل الإيمان ، كما ورد عن سيد ولد عدنان . وأن سعيه فى ذلك مصلحة دينية ، ومحبة إيمانية

فنقول : نعم الأمر كما ذكرتم مما وقع بيننا وبين من تعلق بالسلطنة القاهرة أعز الله بها الإسلام ، وقمع بها ذوى الإلحاد الطغام . ولم يكن لنا فى الرئاسة الدنيوية طلب ، ولا فى الراحة البدنية أرب ، ولا نعول على جمع المال ووفرة المكتسب ، ولا مزيد على ما نحن فيه من الحسب والنسب . ولكننا رأينا المأمورين لم يؤدوا حقوق الله ، ولا راعوا حرمة من حرم الله ، ولا غضبوا يوما على معاصى الله ، ولم يعملوا بشىء من كتاب الله ، ولا سنة رسول الله . وشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله . وارتكبوا المعاصى ، وزموا إليها الناس بأطراف النواصى . وجاهروا الله بشرب الخمور ، ونكاح الذكور ، وارتكاب الفجور . وظلموا كل ضعيف ، وأهانوا كل شريف ، حتى فسدت الذرية ، وارتفعت كلمة اليهودية ، والنصرانية ، وصارت الأكراد والحبوش تحكم فى البرية . ولا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة . ولا تأخذهم فى المسلمين رأفة ولا رحمة . فلما لم نجد عن أمر الله بدأ ، استعنا به وتوكلنا عليه وبذلنا فى الجهاد جهداً . امتثالا لقول الله عز وجل ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

وأولئك هم المفلحون ﴾ . وقوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ . وخوفاً مما خوفنا الله به من نحو قوله ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ . ونحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم « لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » ، حتى إذا بلغ الكتاب أجله كان الله هو المنتصر لنفسه . ولم نزل نتوخى أن السلطنة القاهرة ، أعز الله بها أركان الإسلام ، إذا رفعت اليها تلك القبائح التى لا يختلف فى وقوعها اثنان ، أن تأخذها حمية الدين والإيمان ، فلا يلامسها فرط من الاضاعة ، وتستدرك ما فات من حق عترة رسول الله الذين لا تستحق بدون اتباعهم الشفاعة ، فلم يزدادوا مع طول المدى إلا انسلاخاً من الدين ، وتوسعاً فى تأمير الفجرة المعتدين

فان قلت أيها السيد إن تلك القبائح مباحة فى الإسلام ، وان فاعلها مستحلا من أتباع شريعة سيد الأنام . فهلم الدليل . ولا يقول بذلك إلا ضليل . وان أنكرت أيها السيد أن ذرية الرسول ، هم الحجة فى الفروع والأصول . صاح بك قوله تعالى ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴾ . وقوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبداً كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، ان اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » . وقوله « ان عند كل بدعة يكون من بعدى ولياً من ذريتى » الخ . وقوله « أهل بيتى أمان لأهل الأرض » الخ . وقوله « أهل بيتى كسفينة نوح » الخ وغير ذلك مما لا يحتمله المقام . فانظر بيبان الحجة ، أوضح المحجة . لا ما خوفتنا به من القتل والنكال ، وانا أهل بيت لا تزعزعنا كواذب الآمال ، ولا نعد بذل نفوسنا فى سبيل الله إلا من أشرف الخصال ، ولا نفزع إلى غير ذى الجلال ، ولا ندعو سواه فى البكر والآصال

على أن قومى تحسب الموت مغنما   وان فرار الزحف عاراً ومغرما

المؤمنين أيده الله وأمر بالحفر فيها واستخرج منها بعض التماثيل العجيبة المتقن عملها غاية الإتقان

وفى مخلاف العابسية شجرة التى ينسب إليها بيت السحولى الشجرى العلماء . وفى الخلاف المذكور العمارية ينسب إليها بيت العمرى الأعلام . وفى مخلاف بنى بخيت قرية الجرشنى ويقال ان منها بالقرن السادس للهجرة على بن زايد حكيم أهل الفلاحة والزراعة المتداول كلامه فيما بين الزرعة ونحوهم من عصره حتى هذا العصر وهو كثير كنصوص عند بعض الزراعين

وقال السيد عبد الله بن على الوزير فى طبق الحلوى : إنه فى سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف للهجرة خرج أهل بلاد الحداء عن مذهب الشافعية إلى مذهب الزيدية ولتقارب الديار أثر فى هذه القضية . ويقال ان أصل هذا البطن من الحدادين بمصر . انتهى

وفيات النبلاء والعلماء بهذا العام

محمد بن محمد بن حسن الشجنى الذمارى

القاضى العلامة محمد بن محمد بن حسن الشجنى الذمارى

مولده سنة ١٢٦٨ ثمان وستين ومائتين وألف . أخذ عن القاضى يحيى بن محمد بن يحيى العنسى والقاضى عبد الله بن عبد الله العنسى وغيرهما

وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

قاموس الرواية ونبراس الدراية ، المتغلغل فى المجد والفخار والمنتهل من خضم العلوم بلا إنكار ، واسطة التقصار وأنموذج الأخبار ، وزينة الدهر وجماله ، وبهجة ليله وبدر كماله . كان عالماً محققاً وحافظاً مدققاً . ومات سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلثمائة وألف

عبد الله بن عبد الله العنسى الذمارى

القاضى العلامة عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن حسن بن سعيد بن عبد الله العنسى الذمارى

مولده سنة ١٢٤٨ ثمان وأربعين ، وقيل نيف وثلاثين . وأخذ عن أبيه وعن القاضى على بن محمد بن حسن بن على بن أحمد بن ناصر الشجنى وغيرهما. وكان عالماً حافظاً للفروع محققاً غير مدافع . أخذ عنه القاضى يحيى بن محسن والقاضى عبد الله بن على العنسى وغيرهما . وكان كثير التأنى فى جوابات المسائل والقضاء ولم تعرف له زله

وترجمه فى ذيل مطلع الأقمار فقال :

العلامة الفذ والفهامة الجهبذ ، شيخ شيوخ زمانه المجلى على معاصريه وأقرانه . واسع المقروءات كثير المنقولات ، عالم الرواية والدراية وإمام الأمهات والغاية ، أحاط بالعلوم إدراكا وحفظاً ، ونقل منطوقها ومفهومها معنى ولفظاً ، وهو فى الحديث السابح الماهر ، وفى العربية وعلم الأدب البحر الزاخر ، لا يجارى فى علمه ولا يمارى ، ولا يوقف على ساحل خضمه . تربى فى حجر والده ، وروى من علومه وفوائده ، وحفظ أوابده وشوارده ، وأتقن محاضرته وشواهده . حتى صار شبلا بعد أسد ، وهو الذى أثلج عالم الغرب عند وفادته ، وَمنّ عليه بحل إشكال أسئلته وإفادته . وقد جاب الأقطار وباحث علماء الأمصار فلم يشف علته سواه ، ولا سقى غلته إلا إياه

ومن شعره يرثى شيخه وخاله القاضى محمد بن يحيى بن سعيد العنسى بقوله :

غاب عنا بدر الهدى وحواه مَلحد ضيق حواه الصعيد
ففقدنا بفقده كل تحقيـــق فما بعده لذاك مفيد
روح الله روحه فى جنان ال خلد فليهنه هناك الخلود
أظلم الجو إذ أصيب فلا غر و فأرخه غاب بدر مجيد
١٢٦٦

ومات صاحب الترجمة ثالث عشر ذى الحجة سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلثمائة وألف . رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣٠٤ أربع وثلاثمائة وألف

دخلت هذه السنة والإمام الهادى شرف الدين بصعدة . وفيها تساقطت النجوم تساقطاً عظيما فكان يسقط نحو أربعة دفعة واحدة إلى جهات متعددة فكانت آية عظيمة من آيات القادر على كل شيء . ورجع حجاج اليمن فركبوا البحر من جدة يريدون الحديدة فسار بهم المركب وضل عن طريق الحديدة حتى أخرجهم إلى عدن إن لم يكن ذلك من فعل صاحب المركب باختياره

وفى يوم الجمعة من شهر رجب هذا العام وقع فى الروضة من أعمال صنعا برد عظيم أضر بالعنب . وفيها استشهد ببلاد صعدة مع الإمام الهادى السيد الرئيس محمد بن الهادى غالب بن محمد بن يحيى الحسينى وهذا أكبر أولاد أبيه

عزل فيضى عن ولاية اليمن بعزيز باشا وغيره

فيها عزل عن ولاية اليمن أحمد فيضى باشا بأحمد عزيز باشا وعن قيادة الجنود بالفريق حسين تحسين باشا فوصلا بأبهة عظيمة وسار الوالى الجديد سيرة حسنة واستحصل الأموال الأميرية بصورة مناسبة ووصلت إليه المشايخ من الجهات اليمنية وأحسن المعاملة لمأمورى الحكومة . وقد كان سلفه فيضى باشا استخفه الطيش فى ولايته الأولى فعادى بعض أمراء العسكرية بصنعا وتجسس عليهم فشكوه إلى السلطنة حتى كان عزله ونقله لقيادة الجنود التركية بمكة ، ثم حصل الاختلاف بين الوزير عزيز باشا والفريق حسن تحسين فرفع الوالى إلى الإستانة فوصل حسن خيرى باشا خلفاً لحسن تحسين باشا بعد خمسة شهور

وفيها أراد الوالى أن يعيد بلاد السودة قضاء كما كانت أيام المشير مصطفى عاصم باشا ، فعين قائمقام فيها الشريف زيد بن الحسين بن على بن حيدر الحسنى التهامى وأرسل معه القومندان حسن خيرى باشا وثلاثة طوابير من النظام فلم تستقر قلاقلها حتى اضطرت الحكومة إلى إلغاء القائمقامية فيها وترك بلادها بنظر مشايخها آل ناشر والشيخ جبران الغشمى الحاشدى ،

وسار الوالى إلى بلاد تعز والحديدة لطيافة البلاد ورجع إلى صنعا ومنها سار إلى بلاد عسير ووكل غيره . ثم استقال أحمد عزيز عن ولاية اليمن معتلا بعدم موافقة هواء البلاد اليمنية له ، فقبلت السلطنة استقالته

وقد كان هذ الوزير أحمد عزيز باشا فى مدة السنة التى أقام فيها والياً أرسل إلى الاستانة للدراسة فى بعض مكاتبها السلطانية عشرة من أبناء سادات وأعيان صنعا منهم : السيد محمد ابن عبد الله موسى من ذريه الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم الحسنى وصنوه أحمد موسى والسيد محمد حجر من ذرية الإمام المهدى أحمد بن الحسن والسيد أحمد بن محمد الخبانى الحسنى والسيد عبد الله زباره الحسنى والسيد عباس الحسنى والقاضى يحيى عبد الواسع القرشى والحاج محمد بن يحيى الظبى الصنعانى ، فدرسوا فى المكتب الحربى السلطانى ثلاث سنين بصورة خصوصية . وكانت وفاة السيد أحمد موسى وغيره هنالك وتبقية السيد أحمد الخبانى فى جملة الياورات الخصوصيين للسلطان عبد الحميد بالاستانة وإرجاع السبعة الآخرين إلى اليمن برتبة ضباط وياورات فخرية للسلطان ترغيباً لليمنيين فى خدمة الدولة العثمانية ولم يبق منهم على قيد الحياة فى عام تحرير هذا إلا الحاج الفاضل محمد بن يحيى الظبى من أمراء الجيش الامامى المنصورى بصنعا كما أن من بقى على قيد الحياة من اليمنيين الذين عزموا فى سنوات أخيرة للدراسة فى مكاتب الاستانة ومن درسوا بالمكاتب التركية باليمن ومن درسوا فى الأعوام القريبة ببعض مدارس الحكومة العربية العراقية هم أيضاً من المستخدمين فى دار حكومتنا الإمامية بهذه الأعوام

وفيات الأعلام والنبلاء بهذا العام

يحيى إبراهيم المزجاجى مفتى زبيد

القاضى العلامة الحافظ الكبير مفتى مدينة زبيد يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق ابن على بن الزين بن محمد باقى المزجاجى الحنفى الزبيدى . وقد رفعنا هذا النسب وتكلمنا على زبيد وأهل هذا البيت المعمور بالعلماء والفضلاء فى القسم الثانى من كتابنا نشر العرف المطبوع بالقاهرة

وصاحب الترجمة أخذ عن أخيه العلامة محمد بن إبراهيم المزجاجى وغيره

وترجمه السيد الباحث إسمعيل بن محمد الوشلى فى نشر الثناء الحسن فقال :

أخذ فنون العلم من مشايخ كثيرين . ومن تلامذته الشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجى والشيخ العلامة محمد بن يوسف جدى والشيخ العلامة محمد بن سالم بازى وغيرهم . ومات فى عاشر المحرم سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة وألف

محمد بن أحمد المحضار العلوى الحضرمى

السيد العلامة التقى محمد بن أحمد بن علوى المحضار ابن الشيخ أبى بكر بن سالم العلوى الحسينى الحضرمى اليمنى . ترجمه تلميذه السيد المتصوف عيدروس الحبشى العلوى فى كتابه عقد اليواقيت الجوهرية فقال :

السيد الفاضل العارف بالله الإمام الحلاحل ذو المعارف الإلهية ، والعبارات البهية الشهية ، المنوعة بلسان التفرقة ولسان الجمعية . بقية السادة الأبرار . زرته فى بلده القويرة من دوعن مرات كثيرة فى بيته وتلقيت عنه الذكر وأجازنى . حتى قال فى آخر ترجمته : توفى ليلة الخميس سابع صفر سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة . والمحضار لقب السيد عمر المحضار بن عبد الرحمن المتوفى ساجداً بمدينة تريم حضرموت سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة للهجرة . وقد ترجمه صاحب المشرع الروى فى ذكر السادة آل باعلوى رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

حسين إسماعيل جغمان الصنعانى

القاضى العلامة الأديب الألمعى حسين بن إسماعيل بن حسين بن حسن بن هادى بن صلاح بن يحيى بن صلاح جغمان بالغين المعجمة بعد الجيم الصنعانى المولد والنشأة والوفاة الخولانى الأصل

مولده بصنعاء فى ١٦ المحرم سنة ١٢٤٩ وأخذ بصنعا عن السيد الحافظ الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى وغيره من أكابر الأعلام فى عصره بصنعا ، وحقق الفروع والفرائض

تحقيقاً شافياً وشارك فى غيرها ، ودرس بصنعا فى عدة من فنون العلم ، وأخذ عنه القاضى عبد الرحمن بن محمد الحبشى الشهارى وغيره فى كتاب الاعتصام للامام القاسم بن محمد وتتمته للسيد الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين زبارة ، وفى كتاب الأمالى للامام أبى طالب يحيى ابن الحسين الهارونى ، وكتاب البدر السارى للسيد محمد المفتى وغيرها

وكان عالماً حافظاً ذكياً شاعراً ناثراً ألمعياً محسناً متصدقاً جميل المروءة محباً صادقاً للعترة النبوية ، وآزر الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد وكان من أعيان أهل حضرته ، وقام بالخطابة على منبر جامع صنعا مدة نيابة عن خطيبها الفقيه عبد الله بن عبد الولى بن محمد بن لطف البارى الورد الصنعانى رحمه الله تعالى

وترجمه السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى فى سيرة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد ترجمة منها قوله :

نادرة الزمان وحسنة الأوان ربيب التمسك السديد ورضيع ثدى التشيع الأكيد والوداد والنصيحة والعقيدة الصحيحة الصريحة والتمسك بمذهب العترة على نهج والده الشهيد الخ

ثم كان بعد وصول الأتراك إلى صنعا فى صفر سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين من خيرة من اتصل بهم وتولى الكتابة العربية لهم وبذل وسعه فى إعانة المؤمنين لديهم وحبسه المشير مصطفى عاصم باشا مع إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين والسادة الأعلام محمد بن إسمعيل عشيش الحسينى وأحمد بن محمد بن محمد الكبسى والحسين بن على غمضان الكبسى والإمام محمد بن قاسم الحوثى والسيد محمد بن أحمد المطاع والسيد على بن محمد الجديرى والسيد زيد بن أحمد الكبسى والفقهاء الأعلام محمد بن يحيى زاهر وأحمد ناصر الملصى وأحمد بن عبد الرحمن الحودى وغيرهم بقصر صنعاء ثم بسجن بندر الحديدة من ذى القعدة سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين حتى أطلقهم السلطان عبد الحميد فى أول سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين من سجن الحديدة فعاد صاحب الترجمة إلى ما كان فيه من الاتصال بالأتراك والكتابة لهم . وسار فى سنة ١٣٠٠ ثلثمائة إلى حضرة السلطان ورجع إلى صنعا وأخبر بعجائب عن قوة الدولة العثمانية

وله ديوان شعر فى مجلد لطيف . ومن شعره راثياً للقاضى العلامة الورع الحسين بن عبد الرحمن بن الحسين بن على بن حسن الأكوع الصنعانى المتوفى سنة ١٢٨٢ إثنين وثمانين قصيدة منها :

أى هول أجرى عيون الليالى — أدمعاً من عقيقها واللآلى
أى هدم به تناثر نظم الد — ين وانهد شامخات العوالى
أى أمر جرى به قلم القد — رة فى الناس من وضيع وعالى
أى خطب لم يأت فيه نظير — من خطوب الزمان والأهوال
أى كرب به تكدر صفو ال — عيش المسلمين فى كل حال
أى كلم فى العلم ليس له من — اندمال وربنا المتعالى
ومصاب أصاب أمة طه المجتبى المصطفى نبى الكمال
أنشبت لبوة المنايا إماماً — وعليما ما ان له من مثال
شرف الدين أزهد الناس طراً — العليم الكريم شمس المعالى
حافظ المذهب الشريف وشيخ الشيعة الأكرمين بعد الآل
نجل عبد الرحمن من أظهر الله به نور الحق عند الضلال
مرجع الطالبين ان أشكل الأمر وفصل الخصام عند الجدال
فترى السائلين فى روضه النا — ضر للالتقاط والانتوال
وثمار الرياض فيها صنوف — من فنون الضروب والأشكال
جمع الله فيه من كل علم — ووقار وذاك غير محال
شجعت قلبها المنية لم تر — قب حق العلوم والأعمال

إلى آخر القصيدة

ومن شعره قصيدة الى الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد رضى الله عنه يهنئه بعيد الفطر سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين :

دين النبي زهت له أعلام ونسيمه بهجت بها الأيام
والنُّور منه صار ثوباً شاملا وبه عفت عن أرضنا الآثام
والنَّور فى روضاته متضاحكا راقت به البرهات والأعوام
وتشعشعت أنوارها فيها اهتدت فى أرضنا العلماء والأعوام
وعمود دين الحق أضحى ثابتاً بقواعد ثبتت لها أحكام
وشريعة المختار فى كل الدنا والأرض قد نفذت لها أحكام
ولنص يحيى بن الحسين سوابق يعلو لها مانصه الأحكام
ونوافح الأخبار قد كثرت بها افرادها حتى غدت أعلام
والنصر للاسلام قد رفعت له فى كل ناحية لنا أعلام
وشواهد شهدت بها أهل النهى أحبار دين محمد أعلام
وبساط دين الله أضحى واضحاً كالأرض أثبت ميدها أعلام
بسجية نبوية وعزيمة علوية يعنو لها الافخام
وخصال خير جمعت فبحولها حاموا جميع الناسكين وهاموا
ووضاحة للحق والدين الذى ما فيه لا وهم ولا أوهام
خير السجايا جمعت فى كعبة مفتوحة ما حولها إحرام
قد رحبت بالزائرين فلم تجد فى سوحها منع ولا إحرام
فى حضرة قد زانها مولى الورى من حزمه المسلمين حزام
من قام يدعو بالشريعة معلناً لتزول عنا بدعة وحرام إلى آخرها

ومن شعره يهنى الإمام المتوكل المحسن بنتاج فرسين من خيله فى ليلة واحدة فقال :

نتيجة شكل العاديات الأصائل وفصل كنان الموريات الأماثل
وعز مقيم فى نتاج لواحق وخير عميم جاء عن خير قابل
سعادة ربى بالطلائع أقبلت بخير إمام فى العلا والفضائل

دلائل خير واسع ومكارم لك ابن رسول الله يا خير عامل
لذاك أتى الجمان والجمعة التى بليلتها قد أنتجت خير صاهل الخ

منظومة فى قدر اروش الجنايات

وله هذه المنظومة فى تقدير أروش الجنايات التى تكون فى رأس أو وجه الرجل بالمثاقيل المعروفة و الألف المثقال منها هو جميع الدية للرجل وإذا أريد تبديل المثاقيل بالريالات المتساوية المتعامل بها فى بلاد اليمن منذ مئين من السنين فيكون جمل المثاقيل ريالات ثم يسقط منها الخمس . ومثل الجميع من المثاقيل بقش من البقش المعروفة عند أهل الشريعة باليمن من مئين السنين والريال الواحد منها ثمانون بقشة

مثال ذلك : يسقط من الألف المثقال الدية خمسها مائتا مثقال وألف بقشة تصح الدية سبعمائة ريال وسبعة وثمانين ريالا ونصفا . ومثلا الجناية السمحاق ارشها أربعون مثقالا يسقط خمسها ثمانية مثاقيل . ثم أربعون بقشة عن نصف ريال يصح ارشها بالريالات واحد وثلاثين ريالا ونصفا وهكذا

وقد عبر عن العدد اللازم من المثاقيل فى كل جناية بحروف أبجد المعروفة وهذه المنظومة :

بقشة	ريال	مثاقيل		
			ألا ان حفظ العلم نظما ميسر	لطالبه فاحفظ مقالة من نظم
			أروش جنايات وجبن على الذى	جناهـا كما قد قرروه ذوو الهمم
١٤	٣	٤	(فمخضرة) مسودة) وكذا الذى	بها (حمرة) يثبت لها (الدال) فى الذمم
٧٥	٣	٥	(وحارصة) لم يظهر الدم وسطها	فتقديرها (بالهاء) مثل (التى ترم)
٧٢½	٤	٦¼	فان (لحمت بالدم) فيها ولم يسل	(فواو مع ربع) إذا قيل فيه كم
٦٥	٩	١٢½	فان (سال) منها الدم (فالياء) ارشها	مع(البا ونصف) فيه ذو العلم قد جزم
٦٠	١٥	٢٠	فان(بضعت)فى اللحم من دون شطره	(فكاف) لها فى الارش قرر بالقلم
٥٠	٢٣	٣٠	فان (لاحمت شطراً) فما فوقه اذاً	(فلام) لها ارش تقرر واحتكم
٤٠	٣١	٤٠	(وسمحاقها) ميم) تقرر يا فتى	تقرر عمن صار فى العلم كالعلم

٣٩٣٠	٥٠	فان (أوضحت) عظما تقرر جسه	(فنون) لها فى الارش عن سيد الأمم
٧٨٦٠	١٠٠	فان (هشمت) فى العظم (فالقاف) ارشها	مسلمة ممن بنى ولها هشم
١١٨١٠	١٥٠	فان (نقلت) عظما فقل ارشها أتى	(بقاف ونون) فيه طه النبى حكم
٢٦٧٤٠	٣٣٣	وما بلغت (أم الدماغ) مع التى	(تجيف) فثلث قرروه ذوو الكرم

من الدية اللاتى أتت عن نبينـا — عليه سلام الله ما همت الديم

وهذا جميعاً واضح قد نظمته — إذا كان منها فى الوجوه أو القمم

فان وقعت فى سائر المرء يا فتى — فنصف الذى فيه تنظم وانتظم

وهذا جميعاً فى الرجال فان يكن — بامرأة فالنصف أبدان أو قمم

وصلى إلهى كل حين على الذى — له العز والآل الكرام أولى الكرم

وكان وفاة المترجم له بصنعاء فى شهر رجب سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة عن خمس وخمسين سنة وأشهر

ووالده هو القاضى العلامة إسمعيل جغمان الشهيد مع الإمام الناصر عبد الله بن الحسن . ترجمناه فى نيل الوطر المطبوع . ومن علماء هذا البيت القاضى العلامة محمد بن محمد بن إسمعيل جغمان وفاته سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين فى بلاد حاشد . وأنبل أهل هذا البيت فى عامنا الولد النجيب محمد بن حسن بن محمد بن محمد بن إسمعيل جغمان مولده سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين تقريباً ، وهو من ضباط الجيش المنظم الإمامى بصنعا ، ومسكن أسلافهم هجرة بنى شايع القرية المعروفة بالقرب من هجرة الكبس من اليمانية فى بلاد خولان العالية على مسافة مرحلة جنوباً بشرق من صنعاء . وهم غير بيت جعمان بالعين المهملة أهل مدينة زبيد بتهامة لا كما توهم من قال لعلهم منهم ، وانما كان التصحيف للعين المهملة بالغين المعجمة فليعلم هذا

سليمان بن محمد الأهدل الزبيدى

السيد العلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن أبى بكر بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن على

ابن أبى بكر بن على بن عمر الأهدل الحسينى الزبيدى . أخذ عن أبيه المتوفى سنة ١٢٥٨ ثمان وخمسين ، وعن السيد حسين بن طاهر الانبارى ، والفقيه أحمد بن محمد بن ناصر الزبيدى وغيرهم. وفى ترجمته بنشر الثناء الحسن السيد العلامة شيخ الإسلام خلف عمه عبد الباقى بن عبد الرحمن ابن سليمان المتوفى سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين فى القيام بالتدريس والفتوى ، فكان جبلا من جبال العلم وإماماً مشهوراً بالتحقيق والإتقان والتفنن فى سائر العلوم . وله تلامذة كثيرون صاروا علماء . منهم محمد بن يوسف جدّى وغيره . وكان طويل النفس فى البحث ، إذا سئل عن حادثة أجاب عنها بكراسة ، وكان مولعا بتحصيل كتب العلوم النافعة ، يبذل فى شرائها أو نقلها ما عز عليه حتى جمع منها جملة كبيرة ، وله عناية بحفظها وتعظيمها حتى أنه يبخرها بالمسك . وكانت له شفقة ورحمة بعشيرته بحيث قام بكفاية آل جدهم يحيى بن عمر ، ويغار عليهم إذا حصلت بهم أذية من الغير فينتصف لهم ، وما زال هذا حاله حتى مات فى يوم الخميس ٢٩ ذى الحجة سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

حسين فايع بن أحمد الضحيانى

السيد العلامة حسين فايع بن أحمد بن على بن أحمد الصعدى بن محمد بن فايع بن صلاح ابن أحمد بن صلاح بن يحيى بن أحمد بن الهادى بن صلاح بن الحسن ابن الإمام الهادى على ابن المؤيد بن جبريل الحسنى المؤيدى اليمنى الصعدى الضحيانى الملقب فايع ، وأسلافه يلقبون آل الصعدى

ترجمه السيد العلامة المعاصر أحمد بن يحيى العجرى المؤيدى الضحيانى المتوفى سنة ١٣٤٧ سبع وأربعين وثلثمائة بصعدة فى كتابه ذروة المجد الأثيل فى أولاد المؤيد بن جبريل فقال :

ومن علماء هجرة ضحيان : الوالد العلامة الورع الزاهد شرف الإسلام الحسين بن أحمد الملقب فايع . كان من أعيان أهل زمانه زهداً وورعا وصمتا وعبادة وشجاعة . ومات سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة بوطنه . وله ولدان من أهل العلم والرئاسة . ولولد أخيه السيد الفاضل

كهف الضعفاء يحيى بن أحمد بن على وله هو محمد بن يحيى نشأ على طلب العلم والزهد ولزم علم الطريقة . وهو من تلامذة السيد العلامة الحسين بن محمد الحوثى رحمه الله تعالى . انتهى

قاسم بن أحمد زيد الحوثى الحسنى

السيد العلامة الفهامة القاسم بن أحمد بن زيد بن يحيى بن عبد الله بن أمير الدين بن عبد الله بن نهشل بن المطهر بن أحمد بن عبد الله بن عز الدين بن محمد بن إبراهيم بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن على بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . الحوثى الحسنى

نشأ بوطنه مدينة حوث من بلاد حاشد ، وأخذ عن علمائها ودرس بها . وممن أخذ عنه من أكابر الأعلام المعاصرين فيها الوالد العلامة السيد حسن بن حسين سارى الحوثى الحسينى المتوفى فى المحرم سنة ١٣٣٥ خمس وثلاثين ، والسيد العلامة لطف بن على سارى المتوفى سنة ١٣٣٤ أربع وثلاثين ، وغيرهما

وترجمه السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى فقال :

السيد العلامة المنشىء البليغ الكاتب المزرى ببلاغة الصاحب الكافى ، والمبرز كل عقيلة وَلُود من علمه الشافى ، نصير الحق وحليف الصدق والغرة فى بلده ومسكنه ، والمرجع فى صقعه ووطنه ، علم الشريعة المنيف ، وروض المكارم الوريف ، وعين الوجود وزينة الوقت الموجود ، والمنهل الصافى المورود ، والركن اليمانى المقصود ، اليه ولاية القضاء فى هجرة حوث ، وهو قطب رحاها وغاية سؤلها ، وعذيقها المرجب ، وبدرها المنير فى جنح الغيهب ، وعالمها المشهور ومفتيها المجلى بخفيات الأمور . وله السعى الحميد ، والمنهج الرشيد فى الدعاء إلى طاعة إمام الزمان ، وجلب الأعوان ، والترسل إلى أهل البلدان . الخ

وفى سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين كتب السيد عبد الرحمن بن محسن جحاف الظفيرى إلى إلى المترجم له قصيدة أولها :

أرأيت ناجمة بليل مظلم وافت فأشجت كل حر مسلم

فأجاب المترجم له بقصيدة أولها :

أهلا بنظم من فهيم مصقع ثبت الجنان مسدد المتكلم

ولعل وفاته سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة تقريباً رحمه الله . وستأتى ترجمة قريبه السيد الإمام الحسين بن محمد الحوثى الحسنى المتوفى بضحيان سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

حـــوث

الحوثى : نسبة إلى مدينة حوث بضم الحاء المهملة وبالواو الساكنة والثاء المثلثة المعروفة ببلاد حاشد على مسافة ثلاثة أيام شمالا من صنعا

قال نشوان الحميرى فى شمس العلوم : حوث بلد باليمن ، سمى بساكنه حوث بن السبيع من همدان . من ولده الحوثان بالكوفة . وبحوث كان مقام نشوان بن سعيد مصنف هذا الكتاب . وقال نشوان :

بشاطىء حوث من ديار بنى حرب لقلبى أشجان معـــذبة قلبى انتهى

وزاد عليه عبد الله النجرى كما فى ترجمته بالبدر الطالع :

فهل لى إلى تلك المنـازل عودة فتفرج من غمى وتـكشف من كربى

قلت : وقال القاضى محمد بن يحيى بهران بالقرن العاشر :

أقمنا بحوث بعض يوم وليلة فلله حوث من محل مكرم

وهجرة علم فاز بالسبق أهلهـا وفاقت وراقت ناظر المتوسم

بها سادة من آل طه كأنهم نجوم منيرات على اثر أنجم

وفيهـا قضاة جملة ومشايخ لهم درجات فى العلى والتقدم انتهى

يحي بن إبراهيم الشرفى الحسنى الشهارى

السيد العلامة الأديب يحي بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم بن على بن محمد بن صلاح بن أحمد بن محمد بن القاسم بن يحيى ابن الأمير داود المترجم ابن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن على بن محمد بن يحيى بن على بن القاسم الحرازى بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . الشرفى الشاهلى الملقب الشهارى

ترجمه السيد المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى رحمه الله فقال :

السيد السند والعلامة الأديب المفرد الناظم الذى تود النجوم الزاهرة أن تستمد عقد مفرداته وتستعير باهى لفظه وعاطر نكاته ، وله يد فى العلوم قوية وطريقة فى الأدب مرضية . وهو من بيت علم رسخت قواعده وحمدت مصادره وموارده . ووالد صاحب الترجمة وعماه أحمد بن محمد وعلى بن محمد كانوا من أعلام زمانهم وجهابذة أوانهم ، تبحروا فى الفوائد العلمية واللطائف الأدبية بمحروس صنعاء فى دولة المهدى العباس ، وابنه المنصور على . وقد جدد صاحب الترجمة حميد آثارهم وأنشأ هذه الأبيات إلى الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد فى شهر رجب سنة ١٢٧٤ أربع وسبعين ورتبها على هذه الكلمات (مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله أيده الله) وجعل فى أول كل بيت حرفاً من ذلك وهى :

م	موارد عز حظها يتجـــدد	وأنوار سعد بشرها ليس يجحد
و	وان دلالات القبول بدت لنا	تخبر أن الدهر باليمن مسعد
ل	لقد زال ذاك النحس وانبلجت لنا	شموس منيرات بها الناس يهتدوا
ا	أتاح لى الرحمن ذا الوصل بعد أن	مضى عنفوان العمر والباب موصد
ن	نسيم الصبـــا هل عودة لمتيم	براه الجوى والشوق فى القلب موقد
ا	أحن إلى تلك الربوع التى بهـا	ولوعى وشوقى دائمـاً يتأكد
ا	إذا ذكرت يرتاح قلبى لذكرها	ويزداد بى شوقاً مقيم ومقعـــد

م مورد ذاك الخد أضنى متيما عميداً قريح القلب منه مسهد
ى يود التدانى من حبيب ودونه ظبا الهند تردى من يروم ويقصد
ر رضيت الهوى لى مذهباً صح فيه لى حديث صحيح فى التعشق مسند
ا أمر على تلك الربوع التى بها أليف لقلبى والصبابة تصعد
ل لأن بها قلبى الشجىُّ مولع وها هى لأهل اللهو مغنى ومعهد
م ملاعب آرام الخمائل ذكرت مشوقاً بماضى العمر والعيش أرغد
و ويا عيشنا الماضى هل عودة لنا إلى ما مضى يا عيش فالقلب موجد
م مزجت بذا التشبيب مدح إمامنا وقد عدت عما قلت والعود أحمد
ن نتائج فكرى هات صيغى فرائدا فهذا أمير المؤمنين المجدد
ى يرق لمعنى لفظها كل منشىء وتزداد تيهاً حين تقرا وتنشد
ن تطهر أوساخ الكلام بمدحنا لخير الورى من قام للخلق يرشد
ا أقام قناة الدين بعد اعوجاجها وأظهر سيفاً وهو من قبل مغمد
ل لقد شهدت كل البرية أنه إمام جميع الناس والله يشهد
م مناقبه فاقت عناصره زكت فضائله جلت ولله أوحد
ن توقل شأو المجد مذ صار يافعاً وها هو فى الباغين نصل مهند
و وجرد سيف الحق لله قائماً يقول لأهل الغى ويحكم اهتدوا
ك كريم ودود للموالين راحم عظيم على أعدائه متشدد
ل لقد صح إجماع الأنام بأنه ال مشار اليه ليس فى ذا تردد
ع عساكره اليمن العظيم أمامها ونور الهدى من خلفها يتصعد
ل له مدد من ربه كل حالة ونصر وأملاك السموات تعضد
ا أياد له من ربه خصه بها وفضل له من ربه متعدد
ا أباد ذوى الطغيان بالسيف والقنا وفى كل يوم لا تزال له يد
ل ليعلم ذوو الطغيان أن إمامهم له كرسول الله مد يؤيد

هـ	هو القائم المتوكل الفرد من غدا	يجـــدد هذا الدين ثم يشيد
ا	إذا كان بعد الطهر أحمد مرسل	لـكان هو للمنعوت إذ ليس يبعد
ى	يرى الغمر قولى ذا غلواً بمدحه	فهل كامام العصر فى الناس يوجد
د	دعا غير وان ليس يثنى عنانه	ولم ير غير الحق نهج ومقصد
هـ	همام وقور حاز كل فضيـــلة	عليه جميع الناس يثنوا ويحمدوا
ا	أيا لائمى فى مدح خير خليفة	لك الويل يا هذا ولومك مبعد
ل	لأن فؤادى صار مغرى بوده	وفرض له الود الصحيح المؤكد
ا	أنظم فيه الدر سمطاً منضداً	وفى ذا رضا الرحمن من هو يعبد
هـ	هنيئاً لنـا هذا إمام زماننا	عليه صلاة بعد طه تجـــدد

ووفاة المترجم له تقريباً سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة

ابنه محمد بن يحيى الشرفى

وابن صاحب الترجمة هو السيد العلامة الرئيس الصمصامة محمد بن يحيى بن إبراهيم الشرفى الشهارى . كان سيداً سريًا

قال القاضى الحافظ على بن عبد الله الاريانى فى الدر المنثور بسيرة إمامنا المنصور : محمد ابن يحيى رضى الله عنه ، كان السيد العلامة محمد بن يحيى بن إبراهيم الشهارى القدوة فى الشرف والسيد الذى ينتهى اليه الشرف ، وكان هو المتصدر للـكتابة إلى الإمام المنصور فى سنة ١٣٠٨ ثمان من مدينة الشاهل بأنه زاد الجور على بلاد الشرف من العجم ، وأن مرامهم إضرام نار الحرب عليهم بأى جهة من الجهات اليمنية ، فـكأن العجم فطنوا لذلك ، فجهز القومندان محمد عارف بك لحرب أهل الشاهل فقتلوه فى ٢٢ شوال سنة ١٣٠٨ ثمان . وقد كان أقسم عارف أنه لا يتغدى إلا فى بيت السيد محمد بن يحيى الشهارى ، فلم يأت وقت الغداء فى ذلك اليوم إلا ورأسه فى مكان ذلك البيت ، وحاز الفخر فى الضرب والرمى سادات الشاهل وبعض القبائل ، وجعل الإمام أمر تلك البلاد والمجاهدين فيهـا إلى السيد محمد بن يحيى

الشهارى ، والسيد إبراهيم بن قاسم الشرفى . انتهى . ووفاة السيد محمد بن يحيي بمدينة حجة تقريباً فى سنة ١٣١٨ ثمانية عشرة وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

الشرف

الشرفى : نسبة إلى الشرف بفتح الشين المعجمة والراء البلاد المعروفة غرباً شمالا من صنعا بينهما مسافة خمسة أيام ، وهى بلاد متسعة ، وفيها الجبال الشامخة والحصون العديدة . وقد ألف فيها القاضى أحمد بن محمد الحيمى الشبامى بالقرن الثانى عشر تحقيق من عرف بالرحلة إلى بلاد الشرف . ويقال الشرف الأعلى والشرف الأسفل وفيها هجر ، وبها الكثير من السادة الحسنية يجمع نسبهم السيد محمد بن صلاح بن أحمد المذكور فى نسب المترجم له . وأهل جميع البلاد الشرفية من أشد الناس بأساً وشجاعة ، ولهم فتكات شهيرة

وللشرف الفخر العريض لأنهم　　إذا حان طعن أسه ودعائمه

حوادث سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف

فيها دخل الناس أفواجاً فى طاعة الإمام الهادى شرف الدين رضى الله عنه ، واستقرت وطأته فى بلاد صعدة وجهاتها إلى مدينة خمر الحاشدية ونواحيها على مسافة مرحلتين شمالا من صنعاء . وهاجر عن أمره من ذمار إلى صعدة فى هذا العام أو الذى يليه القاضى العلامة إمام فروع الهادوية عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى الذمارى ، وابن أخيه مفتى العصر علامة الزيدية عبد الوهاب بن محمد المجاهد . ودرس القاضى عبد الله فى جامع الإمام الهادى يحيي بن الحسين عليه السلام بمدينة صعدة ، ووصل إلى الإمام الفقيه العلامة المقرىء محمد بن يحيي السياغى الصنعانى وغيره

المشير عثمان نورى باشا الأعرج

فى هذه السنة وصل إلى صنعاء خلفاً لعزيز باشا فى ولاية اليمن المشير عثمان نورى باشا الأعرج فى عجب عجيب وزهو عظيم ، وكان شديد السطوة نافذ الإرادة مهاباً . وبعد نحو

شهرين من وصوله عزل الشيخ على بن محمد البابلي الصنعاني عن رئاسة البلدية بصنعا وسجنه وعين فى رياستها مصطفى أفندى القيصرلى ، وكان من دهاة أمراء الأتراك ، فضبط أمور صنعا ، وقرر الموازين والمكاييل فى أسواقها ، وجعل الرطل عشرين أوقية للحم والفواكه والخضروات ونحوها بعد أن كان ست عشرة أوقية فقط . وأمر بتنظيف الشوارع والأزقة وزجر العامة والسفهاء من الناس عن الفحش من القول والشتم والسب ولعن بعضهم بعضاً ، وعاقب من خالف ذلك ، وأنفذ كل ما صدر الأمر منه به . وعين المشير متصرفاً للبلاد التعزية من اليمن الأسفل مصطفى بك السليماني فجد واجتهد فى تحصيل أموال الحكومة حتى كانت تصل الدفعة التعزية نحو مائة ألف ريال . وأرسل المشير القائد أدهم بك فى طائفة من العسكر لتحصيل الأموال الأميرية من قضوات آنس وذمار ويريم ورداع فضبط غيلان من مشايخ آنس واستحصل جميع ما على البلاد الآنسية ، وسار بغيلان مسجوناً إلى ذمار فضبط المصرى والشغدرى وعمران من مشايخ تلك البلاد وأهانهم واستحصل الأموال جميعاً وسار بالمشايخ إلى قضاء يريم ثم إلى قضاء رداع وقبض الأموال الجسيمة وعاد بعسكره والمشايخ معه إلى صنعا ، ثم أطلقهم منها

يحيى المجاهد التعزى وإيقاع الأتراك به

كان القاضى العلامة البارع مفتى البلاد التعزية يحيى بن أحمد بن على بن محمد بن على بن محيى الدين ابن الحسين بن على بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن على بن محمد بن الحسين بن محمد بن على المجاهد التعزى ، عالماً كاملا مدرساً حافظاً للقرآن كثير الطاعة والعبادة وقيام الليل والتلاوة . وممن لازمه وأخذ عنه واستجاز منه شيخنا السيد العلامة الرحلة المحدث المعمر المقرىء على بن أحمد السدمى الحسنى الروضى وغيره . وكانت للمجاهد ثروة عظيمة فطار ذكره فى البلدان ، وممن امتدحه الشيخ الأديب عبد الواحد بن محمد بن سعيد الجوهرى الحجازى بقصيدة مطلعها :

كواكب الأنس قد بانت مجاريها إذ أومضت وأزاح الهم جاريها

ومنها :

(مجاهد) الكفر والأعداء قاطبة	سل عن سجيته فالكل داريها
يا من رفعت باسم قد عرفت به	(يحيى) به مجد قوم أنت قاضيها
قف دم وزد واقبلن حورية عرضت	مكية مهرها فى عذر قاريها
جاءتك شاكرة للفضل ذاكرة	لحسن ذكرك من فيها بما فيها

وقصيدة منها :

نسيت وشرع الود أن تذكر العهدا	وسقت القلى هلا حفظت لنا ودّا
وحسبك فى الواشين ما قيل انهم	لأدنى الورى غياً وأبعدهم رشدا
فمن ذا الذى يقضى عليهم بوضعهم	لزور وقاضى الكل أزرهم شدّا
(ومفتى) الحمى يحمى من الطعن قولهم	وما ضر لو أفتى بما فهمه أبدى
(أيحيى) ولا يحيى الفؤاد بغيره	وميت الوفا فى حبه فارق اللحدا
أتجفو امرءاً قد كان إذ كنت والوفا	(مجاهد) جيش النقص حتى وفى الجهدا
لفقدك قد أمست (تعز) من الوفا	تعز بها الأفراح والضجر اشتدا
فعودوا كما عودت بالوصل انها	على قدم الأشواق تنتظر العودا

وأخبرنى الثقة عن بعض أعوانه أنه وضع فى مائة صرة مائة ألف جنيه ذهباً عثمانياً وفى مائة صرة ثانية مائة ألف جنيه ذهباً إنكليزياً وفى مائة صرة ثالثة مائة ألف جنيه ذهباً فرنسياً . وأن ذلك الراوى هو الذى خاط له على ذلك المبلغ من الجنيهات فى تلك الصرر . وأنه كانت معه سبحة مائة حبة من الدر واللآلىء الكبار قيمتها مائة ألف ريال ، عدا النفائس والذخائر الكثيرة العديدة والأسلحة والمتاع والكراع وغيرها من زينة الحياة الدنيا ومتاعها

وما بدنياك إلا انها عمرت	لكى تكون خراباً آخر العمر
إن سالمتك فقد أبدت محاربة	أو واصلتك فوصل فى لمى نمر
تريك وهى إلى الإدبار مائلة	إقبالها وتلوك الشهد بالصبر

وكان المشير عثمان نورى الأعرج مع ما هو عليه من الحزم والشدة من الطامعين فى أموال ونقود أهل الثروات من الذوات والرعية ، فجمع له رجاله وزبانيته من المأمورين الأموال الكثيرة من المشايخ وغيرهم بالجهات العديدة . ونقل إليه بعض أعوانه أن المجاهد مفتى البلاد التعزية يستبد برأيه فى تحصيل أموال الحكومة من أهل اللواء التعزى . وقد جمع ثروة وأموالا كثيرة لنفسه مع نفوذ كلمته على ولاة الأتراك بتلك البلاد ، وانه التزم بعض البلاد ولديه بقية من الأموال الأميرية وأنّ وأنّ . فأمر المشير المذكور على متصرف تعز المذكور بحبس المجاهد وأخذ أمواله وما فى بيته وإرساله محفوظاً إلى صنعاء

ان الضعيف وان حقت مقاصده فريســـة للقوى الفاتك البطل

فأنفذ المتصرف ذلك الأمر وسحب المجاهد برقية منه بواسطة بعض أصدقاء له فى بندر عدن إلى الباب العالى بالإستانة ، فوصل الأمر من الأبواب السلطانية إلى الوالى بتخلية سبيل المجاهد من السجن وعزل متصرف البلاد وأن يكون وصولهما للمحاكمة فى الإستانة ، فخاف الوالى الجرىء شر ذلك إذ الأمر منه للمتصرف بالنهب ، وتوسط فى الأمر رئيس علماء اليمن السيد العلامة أحمد بن محمد بن محمد الكبسى الصنعانى ، والقاضى العلامة عبد الرحمن بن أحمد ابن عبد الرحمن المجاهد الصنعانى وغيرهما على أن يصفح القاضى يحيى المجاهد عن فعل المتصرف ويكون إرجاع المأخوذ عليه من بيته فلم يسعف وصمم على طلب المحاكمة فى الإستانة

عمرك الله ما الذى يبتغى الفر د وحيـــداً وحوله ألف هادم

فأمر الوالى أمراء العسكرية ونحوهم بتحرير مضبطة أن الواجب ابعاد القاضى يحيى المجاهد عن اليمن وان دعواه على المتصرف لا صحة لها وصدقت تلك المضبطة من مجلس الإدارة . ولما وصل المجاهد إلى الإستانة أحال السلطان مسألته إلى الباب العالى وخصصت له بعض كفاية وقعد هناك ثلاث سنوات بدون محاكمة فى تلك القضية الفظيعة :

كم أمة طلبت حقاً فأعجزها طلابه بلسان ناطق وفم
حتى إذا نطقت حقاً صوارمها أصغى لحجتها من كان ذا صمم

أما القوى فمشغول بلذته عن الضعيف الذى قد بات ذا ألم

ولما سئم القاضى المجاهد كثرة المغالطة والمماطلة له بالإستانة أراد الرجوع إلى اليمن فلم يتم ترخيصه للعودة واشتدت به الحالة حتى روى بعض من كان يكاتبه إلى الإستانة أن آخر ما كتبه من هنالك فى يوم عيد الأضحى يتضمن إفصاحه بأنه لم يلق فى يوم ذلك العيد الأكبر ما يتغداه بالإستانة

فكيف يغتر بالدنيا وبهجتها زاكى الحجا ثاقب الآراء والنظر
كم أضحكت ثم كم أبكت وكم وهبت واسترجعت من عزيز القدر والخطر
وكم أذلت عزيزاً كان ممتنعاً وزال ذو عظم فيها بمحتقر

فسبحان من لا تغيره الدهور والأزمان

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا

قال الرفيق المعاصر القاضى عبد الواسع الواسعى فى تاريخه المطبوع : كان القاضى يحيي المجاهد مفتى تعز فى غاية العناية والاجتهاد والنصح مع الدولة حتى قال : لو خدمت الله تعالى كخدمتى للترك لبلغت درجة عيسى بن مريم ، ولكن الدولة لم ترع معروفاً وبقى مهموماً مقهوراً ثلاث سنين إلى أن مات هنالك . انتهى

قلت : لعل الأسباب الوحيدة لما نزل بالقاضى من البلية بأيدى أولئك الظلمة من أمراء الدولة التركيه هى إعانته واجتهاده وعنايته فى خدمة الظالمين واستحصاله لهم الأموال من الرعية مع علمه بما جاء فى ذلك ، فقد أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « من أعان ظالماً سلطه الله عليه » . ووفاة القاضى يحيى رحمه الله بالإستانة تقريباً سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف

وروى أنها لما بلغت متصرف البلاد التعزية وفاته أشار إلى بعض من يعتمده أن يقول لأهل القاضى بأنهم إذا أعطوه سبحته الدر المشهورة فسيسعى فى إطلاقه من الإستانة . فلما

أخذها المتصرف منهم أعطاهم المكتوب المتضمن خبر موت القاضى بالسلطنة . ورجع رفيقه عبد الله بن ناصر القرجة بعد موته إلى اليمن

أبداً تسترد ما تهب الأيا م ياليت جودها كان بخلا

ثم تولى قسمة بقية تركته بين ورثته صديقه المعاصر القاضى عبد الله بن مؤنس اليمنى الأبى الشافعى . وجده القاضى محيى الدين بن حسين المجاهد هو أول من تولى القضاء لصاحب المواهب بالقرن الثانى عشر فى البلاد التعزية من أهل هذا البيت ، وقد ترجمناه ووالده وغيرهما من نبلائهم بالقسم المطبوع من نشر العرف بالقاهرة . وترجمنا القاضى أحمد بن محمد ابن حسين بن على بن أحمد المجاهد حاكم تعز المهدى العباس ثم لولده المنصور على إلى أن مات حاكما بتعز وغيره بنيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر

تعز

بفتح المثناة الفوقية وكسر العين المهملة وآخرها زاى . مدينة عظيمة باليمن الأسفل تحت جبل صبر بينها وبين صنعاء مسافة ثمانية أيام عن خمسين ساعة جنوباً من صنعا . وترتفع تعز عن سطح البحر نحو ألف وخمسمائة متر ، وقدرت بيوتها فى أول هذا القرن الرابع عشر للهجرة بأربعمائة بيت وأنفس أهلها بألف وخمسمائة وخمسين نسمة ، وبها حمام واسع للرجال وآخر للنساء وعدة من الجوامع وسبع مدارس لبنى الرسول وكانت عاصمة ملكهم . وهى مركز اللواء التعزى المشتمل على قضوات المخا والحجرية والعدين وماوية . وقدرت نفوس أهل اللواء بثمانمائة ألف نسمة ومساحته سبعة آلاف وثمانمائة ميل مربع

وفيات النبلاء والعلماء بهذا العام

أحمد بن أبى الغيث الطويل التهامى

السيد العالم الفاضل أحمد بن أبى الغيث بن محمد بن أبى القاسم الطويل بن محمد بن أحمد الطويل بن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن موسى بن أبى القاسم

ابن محمد بن أبى بكر بن محمد بن أحمد الحاج بن أبى بكر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر ابن الشيخ على الأهدل الحسينى التهامى الطويل . والأشراف بنو الطويل يسكنون دير الطويل ببلاد المهادلة فى بلاد صليل من تهامة

ترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان من عباد الله الصالحين دائم الذكر كثير التهجد بالأسحار ، معرضاً عن الدنيا ، مقبلا على الآخرة متواضعاً ، حسن الأخلاق ، آمرا بالمعروف ناهياً عن المنكر ، غير سالك فيما سلك به القبائل ، وقد امتحنه بعض أكابر الأتراك بأن يكون شيخاً على قبائل صليل وشدد عليه فى قبول ذلك فلم يقبل . وكان بينه وبين السيد العلامة محمد بن عبد الله الزّواك التهامى مودة أكيدة . وحج صاحب الترجمة مراراً وزار النبى صلى الله عليه وآله وسلم . ومات بعلة الجدرى بعد حجته الأخيرة بنحو أسبوع فى شهر محرم سنة ١٣٠٥ خمس وثلثمائة وألف . ورثاه صديقه السيد محمد بن عبد الله الزواك بقصيدة عامرة منها :

وافى لطرف المُعَنّى ما يُسَهِّدُهُ ... ويستبيح حمى صبرى ويُفقده

مذ حل فقد صفى الدين أحمد مَن ... سَمَا وأشرق فى السادات سؤدده

ما زال يدأب فى طاعات سيده ... حتى دعاه إلى زلفاه سيــــده

لسانه ذاكر فى كل آونة ... وقلبه شاكر المولى موحده

ونفسه غرقت فيما يلذ لهـــــا ... وأصبحت وهى فى الطاعات تسجده

يبيت فى الليل والأبصار هاجعة ... يحيى الليالى فلا يؤويه مرقده

قد انتقلتَ إلى البيت الجديد على ... بسـاط نور وغفران توسده

لقيت مولاك إذ أولاك طاعته ... وحسن خاتمة منت بها يده

وغاية العبد أن يأوى إلى جدث ... ورحمة الله ترعاه وتقصـده

والموت حتم وآجال مقـــدرة ... ومن يفت يومه ميعاده غده

جادت شآبيب رضوان ومرحمة ... على ضريحك والأملاك تشهده

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد حسين الحرازى اليمنى

القاضى العلامة الكامل أحمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر الحرازى القابلى اليمنى . كان عالما كاملا عارفاً عاقلا . تولى الحكومة ببلاد الحيمة وناب عن صنوه على ابن حسين فى حكومة قضاء حراز . ومات ٢٤ شوال سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف

صنوه على حسين الحرازى

القاضى العلامة البارع على بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر الحرازى القابلى اليمنى . أخذ عن أبيه العلامة الحسين بن أحمد المتوفى بقرية القابل من أعمال صنعا سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين وعن غيره من علماء عصره ، وكان حسن المحاضرة كثير التواضع والمداعبة عند انشراحه ، حسن الهيأة جميل المروءة كثير العوارض فى بدنه قليل النظير فى رصانته ومحاسنه . تولى القضاء آخراً فى قضاء بلاد حراز . وهو بقية أهل التحقيق من أهل هذا البيت المعمور بالعلماء والفضلاء منذ سنين . وتراجم بعضهم فى البدر الطالع وملحقه ، وفى نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف من الكتب اليمنية المطبوعة فى الأعوام القريبة بالديار المصرية

وموت القاضى على بن حسين فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٠٥ خمس وثلثمائة

ونجله هو القاضى الكامل عبد الرحمن بن على الحرازى الكاشف للمكاتب ونحوها ببندر الحديدة فى هذه الأعوام القريبة

ومن نبلاء وفضلاء بيت الحرازى فى هذا القرن القاضى الوقور محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحرازى المتوفى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين تقريباً

ونجله القاضى حسين بن محمد المتوفى شهيداً بالبابور (١) سنة ١٣٤٨ ثمان وأربعين

ومنهم القاضى العارف على بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحرازى المتوفى سنة ١٣٢٧

(١) الباخرة

وصنوه القاضى حمود بن محمد الحرازى على قيد الحياة . وعمهم القاضى العارف التقى حسين بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر الحرازى . كان من الأربعة الأفاضل من بيت الحرازى الذين نفاهم المشير أحمد فيضى عن اليمن فى سنة ١٣١٠ عشر إلى إزمير ورودس ولبثوا مع غيرهم من أفاضل السادة ونحوهم إلى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين ، ثم عادوا إلى اليمن . وكان القاضى أخيراً من شهود الحكم بالمحكمة الثالثة بصنعاء . ووفاته سنة ١٣٣٩ تسع وثلاثين تقريباً . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

حراز

الحرازى : نسبة إلى بلاد حراز . بفتح الحاء والراء المهملتين بينهما ألف وآخره زاى الصقع المعروف غرباً من صنعا ، ومركز بلاد حراز مدينة مناخة على مسافة خمس وعشرين ساعة غرباً من صنعا . وترتفع جبال حراز عن سطح البحر نحو ألفى متر وخمسمائة متر ، ومن نواحى قضاء حراز ناحية صعفان والحيمة الداخلية والحيمة الخارجية ومخالف هوزن ومسار ولهاب وبنى مقاتل والثلث وبنى إسماعيل . وسمى حراز باسم حراز بن عوف بن عدى ابن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث الحميرى . ونسب إلى بلاد حراز جماعة من العلماء والفضلاء والنبلا . ومنهم بيت الحرازى فى صنعاء وقرية القابل

محمد بن عبد الرحمن الشرفى الزبيدى

السيد العلامة الفهامة المعمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى ابن زيد بن الحسن بن محمد بن صلاح بن أحمد ين محمد بن القاسم بن يحيى ابن الأمير داود ابن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن على بن محمد بن يحيى بن على بن القاسم بن محمد ابن الإمام القاسم الرسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الشرفى الزبيدى والجامع لنسب السـادة آل الشرفى هو السيد محمد بن صلاح المذكور . وقد ذكرنا فى ترجمة السيد عبد الرحمن الشرفى بنيل الوطر المطبوع المنتقل من

جدودهم إلى زبيد . وصاحب الترجمة مولده بمدينة زبيد سنة ١٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين ، ونشأ بحجر والده المتوفى بزبيد سنة ١٢٥١ إحدى وخمسين ومائتين ، وتخرج به فى الفقه والنحو . وأخذ عن غيره من علماء زبيد الأعلام كالشيخ محمد بن محمد المزجاجى والسيد عبد الباقى بن سليمان بن يحيى الأهدل ، والسيد يوسف بن حسين البطاح والشيخ أحمد بن محمد ناصر الزبيدى ثم الصنعانى ، والقاضى محمد بن إبراهيم المزجاجى ، والسيد محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وغيرهم

وممن أخذ عن صاحب الترجمة أولاده محمد وأحمد وعبد الرحمن والشريف على بن محمد ابن ناصر الحازمى والقاضى أبو طالب بن أحمد البهكلى وصنوه عبد الرحمن بن أحمد والسيد إسمعيل النعمى والسيد على بن محمد البطاح والقضاة الأعلام عبد الله عبورة ومحمد سالم بازى الحنفى ومحمد بن عمر المزجاجى وحسن أحمد سرور الحضرمى ومحمد يوسف جدى وغيرهم

وترجمه القاضى الحافظ الحسن بن أحمد عاكش الضمدى التهامى فقال :

سيد سما بفخاره ، وزاحم الثريا بطول نجاره . ونشأ فى حجر والده الإمام ، واقتطف زهر علومه من السكمام . والتفت إلى العلوم بذهن حاضر وقلب ذكى فنال فى أقصر مدة منها ما يروم ، وسبح فى بحارها بصائب الفهوم . وتصدى للافتاء على نهج والده فزخرت منه معارف من شهدت له بسعة الاطلاع ، وفتاويه فى غاية من حسن التحبير مع كمال الانتفاع . وهو لطيف الشمائل حسن الأخلاق لا يلقاك إلا باسماً لما انطوى عليه من الفضائل . انتهى

وفى نشر الثناء الحسن أن صاحب الترجمة أخذ بزبيد جميع العلوم العقلية والنقلية عن جملة من علمائها بفهم وقاد وذكاء مفرد فبرع فى جميعها وغلب عليه علم الحديث . وأخذ أولا فى مذهب الإمام الشافعى فحققه ثم تحول إلى مذهب الهادوية . انتهى

قلت : الظاهر أنه بلغ إلى درجة الاجتهاد فرجح العمل بما صح له دليله كما تلك طريقة أسلافه الأعلام وسائر أكابر علماء الإسلام النقاد

عجبت لذى عقل ويستغرب الهدى ويُهدى إلى نهج الطريق الغريبة

ويعشو عن الرشد الذي يذهب العمى وفي وجهه تخطيط عين صحيحة
ويعمل بالرأي الكثير خطاؤه وبين يديه واضحـات الأدلة
ويعدل عن قول النبي محمد إلى قول ناف للشكوك ومثبت
فان قلت قـد قال النبي محمد يقل لم يقل هذا كرام أئمتي
فدع قول شيخي واطرح قول مذهبي ففي السنة البيضاء كل حقيقة
وما العلم إلا ما أتانا محمـد به فهدانا من كتاب وسنة

ورأيت إجازة من صاحب الترجمة للفقيه الحاج الفاضل محسن بن لطف الحاليلي الصنعاني المؤذن تاريخها شوال سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين

وكانت وفاة صاحب الترجمة بمدينة زبيد في يوم الإثنين رابع ذي الحجة سنة ١٣٠٥ خمس وثلثمائة عن اثنتين وثمانين سنة . وستأتي ترجمة ولده العلامة المعمر عبد الرحمن بن محمد الشرفي المتوفى سنة ١٣٥٤ أربع وخمسين وثلاثمائة عن أربع وتسعين سنة ، رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

زبيـد

الزبيدي : نسبة إلى مدينة زبيد بفتح الزاى المعجمة المدينة التهامية المعروفة على مسافة ستة أيام غرباً جنوباً من صنعاء عن أربعين فرسخاً وبينها وبين الحديدة ثماني عشرة ساعة عن ثمانية عشر فرسخاً بالسير المتوسط . وأول عمارتهـا سنة ٢٠٤ أربع ومائتين للهجرة وهي بين وادي زبيد ووادي رمع . وهي من أمهات المدن اليمنية المعمورة بالعلماء والفضلاء والتدريس للعلوم فيها . وقد كان استيفاء الكلام عليها في نشر العرف وغيره

يحي على القاسمي الضحياني والد الداعي

السيد العلامة يحي بن علي بن أحمد بن علي بن قاسم بن حسن بن علي بن محمد بن أحمد بن حسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم ابن الإمام الهادي علي بن المؤيد الحسني المؤيدي الضحياني

المعروف كسلفه بالقاسمى . ترجمه السيد المعاصر أحمد بن يحيي العجرى المؤيدى فى ذروة المجد الأثيل فقال :

الوالد العلامة الولى مرجع الأحكام ، وتاج العلماء الأعلام . كان من العلماء الأخيار . وله معرفة جليلة فى مدارك الأحكام الشرعية ، صاحب ورع وتحر . عاش حميداً عظيما كريماً . ومات فى وطنه هجرة ضحيان سعيداً سنة ١٣٠٥ خمس وثلثمائة وألف . وله ولدان من العلماء الأخيار الأبرار . انتهى

قلت : أحدهما هو السيد الحسن بن يحيي القاسمى الداعى سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين كما سيأتى ذكر ذلك

ضحيان

الضحيانى : نسبة إلى مدينة ضحيان بفتح الضاد المعجمة والياء المثناة التحتية بينهما حاء مهملة ساكنة وآخرها نون . وهى على مسافة تسعة أيام عن خمس وخمسين ساعة شمالا من صنعاء وبينها وبين مدينة صعدة نحو خمس ساعات . وهى هجرة معمورة بأفاضل السادات والعلماء والفضلاء . وسيأتى مزيد كلام عنها فى ترجمة إبراهيم عبد الله الغالبى الضحيانى

حسين بن محمد الهادى الصنعانى

فى سنة ١٣٠٥ خمس تقريباً وثلثمائة وألف . توفى بصنعا السيد حسين بن محمد الهادى الصنعانى ودفن فى قبة عمرت عليه فى خزيمة جنوبى سور صنعا ليس غيرها قبة فى تلك المقبرة الآن ، وقد كان سكن فى آخر أعوامه فى دار درويش التى كانت جنوبى الجامع الكبير بصنعاء وغربى مسجد الحميدى القريب من باب اليمن وأجرت له الأتراك معاشاً شهرياً إلى أن مات . وتولى قسمة مخلفه بين ورثته إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين قبل دعوته رضى الله عنه

ونسب السيد حسين الهادى كما أفادنى ابن بنته الأخ العلامة الزاهد التقى عباس بن أحمد

ابن إبراهيم الحسنى الصنعانى ثم الأهنومى هو : الحسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على ابن يحيى بن أحمد بن محمد بن حسن بن صلاح بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الهادى ابن الأمير عز الدين محمد بن أحمد ابن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن على بن حمزة بن أبى هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسى الحسنى الخ

وكان للعامة فى هذا السيد حسين الهادى اعتقاد كبير ويقصدونه لتحرير الرقى والعزائم ونحوها . ويقال انها كانت له ملكة فى علم الحرف والأسماء ونحوها ومع أنها كانت لدعوته صولة عظيمة باليمن نسبت العامة اليه الغرائب والعجائب ، ثم ما زال بعضهم يطيل الثناء عليه من بعد وفاته

فقد كان البحث عن نسبه وتاريخ مولده ومشايخه فى العلم وما يكون تعريفه به فلم يفد كل من سألناه ممن يظن علمهم بذلك

ولاختلاف الناس فى شأنه نسوق ما عثرنا عليه بشأنه فى بعض الكتب التاريخية لبعض معاصريه من العلماء . ثم حادثة الكذاب من بنى الرميم أهل بلاد الحيمة الناجم فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة فى قرية الرونة من بلاد حبابة فى قضاء كوكبان بدعواه الكاذبة أنه محمد ابن أمير المؤمنين حسين الهادى فنقول :

قال القاضى العلامة محمد بن أحمد سهيل الصنعانى المتوفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين فى مجموع بخطه :

فى نصف ربيع الأول سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين كانت دعوة السيد حسين بن محمد الهادى من الطويلة وتلقب المنصور بالله ، ثم خطب له بصنعا المنصور بالله الهادى لدين الله . وفى سنة ١٢٧٦ ست وسبعين عظمت الشدة على الناس فأمر فى تاسع صفر منها المنصور الهادى الناس بالصيام ثلاثة أيام ففعلوا . وفى ربيع الأول منها عزم إلى بلاد آنس . وفى صبح الأحد ١٧ ربيع الثانى منها أمر بضرب عنق السيد محمد بن على الشامى بصنعا . انتهى

قلت : كان هذا السيد محمد بن على الشامى وزيراً مع الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير ثم الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد . وقد ترجمه السيد العلامة المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى وأطال الثناء عليه . ثم رأيت فى نحو سنة ١٣٤٠ أربعين وثلثمائة بمقام مولانا إمام العصر المتوكل على الله أيده الله بصنعاء الأمر الذى من السيد حسين الهادى بقتل السيد محمد بن على الشامى

وقال المؤرخ بآخر القرن الثالث عشر للقاضى محسن بن أحمد بن إسمعيل بن على الحرازى الآنسى فى الموجود من تاريخه رياض الرياحين وقد كان حَذْف ما كرر معناه من تهويل وتعبير ساقط :

فى ربيع الأول سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين جاءت الأخبار من بلاد كوكبان بأن سيدى حسين بن محمد الهادى خرج من صنعا هارباً من الشيخ أحمد بن أحمد الحيمى إلى وادى ضهر وأقام فى طيبة عند النقيب على الهمدانى أياماً فلم يساعده إلى مطلبه . ثم انتقل إلى كوكبان والطويلة فتلقاه الشيخ حسن أبو على من أهل الطويلة وكان مريضاً فداواه فاعتقد فيه البركة وأطلعه حصنه المسمى القرانع وفوضه فى ماله ، فبث الكتب والرسائل إلى الناس يدعوهم إلى نفسه ، وشاعت الأخبار أن الله مكنه من كنوز الأرض فأقبل الناس اليه يهرعون ، ووعدهم بالنهوض فى شهر رجب من هذا العام وأجرى لمن وصل اليه الكفاية وأظهر القوة والعمارة فى الحصن وأخبر أنه سيضرب ضُربة فضة خالصة على ما قد نال الناس من شدة ضربة الحيمى التى ما سبق اليها من قديم الأزمان ، فقد كانت توزن وزناً فى المعاملات ، وهى مثل الداّع وأ كبر ، وصرف الريال منها ستة آلاف حرف . واعتقد الناس فى سيدى حسين الهادى . وطلب اليهود واشترى لهم آلة للضربية . فأجاب دعوته أهل المغرب وأما أهل تهامة واليمن الأسفل فهو عندهم معتقد من قديم الزمان وكانوا يأتون للسلام عليه دائماً . ولعل[1] الرمل واستحضار الجن ومن وصل إليه من الجند أرجعه إلى وطنه حتى يطلبه وتلقب المنصور بالله . ووصلت كتبه إلى أهل صنعاء وطلب منهم البيعة فأجابوا عليه بأنها قد وصلتهم كتب الإمام

(١) لعله لعمل

وواسطة العقد الثمين من الأنام . صاحب الفطنة التي تتحدث بها الأذهان ، والأحكام اللواتى لا يهدمها الامتحان . جمال المعالى على بن على بن أحمد اليدومى المعروف باليمانى

قال : رأيت كأنى اتفقت بالسيد أحمد بن محمد الشرعى بعد موته بمدة مديدة فسألته ما فعل الله بك . قال : أنزلنى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

قال القاضى حسين : ولما جاءت الأخبار أن الله قد اختار له جواره ، كان ذلك يوماً تسكب له عبرات الموحدين ، وتمطر فيه أجفان المؤمنين ، وتساء به العرب العاربة ، وتشتعل به قلوب أهل التقوى قاطبة ، وترجف عليه قلوب الشجعان وأرباب الضراب والطعان

قلت مرثياً له كما جرت عادة من قبلى وقبله :

الأسد فى عينيه حمر

أبالدهر والأيام يا صاح تغتر ... وتفتر ان هى ضاحكتك وتسىر

وما أضحكت حتى أرتك نواجذاً ... فمنها وعنها يصدر الهم والشر

وهل أضحكت يوماً فلم تبك بعده ... ويستأنف اللذات مطعمها المر

ومنها :

ومن ينظر الدنيا بعين احتقاره ... يهان عليه الأمر لو عظم الأمر

لكل زمان ملبس لا كملبس ... وكرب وتفريج وعسر به يسر

والدين والدنيا رجال نعدهم ... فواحدهم كل وكلهم القطر

وما المجد إلا راية مستوية ... سيدركها من كان فى رأيه الصبر

متى يبلغن المجد قوم تأخرت ... سوابقهم عن همة العز واغتروا

ولولا الظبا ما كان للعز منبت ... ولا للعلى المحكى بيت ولا وكر

لحى الله ذى الدنيا رمت كل ماجد ... بأهوالها حتى استبان بها الحقر

ومن عجب الأيام والدهر كله ... عجيب وان أنكرت أمراً فلا نكر

أسيف العلى والمجد أحمد خير من ... مشى أوديته يا دهر بالقسر يا دهر

أمثل الذى نادى العلى فأجابه سميعاً مطيعاً يودع الجدث العبر
وكم أودعت أرماحه الموت فانقضت ليالى عداه ما لهـا أبداً فجر
وكم وقعة أسقاهم الحتف كفه كئوساً لحتى قيل ذى وقعة بكر
أتاح لهم من كفه ما أبادهم فلم ندر أفى السكل أم بعضهم فروا
بعزم يرد العزم والعزم صادق وحزم يرد الحزم والحزم مفتر
وضرب يكاد الصخر من عظم وقعه ينادى ألا يا قوم قد أسلم الصخر
ويوم كأن النقع ليل وسيفه هلال يراه الجيش والكوكب السمر
تطاول ميدان الوغى فى سمائه فساعاته فى عين أعدائه شهر
لهم وله فى معرك الحرب عادة فعادتهم فر وعادته كر
لئن مات ما ماتت مآثره التى بناها ولا مات العلى لا ولا الفخر
وما مات حتى موَّت العجم بأسه وأفعاله (فالأسد فى عينه حمر)
ولو علم السهم الذى جاء أنه اليه سيدنو ما يخب ولا شبر
ولو قيل ها هو ذاك قبل اتصاله لذاب فلا برد لديه ولا حر
جلالا وإكراماً وخوفاً وهيبة ومن مثله حتى يقاس به حر
ثوى إذ ثوى لا واهناً فى فعاله ولا طائشاً كلا ولا مترف نزر الخ

ورثاه القاضى العلامة على بن عبد الله الإريانى بقصيدة منها :

السيد الورع ابن السيد الورع ابن السيد الورع ابن السيد الورع
صفى الإسلام ليث الحرب فاتكه سيف الخلافة نجل السيد الشرعى
قد كان يوم الوغى كالألف تحسبه فبعده المجد أضحى غير مجتمع
فالله يرفع فى الفردوس رتبته يوم المعاد وينجيه من الفزع

عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى

السيد الإمام الحافظ الأواه الضابط الزاهد الورع أبو عبد الله عبد الكريم بن عبد الله

ابن محمد بن أحمد بن محسن بن الحسين بن محمد الجثام بن أبى طالب أحمد ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الروضى

مولده بمدينة الروضة من أعمال صنعا فى ذى الحجة سنة ١٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين وألف . ونشأ على التقوى والصلاح والطهارة والنزاهة والعفاف . فطلب العلوم ، وحقق منطوقها والمفهوم . وكان أسمر اللون معتدل القامة نحيف الجسم حديد الطباع على من خالف الحق . وهاجر عن صنعاء إلى بلاد صعدة فى سنة ١٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين وألف عند عزم الإمام السيد الحسين بن على المؤيدى من صنعا للدعوة هنالك

وأخذ عن القاضى إسمعيل بن حسين جغمان الصنعانى ولازمه تسع سنين

ومن مقروآته عليه شرح الأزهار والأحكام للامام الهادى ، والشفا للأمير الحسين ، وتفريج الكروب للسيد إسحق بن يوسف ، ومجموع الإمام زيد بن على ، وشمس الأخبار ، وشرح الكافل ، وبيان ابن مظفر ، وشرح المفتاح للناظرى ، وشرح القواعد ، ونهاية التنويه ، وفى أمالى أبى طالب ، ومختصر البخارى والفاكهى ، وشرح بحرق والشيرازى ، وحاشية السيد ، وسلسلة الإبريز بشرحها ومجموعات شيخه المذكور وهى الصوارم للنتضاة ، والمسجد المذاب ، والعقد الذى انتضد ، وبلوغ الوطر ، ومختصر شواهد التنزيل ، والرد على الحلبى ، وترجمة الثلاثة البدور . وأجازه إجازة عامة بتاريخ صفر سنة ١٢٤٦ ست وأربعين ومائتين وألف

وأخذ عن الإمام أحمد بن على السراجى فى شرح الخالدى ، وأجازه إجازة عامة فى جمادى الأولى سنة ١٢٤٦ ست وأربعين . وعن الإمام الحسين بن على المؤيدى فى شرح الكافل والفاكهى . وعن السيد أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسمعيل بن محمد بن عبد الله بن الحسين ابن الإمام القاسم المعروف بصاحب دار سنان : الاعتصام للامام القاسم ، وفى بيان ابن مظفر ، وشرح الأزهار والخبيصى ، والشرح الصغير ، وصحيفة على بن موسى الرضى ، وجميع نهج البلاغة ، وحديث الخمس الصلوات المسلسل بعدهن فى يدى . وأجازه إجازة عامة فى جميع

ما يرويه عن شيخه أحمد بن يوسف زبارة عن أخيه الحسين بن يوسف زبارة عن أبيه يوسف ابن الحسين عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة عن شيخه السيد عامر بن عبد الله عامر عن شيخه أحمد بن سعد الدين عن الإمام القاسم بن محمد بتاريخ صفر سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين وألف

وأخذ عن السيد الحسين بن أحمد الظفرى الحسنى فى سنن الترمذى والكشاف وأجازه إجازة عامة فى ربيع الأول سنة ١٢٧٦ ست وسبعين . وأخذ عن الفقيه يحيى بن أحمد القطفا شرح الأساس وشرح الغاية ونهج البلاغة وأجازه إجازة عامة فى شوال سنة ١٢٨١ إحدى وثمانين ومائتين وألف

وأخذ عن تلميذه القاضى الحسن بن الحسن الأكوع جميع صحيح مسلم، وفى البخارى، وشرح نخبة الفكر وله منه إجازة عامة بتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف

وأخذ عن القاضى أحمد بن محمد بن على الشوكانى فى إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر وأجازه فى جميع ما اشتمل عليه

وأخذ عن السيد الحسن بن محمد الشرفى الدروانى شرح الأساس ، وفى حاشية السيد والشفا والحبيصى . وعن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد جميع شرح الغاية وفى الكشاف والشرح الصغير والمناهل والشيرازى . وعن القاضى على بن عبد الله الحيمى فى الشفا والشرح الصغير وشرح الكافل . وعن القاضى عبد الله بن محسن الحيمى فى البحر الزخار والمنار عليه . وعن القاضى عبد الله بن على بن على الغالبى فى شرح القواعد للأزهرى . وعن القاضى محمد بن أحمد سهيل فى طريقة جحاف . وأجازه الإمام محمد بن عبد الله الوزير إجازة عامة

وممن أخذ عن المترجم له السيد الحافظ الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى والقاضى محمد بن أحمد العراسى والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى والقاضى الحسن بن الحسن الأكوع والفقيه عبد الله بن حسين دلال والسيد المقرىء على بن أحمد الشرفى والإمام أحمد ابن هاشم والقاضى على بن حسين المغربى والقاضى حسين بن محسن المغربى والفقيه عبد الرزاق ابن محسن الرقيحى والسيد محمد بن على الجديرى والقاضى أحمد بن عبد الله الجندارى والقاضى

أحمد بن محمد الجرافى والسيد على بن أحمد السدمى والسيد الحسن بن قاسم أبو طالب والسيد القاسم بن حسين العزى أبو طالب والقاضى محمد بن حسن الأكوع والقاضى حسن بن على العريض وأولاده محمد بن عبد الكريم وعبد الله بن عبد الكريم وأحمد بن عبد الكريم وغيرهم

وله المصنفات العديدة منها : التحفة أربع مجلدات جمع فيها بين تفسير الزمخشرى الكشاف وتفسير السيد عبد الله الشرفى. والإتحاف المنتزع من الإسعاف فى شرح شواهد الكشاف ثم اختصره ، والإرشاد الهادى إلى شرح منظومة السيد الهادى فى أصول الدين ، والعقد النضيد فى الأسانيد ، وطيب السمر المختصر من نفحات العنبر وغيرها ، والبدور البهية المنتزع من الشموس المضية فى شرح معجزات خير البرية ، والتخصيص المنتزع من معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص ، وتحذير الضال عن الوقوع فى أئمة الآل ، وشرح على خطبة بحرق ، وتكملة شرح مجموع الإمام زيد بن على للسياغى وغير ذلك

ونسخ كتباً عديدة فى كل الفنون المفيدة بخطه ، وقرر بعض الأبحاث ، وأفاد الاثبات . وكان لا يترك المطالعة والتدريس والإفادة للطالبين . وقد ترجمه تلميذه المولى الحافظ الورع التقى الثبت أحمد بن محمد بن أحمد الجرافى الصنعانى ترجمة نافعة فقال فى أثنائها :

هو المولى علم الأعلام ، وشيخ علماء الإسلام ، ومفخر آل محمد الكرام ، ومجدد علومهم فى كل الليالى والأيام ، خاتمة المحققين ، وسلطان المدققين، وباقى آل محمد المجتهدين . حافظ علم المعقول والمنقول عن أعيان آل الرسول ، الجامع لخصال الكمال وكمال الخصال ، علامة العلما والبحر الذى لا ينتهى ، ولكل بحر ساحل . نشأ فى طلب العلوم واكتسابات المنطوق منها والمفهوم ، حتى بلغ مبلغاً عظيما ، وصنف وجمع . وله الأنظار الثاقبة والاجتهادات الصائبة ، مع ديانة صادقة وهمة خارقة . صدوق فى أقواله وأفعاله ، مع زهـــد وورع عظيم ، وتواضع وتقشف . لا يعد نفسه من العلما . ولا يرى له حقاً على تلامذته فضلا عن غيرهم . ولا يتصنع فى الملبوس ، بل يقتصر على عمامة صغيرة لها ذؤابة ، وقد صارت فى بعض الأيام متمزقة

ويقضي حاجاته من السوق بنفسه ، ويباشر دقيقها وجليلها . جل مقصوده الاشتغال بخاصة نفسه ، ونشر العلم إلى أهله ، والقيام بتولى أوقاف جده أحمد ابن الإمام القاسم ، مع حسن المعاملة للناس بحيث لم يختلف فى حسن سيرته فى ذلك اثنان ، ولم يعترض عليه معترض من أهل الإيمان . لا يأخذ من الوقف شيئاً إلا أجرته المعروفة ، حتى صار جامع الروضة بهمته من أحسن الجوامع . له همة ما وجدت مثلها فى أحد . لا يمل حال القراءة أبداً ، ولا يختلف يوماً واحداً . وعد خصاله الحميدة مما يطول ، والبعض يدل على الباقى . انتهى

قلت : ووفاته فى أول نهار الجمعة رابع ربيع الثانى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف عن أربع وثمانين سنة وأشهر

وقبره فى القبة التى جنوبى صومعة جامع الروضة البهية بجوار جده محمد بن أحمد ابن الإمام القاسم الملقب بالجثام

وممن رثاه : القاضى العلامة محمد بن عبد الملك الآنسى الصنعانى بقصيدة منها :

تبدلت الأطوار وانحل عقدها ... وبدد من جيد الزمان نظام

خبت نار أعلام المعارف والهدى ... وشبت لنيران الظلام ضرام

وكان سرير العلم صرحاً ممرداً ... يناغى القباب السبع وهى عظام

متيناً رفيعـــاً لا يطار غرابه ... عزيزاً منيعاً لا يكاد يرام

فجرت عليه الدامسات ذيولهـا ... وخرت عروش منه ثم دعام

وت إمام العلم والمجد والتقى ... وجيه الهدى من راحتاه غمام

فصبراً على الرزء الجليل وقدوة ... بأحمد من للمرسلين ختام

وكم من إمام صار فى باطن الثرى ... فهيهات أن يفدى الحمام ذمام

فبين البرايا والخلود تباين ... وبين المنـــايا والنفوس لزام الخ

ومما قلته فى الألفية الأولى من لامية النبـــلا المطبوعة فى ذكر وفاته ووفاة القاضى الحسين اليمانى :

عبد الكريم بن عبد الله طود علوم الآل ، والقانت الأواه ذو الوجل
عبد الكريم وما عبد الكريم سوى طود عظيم علا ما طال من جبل
وعالم قانع عبادة ورع وخاشع قد علاه نور مبتهل
والنصف من رمضان فى أزال قضى فرع اليمانى قطب العلم والعمل
وكان علامة عبادة ورعاً معمرا حاكما ثبتاً لدى الجدل
عن سبعة بعد تسعين لمولده قضى الحسين بن شمس الدين نجل على

حسين أحمد اليمانى الصنعانى

القاضى العلامة التقى الحاكم الثبت حسين بن أحمد بن على اليمانى الصنعانى

مولده ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٢١٢ اثنتى عشرة ومائتين وألف . وأخذ بصنعاء . وكان عالماً فاضلا ، وحاكما ثبتاً . وهو بقية الأثبات . وأقعد فى آخر عمره عن الخروج من داره بصنعا . ولم يختل إدراكه وحفظه حتى مات فى يوم رابع عشر رمضان سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف بصنعا عن سبع وتسعين سنة من مولده رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

واليمانى : نسبة إلى بلاد اليمانية العليا فى بلاد خولان العالية

إسماعيل حافظ

إسماعيل حافظ حقى : وصل إلى صنعا فى أعوام ولاية مصطفى عاصم باشا على اليمن رئيساً لأركان الحرب . وحصل الاختلاف بينه وبين مصطفى عاصم . فسار إسميعل حافظ كالمغاضب له فى سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين وألف . ثم رجع من الاستانة والياً على اليمن وخلفاً لمصطفى عاصم . وكان لإسميعل حافظ منقبة إطلاق العلماء الأعلام من أهل صنعا وبلادها من سجن الحديدة بعد لبثهم فى سجن صنعا والحديدة زيادة على سنتين . وشاع أن إسميعل حافظ راجع السلطان عبد الحميد فى إطلاقهم مراجعة مفيدة حتى قال له : ان لى منة على مولانا السلطان . فقال له ماهى ؟ قال : منة تعليمى له القرآن . فقبل شفاعته وأطلقهم . وقيل إنه كان

يحفظ القرآن عن ظهر قلب . فان اسمه إسمعيل حقى ، وانما قيل له إسمعيل حافظ لما هى العادة عندهم جعل اسم حافظ لمن يحفظ القرآن عن ظهر قلب . وكان قد امتدحه الأديب عبد الواحد ابن محمد بن سعيد الجوهرى الحجازى التهامى بقصيدة منها :

انا لنشهد أن القطر أجمعه — يثنى عليك بشكر برجه الحمل

وفاض باليمن اليمن الذى دبجت — فى رحبه الأهل حتى السهل والجبل

هنيت صنعا باسمعيل من صنعت — يداه حسناً كما هنتهما القبل

طوبى له رجلا فى فعله بطل — سعدت من رجل يا أيها البطل الخ

وفى أيام ولايته الأولى على اليمن جند جنداً من العرب سماه الحميدية نحو أربعمائة وأعطاهم البنادق وأمر بتعليمهم كالنظام من الترك . ودفن غرقة شرارة . وأكمل إصلاح وزخرفة جامع البكيرية بصنعا على الصفة التى هو الآن عليها . وأما أصل البناء لها فاكماله فى سنة ١٠٠٥ خمس وألف سنة للهجرة . وكان قتل على بن أحمد الكليبى صاحب الحدا فى بلاد اب . وقد كان أضر بنهب الضعفاء من الناس . وجهز الوالى بعد قتله ثلاثة توابير لضبط بلاد الحدا وأشرارها . وكان فى أيامه سجن الشيخ محسن معيض . وهو من المتهمين بالسعى فى سجن علماء صنعا أيام مصطفى عاصم . ثم كانت وفاة معيض بعد إطلاقه فى سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين . وكان الحسّاب وبعض المنجمين أو نحوهم يخبرونه أنه سيهلك على يد من اسمه إسمعيل ، فتوهم أنه الحاج إسمعيل الثور من أعيان صنعا فسبب لارساله إلى سجن تعز ونحو هذا . وكان انتقام معيض على يد إسمعيل حافظ ثم كان انفصاله عن ولاية اليمن فى سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين بمحمد عزت باشا . وكان تعيينه الأخير للولاية ووصوله فى ذى القعدة سنة ١٣٠٧ ، فلبث فى صنعا إلى خامس المحرم سنة ١٣٠٩ . ومات ودفن بجنب قبر محمد عزت باشا فى القبة التى شمالى الداخل إلى جامع البكيرية فى أعلا صنعا

على بن عبد الرحمن بن المهدى الذمارى

السيد العلامة على بن عبد الرحمن بن أحمد بن حسين بن عبد الكريم بن المهدى

صاحب المواهب محمد بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمانى الذمارى

أخذ على بعض علماء عصره فى ذمار . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

الوالد العلامة الفاضل ، والبدر المنير الكامل . نخبة الأولياء ، وبهجة الأصفياء ، جمال الدين والإسلام ، وانسان عين الأعلام . كان سيداً فاضلا ، وعالماً عاملا ، لا يعول على الدنيا ، ولايبالى بما فاته منها . وهو العالم الفقيه ، والحافظ النبيه

أخذ عن المشايخ الكبار ، وحلق على العلماء الأخيار ، والجهابذة الأحبار . ومات فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف . ودفن محل هجرته قرية عرام فى وادى زبيد بضم الزاى من قضاء ذمار . انتهى

عبده محمد الأهدل التهامى

السيد العلامة عبده بن محمد جمال بن عبدالبارى بن محمد بن عبد البارى بن محمد بن الطاهر الأهدل الحسينى التهامى

أخذ عن شيخ الإسلام محمد بن أحمد الأهدل ، وعن السيد الحسن بن عبد البارى الأهدل المروعى . وترجمه بعض نبلاء المراوعة فى عصرنا فقال :

السيد الفاضل ، العلم العامل . كان سيداً فاضلا ، كثير الأوراد والأحزاب . وله معرفة بالطب . وكان حلو المجالسة ، جميل المعاشرة ، لا يمل حديثه ، ولا يسأمه جليسه . ومات فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

على عبد الله الشامى الحديدى

الفقيه العلامة المحدث على بن عبد الله الشامى الكنانى الحديدى

أخذ عن الفقيه حسن بن إبراهيم الخطيب الحديدى وغيره ، ومشايخه مشايخ زميله الفقيه يحيى محمد مكرم المتوفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين وألف . ومن تلامذة المترجم له

عبد الله مكرّم المتوفى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين والسيد محمد بارى عبد القادر الأهدل وغيرهما

وأخذ عنه فى سنة ١٣٠١ واحدة وثلثمائة وألف بجدة عام حجه المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين فى صحيح البخارى ، وذكر فى منظومته فى ذكر مشايخه فقال :

وأمليت شطراً فى البخارى بجدة على شيخنا الشامى أفضل عالم

وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

اشتهر رحمه الله فى بندر الحديدة بالتفنن فى العلوم . وغلب عليه علم الحديث فكانت له اليد الطولى فى معرفة معانى الحديث ورجال الأسانيد . وله حاشية مفيدة على صحيح البخارى تبلغ ثمانى مجلدات حوافل تدل على تضلعه فى علم الحديث . وكانت سيرته سيرة السلف فى حسن الاستقامة والزهد والورع والتقوى والعفاف والتقشف فى المطعم والملبس . وكان مشهوراً بكثرة العلم والاطلاع . وقد وصلت إلى بندر الحديدة فى آخر عمره فقرأت عليه أول كتاب البيوع من منهاج النووى فرأيته قاعداً على قعادة صغيرة قريبة من الأرض ، تحته حصير قديم ووسادة . ولم أر فى بيته شيئاً يرد البصر سوى ما عنده من الكتب . وما زال على الحال المرضى حتى مات بالحديدة . انتهى

وكانت وفاته فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف

سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف

رجوع أحمد فيضى بالأسرى من برط وقصيدة الإمام

فى يوم الأربعاء ثانى شهر محرم الحرام رجع المشير أحمد فيضى باشا وجموع جنود الأتراك من عنان برط بعد أن استخرج أسرى الأتراك الذين كان أرسلهم الإمام المنصور بالله إلى تلك البلاد ، وكانت الأتراك قد عاثت بالعنان بعد تسليم الأسرى إليهم

قال العرشى فى بهجة السرور : أخذوا من بيت النقيب أحمد بن صالح جزيلان أحد مشايخ برط المتزمين لهم بإخراج الأسرى البنادق الشاشخان وأشياء كثيرة من بيوت غيره .

وجمع فيضى من يظن معهم زكوات من البياعين ونحوهم وأمرهم بتسليمها إلى السيد محمد بن قاسم الحوثى ، ثم رجع من طريق شعب النيل إلى الحرف من بلاد سفيان . وكانت قد اجتمعت إلى رجوزة بالراء والجيم والواو والزاى ثم الهاء نحو خمسة وعشرين مائة مقاتل من الجوفين ودهمة وذو حسين لحربه وهو فى العنان ، فعزم من حينه على الرحيل . وأراد أن يجعل لقبائل ذو محمد يداً يمنعون بها من يريد حربه من وراء ظهره عند رجوعه . ولما بلغ إلى الحرف رؤى أنه يريد قصد بلاد صعدة وكتب لأهلها بذلك . فاجتمعت قبائل سحار وآل عمار إلى زهاء إثنى عشر ألف مقاتل مع جميع القبائل . ثم سار فيضى إلى الجراف من بلاد حاشد ثم إلى مدينة ريدة فى بلاد عمران ، وعطف من هنالك بجنوده إلى بلاد السودة ، ثم سار نحو بلاد الشرف . واجتمع إلى قفل شمر من بلاد الشرف نحو إثنى عشر ألف مقاتل من العجم وقصدوا الشاهل ، فقاتل من فيه من العرب ثم انهزموا . فدخله أحمد فيضى والأتراك فعاثوا فيه وأخربوا دوره وقصوره . فأرسل الله على جموعهم الطاعون فتساقطوا تساقط الجراد . وأمر فيضى بعمارة قلاع للعسكر فى الشاهل . ثم رجع إلى صنعا فى ٢٦ شهر صفر من هذا العام . إلى أن قال العرشى :

ولما بلغ إلى الإمام المنصور ما كان من استخراج فيضى للأسرى من برط اهتم لذلك هماً شديداً ودخل قلبه شىء من أجل ابنه فانه واحده ولم يكن له ابن غيره

أخبرنى من أثق به ممن زاره قال : لقد رأيت الإمام وأن عينيه لتسيل دموعاً ولم يستقر به قرار حتى وافاه يحيى ابنه إلى جبل العير بعد رجوع العجم . وفى جبل العير غربى قطبين أنشأ الإمام المنصور قصيدته التى طارت إلى جميع الجهات يذكر فيها ما جرى من ذو محمد من الغدر ويمتدح رجال ذو حسين ويذكر أفعال الرعية . وقد كان تخميسها بما ينوف على عشرين تخميساً . وأصل قصيدة الإمام هى :

على دقساء عنقا شدقميّه صَلَخْدَم عَيْدَهُورٍ أغربيه
تجوب الأرض فى يمن وشام وشرق والنواحى المغربيه

تحيي بالســـلام على أناس   تواصـــوا بالجهاد بحسن نيه

وليس لهم من الدنيا مرام   بل اتبعوا نصوصات جليه

وأفنوا فى الجهاد نفيس مال   وباعوا أنفساً منهم رضيه

وهم فى أعين الجهال قوم   ضعاف ينسبون إلى الرعيه

فحازوا الفخر واعتقلوا الأسارى   وقادوهم من المدن القصيه

وسقناهم إلى جبل منيع   إلى برط إلى قوم رديه

فباعوهم من الأتراك غدراً   وعيباً حسبهم رب البريه

ألا ياذو محمد إن غدرتم   بخالقكم صبرتم للبليه

وإن خنتم أمانتكم بمكر   فمكر الله يأتى بالجليه

أمناكم على الأهلين طراً   وكنتم عندنا عيناً مضيه

وسقنا كل مأسور إليكم   لنحيي ذكركم بعد الدنيه

وما أسرت أكفكم أسيراً   ولكن ذاك من فضل الرعيه

وخفتم فيهم سطوات علج   وسيف الحق أخوف فى البليه

إذا سالمتم الأتراك صبحاً   فدولتهم تولى بالعشيه

وما يبقى سوى الثقلين حتى   ورود الحوض دولتهم رضيه

فيبقى العار فى أولادكم ما   بقى الثقلان ان جهل الغبيه

تخونونا فى خبيئتنا جهاراً   ويأبى الله أن تنسى الخبيه

فلو راقبتم سطوات حق   لما خنتم وغدركم سجيه

فكم من خائن منكم تردى   ثياب الموت وادرع المنيه

عدمنا الخيل والأنصار إن لم   نؤاخذكم بشأن الأغدريه

ونأخذكم بأطراف العوالى   وأشطاب السيوف المشرفيه

ليعلم من يخون الله بعداً   بقبح الغدر والشيم الرديه

ظننتم أن فى برط فخاراً   وبعد الغدر أين الأفخريه

لما رآه كسا الرياض مطارفاً ... من فضة فيها الغصون تخطر
بل من جمانٍ قد تألف وشيها ... بل من درار إذ يراها تزهر
وكأنما المنقضّ من أفنانها ... اذ هبّ ريح أو تمشى عثير
شهب لرمى الهم أن يدنو إلى ... أفق المسرة فهو منها يدحر
وإذا نظرت إلى الرياض وزهرها ... فى أى وقت قلت بدر أنور
وترى (نهاراً مشمساً قد شابه ... زهر الربى فكأنما هو مقمر)
والبعض منه قد بدا فى حلة ... قد أفرغ الياقوت فيها الأحمر
أو مثل خد بالتورد مكتس ... حسناً يكاد من الغضارة يقطر
فاذا تقضى للزهور أوانها ... ومضت به أيامنا والأشهر
كسيت غصون رياضنا بقطيفة ... كزمرد ولها الحسان تبختر
وبلونها يجلو العيون غشاؤها ... مهما رأته وفيه قول يؤثر
فأجب سؤالى أى ذينك أنضر ... (الزهر أم ورق الغصون الأخضر)
والقصد فى وقت الشبيبة والصبا ... دع خضرة قد غيرتها الأعصر
فأريد منكم كشف هذا اللبس فى ... نظم يزول به اللجاج الأكبر
وعليكم منى السلام مضاعفاً ... عبقاً تعطر من شذاه العنبر

الزهر أبهى منظراً

وقد أجاب على هذا السؤال جماعة من علماء ونبلاء اليمن فى ذلك العام منهم إمام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله بقصيدة منها :

أذكىّ ندٍّ فاح لى أم عنبر ... أم لؤلؤ قد لاح لى أم جوهر
هذا نظام الفذ من ملك الفصا ... حة والتقى والعلم فهو السنبر
الله أكبر ان تكن متأخراً ... فأبو العلا فى فيض بحرك يمهر
فى أى شىء يصرف الإنسان فيه الطرف واللب الشحيح فيعذر

هل ينظر الغصن الرطيب مخضراً ... أم زهره فالحكم منه ينكرّ
لكننى سأقول قولا منصفاً ... وأبرهن على الذى لا يظهر
فأقول صحَّ الزهر أبهى منظراً ... عندى من الغصن الرطيب وأنضر
جمع السواد مع البياض وخضرة ... هذا مع الورد الذى هو أحمر
مع صفرة تحكى القطائف لونها ... ان زال أبيضه أتانا الأصفر
من عصفر أو أقحوان ناعم ... أو زال أصفره أتانا آخر
من نرجس أو زهر رمان مع ... الورد الذى يحكى الخدود ويخبر
فالزهر قد عم الغصون جميعها ... ودوامه متناولا لا ينكر

فيروزج الأصباح أبهى منظراً

وأجاب شيخ إمام العصر المولى الحافظ أحمد بن عبد الله الجندارى المتوفى سنة ١٣٣٧ بقصيدة منها :

وافى نظام لفظه يتبختر ... من طرزه والسحر منه يعطر
وملخص الأبيات فى زهر الربى ... وغصونه تفضيله متعسر
فى كل لون رفعة ووضاعة ... واللون فى الأنظار قد يتغير
فاذا نظرت إلى الغصون وزهرها ... ثوب فصوص الماس فيه تزهر
والدر يفضل كل لون لونه ... وله البياض إذا نظرت الأسمر
وكفى له فضلا بأن النور منـه ... وذاك أصل اللون فيما يذكر
لكنه عرض يزول وذاك من ... أحواله والغصن لا يتغير
ان الغصون إذا زهت فتخالها ... مثل القطيفة حالها بل أنضر
وإذا رأيت الشئ يكثر مكثه ... فهو الحقيق بأن يصان وينصر
والزهر ضيف زائر تحلو به ... أوقاته وله الرياح تدمر
ولقد تولى الحكم لفظ السائل ... النحرير فيما لاح منه ويظهر

القصد فى وقت الشبيبة والصبا ... للغصن دع ما غيرته الأعصر
وإذا شكوت إلى الحكيم غشاوة ... فى الطرف قال دواك لون أخضر
والكرم وهو من الغصون أجلّها ... لا شئٌ منه ولا تراه يزهر
والتين أحلى ما تفكهنا به ... فى حلة سودا وشهد يقطر
والحنطة السمراء أطيب مأكل ... عدمته بل لون هنالك أخضر
فيروزج الأصباح أبهى منظراً ... قد أقسم البارى به إذ يسفر
وجنان عدن لونها من لونه ... والنار قد تبيَضُّ مهما تزفر

وأجاب شيخ الجندارى الفقيه العلامة أحمد رزق السيَّانى الصنعانى المتوفى سنة ١٣١٤ بقصيدة منها :

أسموط در أقبلت تتبختر ... أم در لفظ بالفصاحة ينثر
وشذور تبر فى صدور خرائد ... أم نظم لفظ فى صدور تخبر
سبكت بأرض كاللجين ووجهها ... يا صاحبى يصاد منها الجوهر
يا صاحبى تقصَّيا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهاراً مشمساً قد شابه ... زهر الربى فكأنما هو مقمر

لقد أبدع بالتضمين لهذين البيتين بعد الترشيح البديع لهما :

ذكرتنى زمن الصباء وقد مضى ... يا ليته يدنو إلى وينظر
زمن الصبا غض رطيب ناعم ... يحكى نقى الخد إذ ما يزهر
فالنور منه مثل ورد خدوده ... وقوامه كقوامه يتهصر
واللمس منه مثل مس ترائب ... من غادة وشذاه منه العنبر
وإذا الغصون تساقطت أزهارها ... وبدا بها ذاك العذار الأخضر
رحلت محاسنها وغدد لونها ... وسرى بها موت الحياة الأحمر

وتبرقعت بالذل ثم تلثمت بكثيف أوراق وما أن تظهر
فخذ الجواب مبيناً ومهذباً والحق أبلج واضح لا يستر

العيش أخضر يا أخى

وأجاب تلميذ السيانى للمولى العلامة عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ابن الإمام المتوفى سنة ١٣٤٨ بجواب منه :

زهر الربيع بشير خير قد أتى فى كفه شمس الظهيرة تظهر
لكنه يفنى ويفنى ذكره وتراه فى ثوب القطيفة يقبر
فالموت أحمر والبياض لباس من لزم اللحود وحان منه المحشر
والعيش أخضر يا أخىّ وهل ترى للزهر من ظل يقام ويؤثر
والغصن ان لبس القطيفة لم يزل مثل الثمالى إذ تقوم وتعثر
وإذا تختم بالزمرد خلقه ملكا له كل البرية عسكر
وتراه تحمى من أتاه بنفسه ويقيه من حر الشموس ويصبر
والطير لا تأتيه إلا بعد أن يرمى الزهور ويعتليه الأخضر
والغيد مهما بالجمان تقلدت من دون ستر ناعم لا يظهر
وإذا توارى جسمها بقطيفة خضرا فتحت رداثها تتبختر

ما الزهر إلا كالمليك

وأجاب السيد العلامة على بن محسن بن عبد الكريم بن إسحاق المتوفى سنة ١٣١٦ بجواب منه :

ما الزهر إلا كالمليك تحفه ورق الغصون كأنما هى عسكر
والله قد أبدى لنا فى صنعه ما نستدل به عليه ونشكر
فترى من الأزهار ماهو أبيض والجلنار تراه فيها أحمر

والبعض منه مشرب عن حكمة ... فى صنعه والبعض منه أصفر
وتناثر الأزهار لمـــا خلتها ... ترمى الهموم علمت أنك تنظر
ان الربيع هو الصبا فاذا انقضى ... يبدو لعارضه عذار أخضر
فاذا انتهى وتـكاملت أيامه ... جاء المشيب فصار منه ينذر
وترى الذى قد كان ينظر حسنه ... قد جاء يرجمه ومنه يكسّر

النضارة فى اختلاطهما معاً

وأجاب السيد العلامة المؤرخ محمد بن إسماعيل الـكبسى المتوفى سنة ١٣٠٨ ثمان بجواب منه :

ان هذه الألوكة والألفاظ الركيـكة أخرجها لـكم عشر التسعين فى ثياب الولادة فقابلوها بالقبول ، والستر المسئول :

نظم أرق من السلاف وأعطر ... وألذ من شرب القراح وأطهر
يحوى السؤال عن الرياض وحسنها ... وبدور زهر وهو أبيض مقمر
يبدو وقد علقت نضارة نوره ... أوراقه فى دوحـــه المستثمر
فيقول رائيه أجلت الفـكر فى ... أى النضارة فى النواظر أظهر
هل زهره المحمر أم أوراقه ... المخضر وهو بلونه يتشهر
فا كشف لنا بسديد فـكرك ما الذى ... تختار عنـــد عيانه وتؤثر
وأرى النضارة فى اختلاطهما معاً ... فى حلتين تلون وتصـــور
فهو الذى يحلو ويجلو القلب عن ... كرباته ويزيل ما هو أ كبر
ويزيد فى الأبصار نوراً ساطعاً ... والجسم رَوحاً والجوارح تعمَر
هـــذا الذى اخترته ورأيته ... نظر إلى كل النواظر تنظر

بكل لون خصلة

وأجاب إمامنـا المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى سنة ١٣٢٢ بقوله رضى الله عنه :

خطرت وسحب اللطف منه تمطر   ونتائج الأفكار عنها تؤثر
لما بدت فاحت روائح نشرها   فى الأفق فاختار الذميم البغتر   الأحمق
نظمت جلابيب التستر والخفا   فبدا من العينين يرمى الزمجر   السهم
من رام يرمقها ويرمق حليها   ردعته أنوار هناك وجوهر
أزرت بكل الغانيات فعندها   سجدت وكبرت الإله السعقر   الشاعر والكريم
هى من نتائج فكر حبر عالم   صعد الروامى الشم فهو السنبر   العالم المتقن
سبق الأوائل وارتدى بكمالهم   وتمنطق الآداب وهو مبعثر   مفتش
وجهت نحوى أسطراً دراً ويا   قوتاً ويتلو السندسى الأخضر
ضمنتهـــا زهر الربيع وكمة   حمراء زان بها القضيب القمدر   الطويل
وقطيفـة كزمرد خضراء تز   هى فيه حتى غار منه الشنفر   الشاعر
لله ما اشتملت عليه رياضنـا   من حلة يزهو بها السَّيسَنبر   الريحان
وتروم ياعز المعالى الكشف عن   تفضيل ما اشتملت عليه وتخبر
ان قلت ان الزهر أبهج منظراً   جاءت تعاتبنى عليه السندر   شجرة
وتقول هل فضلت ظلا قالصاً   وله من الأيام عمر أقصر
يحكى ثياب الموت والشيب الذى   يذوى كما يذوى الجنا والدوصر   نبت يعلو الزرع
أو قلت للورق النضير بأنه   أعلى مكاناً منه جاء العَنقر   البردى وقلب النخلة
وتقول أصلى من بياض أنور   يحكى اللجين إذا سقاه الصعتر   بيت السمك
وأصير أخضر فى عز طيب   من ذا يقول كما يقول الحيقر   الضعيف
أو قلت قولا للربيع موافقاً   يرضى به الروض الأنيق المنظر

فبكل لون خصلة ان قوبلت بالضد زان بها البديع الأزهر
واسلم ودم فى نعمة وسلامة ماغردت ورقا وراوغ حبتر الثعلب

وأجاب الفقيه عبد الله بن على الجيورى المتوفى سنة ١٣٢٣ بقصيدة بديعة حاصلها :

الزهر نص فى المحاسن كلها

كما أثبتنا جلها فى ترجمته . وأجاب القاضى الحسن بن على العريض المتوفى سنة ١٣٢٦ بقصيدة حاصلها :

لا فضل كل حاز وصفا ظاهرا

كما أنه أجاب الفقيه محمد بن أحمد الجرافى والفقيه أحمد بن محمد العفارى والفقيه على بن عبد الله العمرانى والفقيه محمد بن حسن دلال والقاضى أحمد بن عبد الله العرشى الخولانى وغيرهم بأجوبة بعضها متضمنه أن رؤية خضرة ورق الغصن الرطيب القشيب أنضر من رؤية زهر الربيع البديع وبعضها العكس

الخضراء زين المجلس

وبعد تلك الأجوبة كتب الوالد العلامة عبد الله بن على عبد القادر المتوفى سنة ١٣٥١ إحدى وخمسين إلى السائل القاضى العلامة محمد بن عبد الملك الآنسى المتوفى سنة ١٣١٦ ست عشرة هذه القصيدة :

اجنح إلى الخضراء زين المجلس ان كنت تهوى روح تلك الأنفس
واجلو بها الأحزان واجعل حسنها أزهى من ازهار بعود أملس
فلذاك قد مات غصوناً وأعتلت وتلبست أثواب خضر طلس
والطير قد غنى على أفنانهـــا وغـــدا يردد نغمة بتنفس
ولذاك من أفراحها قد أذهبت حزن الفؤاد وضيقة فى الأنفس
وكذاك حسن مديحها فى جنة أستارها خضر وكل الألبس

واليكها عز الهدى منظومة ... جاءتك فى ضعف وخلق الملبس
ونظامها يا سيدى متطفل ... لعقود در من نظامك تكتسى
فأدر لنا النظر الشريف بماسخ ... من نزر فكر من ذكائك محتسى
أنت المحكَّم فى النظام وقدوتى ... ان كان قد أخطأت مثلى من يسى
لا زال قدرك فى الورى متطاولا ... وبديع نظمك كل معنى مكتسى

وقد أجاب القاضى محمد بهذه القصيدة أن الذى يعجبه من الأجوبة جواب السيد محمد بن اسمعيل الكبسى المتضمن ان النضارة فى اختلاطهما معاً :

غضى جفونك يا عيون النرجس ... واخضع برمحك يا شقيق ونكس
وازرر كمامك أيها الورد الذى ... لك شوكة الأزهار وسط المجلس
واكتم ظهورك يا بهار وقل لزهر الجلنار تقنعى بالبرنس
وارفع بصوتك يا هزار مخاطباً ... لكتيبة الزهر البهى الأنفس
قد ضاع حسنك أنت والروض الذى ... يزهو بلبس قطيفة من سندس
فى جنب حسن نظام من حاز العلى ... وعلا علو النيرات الكنّس
فخر الهدى بحر الندى سم العدى ... نسل الجحاجحة الكرام الأنفس
لله نظم صاغه ببلاغة ... وأدار لى منه مدام الأكوس
أو مثل شهد ريحه من عنبر ... ممزوجة برضاب ثغر الألعس
لا غرو فالآداب إرث جدوده ... من كل طاق الوجه فذّ أشوس
يا سيدى أهديت لى ما لو رأى ... قس الإيادى بعضه لم ينبس
وطلبت من ذهنى الكليل جوابه ... مع ما يرجح فى الرياض الميّس
هل زهرها أو خضرة اللون التى ... تجلو النواظر فهى أحلى ملبس
ومحبكم أضحى قديماً سائلا ... عن مثل هذا كل ندب كيس
فترقت الأصحاب فيما رجحوا ... ولكل حزب حجة لم تبخس

وبحكمكم قطع الخلاف وكشف إشكال السؤال وكل أمر حندسي

فلتزه خضرة روضنا بمقالكم وبمثله أدباؤنا فلتأتسي

لا زلت تبدي للرياض فضائلا وتعيد للأعلام أمراً قد نسي

هذا ويعجبني جواباً جامعاً للكل قال به إمام الأكيس

ان اجتماع الزهر والخضر التي راقت هو الأحلى بدون تلبس

وأقول تدبيج البديع مؤيد وكذا مراعاة النظير الأقيس

وتجمع الأضداد يظهر حسنها وكذا التفنن نزهة المستأنس

والأمر محتاج المشاهدة التي نبني عليها حكمنا يا مؤنسي

فانهض بنا وقت الربيع إلى فنا الروض البديع بكل زاكي المغرس

وعليكم مني السلام مضاعفاً عدّ الغصون أثيثها والأملس

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

سعد بن حسن بن أحمد السماوي وابن عمه عبد الرزاق علي بن أحمد

القاضي العلامة سعد بن حسن بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن صلاح السماوي بن أحمد ابن سليمان بن عبد الله بن علي بن القاسم بن علي بن محمد بن صالح بن ناصر بن عبد الله بن علي ابن محسن بن الحسن بن يحيى بن علي بن محمد بن محسن بن عبد القادر بن علي بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي رضى الله عنه المعروف صاحب الترجمة كسلفه بالسماوي اليمني الآنسي العتمي . أخذ عن الحافظ البدر الحنفي محمد بن يحيى السماوي وولده محمد بن محمد ابن يحيى السماوي وغيرهما . وكان عالماً فاضلا ورعاً كاملا ثبتاً فى أعمال المساحة والتقسيم والكتابة . ترجمه صديقنا القاضي العلامة الثبت التقى المعاصر محمد بن محمد بن عبد الجبار السماوي فى كتابه السمط الحاوى لتراجم النبلاء من بنى السماوي . وأرخ وفاته فى جمادى الأولى سنة ١٣٠٦ ست وثلثمائة وألف

وابن عمه القاضى التقى عبد الرزاق بن على بن أحمد السماوى ، مولده فى ربيع الآخر

سنة ١٢٢٣ ثلاث وعشرين ومائتين وألف . ووفاته فى ذى القعدة من هذه سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف وترجمه بالسمط الحاوى

سماه

السماوى : نسبة إلى سماه بالسين المهملة والميم المفتوحتين وآخرها هاء . المخلاف الجبلى فى ناحية عتمة من قضاء آنس على مسافة أربعة أيام غرباً جنوباً من صنعا والمخلاف فى جبل مطل على عتمة من جهة الشرق وهو واسع من أعلاه يتصل من جهة الشرق و الجنوب بناحية مغرب عنس ، ويمتد من الجنوب إلى الشمال ، وهو طيب الهواء كثير أشجار القات والبن . وفيه من الهجر هجرة المحروم يسكنها السادة من بنى الجرموزى الحسينيين . وهجرة العر وفيها القضاة من بنى السماوى ، وجزرى يسكنها القضاة بنو الحجى ، ورصَب يسكنها الفقهاء بنو الغارى وقد أثبت ترجمة القاضى صلاح بن أحمد السماوى الجامع لنسب بنى السماوى هؤلاء وترجمة ولده إسماعيل بن صلاح فى القسم المطبوع من كتاب نشر العرف وأوضحنا أن فيمن ينسب إلى سماه من القضاة السماويين من لا ينتهى نسبهم إلى أبى بكر رضى الله عنه ، وانما جمعتهم بالقرشيين منهم النسبة إلى سماه . وأثبتنا تراجم عدة منهم بنيل الوطر ونشر العرف . وسيأتى الكلام على عتمة إن شاء الله بموضعه

أحمد بن يحيى الأكوع الذمارى

القاضى العلامة أحمد بن يحيى الأكوع الذمارى . مولده سنة ١٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين . وأخذ عن القاضى على بن محمد بن حسن الشجنى وصالح بن محمد اليعرى وغيرهما

وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال : حجة الأعلام وبقية الفقهاء الكرام فاق معاصريه بعد الافادة وأيام الطلب ، و اقتنص من مغاص جواهر العلوم ما أحب ، كان جليل القدر واسع الصدر ذا مجد أثيل وفرع طويل ، تحلى بسمات الفضائل ، وتلا سيرة أهله الأماثل . ومات سنة ١٣٠٦ ست وثلثمائة . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

قاسم بن حسين بن المنصور الصنعانى

المولى السيد العلامة الجهبذ الكبير الحافظ الناقد النحرير الشهير القاسم بن الحسين بن القاسم بن أحمد بن المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد بن على الحسني اليمنى الصنعانى

مولده فى يوم السبت ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين وألف ، ومات والده وهو فى سبع سنين فقرأ القرآن بصنعا وجوده على الفقيه إسماعيل بن محمد الخالدى والفقيه المقرى حسين الهندى ، ولازم مدارسة الفقيه إسمعيل بن صالح عبد الرب فى شهر رمضان نحو ثلاثين سنة حتى أتقن القرآن

وأخذ عن السيد العلامة الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى : الخبيصى والمغنى والإيساغوجى والشيرازى وشرح الكافل لابن لقمان ، وشرح الأزهار والفرائض وشفاء الأمير الحسين بن محمد ، وفى البخارى وسنن أبى داود والكشاف والتجريد

وعن القاضى العلامة الحسين بن عبد الرحمن الأكوع الصنعانى جميع شرح الغاية للمولى الحسين ابن الإمام القاسم وشرح الأساس ومجموع الإمام زيد بن على ، وشرح الخمسمائة للقاضى عبد الله النجرى ، وفى حاشية السيد محمد بن عز الدين المفتى على كافية ابن الحاجب

وعن القاضى الحافظ أحمد بن عبد الرحمن المجاهد سنن أبى داود وصحيح البخارى وصحيح مسلم ، وفى الكشاف وحواشيه والبحر الزخار وجامع البيان والمطول

وعن السيد العلامة محمد بن يحيى الأخفش الحسينى فى شرح الغاية ، وحاشية السيد على الكافية والفرائض

وعن السيد العلامة المحدث على بن أحمد بن الحسن الظفرى الحسنى فى صحيح البخارى وصحيح مسلم وسبل السلام وشرح العمدة لابن دقيق العيد ونخبة الفكر وآداب البحث

وجامع البيان والكشاف والشرح الصغير والمغنى والمطول والمناهل وشرح الغاية وشرح الأزهار

وعن السيد الحافظ التقى الحسين بن أحمد بن الحسن الظفرى فى جامع البيان ، وعن القاضى العلامة محمد بن مهدى الضمدى التهامى ثم الصنعانى شرح الأزهار والفرائض والمناهل فى التصريف وفى شرح الغاية

وعن القاضى العلامة النحوى محمد بن أحمد بن على مهيل الصنعانى المتوفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين فى المناهل والفرائض وشرح الملحمة فى العروض

وعن القاضى العلامة إسمعيل بن حسن بن حسن العلفى الصنعانى فى المغنى والخبيصى وصحيح البخارى وشمائل الترمذى وعدة الحصن الحصين

وعن السيد العلامة أحمد بن عبد الله لقمان الحسنى الصنعانى فى شرح الأزهار ، وعن القاضى الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن على العمرانى الصنعانى فى صحيحى البخارى ومسلم وسنن أبى داود وشرح العمدة وشرح نخبة الفكر وآداب البحث ومغنى اللبيب والمطول والمناهل والكشاف وشرح الأزهار وشرح الغاية

وأجازه السيد العلامة محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن الظفرى الحسنى فى جميع ما حواه اتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر للشوكانى

وكان قد أخذ عن شيخه المذكور فى الكشاف وصحيح مسلم وغيرهما . ولم يطلب صاحب الترجمة الإجازة من أحد غيره من مشايخه تواضعاً

وصاحب الترجمة هو الإمام المتبحر فى جميع الفنون المتفرد فى عصره بحفظ الحديث وعلله ورجاله وأصول الفقه فى اليمن الحائز للسبق فى مضمار المنطوق والمفهوم المحيط بحدود العلوم والرسوم . وكان بدراً فى سماء السيادة وعيناً فى أعيان أكابر العلماء من السادة ، متسما بسمات الفضل والكمال ، سالكا منهج آبائه الكرام من أئمة الآل فى الأخلاق الرضية والمحاضرة والشمائل المرضية ، حسن الأخلاق ، كثير التواضع للصغير والكبير لين العريكة

والجانب للجليل والحقير مع ما له من الهيبة والجلالة فى صدور الخاصة والعامة ، مشغوفاً بتقييد شوارد العلوم وتحرير الأبحاث وحصل بخطه الفائق عدة من المجلدات والكتب النافعة والرسائل والأبحاث العديدة فى فنون متعددة . وأكره فى أيام المشير مصطفى عاصم باشا والى الأتراك على اليمن فى بعض العقد العاشر من القرن الثالث عشر على القيام بنظارة أوقاف صنعاء فأقام فيها مدة ، ثم ترك الوقف وعاد إلى حالته المألوفة من التدريس . وقد عكف على الأخذ عنه الجم الغفير من أكابر العلماء والأعيان . ومن أجّل تلامذته الشيخ الحافظ الشيخ الماس بن عبد الله والإمام الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد الحسينى والإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين والقاضى الحافظ عبد الملك بن حسين الآنسى والقاضى الحافظ على بن حسين المغربى والفقيه الحافظ أحمد بن محمد السيّاغى الصنعانى وإمام السنة المولى الحسين بن على العمرى والقاضى شيخ الإسلام على بن على اليمانى والقاضى العلامة عبد الرحمن بن محمد الحبشى الشهارى والفقيه الحافظ عبد الرزاق بن محسن الرقيحى الصنعانى والقاضى الحافظ محمد ابن عبد الملك الآنسى والفقيه الحافظ الورع الناسك أحمد بن على الطير الصنعانى وسيدى العلامة عبد الله بن إبراهيم بن أحمد ابن الامام الحسنى وسيدى العلامة على بن محمد بن إسمعيل حميد الدين وسيدى العلامة محمد بن يحيى المنصور والقاضى العلامة اسحق بن عبد الله المجاهد الصنعانى وغيرهم كثير

ولم يزل يدرس فى فنون العلوم بمسجد الخرّاز بصنعا حتى توفاه الله بها فى يوم السبت سادس ذى الحجة الحرام سنة ١٣٠٦ عن إحدى وستين سنة ، وقبره فى خزيمة جنوبى سور مدينة صنعا بالقرب من ساقية غيل البرمكى النافذة إلى بستان السلطان ، وكانت الصلاة عليه فى بندر الحديدة وسائر المدن اليمنية التى يسكنها الشافعية وحزن عليه الخاصة والعامة من الناس وانهد بموته من الإسلام ركنه المنيع ، وقالت ربوع العلم هذا أوان التوديع

ورثاه العلامة المفضال محمد بن حسن دلال خطيب جامع صنعا المقدس بقصيدة منها :

ربوع العلى مهلا من الحزن والوجد ... وركن الهدى صبراً على مؤلم الفقد

فان كان فيك اليوم رزء معظم ... وأعظم به رزءاً يجل عن الحد

وذلك موت العالم الفذ والذى   تسامت به العليا إلى أصدق الجد
هو ابن رسول الله قافى طريقه   هو الكامل الإحسان من ساعة المهد
هو القاسم الساعات فيما يزينه   بذكر وتدريس لمن جاء يستهدى
وسائر طاعات تجل عن المدا   وإحسان أخلاق كمثل أبى الوُلد
فان التأسى بالنبى ومن مضى   من السلف الأخيار يأسوك من وجد   الخ

ورثاه القاضى محمد بن عبد الملك الآنسى بقصيدة منها :

فتى كان فينا أمة فى خصاله   لهذا غدا فى الناس خير أمين
فتى كان لا تلقاه إلا مصلياً   بميدان علم أو بمَعلَم دين
دفنَّاه والسلوان فى حفرة معاً   فأى فتى قد عاد غير حزين   الخ

محمد حسن فرج مفتى بيت الفقيه

الفقيه العلامة الفهامة محمد بن حسن بن سعد بن فرج بن حسن بن فرج بن حسن بن يوسف بن حسن مفتى بيت الفقيه بتهامة . مولده بمدينة بيت الفقيه سنة ١٢٤٠ ألف ومائتين وأربعين وقرأ القرآن وحفظه ، وأخذ على شيخه السيد رزق بن رزق العلوى مفتى بيت الفقيه منظومة الزبد بمنهاج النووى وشرح ابن دقيق العيد على عمدة الأحكام والملحة وشرحها لبحرق وحاشية السيد على كافية ابن الحاجب وجمع الجوامع مع شرحه فى أصول الفقه وشرح التلخيص فى المعانى والبيان والمطلع شرح ايساغوجى فى المنطق ومؤلف ابن مالك فى العروض والقوافى والمنظومة الجزازية فى العروض وأسمع منه البخارى مرات وغير ذلك ، وقد ترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

أخذ الفقه والحديث والأصول والتفسير والنحو والمعانى والبيان والفرائض والحساب والعروض والمنطق والتوحيد وعلم القراءة وأصول الحديث وعلم الرجال والصرف والبديع والجدل وسائر العلوم المتداولة بين الناس عن شيخه السيد العلامة المشهور مفتى بيت الفقيه والمرجع إليه فى وقته رزق بن رزق بن يحيى العلوى وتخرج به ، وكان شيخه المذكور يحبه

ويجله ويكرمه ، وكان هو على غاية من الأدب معه ، ولم يزل ملازماً له حتى توفى فى شهر رمضان سنة ١٢٩١ ألف ومائتين وإحدى وتسعين . وقد أذن له شيخه فى الإفتاء والتدريس فى حال حياته ، فاستمر على ذلك بعد وفاته ، ولزم قراءة السنة وإملاء الصحيح فى شهر رجب على العادة الجارية فى اليمن ، وكان متضلعاً فى العلوم . وتولى الفتوى ببيت الفقيه واشتهر بها وبالتدريس ، وقصد للقراءة من كل ناحية ، وسارت بفتاويه الركبان ، وكان لا شغلة له ولا التذاذ إلا بالعلم والمطالعة ، وأوقاته كلها مشغولة بالتدريس والإفتاء والتصنيف وتلاوة القرآن والملازمة للجمعات والجماعات والسنن والنوافل والأذكار . والذين أخذوا عنه يزيدون على ثلاثمائة من نواح شتى كصبيا وغامد وزهران وبلاد عسير وبلاد الجبَرْت والبربر والحج والحجرية وريمة ومن أهل المراوعة والمنصورية ومصر وحضرموت وغيرهـا من البلدان الشاسعة والقريبة . وبالجملة فقد أتى بما لم يأت به الأوائل . وله مؤلفات كثيرة كلها غرر :

فمنها : شرح منظومة مشحم فى مواضع الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مجلد سماه الوسيلة بخدمة صاحب الوسيلة . وشرح المعراج سماه وسيلة الحبيب إلى أحاديث إتحاف اللبيب . وشرح بردة المديح فى مجلد سماه المنهج الفسيح . وشرح البيقونية فى علم الأثر سماه المواهب السنية ، فى خمس كراريس . ومنظومة الأسماء الحسنى سماها المورد الأهنا للتوسل بأسماء الله الحسنى . وتحذير الثقات فى الجمعات والجماعات . وتحرير المقال إلى أرباب الأموال . وشرح الرسالة فى التجويد سماه رسالة المفيد . والتبيين شرح أقسام التنوين فى النحو . وشرح أبيات له فى أسامى القراء السبعة ورواتهم . والقول النضر فى حياة الخضر . ووضع المراهم على أسئلة ابن ابراهم . والتفننات السنية فى حصول الثواب على الذكر اللسانى بلا نية . وشرح منظومة علوان فى الاقالة سماه إتحاف الاخوان ، وحلول البركات فى قسمة التركات . والأقوال المرضية فى الملقبات الفرضية . وإغاثة المحتاج بشرح أبيات الشجاج . والسراج الوهاج شرح خطبة المنهاج . والدرر البواهى شرح أبيات الأوامر والنواهى فى علم الأصول . ومنظومة المجاز وشرحها . ومنحة الوهاب شرح قواعد الإعراب على المرجانية فى مجلد ضخم . وشرح على منظومة التلخيص . وشرح المقولات العشر . وكشف اللبس على معنى

الحواس الخمس لم يوجد له نظير فى معناه ومبناه . وشرح الاستعـارة . ومنظومة الفصل والوصل وشرحها . ومنظومة فى المعانى والبيان . ومنسك فى الحج . و الة القول الحرى شرح أبيات البحترى فى البحث . ومنظومة فى الجبر والمقابلة . وله غير هذه من التصانيف كرسائل ومسائل . وتوسلات وقصائد وضوابط نحوية ولغوية وفقهية . وله الفتـاوى التى لم ينسج على منوالها والمجموع منها بعد انتشار أ كثرها أربع مجلدات ضخام . وأ كثر الذين أخذوا عنه صاروا علماء مدرسين . انتهى

ووفاته ليلة الجمعة ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

ووفاة الإمام الهـادى شرف الدين محمد رضى الله عنه فى ١٩ شوال سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف بصعدة ونقل لدفنه بجبل الأهنوم وأولاده الذين عاشوا بعده سيوف الإسلام زين عابدى عصره محمد بن الهادى المتوفى بجبل الأهنوم فى تاسع شول سنة ٦٢ اثنتين وستين وشرف الدين ابن الإمام شرف الدين المتوفى فى ذمار سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين ، والمطهر ابن الإمام الهادى المتوفى بالأهنوم سنة أربع وستين . والقاسم ابن الإمام المتوفى فى صفر سنة ١٣٧٠ سبعين بالأهنوم . والحسين بن الهادى المتوفى فى ريدة سنة ١٣٤٧ سبع وأربعين رحمهم الله جميعاً آمين

انتهت سيرة الأمام الهادى

يليها سير الإمام المنصور بالله محمد بن يحى حميد الدين

والحمد لله وحده

فهرس

سيرة الإمام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

أئمة اليمن

بالقرن الرابع عشر للهجرة

المجدد للدين

أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين محمد بن يحيي بن محمد بن يحيي حميد الدين

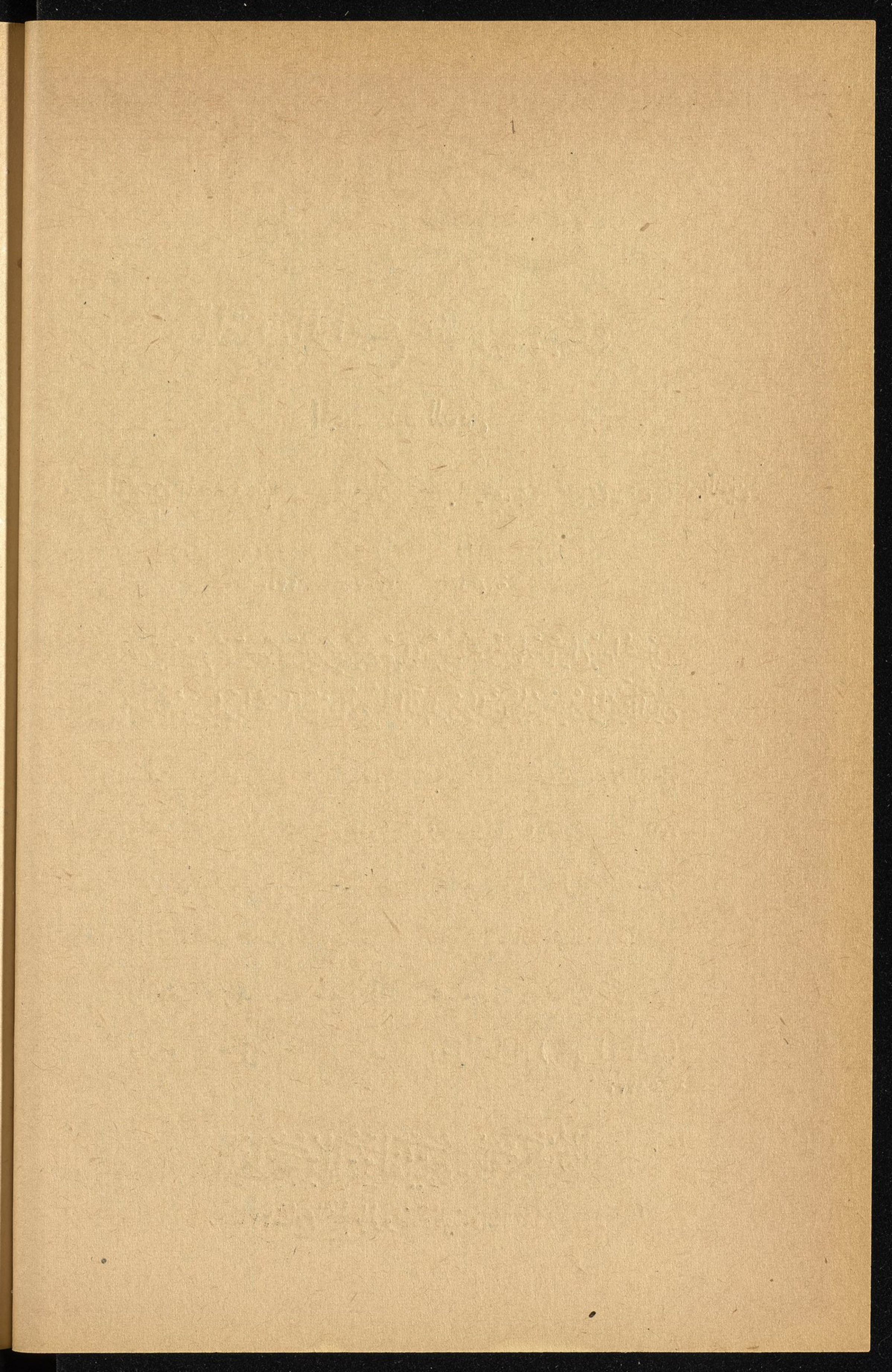
مولده	دعوته	وفاته
١٢٥٠	١٣٠٧	١٣٢٢ هجرية

من مجاميع محمد بن محمد بن يحيي بن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين
ابن أحمد زبارة الحسني الصنعاني غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آمين

جُبلت على الصراحة فى التواصى ... بحق والنصيحة لا أباهى
وتذكيرى لأولادى ونفسى ... وإخوانى بآيات التناهى
وعزوى كل أبحاث حوتها ... مجاميعى إلى الراوين ماهى
على أسلوب أسلاف حراص ... على الإسناد تجتنب المناهى
وأوجبت الحمية طبع باقى ... مجاميعى وأبحاثى كما هى
وأرجو خالقى تحقيق سؤلى ... وسؤلى العام (يغفر لى إلهى)

١٣٧٦ هجرية

المطبعة السلفية - ومكتبتها
٢١ شارع الفتح بالروضة تليفون ٨٩٨٣٦٤



بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين

مولده دعوته وفاته

سنة ١٢٥٠ سنة ١٣٠٧ سنة ١٣٢٢

أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين المجدد أحكام الدين المبين بعلمه الذى علا على الرواسى ، وسيفه الذى لين الصخر القاسى ، أبو يحيي محمد بن يحيي بن محمد بن يحيي حميد الدين ابن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد بن على بن محمد بن على بن الرشيد ابن أحمد بن الحسين بن على بن يحيي بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن يوسف الداعى ابن يحيي المنصور بن أحمد الناصر بن الهادى يحيي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

مولده : بصنعاء فى سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف على الأصح . وأخذ عن أبيه وعن الفقيه لطف بن محمد شاكر فى البحرق والفاكهى وعن السيد القاسم بن الحسين بن أحمد ابن المنصور الصنعانى نخبة الفكر فى علم الأثر وفى الكشاف للزمخشرى وشرح الغاية . وعن السيد محمد بن إسماعيل عشيش شرح الأساس والبحر الزخار وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد وطريقة جحاف وفى الشافى للإمام عبد الله بن حمزة . وعن القاضى الحسين بن عبد الرحمن الأكوع مجموع الإمام زيد بن على والناظرى فى الفرائض ، وعن القاضى محمد ابن أحمد العراسى شفاء الأمير الحسين فى الحديث وشرح الأزهار وشرح الناظرى ، وعن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد كتاب الاعتصام فى الحديث للامام القاسم . وعن القاضى محمد بن أحمد سُهيل الصنعانى فى النحو . وعن السيد محمد بن محمد بن عامر فى النحو وغيره . وعن السيد محمد بن حسن المراجل الكبسى الأسانيد اليحيوية فى الحديث . وأخذ فى علم الحديث عن السيد الحافظ الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى ، وأخذ عن الفقيه محمد بن إسماعيل بن

محمد العمرى ، والإمام المتوكل محسن بن أحمد والسيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى والفقيه محمد بن عبد الله الثور الصنعانى ثم الضورانى والفقيه يحيى بن أحمد القطفا الصنعانى ثم الخولانى . والسيد الإمام محمد بن قاسم الحوثى الحسينى . والسيد عيسى بن محمد ابن يحيى النعمى التهامى وغيرهم

وممن أجازه إجازات عامة فى جميع العلوم الإسلامية من مشايخ السماع القاضى محمد ابن عبد الله الثور والسيد الإمام محمد بن إسماعيل عشيش والفقيه المحقق محمد بن إسماعيل الحمرى الصنعانى

وأجازه إجازة عامة بتاريخ ربيع الثانى سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين وألف السيد الإمام المحقق الحسن بن عبد الوهاب بن الحسين بن يحيى الديلمى الحسنى الذمارى ثم المكى وقال فى إجازته ما نصه :

أجزت لنجل الآل أعنى محمد بن يحيى لما أرويه عن كل أمجد
لما أنه أهل لذاك وفوق ما أؤمله فيه لإرغام حسد
ونشر علوم كاد تطوى وتنطفى مصابيحها حتى كأن لم توقّد
علوم لآل المصطفى طاب نشرها وعن غيرهم من كل فحل مجدد
فأولها علم الكلام لأنه أساس به يهدى الإمام ويهتدى
وفى علم تفسير الكتاب فضيلة على غيره كالشمس فى كل مرصد
وفى السنة الغراء فهى بيان ما تضمنه القرآن عن خير مرشد
وذلك فيما صح منها ولم يكن يعارض تنزيل العزيز بمقصد
وفى كل آلة يراد بفهمه تفهم أسرار لقاف ومقتدى

إلى أن قال : سألنى الولد العلامة الحبر الفهامة سليل المجد والفخامة محمد بن يحيى بن محمد ابن يحيى الإجازة المتوارثة بين أهل العلم التى هى إحدى طرق الرواية فى مسموعاتى ومقروّاتى عن مشايخى الاعلام . فقد أجزته ما قرأته وسمعته واستجزته منهم فى سائر العلوم . فمنها كتب

كتب السنة الأمهات الست وما عليها من شروح وتعاليق وكذلك المنتقى والمصابيح للبغوى والتيسير للديبع . وسرد ذكر الكثير من كتب الحديث والتفسير واللغة والأصولين والعربية وذكر إسناده لها الخ . . . ورأيت على نسخة من كتاب إجازات الإمام القاسم بن محمد لولده الحسين وغيره بخط الإمام المنصور محمد بن يحيي حميد الدين قوله :

أروى ما تضمنه هذا الكتاب من علوم الاسلام عن شيخى العلامة محمد بن عبد الله الثور حسبما فعله بخطه . وكذلك أروى ما تضمنه عن الوالد العلامة محمد بن إسماعيل عشيش حسبما فعله عند إكمال قراءة الأساس

وعن شيخى الفقيه العلامة خارقة الزمن محمد بن إسماعيل بن محمد العمرى كلاهما عن شيخ الإسلام محمد بن إسماعيل العُلفى عن السيد العلامة محمد بن عبد الرب بن محمد بن زيد بن المتوكل على الله إسماعيل عن السيد الحسين بن يوسف زباره عن والده يوسف بن الحسين زباره عن السيد أحمد بن عبد الرحمن بن حسين الشامى عن السيد الحسين بن أحمد زباره عن الإمام الأعظم المتوكل عن أخيه الإمام الأعظم المؤيد بالله محمد بن القاسم عن أبيه الإمام الأعظم المجدد القاسم بن محمد الخ

ومن أجلّ تلامذته نجله الوحيد الامام المتوكل على الله يحيي والقاضى الحسين بن على العمرى وسيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين والمولى أحمد بن عبد الله الجندارى والقاضى حسين بن صالح مسّلم الحمدى والقاضى أحمد بن محمد الجرافى والقاضى على بن عبد الله الاريانى وغيرهم

وبلغ فى عنفوان شبابه إلى رتبة فى العلم سامية . قال السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى الخولانى فى ترجمته لوالده المولى عماد الدين يحي بن محمد حميد الدين بكتابه العناية التامة شرح أنوار الامامة تكملة أبيات البسامة :

وقد بارك الله لهذا عماد الدين ، وجعل له لسان صدق فى الآخرين ، فان سليله ونجله الشاب الظريف ، والرئيس الهمام المنيف ، عين أعيان الوقت ، ورأس صدور الدست . المحقق

فى المعقول والمنقول ، والمدقق فى الفروع والأصول ، محمد بن يحيى بن محمد من عيون الأعوان ووجوه الأعلام ، المجددين فى نصرة الإسلام ، نافذ البصيرة صالح السريرة ، قد أحرز من المعارف العلمية و اللطائف الأدبية ما تقر به العين ، وتجلى به الكرب والرين ، وكدح فى الطلب وتمسك بأقوى سبب . الخ

وقال القاضى محسن بن أحمد الحرازى الآنسى المؤرخ بالقرن الثالث عشر للهجرة فى كتابه روض الرياحين :

فى محرم سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين ومائتين وألف عقد الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد الوزارة على الصافية والجزية وبلاد البستان لسيدى العلامة محمد بن يحيى حميد الدين . وفى سنة ٨٦ ست وثمانين أنفذه فى عصابة من قبائل أرحب وغيرهم لإخراج من استولى على بعض بلاد الحيمة من الباطنية وأصحاب محمد بن عبد الله بن على المكرمى الباطنى اليامى فانتهوا إلى قرية الزيلة وفيها ابن هضبان من عقال قبائل يام وأصحابه فأحاط أصحاب الأمام المتوكل بالدور إحاطة المناطق بالخصور وكانت معركة قتل فيها السيد محمد بن قاسم بن المهدى وغيره من أصحاب الامام وجملة من قبائل يام وأحرقت قبائل أرحب الدار التى فيها الباطنية بالبارود وانجلت المعركة عن قتل كثير من الياميين ، وأرسل أصحاب الامام إليه وهو فى قرية بيت ردم من بلاد البستان بخمسة وأربعين رأساً من رءوس قتلى الباطنية فأمر بإرسالها إلى صنعاء الخ

قلت : وقعة الزيلة هذه وقعة مهيلة ولا تزال مشهورة بوقعة الزيلة إلى المدة القريبة

وتولى بعد ذلك للامام المتوكل بلاد آنس إلى وصول الأتراك صنعاء فى صفر سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ، وطلبه المشير أحمد مختار باشا إليه وكلفه القيام بالحكومة فى قضاء حجة وبلادها فاستقر فيها مدة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر رافعاً أعلام الشريعة . ثم استقال عن القضاء بحجة وعاد إلى دوره بصنعا وبئر العزب وقرية القابل فكان العين الناظرة فى الأعيان من علماء آل الإمام القاسم والغرة الشادخة فى جبين السادة الأعاظم والمقصود من العموم لحل المشكلات العظائم وفصل النزاع والتخاصم . وامتدحه بتلك الأعوام السيد

الأديب أحمد شرف الدين القارة بقصيدته الشهيرة :

بدر الأوائل والأواخر   وسليل أرباب المفاخر
والماجد الندب الهما   م الفذ قرة كل ناظر الخ وغيرها

ثم سجنه المشير مصطفى عاصم وغيره من أكابر أعلام صنعاء فى قصر صنعاء وفى سجن الحديدة من ذى القعدة سنة ٩٤ أربع وتسعين إلى أول سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين . ووصل باطلاقهم من السلطان الوالى إسماعيل حافظ باشا

فعاد إلى صنعاء وعكوفه على التدريس فى فنون العلوم وفصل النزاع بين الناس ومطارحات العلماء والأدباء بأنواع المنثور والمنظوم ، ومن ذلك جوابه على سؤال القاضى الأديب محمد بن عبد الملك الآنسى الصنعانى فى رؤية الخضرة والزهر وأيهما أفضل ، وأول السؤال :

ماذا تقول أئمة الآداب واللطـ   ـف الذى منه المدامة تسكر

فأجاب عليه فى سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف بقصيدة مطلعها :

خَطَرَتْ وسحب اللطف منها تمطر   ونتائج الأفكار عنها تؤثر
لما بدت فاحت روائح نشرها   فى الأفق فاحتار الذميم البفتر (١)
نظمت جلابيب التستر والخفا   فبدا من العينين يرمى الزجر (٢)
من رام يرمقها . وينظر حَلْيها   ردعته أنوار هناك وجوهر
أزرَتْ بكل الغانيات فعندها   سجدت وسبحت الإله السعقر (٣)

إلى آخرها

هجرته من صنعا إلى صعدة سنة ١٣٠٧

فى أول شوال سنة سبع وثلاثمائة وألف وصل اليه وهو بصنعاء الحاج الفاضل المجاهد

(١) الأحمق   (٢) السهم   (٣) الشاعر الكريم

منصر خصرف المطرى من ناحية بلاد البستان وأخبره أنه رأى فى منامه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى جامع صنعاء الكبير فدنا منه وسلم عليه وقال له : انى قد جمعت شيئاً من الحقوق الواجبة وأريد إبلاغها إلى الإمام الهادى شرف الدين ، فأجابه النبى صلى الله عليه وآله وسلم سيقبضها الولد محمد بن يحيي وحاول خصرف أن يقبضها منه ليدرك بذلك فوزه برؤية النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم « من رآنى فانى أنا هو فانه ليس للشيطان أن يتمثل بى » فلم يسعفه الإمام المنصور إلى قبضها إذ كان فى أعوام حكومة الأتراك بصنعاء بعد سجنه بالحديدة يحذر الأتراك . ثم أرسلها خصرف مع وكيل الإمام الهادى السيد العلامة محمد بن أحمد الشامى الحسنى إلى الإمام شرف الدين ، ولما وصل بها إلى مدينة الحرف من بلاد سفيان بلغه خبر موت الإمام الهادى فحفظ تلك الدراهم وغيرها حتى كان خروج الإمام المنصور من صنعاء ووصوله الحرف فقبض بعض تلك الدراهم وصرف بعضها فيمن رآه ، وقد أخبر بهذه الحادثة الإمام المنصور والحاج منصر خصرف وجماعة ممن علمها من السادة الأعلام وأسندها ونحوها غير واحد من المؤرخين

ولما كانت وفاة الإمام الهادى شرف الدين بمدينة صعدة فى يوم السبت ١٩ شوال وكان بحضرته فى قلعة السنارة بصعدة المولى العلامة يحيي بن قاسم بن إبراهيم عامر الأهنومى والمولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين الصنعانى كتبا إلى الإمام المنصور محمد ابن يحيي إلى صنعا بذلك وحثاه على المبادرة بوصوله إلى صعدة قبل أن يعلم الأتراك موت الامام الهادى

وفى الدر المنثور بسيرة الامام المنصور للقاضى الحافظ على بن عبد الله الاريانى أنهما كتبا إليه وهو بصنعاء أنه قد توفى الامام الهادى شرف الدين وأنه لم يبق من يصلح لمنصب الامامة غيرك ، وقد تحتم عليك الخروج ، فبادر قبل أن يفطن العلوج ، وتدارك أمور المسلمين فانها قد غدت تموج الخ

ولما وصل اليه الكتاب شاور العلماء والعقلاء منهم شيخه القاضى محمد بن أحمد العراسى

الصنعاني فكلهم رأوا أنه قد تحتم عليه الخروج ، فاستخار الله تعالى فى الأسحار وخرج من صنعاء متسكتما فى يوم الاثنين ثامن وعشرين شوال من ذلك العام ، وأرسل إلى ابنه عماد الاسلام يحيي يحثه على اللحوق به ، فلما وصل إليه ارتحل إلى غولة زندان من بلاد أرحب ، ولما بلغ الأتراك خروجه من صنعاء أرسلوا فى أثره نحو أربعين فارساً إلى أطراف شعب من بلاد أرحب ، ثم ارتحل حتى وصل إلى الصفرا فى بلاد غمار فى جهات صعدة فأقام بهـا ، وكتب إلى صعدة وما يليها ، ثم ارتحل إلى قلعة السنارة بصعدة فوصلهـا يوم الجمعة تاسع عشر ذى القعدة

فاجتمعت اليه الأكابر والعلماء والأعيان من صعدة وضحيان فأفهمهم أنه لم يكن همه إلا جمع كلمة المسلمين ولمّ شعثهم لاتحمّل أعباء الخلافة . ودارت بينهم المذاكرة فى أنواع العلوم معقولها والمنقول فلم يسعهم غير الإجماع عليه فنشر دعوته إلى جميع البلدان ولبث بقلعة السنارة بقية ذى القعدة وجميع ذى الحجة لإصلاح أمور العباد ، وجمع الشتات وحسم مادة الفساد . الخ

قلت : خروجه فى ذلك اليوم من أحد أبواب سور صنعاء مورياً أن خروجه للدورة حسب العادة بدون سلاح أو نحوه ، إلى أن وصل إلى بيت الطوق بوادى شعوب على نحو نصف ساعة شمالا من صنعاء ثم خرج اليه نجله الوحيد الامام يحيي فى ذلك اليوم من باب آخر من أبواب سور صنعاء ومعه المصحف والسيف وجنبية الإمام بخنجرها وشرح الأزهار إلى بيت الطوق ، فتعشيا فيه أول الليل ، وسار ليلا إلى بلاد أرحب . وانكتم عن الأتراك خبر خروجه يوم الاثنين ويوم الثلاثاء حتى نقل بعض خاصته من السادة ونحوهم معظم ما فى داره بصنعاء من كتبه وأثقاله إلى بيوت بعض المؤمنين بصنعاء وحصلت روعة ودهشة لأرباب الدولة التركية بخروجه . قال المولى يحيي بن قاسم عامر :

لما عرف أهل صعدة أن كل الشروط المعتبرة قد اجتمعت فيه وأنه ليس فى الناس بعصره من يدانيه أو يضاهيه عولوا عليه فى القيام بأمر الإمامة العظمى فلما رأى أنه لابد من ذلك نشر دعوته

فى يوم الجمعة ثانى وعشرين ذى القعدة الحرام وخطب فى الناس خطبة بليغة الخ . قلت : وتلقب بالمنصور بالله رب العالمين

رسالة دعوته البالغة

وقال فى أثناء رسالة دعوته وأول رسائله البالغة بتاريخ ذى الحجة الحرام سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف :

وبعد فانه لما توفى الإمام الأعظم أمير المؤمنين الهادى لدين الله رب العالمين ، أظلم نور اليقين ، وعظم هذا المصاب على المسلمين ، وصار عدو الله فى راحة زاعماً أن الجو له قد خلا ، وأن الفرصة قد لاحت فى ظلم أولياء الله جل وعلا . ولما شاهدت هذه الدهما ، وعاينت هذه المصيبة العظمى ، خلعت حبل الوَنى عن عاتقى ، ونهضت فى الحال غاراً على دين خالقى ، علماً منى أن اللزوم قد توجه إلىّ ، ووجوب القيام قد تحتم علىّ

عبادَ الله أدعوكم دعاء من سلف من الآباء الكرام ، الأئمة النجباء الأعلام . أدعوكم إلى العمل بمحكم الكتاب ، وسنة أفضل من نطق بالصواب . أدعوكم إلى الأمر بالمعروف الأكبر ، والنهى عن الفحشاء والمنكر ، وإلى الجهاد فى سبيل الله الذى هو سنام الإسلام . والبغية الموصلة إلى دار السلام ، وإلى توحيد الله ، والحب فى الله ، والبغض فى الله . أدعوكم إلى إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر الصيام ، والحج إلى بيت الله الحرام ، وبر الوالدين وصلة الأرحام ، ومواساة ذوى الحاجة وحفظ أموال الأيتام . فالاتيان بالواجبات طريق إلى الجنة ، وارتكاب المعاصى طريق إلى النار

أجيبوا دعائى ، ولبوا ندائى   وقوموا بحق ، عليكم وَجَبْ
وشدوا الهمم ، لحرب العجم   وضرب القمم ، ونفى الرِّيَبْ

ألا وإنى قد تحملت هذا الأمر الثقيل ، امتثالا لأوامر الرب الجليل ، وغيرة على دينه المبين ، راجياً أن أنظم فى سلك الأئمة الهادين ، ورفضت زينة الحياة الدنيا ، ونضارتها التى هى

لامحالة تفنى ، قلقاً مما تضمنه قول ربنا ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون . قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ فان أطعتمونى وجدتمونى جامعاً لشملكم باليمين ، هادياً لكم إلى أقوم سنن ، أحملكم على المحجة الواضحة ، وآخذ بأزمتكم إلى نيل التجارة الرابحة ، عارفاً بموارد الأمور ومصادرها ، عالماً بغوامض الأحكام ، مميزاً بين الحلال والحرام ، زاهداً فى حطام الدنيا الدنية ، متورعاً فى أحوال الرعية ، عادلا فى القضاء ، قاسما على السواء ، صحيح الطوية ، سليم القلب على البرية ، شفيقاً بالمؤمنين ، شديد الجنان على أعداء الدين ، بذولا لوضع الحقوق فى مواضعها ، مقداماً عند التهاب نار الوغى ، بصيراً بالأمور ، سائساً لأحوال الجمهور ، باذلا لمهجتى ، وما حوته يدى ، فى سبيل الله وابتغاء مرضاته ، معروف النسب من العترة النبوية العلوية الفاطمية

عباد الله ، أجيبوا دعوتى ، واعضدونى على تقويم قناة الدين المعوجة ، وفتح أبواب الشريعة المرتجة . وسد الثغور ، وإخماد نار أهل الفجور . فقد طال عكوفهم على العصيان ، وكثر تماديهم على سخط الواحد الديان . أين الأسود الغاضبة لغضب الجبار . أين أرباب الهمم العالية الفائزون من النار . أين أرباب الحمية ، على الملة الحنيفية . أين الباذلون نفوسهم ونفيسهم فى رضاء رب البرية ؟ ألا فلغضب الجبار فاغضبوا ، ولإحياء دين الله فارغبوا . وتأهبوا لحرب أعداء الله ، وأخلصوا الأعمال لله ، فقد شاع وذاع مجاهرة رب الأرباب ، بالمعاصى من دون رد ولا ارتياب . أخذت الأموال ، وصغرت نحول الرجال ، وتبدلت الأحكام ، وامتزج الحلال بالحرام . ألا فانصروا على هذه العصبة العاتية ومن شاركهم من سائر الفرق الضالة الغاوية ، فانا بالله واثقون ، وبما قد دهم من ظلم العباد إن شاء الله لهم غالبون ، نأخذ ما فى أيديهم ، ونستأصل شأفتهم بتوفيق الله عنوة وقسراً

﴿ ان وليىَ الله الذى نزل الكتاب وهو يتولىّ الصالحين . ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، ان فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين ﴾ الخ

وسيأتى من رسائله البالغة واحتجاجاته الدامغة فى جواباته على مندوبى السلطان عبد الحميد اليه وعلى والى اليمن المشير أحمد فيضى باشا ـ ما يأتى فى حوادث سنيها

ولما شرع فى قتال الأتراك بفتكة أنصاره البواسل فى الشاهل من بلاد الشرف العالى بالقائد الكبير محمد عارف بك ومن معه من جموع الأتراك ـ ارتجفت قلوب الأعاجم وثارت أهل البلاد على الأتراك فكان ما طاشت له الأحلام من الملاحم ، مع شدة صولة الأتراك العظيمة وقوتهم بتلكم الأعوام . وقد ساق معظم حروبه وفتوحاته القاضى البليغ الحسين بن أحمد العرشى الخولانى فى كتابه بهجة السرور بسيرة الإمام المنصور ، والقاضى الحافظ الأديب على بن عبد الله الأريانى فى الدر المنثور وما استكملا فى السيرتين حوادث أعوامه . وذكر المولى الجهبذ الكبير أحمد بن عبد الله الجندارى فى كتابه الجامع الوجيز فى وفيات العلماء ذوى التبريز نبذة من مزاياه النادرة ، ونقل القاضى عبد الواسع الواسعى فى تاريخه المطبوع بعض ما جاء فى تحفة المسترشدين بذكر الأئمة المجددين المطبوعة بصنعاء فى سنة ١٣٤٣ ثلاث وأربعين . وأسأل الله الإعانة على طبع جميع سيرته على أجمل الوجوه

وفى الألفية الأولى من لامية النبلاء المطبوعة بصنعاء سنة ١٣٦٣ ثلاث وستين عند ذكر وفاته عليه السلام :

فى إثنتين وعشرين عقيب ثلا ... ث بعد عشر لإبوا خاتم الرسل

لتسع عشرة مرت من ربيع قضى ... فى حاشد ملحق التالين بالأول

قضى الامام أمير المؤمنين أبو ... يحيى سليل أمير المؤمنين على

مجدد الدين حتف الظالمين قذا ... عين المضلين فى سهل وفى جبل

محمد نجل يحيى من به انتعشت ... أحكام شرعة طه خاتم الرسل

وناعش العلم و التدريس فى الهجر الـ ... ـعظمى بليل وفى صبح وفى أصل

مبدد البدع الشنعا مذل شيا ... طين الطواغيت بالآفات والاسل

ممهد الدولة العظمى لآل رسـ ... ـول الله حتى قضى القهار بالأجل

عن أربع بعد عشر من خلافته ... لبى دعا ربه المـــنان بالأمل
وعمره الفرد والسبعون أجمعه ... فى النعش الدين والتعليم والعمل
« فى جود حاتم فى إقدام عنترة ... فى حلم أحنف فى علم الإمام على »
بر رءوف بأهل الدين أجمعهم ... بحر مخيف لأهل البغى والزلل
« شهم الفؤاد وقور حازم يقظ ... وارى الزناد عثور غير ذى وهل »
وكم أعد وأحصى من مناقبه الـــلاتى كمزن سحاب عارض هطل
قد أثبت البعض منها ضمن سيرته ... قاضى القضاة جمال المتقين على
والحافظ الواعظ القاضى الحسين أجل المفلقين بنظم فائق رَسِل
وجامع الجامع السفر الوجيز شها ... ب الدين أحمد شمس العلم والعمل
على المجدد للدين المبين أبى ... يحيى سلام أتمّ ما الكتاب تلى

وفى بسامة أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة المطبوعة بصنعاء فى رجب سنة ١٣٧٠ :

وبعده سار عن صنعا الإمام أبو ... يحيى سليل الهداة الأنجم الزهر
مجدد الدين حتف الظالمين قذا ... عين المضلين بدر العترة الغرر
إمامنا البيهس المنصور مفخرنا الليث الهمام شحاك الجور والنكر
محمد نجل يحيى الأشهر ابن محمد ... بن يحيى حميـــد الدين والأثر
فبث من صعدة بالسبع دعوته ... للمسلمين وباع النوم بالسهر
سنة ١٣٠٧
والعرب باليمن الميمون خاضعة ... للترك مما يلى لحجاً إلى خمر
فزلزلت دعوة المنصور إذ برزت ... إلى الظهور ربوع الظلم والبطر
وأعلنت باسمه الأعراب فابتكرت ... بواكر النصر فى عال ومنحدر
سل شاهلا وظفيراً والطويلة عمـــرانا شباماً وهمدانا إلى عصر
وحيمة وذماراً آنساً وريمـــاً ثم قعطبة والطود بالشعر
وتابع الله نصر العرب لو شكروا ... لدام ذاك عليهم يانع الثمر

لـكنهم قابلوا نعمى الإله بما يسوء من بطر الأعراب والأشر
فعوجلوا بجيوش الترك يقدمها فيضى يجازف فى الأقوام بالبدر
فمال للمال والاطماع بعض ذوى الأغراض فانقلبوا بالخزى والخَوَر
وانظر إلى حال من خان الإمام بتسليم الأسارى إلى فيضى بلا نظر
وما يخلده نظم الامام ـ (على دقا) من لوم من خانوا من النفر
فعاود الـكر بعد الـكر لا أسِفاً بمن تقاعد من بدو ومن حضر
سل للملاحم للمقداد والشرف المشهـــور والأخذ للطوبين والزمر
وسل حصارات صنعا أمّ قطعتنا لحصرها وسواها غير مستتر
وكم أ لمّ بصنعا الأم من رمد يصيِّر اليمن الميمون فى عور
ولم يَهَب كثرة الأعداء إذ ملأُوا كل الجهات بجيش غير منحصر
ومات فى حاشد فى (كشعب) وبحوث فى ربيع ثوى من خيرة الخِيَرِ

سنة ١٣٢٢

انفصال عثمان باشا الفقيه عن ولاية اليمن

بالوالى إسماعيل حافظ

بعد خروج الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين من صنعاء إلى صعدة وصل فى ذى القعدة الأمر من السلطنة بعزل الوالى عثمان باشا الفقيه عن ولاية اليمن ، وقد أجمع من كتب عنه من اليمنيين أنه كان أعدل وأصلح ولاة الترك باليمن ، وفى تاريخ القاضى عبد الواسع الواسعى المطبوع : أنه كان متواضعاً كثير الصدقات يتصدق بجميع معاشه وأنه أجمع الناس أنه لم يأت وال إلى اليمن مثله ، وأنه كان يطلع من بيته فى بئر العزب إلى دار الحكومة التى بميدان قصر صنعاء ماشياً ومعه « جاوش » والياور ، وقد يركب نادراً على بغلة . ولما منع للمأمورين من الظلم والارتشاء أرسلوا مضبطة إلى السلطنة أن بقاءه فى ولاية اليمن يحصل به اختلال عمومى ، فوصل الأمر بعزله ، فسار فى ليلة وصول البرقية بعزله إلى الحديدة، ثم أرسل

قومندان الحديدة إلى السلطنة ما يفيد تكذيب المأمورين وأنه ليس لهذا الوالى نظير ، فوصل الأمر بتعيينه فى ولاية مكة وبها كانت وفاته . انتهى

وفاة الإمام محمد بن عبد الله الوزير

فى ليلة الجمعة ١٧ جمادى الآخرة من هذه السنة مات بهجرة بيت الوزير فى أعلى وادى السر فى بنى حشيش شمالا إلى الشرق من صنعاء الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله بن محمد ابن الهادى بن صلاح الدين بن عبد القدوس بن محمد بن يحيى بن أحمد ابن السيد صارم الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادى بن ابراهيم بن على بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن الأمير محمد العفيف الملقب الوزير ابن المفضل بن عبد الله الملقب الحجاج بن على بن يحيى بن القاسم ابن الداعى يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد ابن الإمام الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى بن ابراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عن تسعين سنة إلا شهراً من مولده

ومن أنبل ذريته فى عامنا الولد أحمد بن على بن عبد الله بن محمد الوزير مولده سنة ١٣٢٩

وفاة القاضى صالح بن محمد أبى الرجال الصنعانى

ومات بصنعاء فى رجب من هذا العام القاضى المحقق المعمر صالح بن محمد بن صالح بن محمد ابن القاضى المؤرخ الكبير أحمد بن صالح أبى الرجال القرشى العُمَرى اليمانى الصنعانى عن تسع وثمانين سنة من مولده فى رمضان سنة ١٢١٧ سبع عشرة ومائتين وألف ، وأخذ عن أبيه وعن السيد أحمد بن يوسف زبارة وغيره وروى عنه شيخنا المولى الحسين بن على العمرى الصلوات الخمس المشهورة يعدّهن فى يدى ، وهو يرويها عن شيخه السيد أحمد بن يوسف زبارة عن أبيه يوسف بن الحسين عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة عن القاضى أحمد بن صالح أبى الرجال الكبير عن القاضى أحمد بن سعد الدين المسورى عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم عن أبيه الإمام القاسم بإسناده المعروف بإتحاف الأكابر وغيره من كتب الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وقلت عند ذكر وفاته فى الألفية الأولى من لامية النبلاء :

ومات فى رجب منها بربع ازا ... ل صالح فخر صنعـــا قرة المقل

سلالة العلما الأعلام آل أبى الر ... جال فخر قضاة السهل والجبل

وكان راوية حفاظة ومعمـرا ... روى عنه من جلوا عن المثل

عن تسعة وثمانين لمولده ... لبى دعا خالق الإنسان من عجل

ومن أنبل حفدته بعامنا القاضى التقى صالح بن أحمد بن صالح بن أبى الرجال ، مولده سنة ١٣٢٩ هـ . وقد تكلمت على بيت أبى الرجال وأعيان العلماء منهم فى نيل الوطر المطبوع وفى المطبوع من نشر العرف وغيرهما

أحمد بن محمد الزّوّاك التهامى

فى صفر من هذه السنة مات شهيداً مبطوناً السيد العلامة أحمد بن محمد بن عبد الله الزواك الحسينى التهامى الحديدى عن اثنتين وأربعين سنة من مولده فى ذى الحجة سنة ١٢٦٤ أربع وستين وحفظ القرآن عن ظهر قلب وأخذ عن السيد عبد الرحمن بن عبد الله القديمى حتى برع ومهر ، وكان حسن الرأى جيد الفكرة متواضعا حسن الأخلاق ورعاً تقياً كثير الصمت مشهوراً بالقيافة والاثر وكثرة الصدقات . ورثاه القاضى أحمد بن أحمد حباجر التهامى بقصيدة منها :

هو السيد المحبوب والجوهر الذى ... يحار يقيناً أن يكيفه الفكر

بكته لتحليل الأمى جلساؤه ... نعم ، وبكاه الفقه والنظم والنثر

وممن كانوا من أعلام اليمن عام دعوة الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى الفقيه الأصولى محمد بن على مداعس الصنعانى ، وبضوران القاضى محمد بن عبد الله الثور الآنسى ، وفى مخلاف ابن حاتم فى آنس القاضى محمد بن عبد الله جرف الطاهر ، وفى الإستانة السيد الحافظ محمد بن داود القديمى الزبيدى والقاضى أحمد بن على الغشمى الآنسى وصنوه الحسن بن على ، وفى حضرموت السيد عمر بن الحسن الحداد العلوى الحضرمى ، وفى روضة صنعا شيخ الإسلام القاضى الحسن بن الحسن الأكوع الصنعانى وغيرهم

وقد أشرت إلى هؤلاء الأكابر الأعلام فى لامية النبلاء بقولى :

وثالث القعدة الشهر الحرام قضى محمد بن كداس متقن الجدل
وذو الحواشى على الإيضاح وهى كما قال الصفى ما بها الإيضاح للخلل
عن سبعة بعد خمسين هوى بازا ل شيخ علم أصول الدين نجل على
ومات فيها بضوران مدرسها محمد من علا قدماً على الحمل
محمد نجل عبد الله مفخرة ا قضاة من لقبوا بالأمر فى الأول
وكان علامة عبادة ورعاً مدرساً بالضحى والصبح والأصل
وقد أجاز أمير المؤمنين محمـ ـد بن يحيي إمام العلم والعمل
والحبر أحمد سباغينا وهدا ة فى أزال سموا قبلا على زحل
وسار عنها إلى ضوران ثم به قضى عليه سلام ما الكتاب تلى
وهات فيها بخلاف ابن حاتم من ضوران آنس من بالأنس كان ملى
محمد نجل عبد الله ذو الخلق الز اهى بروض أريض باسم خضل
وقد يقال له القاضى محمد جرف الا طاهر الفذ ملء اللطف والجدل
وكان علامة حفاظة وأد يبا جل فى الآداب عن مثل
عن اثنتين وسبعين لمولده لبى دعا خالق الإنسان من عجل
ومات بالعام هذا مفخر الفضلا محمد نجل داود أجل ولى
القديمى بضم القاف ثم سكون الد ال مهملة قال المحقق لى
بصعدة .. هكذا عمن له صلة عن المترجم فخر السهل والجبل
محمد علم الأعلام مفخرة الا حفاظ من كان بالتدريس ذا شغل
محمد من رباه الدهر مغتربا بالروم فرداً عن الإخوان والخول
حتى قضى نحبه فيها فأمطرت الا عيون من دمعها كالعارض المطل
على محمد داود لدفين باسـ ـتانبول أسنى سلام ما الكتاب تلى

سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف

انتقال الإمام المنصور بالله من صعدة إلى بلاد الأهنوم

فى اليوم الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام بهذا العام انتقل الإمام المنصور من مدينة صعدة إلى جبل الأهنوم واستخلف على بلاد صعدة سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى شرف الدين وللقضاء فيها القاضى محمد بن عبد الله الغالبى وعلى مدينة ساقين و بلاد خولان ابن عامر المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وعلى بلاد رازح القاضى إسمعيل ابن على الفضلى الآنسى . وبعد وصول الإمام إلى الأهنوم عرض له مرض نحو شهر ثم شفاه الله تعالى . وقال السيد الأديب عبد الله بن يحيي الخاشب الشرفى مهنئاً للامام قصيدة منها :

مهنئة ببرء بعد سقم ألمّ بكم فعم العالمينا
فضجوا بالدعاء لكم جميعاً وأنوا من جوى الأحشا أنينا
فعجل بالشفا ربى سريعاً ومنّ على العباد المرتجينا الخ

فتكة أهل بلاد الشرف بالقائد محمد عارف والأتراك

فى جمادى الأولى من هذا العام شرع الإمام المنصور فى نعش همم الناس لجهاد الأتراك فكانت أول وقعة بالأتراك عقيب دعوته وقعة أهل الشاهل من بلاد الشرف . وخلاصتها أن السيد العلامة القائمقام محمد بن يحيى بن إبراهيم الشرفى الحسنى كتب إلى الإمام أنه قد أضر بأهل بلاد الشرف جور أمراء الأتراك ورغبوا فى فتح الحرب عليهم فى أى جهة من الجهات اليمنية . ففطن الأتراك لذلك وجهزوا إلى الشرف القائد محمد عارف من أكابر قوادهم . ولما وصل فى جيشه الأجش إلى مدينة قفل شمر بالشرف ثامن شوال سنة ١٣٠٨ ثمان رمى بمدافعه أهل الشاهل ، ثم كانت معركة انجلت عن قتل خمسة من الأتراك . وفى يوم ٢٢ شوال تقدم بجموعه ومدافعه ، فكانت الحرب فى عارضة جبل الشاهل من طلوع الفجر إلى بعد شروق

الشمس وانجلت المعركة عن قتل محمد عارف بك ومائة من الأتراك وثلاثة عشر رجلا من العرب . وكان أمراء العرب فى هذه الحرب السادة أهل الشاهل والشيخ منصر السنيدار شيخ قبيلة الجَبَر وغيرهم

وكان قد أقسم محمد عارف أنه لا يتغدى ذلك اليوم إلا فى بيت السيد محمد بن يحيى بن إبراهيم الشهارى ، ولما أصابته الرصاص اتكأ على سيفه وطلب الخلاص ولات حين مناص ، وسارع من لا يعرفه من العرب فاحتز رأسه وأوصله قبيل غد ذلك اليوم إلى بيت السيد محمد ابن يحيى الشهارى ثم كان إرساله إلى حضرة الإمام المنصور

ومما قيل فى ذلك :

أعارف هلا أبت أو تبت قبل أن تأوب فضرب المؤمنين فظيع
أراك ظننت القوم لا موت عندهم وخلت الروا والسم منه نقيع
وحين استدار الحرب والفجر قد أضا وغاب الدجى إذ غاب وهو شفيع
أباحت سراة المسلمين سراتهم وأعمارهم فالمترفون جذوع
فمنهم جريح عطر السيف نفسه بعندمه والدائرات لسيع
وآخر شد الساق فانجاب هاربا ومنهم أسير موثق وصريع
وما للسيوف الباترات مناهل يردن سوى أعدائها وولوع
فيا وقعة أنبت بيمن ومنة وطارت بها الركبان وهى تذيع
ويا صدمة استوعب الحق ذكرها فما أن لها عن حافتيه رجوع

إلى آخر قصيدة القاضى العلامة الحسين بن أحمد العرشى ، وللسيد الأديب عبد الله يحيى الخاشب من قصيدة :

بدت غرة الاقبال واليمن بكرة صبيحة يوم كان بالنصر أزهرا
من الشرف الملحوظ من رب قاهر يعزّ به خص الكماة الكواسرا
بعارف نحت قبل وقت الضحى وبال أعاجم فى الذارى لهم كان مفخرا

فتح الظفير ولاعة ونجرة ببلاد حجة

فى ذى القعدة من هذا العام أرسل الإمام قدر مائة وخمسين رجلا إلى حصن ظفير حجة بقيادة السيد الهمام محمد بن يحيى بن أحمد بن الهادى صاحب المداثر والشيخ ناصر مبخوت الأحمر الحاشدى فكان دخولهم حصن الظفير فى الثلث الأخير من ليلة وصولهم إليه فأطاعته بعد ذلك بلاد حجة ، وأرسل الإمام جماعة بقيادة السيد عبد الله ابن الإمام المتوكل المحسن بن أحمد إلى بلاد لاعة فاستولى على معاقلها وأذعنت لهم القبائل بالطاعة وفتحت مدينة الظهرين بحجة وخرجت العجم من حجة على من فى الظهرين فكانت بينهم معركة انجلت بانهزام الأتراك ورجوعهم إلى حجة . وخرجت طائفة من العجم إلى قرية قُدم من بلاد نجرة فكانت بينهم وبين أصحاب الامام الذين بقيادة الحاج زيد بن صالح الرضى الخارفى الحاشدى معركة دامت قرابة يومين ، وانجلت عن نحو مائة وخمسين قتيلا من الأتراك وزيادة على عشرة قتلى من العرب . ووصلت حمولة للترك قدر مائتى حمل من الدقيق إلى سوق الحصيب فقصدها أصحاب الإمام وأخذوا ما قدروا عليه منها وأحرقوا ما عجزوا عن حمله . ولما علم بذلك من فى نجرة من العجم المحصورين هربوا عن نجرة ، وكان استيلاء أصحاب الإمام على نجرة والشغادرة وغيرها ونفوذهم لمحاصرة العجم بجبل مسور وبلاد عمران وغيرها

وأرسل الإمام عليه السلام السيد الكمى أحمد بن محمد الشرعى الحسينى إلى بلاد أرحب وما اليها من البلاد القريبة من صنعا لمحاصرة من فيها من الأتراك ، وكان فى ليلة غرة شهر ذى الحجة الحرام إيقاد النيران ليلا فى جبال بلاد بنى حشيش وبنى الحارث وغيرها فى جبل نقم المشرف على صنعا . ثم سار السيد أحمد الشرعى فى يوم نصف ذى الحجة إلى قرية جربان من بلاد همدان فاجتمع إليه فيها نحو ثمانية آلاف مقاتل من قبائل أرحب وهمدان وعيال سريح وغيرها فساروا نحو بلاد البستان ، فانضم إليهم المجاهدون من بلاد البستان والأهجر ونحوها ، وفى عشرين الشهر خرج من صنعا على باشا فى ثلاثة توابير من الأتراك نحو بلاد همدان للنفوذ منها إلى عمران للتفريج على المحصورين فيها وفى مدينة حجة ، فالتقاهم العرب

إلى حول الأزرق شمالى صنعا فرجعوا نحو قرية ذهبان وقرية بيت أنعم ودامت الحرب فيما بينهم فى بيت أنعم وذرجان ذلك اليوم حتى اضطر العجم إلى مسيرهم إلى مدينة شبام كوكبان وأعملوا ومن بمعيتهم من المشايخ ونحوهم كل حيلة فى النفوذ إلى عمران حتى وصلوا اليها بعد مضى أسبوعين من خروجهم من صنعا على مشاق وأهوال وحروب وخطوب مع أن المسافة من الطريق المسلوكة من صنعا إلى عمران لا تجاوز عشر ساعات

قال القاضى على بن عبد الله الاريانى فى الدر المنشور بسيرة الإمام المنصور : وفى ليلة الأحد نصف ذى القعدة الحرام من هذا العام خسف القمر من وقت العشاء واستمر إلى نصف الليل وكتب والى اليمن إسمعيل حافظ باشا فى السلك التلغراف إلى حضرة السلطان باضطرام نيران الفتن باليمن . وفى هذه المدة سمع الناس أصواتاً فى صنعا مختلفة من الهواء نحو أصوات السكبار والصغار وبقى ذلك نحو ثلاثة أيام ففزع الناس بصنعا إلى المساجد وذكر ذلك العجم فى جرائد الأخبار . وفى هذه المدة خرج من العجم نحو مائتين صحبة سليمان بك والسيد محمد بن على الشويع وراجح بن سعد وقصدوا بلاد حجة ، ثم قفل شمر ببلاد الشرف فتوقفوا هنالك أياماً ، ثم قسموا العسكر طائفتين طائفة عزمت إلى القفل على ميلين من الشاهل ، وطائفة تقدمت على بنى جل فلم يشعر الأقوام إلا وقد رموهم بالبنادق والمدافع فاجتمعت الغارة من كل جبل وأحاطوا بالأتراك فى القفل وقتل من العجم نحو أربعين . وفى أوائل ذى الحجة وصلت الأخبار بتعيين الوالى حسن أديب باشا والياً على اليمن وبوصوله ومعه أحمد رشدى بك وقدر ألفين من العساكر إلى الحديدة وسار منها إلى حجة . انتهى

وقال إمام جامع صنعا الفقيه العلامة عبد الرزاق الرقيحى : إن كسوف القمر كان من الساعة الثانية فى الليلة سادس عشر شوال من السنة هذه إلى نصف تلك الليلة فوجلت القلوب لهذا الخسوف وفزع الناس إلى الله بالدعاء والابتهال من الرجال والأطفال وكان التأذين من المنارات لشدة الهول ، واستمرت صلاة الكسوف بجامع صنعا جماعة بعد جماعة حتى زال الخسوف وتجلى القمر وأشعلت القبائل النيران فى الجهات القبلية والغربية والجنوبية والشرقية

من صنعا فى الظاهر للإعلام بالكسوف وفيما بينهم استبشاراً بحركة الإمام المنصور للجهاد ولشدة ما قد قاسوا من الظلم والاضطهاد . وتشاءم أمراء الحكومة العثمانية فى اليمن بهذا الكسوف لما تعقبه من اختلال البلاد عليهم وارتفاع الأسعار ومحاصرة مراكزهم حتى وصلت اليهم الكتب من السلطنة عن شأن هذا الكسوف

وفى أول ليلة من ذى الحجة أعاد القبائل جميعهم إشعال النيران فى رءوس الجبال من بلاد حاشد إلى بلاد أرحب وهمدان والروضة وغيرها ، وكان من ولاة الأتراك بصنعا التشديد على كل من دخل صنعا من القبائل وتفتيشهم خشية ثورة العامة ، ثم أخذوا جمال البدو الذين وصلوا إلى صنعا من المشرق بحمولة من الملح وشدوا عليها بعض أثقال العسكر الذين كان خروجهم من صنعا مع على باشا نحو عمران الخ

وفيات الأعلام والنبلاء بهذا العام

محمد بن إسماعيل الكبسى المؤرخ

السيد العلامة الحافظ المؤرخ المعمر محمد بن إسمعيل بن محمد بن يحيي بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الله بن يحيي بن محمد بن أحمد بن حسين بن الناصر بن على بن المعتق بن الهيجان بن القاسم بن يحيي ابن الإمام حمزة بن أبى هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسى بن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الكبسى الخولانى

مولده بهجرة الكبس من خولان العالية فى ثامن عشر جمادى الأولى سنة ١٢٢١ إحدى وعشرين ومائتين وألف ، ونشأ بهجرة الكبس فى حجر أبيه وتخرج به وأخذ عنه فى شروح ملحة الأعراب وشرح الكافل والشفا للقاضى عياض وبهجة المحافل للعامرى وفى الترغيب والترهيب للمنذرى وزاد المعاد لابن القيم والامالى لأبى طالب الحسنى وسيرة ابن هشام

وعن السيد الإمام الزاهد إسمعيل بن أحمد بن عبد الله المغلس الكبسى المتوفى بمدينة

ذمار سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف فى شروح الملحة وحاشية المفتى على كافية ابن الحاجب والخبيصى والمناهل وشرح الكافل والغاية وفى شرح الأزهار والبحر الزخار والكشاف

وأخذ بصنعا عن القاضى محمد بن على الشوكانى فى صحيح مسلم وسنن الترمذى وأبى داود والنسائى وابن ماجه ، وعن السيد أحمد بن زيد الكبسى جميع شرح الأزهار وفى البحر الزخار والكشاف والبخارى ومسلم وأبى داود والترمذى وغيرها

وعن السيد محمد بن محمد بن عبد الله الكبسى فى الخبيصى والشرح الصغير وشرح الكافل ، وعن القاضى على بن محمد بن على الشوكانى فى المناهل وشرح الغاية وعن القاضى الحسين بن أحمد الحرازى فى الشرح الصغير وحاشية لطف الله الغياث عليه ، وعن القاضى عبد الله بن على بن على الغالبى فى حاشية اليزدى وشرح الغاية وشفاء الاوام للأمير الحسين ، وعن السيد أحمد بن على بن مهدى المراجل الكبسى فى شرح الغاية ، وعن السيد على بن إسمعيل بن يحيى بن محسن بن حسين بن المهدى شرح ايساغوجى فى المنطق وأخذ عن غيرهم من مشايخه بالكبس وصنعا . واستجاز من القاضى محمد بن على الشوكانى فى جميع ما شمله مؤلفه اتحاف الأكابر ، وأجازه والده فى جميع ما استجاز فيه من عمه الحسن بن يحيى ووالده محمد بن يحيى الكبسى وفيما يرويانه عن السيد الحسين بن يوسف بن الحسين بن أحمد زباره عن والده يوسف بن الحسين عن أبيه الحسين بن أحمد عن السيد عامر بن عبد الله عامر عن السيد ناصر بن محمد صباح الغربانى عن الإمام القاسم بن محمد بسنده المعروف . وكان صاحب الترجمة علامة كبيراً حافظاً ضابطاً شهيراً آية فى التاريخ والوفيات والانساب والاخبار ، ناظما ناثراً لطيف الطباع طيب المفاكهة . وله مؤلفات :

منها النفحات المسكية والاجازات السنية والسيرة المتوكلية المحسنية والتراجم البهية فى مجلدين ضخمين استطرد فيهما تراجم كاملة للكثير من أكابر علماء البلاد اليمنية وأهل الاسناد لكثير من العلوم والمؤلفات الاسلامية ومعظم سيرة الامام المتوكل على الله المحسن بن أحمد ، وله تاريخ الزمان وسبب تفرق الناس فى البلدان من بعد الطوفان إلى سيرة سيد ولد عدنان ،

ثم كتاب اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية ذكر فيه ملوك اليمن وعماله من أول الاسلام وأخبار اليمن إلى سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف ، والعناية التامة شرح أنوار الامامة تكملة القصيدة البسامة وغير ذلك . وكان كعبة مقصودة للمسترشدين ، واستجاز منه الامام المتوكل المحسن بن أحمد الحسنى فأجازه إجازة عامة مطولة نقل فيها أربعين حديثاً فى فضل العلم جمعها الامام الحافظ المنذرى ، وممن أخذ عنه حفيده الوالد العلامة محمد بن إسمعيل بن محمد الكبسى والقاضى العلامة الحسين بن أحمد العرشى والقاضى أحمد بن عبد الله العرشى وغيرهم

وممن استجاز منه من أكابر علماء القرن الرابع عشر المولى الحسين بن على العمرى والسيد الحافظ على بن أحمد السدمى الروضى وسيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين والسيد محمد بن على الجديرى الصنعانى والقاضى أحمد بن محمد الجرافى والفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى والقاضى سعد بن محمد الشرفى والقاضى الحافظ البارع محمد بن عبد الملك الآنسى الصنعانى والقاضى أحمد بن رزق السياغى والفقيه أحمد بن محمد السياغى

وهو كما يقول فى نعته القاضى محمد بن عبد الملك :

يعيد بما يبدى الأولى نصب أعين ويحيى بما يملى لنا ميت الورس
وبحر العلوم الزاخر البر زينة الـ بقاع على الاطلاق لازينة الكبس
وان أخذ القرطاس والحبر منشئاً تحرر فى قرطاسه آية الكرسى
فما ابن العميد الفذ وابن نباتة وما الفاضل القاضى وما البارع العنسى
يروم أناس يلحقون بشأوه وهيهات دون الخطو حرب بنى عبس

ومن شعره ذيل القصيدة البسامة ذكر فيه ثمانية من الأئمة :

الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد الشهارى والامام الناصر محمد بن اسحق المهدى والامام المتوكل على الله إسمعيل بن أحمد المغلس الكبسى والامام الهادى أحمد بن على السراجى والامام الحسين بن على المؤيدى الحيدانى والامام الناصر عبد الله بن الحسن والامام المنصور بالله أحمد بن هاشم بن محسن والامام المتوكل على الله المحسن بن أحمد المتوفى

سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين وألف . وقد ذكرنا معظم أبياته فى تراجمهم بنيل الوطر المطبوع ، وفى نشر العرف . وأول ذيله فى ذكر البسامة السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى سنة ٩١٤ أربع عشر وتسعمائة وذيلها هو :

ذوب من الشهد أم سمط من الدرر أم سحر بابل أم بسامة الثغر
وما تلاها لأعلام غطارفة كأنها طرر الغيداء فى الحور
فأوردوا ما حلا من نظمهم وجلوا عروس فكر تغير البدر فى السحر
وقد جرى رابع فى شوطهم فسعى سعى الجياد كريم الورد والصدر
أجرى به ذكر أعلام الأئمة من تأخروا عن قديم النظم فى السير
فى سلك بسامة فى نظمها عجب فى لفظها أدب يلهى عن الطرر
لكن رابعهم بدر الهدى حبست يراعه ما اجابت ضفدع النهر [1]
وقد أتى بإشارات وكان له فى طى إيضاحها عذر لمعتذر
واننى سوف أجلى ذكرهم طمعاً فى نيل أجر جزيل آخر العمر

ثم ذكر الثمانية الأئمة إلى أن قال بعد ذكر الإمام المحسن بن أحمد مشيراً إلى ذكر وصول الأتراك إلى اليمن فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين وبعض ما كان منهم فيه :

ولم تزل هذه الدنيا تعود على أهل الهدى بفعال ناقض المرر
فقادت العجم من أقصى ممالكها إلى ربا يمن فى فروة النمر
والعرب فى غفلة عما يراد بهم وفى فسوق وبغى هائل خطر
لا يسمعون لداعى الحق موعظة ولا يراعون أمر الدين بالنظر
للقتل والسلب والطاغوت ديدنهم ورفض ما جاء فى الآيات والسور
أتت لهم موقظات غير واحدة فما أرعووا بل ولا فاءوا لمعتبر
وخالفوا أمر داعى الحق فابتدرت إليهم العجم لم تبق ولم تذر

(١) فى فى ماء الخ

نالوا العسيرى ونالوا من معاقله وكان عضباً على الأملاك ذا أثر
وذللوا كل صعب من معاشره وألبسوهم ثياب الخزى والخور
وصاولوا المكرمى فى داره فغدا فى أسرهم واثقاً بالعهد فى غرر
فلم يراعوا له عهداً وعادتهم نقض العهود على باد ومحتضر
وأرقلوا نحو صنعا وهى طائعة لهم غرورا وهم فى غفلة البقر
فمحصوا كل ذى عز ومكرمة من أهلها فغدوا فى ثوب مفتقر
ونازلوا من غدا عن قربهم حذراً منهم وصالوا على الدفعى والمذرى
فتاه والبهم الطاغى وخالطه عجب فأرداه فى وهط من الحفر
فساق أعلاجه والتيه يقدمهم إلى ربا كوكبان غير مدكر
فعجل الله فيه نصره فغدوا طعم السباع ومأواهم إلى سقر
ونحن نرجو إله العرش يفتتح بالنصر المبين دواماً ما الكتاب قرى
يذيقهم بأسهم فى كل آونة ويظهر الحق بالأشياع من مضر
وحاشد وبكيل والكماة من الآل الكرام هداة العترة الطهر
ثم الصلاة على الهادى النبى ومن مشى على نهجه من خاص العتر
مع السلام دواماً مارسا علم وما همت واكفات السحب بالمطر

وقد تصدى جامع هذا سامحه الله تعالى إلى تحرير ذيل على هذه الأبيات يشتمل على ذكر الإمام الهادى شرف الدين بن محمد وإمامنا المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين والمتوكل على الله يحيي ونجله خليفة العصر الإمام الناصر أحمد أيده الله كما ذكرت ذلك فى مواضعه مع المستدرك فى ذكر الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير رحمه الله

ولما كتب إليه القاضى محمد بن عبد الملك بعد أن أجازه فى ذى الحجة سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين وألف قصيدته التى منها :

شرى بارق الجرعاء فى فلك النفس فباعت لذيذ النوم بالثمن البخس

وهبت صبا نجد على روض فكرتى ففتح من أكمامه ناكس الرأس
وبت نديماً للحبيب مقرباً لديه ببرج الشمس دون بنى جنسى
كمنزلة المولى أبى الفخر فى العلى وفى الفضل سباق الورى طيب الأنس
فلا زلت يا مولاى فى عين نعمة على غارب العليا بثوب التقى مكسى الخ

أجاب عليه المترجم له بقصيدة منها :

نعم أسفرت فى منزلى طلعة الشمس ربيبة خدر فى سدوس من القس
فزارت وثوب الليل مرخ سدوله فأشرق من أنوارها كل ذى لبس
وتاهت وباهت وانثنت وتخطرت وأرخت أثيثاً كاد بالليل أن ينسى
هى البدر لكن ليس للبدر مبسم يجول الرضاب العذب فى درر لعس
هى الظبى لكن ليس للظبى معطف يلين ولا خد له عبقة الورس
عقيلة من زان الشبيبة والصبا قرين التقى من صار أفصح من قس
وروضة آداب وبدر معارف وسفر علوم حازه خالص الدرس
فما ابن معين فى معين فراته كذا الذهبي ميزانه زان بالبخس
من العلم والآداب والدين والتقى سرابيله كاللؤلؤ الرطب فى الطرس
تردى ثياب المجد طفلا ويافعاً وجلى على أترابه مشمر الغرس
أرانا النباتى وابن أوس وجرولا بنظم حلى فى ناظرى وجلى حدسى
له الله نظما تنظم الغيد عقده بأجيادها بين القلائد والسلس
حبانى به فضلا وأولى تكرماً فهز به عطفى وضاعف من أنسى
ولكن ثوب الشيب طال بمفرقى فكدر من ذهني وبلد من حسى
وجاوزتها خمساً وسبعين حجة ألحت على صافى القريحة بالنبس
فكيف أجارى قارضاً ذا بلاغة يغادر زاهى الدر فى سمطه مكسى
فعفوا وصفحاً إذ تجاسرت قاصراً فقصر بى شوطى فقابلت بالنقس

لحقك فى الآداب تدعى أميرهـا وتحكم فى الطائى وتهزأ بالعبسى الخ

ومات صاحب الترجمة بوطنـه الكبس فى يوم الخميس ٢٦ شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف عن سبع وثمانين سنة من مولده

وقلت فى ذكر وفاته فى الألفية الأولى من لامية النبلاء المطبوعة بصنعا :

ومات فى سادس العشرين شهر جما دى عمدة الكبس والسادات عن كمل

محمد نجل إسمعيل نجل محمد بن يحيي بن شمس الدين نجـل على

كبسينا الحافظ الواعى المؤرخ والنسـابة الضابط الكشاف للجلل الخ

والده إسماعيل بن محمد الكبسى

مولده بهجرة الكبس فى ليلة رابع عشر رجب سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف وكان عالماً عاملا ورعاً تقياً فاضلا أديباً شاعراً ناثراً . أخذ عن أبيه العلامة محمد بن يحيي بن أحمد الكبسى واستجاز منه ، وأخذ عن السيد الحسن بن يحيي جميع المستدرك على الصحيحين للحاكم وسنن أبى داود وسيرة ابن هشام وفى زاد المعاد لابن القيم وغيرها ، وعن السيد العلامة إسمعيل بن أحمد المغلس الكبسى الكشاف وحواشيه والبحر الزخار وغيره . وأخذ عن السيد العلامة إسمعيل بن أحمد بن محمد بن الحسن الكبسى الروضى البحر الزخار وغيره . وأخذ عن السيد العلامة أحمد بن على بن مهدى الكبسى وغيره من علماء عصره . وأجازه عمه الحسن بن يحيي إجازة عامة أولها :

الحمد لله العلى الجليل ذى المن والافضال منه الجزيل الخ

ولما توفى والده المولى محمد بن يحيي الكبسى فى ربيع الأول سنة ١٢١٩ تسع عشرة ومائتين وألف قال نجله إسمعيل بن محمد من أبيات له فى رثاه :

ألا ان عز الدين نجل عماده تقضت لياليـه بشهر ربيع

ونادى منادى الموت بعد انقضائها فصار لأمر الله خير سميع

وبعد انقضا ستين عاماً وأربع   من العمر قد وافى جولر منيع

ومات السيد العلامة إسميل بن محمد بوطنه الكبس فى شوال سنة ١٢٥١ إحدى وخمسين ومائتين وألف عن تسع وخمسين سنة من مولده . وقد ترجمته فى المستدرك على نيل الوطر المطبوع وغيره حيث لم أعثر على تاريخ وفاته قبل طبع نيل الوطر رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

الكبس والكباسية

الكبسى : نسبة إلى هجرة الكبس بكسر الكاف وسكون الباء وبالسين المهملة الهجرة المعروفة فى بلاد اليمانيتين من خولان العالية على مسافة ثمان ساعات بالسير المعتدل شرقاً إلى الجنوب من صنعا ، وهى متوسطة فيما بين بلاد اليمانية السفلى المشتملة على قرى بلاد إسناف ووادى مسور وحضر ونهد ووادى سدم والمقطوع والمشانية والمعازيب والضبابنة وبين قرى بلاد اليمانية العليا التى منها ذى يدوم والعين وحصن الظبيتين وتوعر والمعينة والغرس والشنبلى والخرقين والمعاين والهجرين والحصن ووادى هروب وبلاد القيرى والحرورة

والجامع لنسب السادة الكباسية هو السيد على بن معتق بن الهيجان المذكور فى أول هذا النسب قريباً ، وقد نسب إليها جماعة من العلماء من أشهرهم السيد العلامة لطف البارى المتوفى بصنعا سنة ١٠٩٠ تسعين وألف . وولده العلامة عبد الله بن لطف البارى المتوفى بصنعا سنة ١١٧٣ ثلاث وسبعين ومائة وألف . وحاكم الروضة السيد العلامة محمد بن الحسن الكبسى المتوفى بها سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف . وإمام جامع صنعا السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم بن المهدى الكبسى المتوفى سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف تقريباً وأعقابهم وقراباتهم ممن ذكرت تراجمهم فى نشر العرف وفى نيل الوطر المطبوع . ومن بيوتهم بهجرة الكبس وغيرها فى العصر الحاضر (بيت عبد الرحمن) (بيت القاضى) (بيت يوسف) (بيت غمضان) (بيت المراجل) (بيت المغلس) (بيت الشمام) (بيت المزنج) (بيت الحلقة) (بيت سيدنا) (بيت القحوطة) (بيت هاشم) (بيت المجوه)

(بيت الغليسى) . وأغلب أهل هذه البيوت فضلاء صلحاء . ومنهم جماعة سكنوا صنعا والروضة وسعوان وغيرها . ومن أكابر العلماء الأعلام منهم فى عامنا هذا حاكم قضاء عمران السيد العلامة محمد بن إسمعيل ابن السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل بن محمد بن يحيى الكبسى . مولده بالكبس فى جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وألف . وحاكم ناحية بلاد الروس سابقاً السيد العلامة على بن يحيى بن أحمد بن حسن بن هادى بن على بن يحيى ابن واصل الكبسى الملقب بالقحوطة . مولده بالكبس فى جمادى الآخرة سنة ١٢٩٠ تسعين ومائتين وألف . والأخ السيد العلامة الحافظ الورع القانت الناسك الزاهد نادرة العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم ابن المهدى بن القسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن على بن معتق ابن الهيجان الكبسى الصنعانى . مولده سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ومائتين وألف أبقاه الله وزاد فى العلماء العاملين من أمثاله آمين . وهو بحق كما يقول بعض العلماء المعاصرين من آل الإمام القاسم فى نعته :

علامة الآل الكرام وفخرها	ان جال أهل السبق فى ميدانه
الناسك الأواه سيـــد هاشم	تقصار عقد الدين شمس زمانه
الطاهر الحسب الكريم الأصل من	لا مثله فيقال من أقرانه
مشكاة نور المشكلات وحجة	الإسلام ناصره بسيف بيانه

إسماعيل على الفضلى الآنسى الرازحى

القاضى العلامة الفاضل التقى إسمعيل بن على الفضلى الآنسى الأصل الرازحى الوفاة . أخذ العلم بذمار عن القاضى العلامة عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى وغيره . وأخذ بصنعا عن بعض العلماء فيها . ثم هاجر إلى الإمام الهادى شرف الدين محمد إلى بلاد صعدة . وترجمه فى ذيل مطلع الأقمار فقال :

الشاب التقى العلامة الفاضل البدر التام الكامل واحد زمانه وزينة معاصريه وأقرانه .

أتقن الفوائد وأحرز الفرائد وأتى على الغاية من المقاصد . له مشايخ ومقروءات وإسناد وإجازات . وهاجر إلى الإمام شرف الدين وتفنن فى العلوم الدينية والعربية والأدب . وتولى القضاء للامام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين فى بلاد رازح . وتوفى هنالك . انتهى

قلت : تولى للامام الهادى القضاء ببلاد خولان الشام بجهات صعدة ، ثم للامام المنصور القضاء فى جبل رازح وتلك البلاد ، وكان عفيفاً زاهداً قانعاً . وموته فى صفر سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف

رازح

الرازحى نسبة إلى رازح بفتح الراء بعدها ألف ثم زاى مكسورة فحاء مهملة الجبل المشهور والبلاد التابعة له على مسافة عشرة أيام غرباً شمالا من صنعاء . وفى جبل رازح وبلاده أنواع الأشجار من القات والموز والرمان وغيرها . والجبل ممتد من الشام إلى الجنوب . ورازح هو أبو قبيلة من خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة

حسين عبد الله السوسوة خطيب ذمار

السيد العلامة التقى الخطيب الحسين بن عبد الله بن محسن بن على بن سليمان بن أحمد ابن محمد بن إبراهيم الخطيب ابن السيد العلامة الكبير أحمد الشرفى شارح الأساس ابن محمد ابن صلاح بن أحمد بن محمد بن القاسم ابن الأمير داود بن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن على بن محمد بن يحيي بن على بن القاسم بن محمد ابن الإمام القاسمى الرسى الحسنى الذمارى المعروف كسلفه بالسوسوة

مولده بذمار سنة ١٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين وألف تقريباً

وأخذ عن السيد الحافظ الحسن بن عبد الوهاب الديلمى . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

العلامة الكبير الفهامة الخطير خطيب جامع ذمار وعريق المجد والفخار الخطيب المصقع

والواعظ الخصم المنزع ، أفصح البلغاء وأبلغ الفصحاء ، حليف القرآن وأليف الإيمان لا يكل عن تلاوة القرآن ولا يمل عن ذكر ربه المنان . كان يحفظ القرآن عن ظهر قلب حفظاً متقناً . وكان من مشايخ السبع معروفاً عرفاناً بيناً . غلب عليه شهرته بالقرآن وعلومه مع كونه متفنناً فى الأصولين والفروع والتفسير والآداب . وكان به لسكنة فى كلامه واضطراب لسان ، وهو فى تلاوة القرآن والخطابة صاحب البيان . يجد السامع فى خطابته وتلاوته وقعاً عظيما . ووفاته فى شهر رجب سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف رحمه الله

قلت : وخطيب جامع ذمار فى عامنا هذا هو حفيده الأخ العلامة إسمعيل بن على بن الحسين السوسوة . مولده سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائة وألف تقريباً . وابن عمه الأخ العلامة عبد الله بن محمد بن حسين السوسوة . مولده سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلثمائة وألف

محسن محمد الرقيحى الصنعانى

الفقيه العلامة الزاهد التقى المقرىء محسن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن يحيى بن إسمعيل بن على الرقيحى الصنعانى

مولده بصنعا فى ١٨ شعبان سنة ١٢٣٥ خمس وثلاثين ومائتين وألف ، وحفظ القرآن عن ظهر قلب ، وأسمع القراءات السبع على شيخ القراء الشهير يحيى بن هادى الشرفى الآنسى ثم الصنعانى . وأخذ عن الفقيه على بن سعيد عمر والشيخ الماس بن عبد الله الحبشى ثم الصنعانى والقاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، والقاضى الحسين بن عبد الرحمن الأكوع ، والقاضى عبد الله بن محسن الحيمى ، والقاضى عبد الله بن على الغالبى ، والقاضى محمد بن أحمد الغراسى والسيد محمد بن يحيى الأخفش

وأخذ عنه ولده العلامة عبد الرزاق بن محسن الرقيحى إمام جامع صنعا المتوفى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلثمائة وألف : صحيح البخارى ومسلم وسنن الترمذى وابن ماجه . وكان صاحب الترجمة عالماً عاملا ورعاً تقياً فاضلا

وترجمه ولده عبد الرزاق فقال :

تصدى للإقراء بجامع صنعا نحو خمسين سنة ، وبذل نفسه للطلبة . وكان يقوم الثلث الأخير من الليل للتهجد مدة ما أعرفه . وكان كثير الصوم سيما أيام البيض وفى المحرم ورجب وشعبان وعشر ذى الحجة لم يترك ذلك إلا بعد أن أدركه الضعف . وكان زاهداً فى الدنيا متواضعاً صادق اللهجة صلباً فى دين الله آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر طاهر اللسان عن الغيبة ، فاذا تكلم أحد عنده بغيبة أحد نهاه وزجره . حسن الظن بالمسلمين سيما الصحابة . طاهر القلب من الحسد والغل . وكان من مذهبه وجوب قراءه فاتحة الكتاب ولو خلف الإمام فى الصلاة الجهرية كما هو مذهب الناصر الأطروش والشافعى وغيرهما ، وكان متظاهراً بذلك . وحج بيت الله الحرام . وكان ملازماً على الأدعية والأوراد مثابراً على قراءة العلم . ومات بصنعا فى يوم الخميس ثانى شعبان سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

نسب آل الرقيحى

وإمام جامع صنعا فى هذا العام هو حفيده العالم الفاضل التقى حسين بن عبد الرزاق بن محسن الرقيحى

مولده بصنعا فى ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين وألف

وأخبرنى أن نسبهم ينتهى إلى أمية بن عبد شمس . وأنه نقل من مشجر العلفى أن علياً الرقيحى المذكور أعلاه هو ابن صالح بن هادى بن يحيى بن حسن بن محمد بن حسن بن يحيى ابن على عواص بن حسن بن عمار بن الفتوح بن محمد بن أسعد بن الفتوح بن محمد بن على بن إسمعيل بن على بن محمد بن المكرم بن إبراهيم بن محمد بن السموأل بن على بن زيد بن يوسف اين سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وأن صالح بن هادى يلقب الرضى العلفى . انتهى

والرقيحى : بضم الراء وبالقاف المفتوحة . تكلمنا عليه بترجمة الشاعر أحمد بن حسين الرقيحى فى المطبوع من نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

محمد بن يحيي زبارة الصنعانى

فى سلخ شوال من سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاث مائة وألف مات بصنعا والدى السيد الفاضل التقى محمد بن يحيى بن عبد الله زبارة الحسنى الصنعانى عن إحدى وسبعين سنة من مولده رحمه الله تعالى

وكان سيداً فاضلا براً تقياً محسناً متصدقاً كثير الطاعات والأذكار دمث الأخلاق. مات والده فى سنة ١٢٥١ إحدى وخمسين ومائتين وألف بصنعا، فكفله إخوته الأتقياء الصلحاء

محمد حسن فرج مفتى بيت الفقيه[1]

بيت الفقيه ابن عجيل والزرانيق

مدينة بيت الفقيه مشهورة بالعلماء والفضلاء من قرون عديدة فى تهامة، بينهما وبين صنعا مسافة خمسة أيام بالسير المعتدل غرباً إلى الجنوب من صنعا، وبينها وبين بندر الحديدة نحو عشر ساعات شرقاً إلى الجنوب من الحديدة، وهى إلى مدينة زبيد أقرب منها إلى الحديدة

عجيـــل

بضم العين المهملة والجيم المفتوحة لقب الشيخ عمر بن حامد بن زرنق بن الوليد بن محمد ابن حامد بن معزب المعزبى

قال فى تاج العروس بطن من المعازبة من بنى عك. ثم نسبت مدينة بيت الفقيه إلى الفقيه الشهير أحمد بن موسى بن على بن عمر بن عجيل المتوفى بها فى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة للهجرة

---

(١) كان المؤلف بارك الله فى حياته قد ترجم لهذا المفتى فى هذا الموضع باعتبار أن وفاته فى ١٣٠٨. ثم تبين له أن وفاته فى ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣٠٦ فأشار بنقل الترجمة الى صفحة ١١٣ — ١١٥ من سيرة الإمام الهادى. وكان قد كتب لهذه المناسبة المعلومات القيمة الآتية عن بيت الفقيه ابن عجيل وعن ابن عجيل والزرانيق، وهى معلومات قلما توجد فى مصدر آخر فأثبتناها هنا لأهميتها

قال الشرجى فى طبقاته : كان جدهم عمر المذكور صاحب ماشية بين قومه من المعازبة فأراد يوماً أن يسقى دوابه فلم يمكنه لسكون الدلو لغيره فذبح عجلا وفرى جلده دلواً وسقى دوابه ، فكان قومه يقولون صاحب العجيل ، فلما كثر ذلك وعرف به حذفوا المضاف وأقاموا المضاف اليه مقامه وقالوا عمر عجيل واستمر ذلك فى ذريته . انتهى

قلت : قبيلة المعازبة بالعين المهملة وبعد الألف زاى مكسورة فباء موحدة

قال شارح القاموس : زرنق على وزن جعفر والزرانقة منهم : بنو العجيل الفقهاء وبنو عليس وقرابتهم من صوفية الزيدية بذوال . وزرنوق بن زرنق له عقب باليمن . انتهى

قلت : ومن عقبه القبائل المعروفة فى تهامة بالزرانيق ، وهى من أشد القبائل التهامية بأساً وأعظمها صولة ، ولها ثورات عديدة على الأتراك فى أول هذا القرن الرابع عشر . وما زالت صولتها مرهوبة وأمورها فوضى حتى تم بتأييد الله المولى العلامة سيف الإسلام ولى العهد المؤيد للدين أحمد ابن أمير المؤمنين أيده الله فى سنة ١٣٤٨ ثمان وأربعين وثلثمائة وألف تدويخها وضبط أشرار أهلها والاستيلاء على جميع بلادها وإصلاح أمورها وترميم جوامع مدينة بيت الفقيه وجمع الكتب المبعثرة من كتب العلم الموقوفة على طلبته إلى مكتبة جامعة لها فى أكبر جوامع المدينة وعمارة القلاع الحصينة بالمدينة وتشجيع أهل الحياكة من أهلها على إحياء ما أماتته أعوام الأخواف والفتن من أعمال نسجهم للأثواب والبرود التى كانت تنسج بها وتفوق غيرها من المنسوجات اليمنية وتقرير للمقررات المناسبة لبعض الفضلاء المستحقين من ضعفاء أهلها ، وضبط السفهاء ، وإخراب القبة الكبيرة التى كانت على قبر الفقيه ابن عجيل ، وكان قد بلغ افتتان الألوف من العامة بها إلى استصراخهم وتقديسهم المدفون بها على حالة لا يقرهم عليها العقل والنقل كما اشتهر عنهم ذلك بالبلدان العديدة . وكان تطهير تلك الساحة عن مفاسد اجتماع جموع النساء والرجال فى موسم الزيارة حتى أصبحت هذه المدينة وما حولها وأهلها من أحسن المدن التهامية عمراناً وإيماناً وأمناً فى هذه الأعوام القريبة باعانة الله وتأييده

اعانة الله والتأييد منه لعبده (المؤيد) فى ورد وفى صدر
بها تمكن من سحق السحيق وإصلاح الزرانيق والإخماد للشرر
لا زال شمس هدى للمؤمنين شحا كا للمضلين قماعاً لكل جرى

ومما قاله بعض النبلاء الذين كانوا مع المولى ولى العهد أيده الله فى أثناء الحروب التى كان بها تدويخ الزرانيق فى ذلك العام قصيدة منها فى وصف بروزه للقتال :

كأنك يا ولى العهد فينا أبو السبطين يوم النهروان
إذا جفل الخميس ثبت حتى يعود الهاربون إلى الطعان
رأيتك فى اللهام فخلت ليثاً يصول على البغاة بأفعوان
زرانيق أقام بهم غوى يمنيهم بأنواع الأمانى
ولما لم تجد للصلح وجهاً ولا للعفو عنهم والأمان
قذفتهم بشهب من حديد تميد له القنان من الرعان
وكم من وقفة لك فى الأعادى تشيب لهولها لمم الزمان
ليهنك يا ولى العهد فتح بعيد الصيت مرتفع المكان الخ

وقد نظمت القصائد العديدة فى هذه الفتوح ، وسيأتى بعضها عند ذكره فى تاريخ وقوعه إن شاء الله

إبراهيم الجبلى اللحي

السيد التقى إبراهيم بن حسن بن على بن إبراهيم الجبلى بفتح الجيم والباء الموحدة ابن حسن ابن راجح بن على بن محمد بن عقيل بن أبى بكر الجبلى بن على أبو شامة بن أحمد بن حسن بن على بن أبى بكر بن حسن بن وهاس بن أحمد بن حولط بن وهاس بن على بن أحمد بن محمد بن الحسن بن أبى الليل بن رافع بن على بن أحمد بن على بن إدريس بن جعفر بن يوسف بن سليمان بن قريش بن نعمة الأكبر بن على بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب التهامى اللحي . هكذا سرد نسبه صديقنا الأخ العلامة السيد المعاصر إسماعيل بن محمد الوشلى الحسنى التهامى رحمه الله فى كتابه نشر الثناء

الحسن . وقال : كان السيد إبراهيم على جانب عظيم من العبادة لا يفتر من قيام الليل . وله اليد الطولى فى علم الطب . وكان سيداً كريماً معتقداً فى بندر اللحية وما والاه ، متواضعاً ، حسن الأخلاق والسيرة ، طيب السريرة ، كثير الزيارة للسيد محمد بن عبد الله الزواك إلى مدينة الزيدية ، وبينهما مودة أكيدة . وما زال المترجم له على غاية من حسن الاستقامة وسلامة القلب ولين الجانب والتواضع والمراقبة لله والإعراض عما سواه حتى مات فى مدينة اللحية سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاث مائة وألف رحمه الله تعالى

اللحية

بضم اللام الثانية تصغير لحية وهى على وزن سمية المدينة المشهورة بتهامة على ساحل البحر وأحد ثغور البلاد اليمنية ، وهى شمالا إلى الغرب من صنعا ، بينهما نحو سبعة أيام بالسير المعتدل ، وشمالا من مدينة الحديدة ، بينهما نحو اثنتين وعشرين ساعة . وللسيد الأديب على ابن إسماعيل بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم الحسنى الصنعانى المتوفى سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف فى غلام مليح نظره فى اللحية فقال وأحسن فى التورية :

غزال كالغزالة فاق حسناً على قد كغصن البان لينا
تبدى باللحية منه وجهاً ولم يك جاوز العشر السنينا

وباللحية مات الفقيه أحمد بن على الزيلعى العقيلى الهاشمى سنة ٧٠٤ أربع وسبعمائة رحمه الله

احمد بن شهاب الدين العلوى الحضرمى

السيد الماجد المعظم المتصدق المحسن الكريم أحمد بن شهاب الدين العلوى الحسينى اليمنى الحضرمى

مولده بمدينة تريم من حضرموت سنة ١٢٥٣ ثلاث وخمسين ومائتين وألف ، وسافر فى نيف وستين إلى بلاد جاوة ، وسكن مدينة بتاوى ، واشتغل بالتجارة حتى جمع ثروة

كبيرة . وفى ترجمته رضى الله عنه بمجلة الرابطة العلوية أنه كان الرجل الفذ الذى قام ببناء المساجد بحضرموت وجاوة

ومن مآثره بحضرموت : سقاية فى دمون ، وسقاية فى النجير ، وبنى مسجدا بسيوون يعرف الآن بمسجد الرياض . واشترك فى بناء الرباط بسيوون ، ووقف عليه من ماله الخاص ما ثمنه أربعة آلاف ريال . وبنى مسجدا بحارة النويدرة بتريم ، وسماه مسجد شهاب الدين ، وجعل عليه حائطاً وقفاً له ، ووقف عليه أرضاً ونخيلا ما ينيف ثمنه عن عشرة آلاف ريال . وبنى مسجداً فى دمون . ووقف عليه أرضاً وبيوتاً بيتاوى يزيد ثمنها عن خمسة عشر ألفاً من الروبيات ،واشترك فى بنائه وصدقته فى تريم . وقام بتعمير قبة نبى الله هود بحضرموت العتيقة وبنى مسجداً فى وادى هود وجعله وقفاً لقبيلته آل شهاب الدين

ومن مآثره فى جاوه مسجد الجامع الذى بناه فى أرضه ميئيع . وكان رحمه الله تعالى مثالا حسناً لغيره مع حسن النية وعلو الهمة ، وأوصى بعشرين ألف ريال لتوزيعها على الفقراء والمساكين . ومات سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

قلت : لقد كان هذا السيد الماجد الكريم المحسن رضوان الله عليه خير مثال لإخواننا أهل الثروات الطائلة من العلويين وغيرهم من المسلمين فجزاه الله خير الجزاء على مبراته وصدقاته النافعة . ويرحم الله إمام المحسنين سيف الإسلام البدر محمد ابن أمير المؤمنين الشهيد ببندر الحديدة فى ذى الحجة سنة ١٣٥٠ خمسين وثلثمائة وألف حيث يقول :

وما هذه الدنيا سوى كسب مغنم لأجر جزيل أو لذكر مجمل
فمن جاد منها لم يكن خاسراً بها ولا ناقصاً والفضل للمتقبل

ومن أعلام السادة آل شهاب الدين فى هذا القرن السيد الإمام أبو بكر بن عبد الرحمن ابن محمد بن على بن عبد الله بن عبد الله بن عيدروس بن على بن محمد شهاب الدين العلوى المتوفى سنة ١٣٤١ إحدى وأربعين وثلثمائة وألف . والسيد العلامة المحسن الكبير محمد بن عبد الرحمن بن شهاب الدين المتوفى سنة ١٣٤٩ تسع وأربعين وثلثمائة وألف

آل الشهـاب تعزوا عن فقيدكم فقد تخلى حميداً غير مغبون
قد كان يرضيه من دنيـاه بلغته وليس يقنع من علياه بالدون
قالوا التراث فقلنا رفعة وعلا والمـكرمات من الأفكار والعون
تلك المواريث لا الأموال فانية وهل وقَتْ نفسه أموال قارون

محمد بن حسين الحسنى الذمارى

السيد العلامة محمد بن حسين بن محمد بن على بن إسماعيل بن إبراهيم بن المهدى صاحب المواهب محمد ابن الإمام المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم الحسنى اليمنى الذمارى مولده سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف تقريباً . وأخذ بمدينة ذمار عن القاضى الحسن بن على بن محمد بن حسن الشجنى ، والسيد محمد بن عبد الله الديلمى ، والقاضى يحيى بن محمد العنسى

وترجمه الأخ العلامة حمود بن محمد فى ذيل مطلع الأقمار فقال :

كان عالماً أريباً وشاعراً أديباً . أقبل على الطلب وانتقى من فنون العلم ما أحب ، وأشرف على الفائدة وعرف مصادره وموارده . ومات فى سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاث مائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن أحمد العشملى الذمارى

الفقيه العلامة التقى محمد بن أحمد بن على العشملى بفتح العين المهملة وسكون الشين المعجمة الذمارى . أخذ عن أبيه أحمد بن على العشملى وأخيه الحسين بن أحمد وغيرهما . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

الفقيه العلامة الأجل ، والبدر الفهامة الأنبل . كان زاهداً متواضعاً عابداً ، ولازم القاضى العلامة أحمد بن حسن بن زيد الصديق أيام حكومته بقضاء ذمار أى ملازمة . وكانت وفاته سنة ١٣٠٨ ثمان أو تسع وثلاث مائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد محمد الصانع الصنعانى

الفقيه العلامة التقى أحمد بن محمد الصانع الصنعانى . مولده بصنعا فى سنة ١٢٦٦ ست وستين ومائتين وألف

وأخذ عن السيد العلامة أحمد بن محمد بن محمد الكبسى ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى وغيرهما من أعلام صنعا ، وأفاد واستفاد ، ودرس فى شرح الأزهار وغيره بمسجد صلاح الدين جماعة من طلبة العلم . وكان عالماً فاضلا تقياً . وعزم أجيراً للحج عن غيره من صنعا فى سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف . ومات بعد الحج بتلك السنة رحمه الله تعالى

عبد الرحمن محمد الناشرى التهامى

الفقيه العلامة التقى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الحق الناشرى الباجلى

نشأ بمدينة باجل من تهامة ، ورحل إلى بلدة المراوعة فأخذ بها عن السيد الحسن بن عبد البارى الأهدل . ثم رحل إلى مدينة زبيد . فأخذ عن السيد محمد بن عبد الرحمن الشرفى ، والفقيه أحمد بن ناصر الزبيدى وغيرهما . وأخذ عن أخيه محمد بن محمد الناشرى . وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان يلقب بالغزالى تشبيهاً له بالإمام الغزالى لكثرة علمه مع اعتنائه العظيم بتحصيل العلم والإقبال عليه درساً وتدريساً وافتاء وعملا وحسن استقامة وعمارة المسجد باقامة الصلوات فى أول أوقاتها وعمارة المنازل بتلاوة كتاب الله تعالى وإطعام الطعام وتلقى الوافدين وإكرامهم غاية الإكرام بطلاقة وبشر ومؤانسة . ولما مات صنوه العلامة محمد بن محمد فى سنة ١٢٧٨ ثمان وسبعين ومائتين وألف بطريق المدينة المنورة قام صنوه صاحب الترجمة بعده فى القضاء بمدينة باجل بنزاهة وعفاف وورع مع القضاء بالحق والصدع به لا يخاف فى الله لومة لائم إلى أن دخلت الرسوم فى اليمن فعزل صاحب الترجمة نفسه خوفاً من الوقوع فى المهلكات ، ثم

ما زال بعد ذلك ساعياً فى مصالح الناس كثير الإصلاح بينهم على أكمل الوجوه، مع القرب والتواضع والتقشف وحسن الأخلاق، حتى مات فى سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى. انتهى

أراد بالرسوم ما كان وضعه الأتراك بعد وصولهم إلى اليمن من العائدات والمكوس التى كانت تؤخذ فى المحاكم على التركات المقسومة ونحوها

باجل

الباجلى: نسبة إلى مدينة باجل بفتح الباء الموحدة وكسر الجيم المدينة التهامية المعروفة غرباً من صنعاء، بينهما مسافة أربعة أيام، وبين باجل والحديدة عشر ساعات بالسير المعتدل، سميت باسم باجل بن أبى القاسم، وكان كما فى نشر الثناء الحسن فارس العرب وأحد شجعانها فى عصره، معروفاً بالديانة والصيانة، كريم النفس، جميل الوصف. والمدينة مركز قضاء باجل الواسع. وحدوده شمالا بلاد الحشابرة وبلاد الجرابح من قضاء الزيدية وبلاد بنى سعد من قضاء حراز، وشرقاً جبال حراز وسعفان وبنى سعد، وجنوباً بلاد العبسية من ناحية المراوعة ووادى سهام، وغرباً الحديدة ثم البحر الأحمر. وقبائل قضاء باجل القحرى بضم القاف وسكون الحاء المهملة من عك. ومن بلاد القحرى البحيح وعبال والحجيلة وجبل الضامر وغيرها، وتزرع بها الذرة والقطن والسمسم الجلجلان، وبعضها رملية بها شجر العصل الذى يستخرج منه الحطم بضم الحاء المهملة والطاء، وقرى بلاد القحرى وديورها أكثرها من العشاش

سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف

فى ثانى شهر محرم الحرام من هذا العام وصلت إلى قرية يازل من ناحية بلاد البستان على مسافة نحو خمس ساعات غرباً من صنعا البوستة البريد الواصل من السلطنة وغيرها، وخرج من صنعا يوسف بك فى عشرة من خيالة الأتراك على خيلهم للمحافظة على البريد ومن معه إلى صنعا، فثارت جموع القبائل على يازل ومن فيه حتى أخذوا البريد وقبضوا على

السوارية وأميرهم وخيلهم وأرسلوهم إلى الإمام المنصور بالله

وأقدم بعض الأفراد من قبائل ناحية بلاد البستان على قتل مدير الناحية للأتراك السيد عبد الكريم بن يوسف يعقوب بن ابراهيم بن محمد بن الحسين الكوكباني . وفى ثالث المحرم أرسلت الأتراك من صنعا بعض جنودها ومدافعها لتأديب أهل قرية يازل ومن إليهم ، فاجتمعت القبائل فيما حول قرية الخسمة على نحو ساعتين من صنعاء ، وكانت الحرب فيما بينهم وبين الأتراك حتى اضطروا إلى رجوعهم صنعا نهار ذلك اليوم والقبائل خلفهم يحربونهم إلى ما حول أبواب صنعا ، وكانت قتلى كثيرة من الأتراك . وقتل فى العرب من مدافع العجم . وثارت عقيب ذلك القبائل لمحاصرة صنعا . ووصل فى يوم رابع المحرم سيف الإسلام محمد بن المتوكل على الله الحسن بن أحمد وصنوه عبد الله ، والسيد يوسف بن غالب ابن محمد بن يحيى بن المهدى وغيرهم إلى مدينة الروضة على مسافة ساعة و نصف شمالا من صنعا

بموكب فيه الجياد الصافنه وعدة فيها المنايا كامنه

ومحفل فيه الأسود الحارنه قد ظلت الطير عليها راهنه

ونزلت قبائل بلاد البستان ومن إليها إلى قرية حدة بنى شهاب على مسافة ساعة ونصف غربا إلى الجنوب من صنعا . وانتقل سيف الإسلام محمد بن المتوكل من الروضة إلى قرية دار سلم جنوبا إلى الشرق من صنعا . ودخل بعض من فى الروضة من الأجناد إلى قرية الجراف على مسافة نصف ساعة شمالا من صنعا ، وقبض بعض القبائل بعض الآكام ونحوها فى جبل نقم المشرف من جهة الشرق على صنعا وكان الرمى إلى نفس صنعا وقصرها فى يوم سادس ويوم ثامن من محرم

وها هنا تشدد الحصار ونشرت رايتها الأنصار

وأججت على الخصوم النار وكل ذى قهر له قهار

ورمت الأتراك بمدافعها من سور صنعا وقصرها إلى مطارح القبائل المحيطة بها وضاق الخناق بالأتراك فاستقدموا على باشا من بلاد عمران المحافظة على صنعا فوصل إليها فى يوم

ثانى عشر المحرم بعد أهوال عظام إذ كانت طريقه ومن معه من الأتراك من عمران وقاع حوشان والمنقب وريعان وجبل عصر غرباً من صنعا ، وَالحرب من القبائل خلفهم إلى حول سور صنعا ، وأدخل الأتراك معهم ثمانية من رءوس قتلى القبائل

وفى ١٥ المحرم وصل إلى صنعاء الأتراك الذين كانوا فى مدينة العر مركز ناحية الحيمة على مسافة مرحلة غرباً من صنعاء ، وقد كانت القبائل أحاطت بهم فتسلموا وسلموا سلاحهم وغيره ، وكان من الأسرى حاكم العر للأتراك القاضى العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن المجاهد الصنعانى

وفى ١٧ المحرم خرج من صنعاء نافذ بك فى ثلاثة توابير من الأتراك ومدافعها على من فى قرية الجرداء جنوبى صنعا ودامت الحرب بينهم إلى آخر نهار ذلك اليوم ورجعت الأتراك نحو صنعا والحرب خلفهم ، وقد قتل منهم كثير حول سور قرية الجرداء ، وكان من أعوان الأتراك فى هذه الحروب الشريف محمد بن على الشويع صاحب همدان ، ومقبل بن يحيى الحاشدى ، والشيخ مقبل دغيش الحارثى ، والشيخ على بن محمد البليلى الصنعانى

ثم خرجت الأتراك من صنعا على من فى الجراف شمالا من صنعا وهم : السيد على بن صلاح ومن لديه من قبائل أرحب وهمدان ، فقتل فى هذه الحرب نحو أربعين من الأتراك ونحو عشرين من العرب منهم : أحمد يحيى دهره الحارثى ويحيى حاتم سلمان الهمدانى وغيرهم . ورجع الأتراك إلى صنعاء وأقام بعض العرب فى جبل نقم يتابع الرمى من حفائر إلى صنعا . وتكررت الحروب ما بين الفريقين فيما حول صنعا وجباناتها وسوائل جبل نقم وبين المقابر الجنوبية ورمت بعض عسكر الأتراك من بعض صوامع صنعا وبعض أسوارها

وتجمعت قبائل الحيمة وبنى مطر وغيرهما لمحاصرة حصن مفحق على مسافة مرحلتين غرباً من صنعا ، وكان فيه نحو ستين من العجم فطلبوا الأمان وسلموا أسلحتهم وساروا نحو مدينة مناخة وكان فيها حسنى باشا فى ستمائة من الأتراك ، فأرسل نحو ثلاثمائة منهم وأربعين جملا تحمل الزاد نحو حصن مفحق ، وقد تفرق عنهم العرب وتركوه خالياً ، فدخلته الأتراك . وأعادت العرب محاصرة من فيه ثانياً

وفى هذا شهر المحرم اشتد الحصار على من فى مدينة حجة من الأتراك ، وأمّر الإمام الشريف حسن الجندبى على من تابعه من الشاحذية وسارع ، وسار نحو مدينة المحويت وبلادها والطويلة وغيرها ، فاستولوا على المحويت والطويلة ، وأرسل من كان فيها من مأمورى الأتراك إلى الإمام . وكان الاستيلاء على حصن كحلان ومحاصرة حصون مسور وعفار وغيرها . ووثب أهل بلاد الحداء على عامل الأتراك لديهم ، وكذلك أهل بلاد ذمار وضوران ويريم

استفتاح البلاد المغربية وغيرها

ولم ينسلخ شهر محرم الحرام من هذا العام إلا وقد استولى أصحاب الإمام على بلاد الشرف وبلاد حجة وبلاد مسور وبلاد لاعة و حفاش وملحان و بلاد الطويلة وبلاد كوكبان والحيمتين وبلاد البستان وبلاد الروس وبنى بهلول وبلاد سنحان وبنى الحارث وهمدان وخولان ، ومن حدود بلاد جهران جنوباً من صنعا إلى منتهى ما كان تحت حكم الأتراك فى الجهة الشمالية من صنعا . وفى البلاد الغربية إلى حدود تهامة ما خلا بلاد حراز . وانحصرت بعض الأتراك فى قفل شمر وجبل بنى مديخه من بلاد الشرف . وفى نفس حجة والحصيب وشرذمة فى حصن عفار . وفى بعض حصون مسور المنتاب وجبل كوكبان ومناخة ومفحق من الحيمه .

وفى شهر صفر من هذا العام توافدت الوفود إلى حضرة الإمام المنصور من كل الجهات واشتد الحصار على من فى صنعاء من العجم ، وأمر الإمام بتأمين الخارجين منها من الضعفاء والمؤمنين ، فخرج عنها من استطاع الخروج من الرجال والنساء و الأطفال ، وكانت مناوشة الحرب من جبل نقم إلى قصر صنعا

المعتكف والحروب حول سور صنعاء

كان فى العرب الذين فى نقم رجل لقب بالمعتكف . قال القاضى الحسين بن أحمد العرشى وكان إذ ذاك من المحاصرين لصنعا . اختلف الناس فى هذا الرجل اختلافاً كثيراً فما أرام

عرفوه يقيناً مع صحة أفعاله وعجز غيره أن يكون من أمثاله . وكان له بندق سبع قفال من البنادق العربية ، فكان يدنو من القصر فيحفر له حفيرة فى الأرض ، ولم يزل يرمى إلى القصر فما وقعت عينه على عجمى إلا قتله . وبلغنى عمن أثق به من أهل صنعا أنه قتل منهم فى يوم واحد خمسة رجال . فاستدعى نائب الوالى بصنعا رجالا من العسكر المعاونين للترك من العرب وقال لهم : إذا قتلتم هذا الرجل الذى أهلكتنا رصاصاته فسأجعل لكل واحد منكم ستين ريالا ، فخرج عليه ستون رجلا دفعة واحدة ، فلما رأى خروجهم من باب ستران ضربهم ببندقه فقتل منهم رجلا فلم يعبئوا به وتقدموا نحوه ، ففر منهم ووصلوا الى مقعده فوجدوا إناء فيه ماء وحفيرة فى الأرض فرجعوا ولم يظفروا بما أملوا . وعلى هذه جرت عادة الرجل حتى قتل رجلا من الأتراك فى صومعة جامع المرادية التى بقصر صنعا

وفى ١٧ صفر خرجت العجم من باب ستران ومن المطرح الذى فى باب اليمن ومن باب شعوب ، وقصد بعضهم من فى نقم ورمت المدافع من القصر إلى نقم ورمت بعض المدافع من باب اليمن على حول ما جل الدمه و بين المقابر الجنوبية من صنعا . وقصد بعض من خرج من باب شعوب وباب ستران من فى مطرح بيت اللهيدة وسعوان من العرب ، واستعرت نار الحرب حتى وصل بعض العرب إلى طرف الجبانة والعجم بالطرف الآخر منه ، وكانت العرب من قبائل بنى جبر وخولان وأرحب وهمدان وبنى حشيش وبنى الحارث ، والأمير عليهم عبد الله بن المتوكل المحسن بن أحمد ودامت الحرب إلى ثلث الليل ، ورجع الأتراك نحو صنعا وقد قتل منهم نحو خمسة وعشرين رجلا و من العرب ستة . واصطلى سيف الإسلام محمد بن المتوكل فى نهار ذلك اليوم الحرب جنوبى صنعا بنفسه ، ورمى إلى العجم رمياً لم يُرَ مثله حتى عرف الناس ما هو عليه من الشدة و البأس . ورجع الأتراك جميعاً إلى صنعا . وقال القاضى الحسين العرشى قصيدة منها :

الله أكبر جاء الحق واقـترباواسترجع الدهر من عيص الذى وهبا
والأسد تزأر إذ وافت فرائسهاوكل ما عمرته العجم قد خربا
وقد رأيت أمير المؤمنين وقدعبًا لحربهم من حزبه النجبا

وخير أهل ذوى الغايات كلهم مشاعراً وأجل العالمين أبا
قرم تفرد بالعلياء فانفردت اليه طائفة لا تبتغى سببا
وصارع فوق مصروع يجدله كأنه حطب ألقاه محتطبا

فتوح بلاد ذمار وآنس ويريم وغيرها

وفى الشهر أرسل سيف الإسلام محمد بن المتوكل السيد محمد بن محمد المطاع إلى مدينة ذمار ويريم لقبض ما فى مخازن الأتراك من البنادق الشاشخان وغيرها بعد طلب أهل البلاد ذلك فقبض ما فى ذمار وأرسل من يقبض ما فى مخازن يريم فكانت من البنادق ثلاثاً وسبعين واثنتى عشرة بغلة وفرسين

وأرسل الإمام السيد على بن محمد المطاع عاملا على بلاد ذمار، والسيد محمد بن يحيى بن الهادى المدانى إلى بلاد يريم، والقاضى العلامة سعد بن محمد الشرقى عاملا على بلاد آنس. وسار معه السيد على بن المتوكل على الله المحسن بن أحمد، وأرسل الإمام السيد العلامة الحسين بن إسمعيل الشامى إلى بلاد اب وأمر بمحاصرة من فى بلاد تعز من العجم، وأرسل السيد حسين بن يحيى بن يحيى الشامى الخولانى إلى بلاد قعطبة

وفى ٢٤ صفر خرجت العجم إلى قاع صنعا ليأخذوا لهم من الثمار المزروعة فى القاع فثارت عليهم القبائل فقتل من الأتراك نحو العشرين ومن العرب سبعة منهم: الشيخ صالح بن حسين الكليبى من الحداء. وأرسل سيف الإسلام محمد بن المتوكل القاضى عبد الرحمن بن أحمد المجاهد إلى الإمام فأمّنه الإمام ثم أدنى مجلسه وجعل له الأمر على بلاد الطويلة وأركبه على بغلة وأرسله لتقرير أمور بلاد الطويلة، فلما بلغ إلى حصن ثلا ظهر سره. وفطن العسكر الذين معه فأعادوا البغلة وسار القاضى عبد الرحمن إلى صنعا، وكان الإمام قد وجه السيد العلامة محمد ابن أحمد الشامى مقدمياً إلى بلاد الحيمة

وفى شهر صفر أحاط المقدمى السيد أحمد بن محمد الشرعى بمن فى حصن مفحق وشدد الحصار عليهم. ثم تقدمت العجم من مناخة لإمداد من فى مفحق منهم فتلقاهم السيد أحمد

الشرعى فيمن معه بعد انهزام أصحابه ، وأقبلت إليه فى خلال ذلك رصاصة من العجم فأصابت أنملة من أنامل يده وخرجت من ظهره فكانت سبب موته بعد نقله محمولا إلى قرية القابل :

سلوا مفحقاً أغنى عن العجم عصمة ... أم انقطعت عنه جبال التعصم
بلى قد رمته العرب فانقاد طائعاً ... ولم يك للأتراك غير الذى رمى
ويوم استغار الجيش ميت عذاقه ... فآبوا برضوان وغفران ملهم
ثمانين لا نصف الثمانين غودروا ... أسارى هم ما بين عرب وأعجم
وفى كل يوم وقعة بعد وقعة ... وفى كل حين مغنمٌ بعد مغنم

وفى الشهر خرجت العجم من حجة يريدون التخفيف على المحصورين منهم بحصن عفار فتلقاهم السيد العلامة محمد بن يحيى بن قاسم عامر بمن معه فوقع الحرب بينهم إلى دخول العجم حصن عفار ، وقتل من الترك نحو الخمسين ومن العرب نحو عشرة ، واشتد الحصار على من فى بيت عذاقه وجبل مسور من العجم وفيها أربعة مراتب قصبة السوق وقصبة الحسوى وفى باب الرميح وفى المصنعة . فأرسل الإمام إلى بلاد مسور السيد الهمام محمد بن عباس الشهارى الحسنى فتسلم من فى قصبة السوق وأحاطت بمدينة حجة القبائل ومن عليهم من الأمراء والمقادمة وهم السيد العلامة لطف بن على سارى الحوثى والسيد عبد الله بن أحمد بن المتوكل والسيد محمد بن عبد الله مزيقر الشرفى والسيد محمد بن عباس الشهارى والسيد العلامة يحيى بن حسن الكحلانى والسيد محمد بن يحيى عامر والشيخ ناصر مبخوت الأحمر الحاشدى والشيخ محسن القايفى وغيرهم . وكان قد وصل إلى حجة الوالى حسن أديب باشا وأحمد رشدى بك وكان نيتهم الطلوع إلى صنعا ، ولما اشتد عليهم الحصار بحجة رجعوا إلى مدينة الحديدة . وفى هذا الشهر كانت المحاصرة لمدينة اب وكانت الأتراك قد تجمعت إلى متصرف بلاد تعز وهم نحو ألف مقاتل سارت نحو ستمائة منهم إلى اب . وكانت الحروب فى بلاد السحول وحول مدينة اب ومدينة جبلة وفى مطرح القاعدة من البلاد التعزية وفى بلاد قعطبة وغيرها . ووفدت رسل مشايخ اليمن الأسفل وبلاد ريمة وغيرها إلى الأمام . ووفد إليه رسول قبائل عسير أنهم له مطيعون ولأمره ممتثلون

وولى الإمام القاضى على بن حسين الحلالى القضاء فى مدينة ضوران وبلادها وفى ذمار وبلادها السيد عبد الوهاب بن على الوريث ، وفى بلاد تعز القاضى على محمد الخبانى ، وفى بلاد اب القاضى على بن عبد الله الاريانى ، وله بإزاء هذه البلاد من النواحى حكام يرتضى بهم ديناً وأمانة ، وله فى بلاد المغارب مثل هؤلاء ، وبلغت الأسرى لديه فى شهر صفر إلى مائة وخمسين من العجم غير من كان فرارهم إليه من عسكرهم الذين كان تخلية سبيلهم

ومما قيل فى هذا الشهر من التهانى أرجوزة للسيد العلامة محمد بن عبد الله الضحيانى الأهنومى وكان بمعية سيف الإسلام محمد بن المتوكل مشتملة على حوادث أول هذا العام ومنها :

وهاك فاسمع فتكات هائله	على ازال يا لها من زائله
صارت لأرواح الأعادى سائله	نافثة بنفثات قاتله
وبعد ذا تفتحت مدن اليمن	وشاع من نور الصواب ما كمن
والعدل وافى ورحى الظلم سكن	وأخمدت نار الضلال والفتن

وقال القاضى على بن عبد الله الاريانى قصيدة منها :

أهنيك يا ابن الطهر من آل هاشم	بفتح له سرت جميع العوالم
فقد جاء نصر الله والفتح كله	وقد ولت الأدبار قوم الأعاجم
فقل لأمير المؤمنين مهنئاً	هنيئاً بما أوليته من مكارم
ولله همدان ولله أرحب	وحاشد حيوا من رجال أكارم
همو نصروا قدماً علياً وهكذا	بنوه جميعاً قائماً بعد قائم
هم القوم كل القوم إن كنت جاهلا	فسل عنهم صنعا ومن فى التهائم الخ

وفى هذه الأيام وجه الإمام السيد الأكمل أحمد بن يحيى بن المتوكل وأمره أن يتولى ما كان يتولاه السيد الغضنفر المكى أحمد بن محمد الشرعى حتى ينظر ما يقضى الله من أمر مرض الشرعى

خروج أحمد فيضى بالغارة التركية إلى اليمن

وفى شهر صفر هذا كان خروج المشير أحمد فيضى باشا إلى بندر الحديدة فى نحو سبعة

آلاف من العساكر العثمانية والمعدات الحربية ، فأرسل بعض الأتراك إلى حجة للتفريج عليها ، وبعد وصول الوالى حسن أديب باشا منها إلى الحديدة نهض أحمد فيضى بجموعه نحو صنعاء

وفى يوم السبت سابع ربيع الأول من هذا العام خرجت العساكر التركية التى بمعية أحمد فيضى من مدينة مناخة نحو صنعا ، فكانت الحرب بينهم وبين العرب فى أطراف بلاد حراز

وفى يوم الأربعاء ١١ منه توجهت العجم من مفحق بالقوة والشدة والعدة فالتحم القتال وطارت شرار الحرب فولت أخلاط قبائل المشرق مدبرة وثبت أهل البلاد بعض الثبات . وفى اليوم الثانى كانت الحرب وقتل فيها سبعة من العرب ونحو ثلاثين من الأتراك . ثم كانت الحرب فى قملان بيت حصيبة وكانت القتلى فى معاركه . وفى الخميس نحو ثمانية عشر قتيلا من العرب ونحو ثمانين من الأتراك ، وعزموا فى ليلة الجمعة نحو صنعا فوصلوا إلى حول قرية بيت عذران المشرفة من الجهة الغربية على صنعا وهم نحو ثلاثة آلاف مقاتل ، وكان فى بيت عذران نحو أربعين رجلا من العرب فتقدمت عليهم الأتراك ودامت الحرب إلى نصف الليلة الثانية ، وخرج العرب عن القرية فاستولى عليها الأتراك وأخذوا كل ما وجدوه من حبوب ومتاع أهلها

ودخل حسن أديب باشا صنعا فى يوم ١٥ ربيع الأول وسار فيضى إلى من فى مطارح الجراف والروضة من الأقوام فقتل السيد محمد موسى والشيخ ناصر صالح دغيش وفر الشريف محمد الحترى من مطرح حده ، ورمى فيضى بالمدافع مقدار أربع عشرة رصاصة إلى بيوت الروضة ورجع لإحراق بعض بيوت الجراف . ثم سار على باشا فى اليوم الثانى إلى قرية جدر فأحرقها ، وخرج بعض العامة واليهود من صنعا للنهب منها . وأمر فيضى بالخطبة للسلطان على منبر جامع الروضة بعد أن خطب للامام المنصور فى جامعها ثمان جمع وقد كان فر من فيها ، ثم دخل فيضى إلى صنعا وسار نهار ذلك اليوم إلى قرية دار الحيد من سنحان ثم إلى قرية غيمان من بنى بهلول وإلى بلاد ذمار . وقد سار السيد أحمد بن قاسم حجر بمن كان لديه من الأسارى من بلاد ذمار ويريم نحو الإمام

وفى هذه المدة استولى أصحاب الإمام على قصبة الحسوى ببلاد مسور المنتاب ومن فيها

من الأتراك . وسار على باشا من جدر إلى قرية الحاورى من همدان وفيها الشيخ يحيى بن يحيى دودة ونحو مائة وخمسين رجلا من العرب فكانت بينهم معركة . وسار على باشا لفك الحصار عن حصن كوكبان شبام والطويلة ، وسار أحمد رشدى بك فى بعض الأتراك للتفريج على مدينة حجة

وفى هذه الأيام ضاقت مدينة المدان فى الأهنوم بالأسرى من الأتراك وأعوانهم ، فأرسل الإمام بنحو ثمانين من الأسارى إلى حصن السنارة بصعدة ، فكان لوصولهم موقع عظيم فى تلك البلاد . وبعد وصول أحمد فيضى إلى ذمار انفك الحصار على من فى مدينة اب وفر عامل قعطبة السيد حسن بن يحيى الشامى الخولانى وأخذ معه كل ما وجده فى خزائن الأتراك

وبعد أن تحقق الإمام فرار أجناده مما حول صنعا وظهور الأتراك عليهم أرسل المولى العلامة المظفر أحمد بن قاسم حميد الدين إلى قبيلة أرحب فخشيت الأتراك أن يردها عليهم بكراً ويرميهم بالنجوم ظهراً ، فكتبوا إلى أحمد فيضى أن يرجع من ذمار لحماية صنعا مركز عزم بهذه الديار . وأرسل الإمام أيضاً السيد العلامة يحيى بن قاسم بن إبراهيم عامر الأهنومى إلى جبل عيال يزيد فى جهات عمران . ووجه الإمام السيد القمقام الرئيس الهمام محمد بن حسين بن عباس الكوكبانى إلى بلاده وأمره بجمع الرجال والمسير إلى بلاد المحويت وما إليها . وفى هذا شهر ربيع الأول تتابع وصول عساكر الأتراك من الروم حتى نيف الواصل منهم على ثلاثين ألف مقاتل

رسالة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى القبائل

بعد وصول للمولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى بلاد أرحب فى شهر ربيع الأول من هذا العام وتحققه تثاقل القبائل عن الجهاد لما داخلهم من الرعب والفشل بدخول أحمد فيضى وجنوده إلى صنعا كتب إلى القبائل رسالة منها :

يقول الراجى عفو الله والداعى إلى نصرة أمير المؤمنين المنصور بالله أحمد بن قاسم

وفقه الله :

الحمد لله وما النصر إلا من عند الله . وبعد فانى لما رأيت شقاشق النفاق قد هدرت وسلع الظلم فى سوق النفاق قد نفقت ، ورايات الجهاد مع الأئمة قد سكنت ، وطبول جنود الحق قد وقفت . قلت مستنجداً للعصابة الزيدية :

تخاذل أهل الدين عن نصر دينهم ... وأجمع أهل المنكرات على النكر

وشدتهم فى النائبات وصبرهم ... على البؤس والضراء والقتل والأسر

على قـــلة فى دينهم ورجالهم ... وبعد عن الأوطان بالبر والبحر

لقد أظهروا تيهاً على كل مسلم ... وعجباً على عجب وكبراً على كبر

فأين حماة الدين من آل أحمد ... وشيعتهم أهل الفضائل والذكر

وأين رجال الغزو من شم أرحب ... وأين رجال الطعن من حاشد الزهر

وأين رجال الصبر همدان من لهم ... مقام اجتهاد واضح الحال والقدر

ألا بائع فى طاعة الله نفسه ... فيحرزها من قبل حادثة الدهر

منها :

عكفتم على دنياكم وإمامكم ... يجاهد أرباب الضلالة والكفر

خلا عصبة من حول حجة صابروا ... على البؤس والضراء والعسر واليسر

أفى الدين أن يبقى الإمام بنفسه ... وحيداً وما منكم معين على الأمر

أنيبوا أنيبوا قبل أن تمطر السما ... عليكم بأنواع المصائب والفقر

ألم تعلموا كم من صحيح منعم ... أتته المنايا بغتة حيث لا يدرى

إلى آخرها وهى طويلة نظماً ونثراً

فى ربيع الثانى تقدمت طائفة من الأتراك الذين بالطويلة نحو مدينة المحويت وبلادها فرتبوا المدينة وكان السيد النبراس محمد بن حسين عباس قد توجه فى عصابة يسيرة من أصحاب الإمام نحو تلك البلاد فأغار على الترك الذين بالمحويت وعضده النقيب أحمد بن يحيى حبيش فى رجال فحاصروا الأتراك ، ورأى بعض القبائل جماعة من الترك فى دار فأدخل اليهـا شيئاً

من البارود فانهدمت تلك الدار فوق الأتراك فهلكوا جميعاً وكانوا نحو الثمانين ، ولما اشتد الحصار على غيرهم من الترك وصلهم المدد من الطويلة وكوكبان فالتقتهم العرب واشتد القتال بينهم وقتل من الترك ثمانية عشر وواحد من العرب وكان ذلك ليلة الجمعة ١٣ ربيع الثانى ، ثم فشل العرب وفروا ورجع السيد محمد بن حسين بن عباس إلى بلاد لاعة وبنى العوام

وفى ليلة الاثنين نصف الشهر خسف القمر من بعد نصف الليل إلى قرب الفجر خسوفاً لم يعهد مثله حتى اسود جميعه . وفى ليلة ١٦ الشهر طلعت عير وبغال وجمال تحمل للأتراك الأثقال من الحصيب إلى حجة مع عسكر ورجال ، فالتقاهم الشيخ ناصر مبخوت الأحمر وجماعة فاقتتلوا وأخذ العرب ثمانية جمال ورجعوا وقد أنكوا الترك . ويوم الأربعاء السابع عشر من الشهر كانت الوقعة الخامسة بمحروس الشاهل من بلاد الشرف . وكان تقدم الترك ورميهم بالمدافع إلى بيت دحباش هنالك فى ذلك اليوم ويوم الخميس ، ولما هدموا طبقة من البيت بالمدافع نزل العرب إلى الطبقة التى تحتها حتى هدمت جميع البيت وخرج العرب وبادروا الترك بالطعن فقتلوا منهم فوق مدفعهم سبعة ففرت الترك إلى بنى مديخة ورجعت العرب لإصلاح البيت . وفى هذا الشهر أغار أحمد فيضى من صنعا على الأتراك المحصورين بحصن عفار ، وتقدمت الأتراك فى ٢٢ الشهر على السيد محمد عباس الشهارى إلى مسور والسيد محمد بن حسين بن عباس إلى بلاد لاعة وكانت ملاحم قتل فيها من الترك فى سوق الصميل والكلالى وغيرهما نحو خمس وخمسين قتيلا وثلاثين جريحاً وفر العرب من المحلين المذكورين إلى غيرهما ، ودامت الحروب فيما بينهم وبين الأتراك فى الرعيل وغيره إلى سلخ هذا الشهر . وفى نهار يوم الجمعة ٢١ ربيع الثانى وقع مطر عظيم على بلاد همدان شمالى صنعا ونزل البرد كالجبال على بعض جبالها وبقى إلى آخر نهار السبت ثم ذاب

كتاب الرفاعى مندوب السلطان عبد الحميد إلى الإمام المنصور

فى ربيع الأول من هذا العام وصل إلى صنعا السيد محمد بن على الحريرى الرفاعى الحموى السورى مفتى حماه ، وكتب إلى الأمام المنصور بالله عن أمر السلطان عبد الحميد هذا الكتاب ، ووصل إلى الإمام فى رابع ربيع الثانى ونصه :

أما بعد : فالتحية الزكية ، والتسليمات العطرية ، تهدى لحضرة السيد الشريف ، والعالم العلم الغطريف ، بقية السلف ، وبركة الخلف ، المتحلى بالفضل والكمال ، كريم السجايا والخصال ، سليل السادة الأماجد المكرمين ، السيد الفاضل محمد بن يحيي حميد الدين . كان الله لنا وله وللمسلمين . أخبركم أخبركم الله بالخير ، أن جدكم عليه الصلاة والسلام قال : الحكمة ضالة المؤمن أين وجدها التقطها . وأنتم أهل الحكمة إن شاء الله ، فكيف فاتكم شرفها وقد علمتم أن الزمان ما سمح لأسلافكم العظام ، من الدنيا بمرام . كيف والأحاديث كثيرة بأن الدنيا لا تبقى لمحمد وآله . وقد قال عليه الصلاة والسلام : اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً وقوت يومهم . إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة . وأن مذاهب الأمة على اختلافها قائلة بوجوب جمع الكلمة وعدم التفرقة . وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : عليكم بالسواد الأعظم . الحديث . وصرح بهذا النص النبوى « إنه من شذ شذ فى النار » . وهل السواد الأعظم إلا جماعة المسلمين ، وطوائف الموحدين ، من العرب والعجم ، المجتمعين تحت لواء الخليفة الاعظم ، ظل الله فى العالم ، الصالح المبارك التقى ، والملك المؤيد الرضى ، سلطان المسلمين ، وابن سلطان المسلمين ، مولانا السلطان الغازى عبد الحميد خان . خلد الله ملكه إلى انتهاء الدوران . وأنك تعلم أيها السيد أن الإمامة التى تطلبها الآن تنازل عنها حضرة سيدنا الإمام الحسن رضوان الله وسلامه عليه ، وأنه تعوض عنها غرف الجنان ، وما طلبها أحد من أهل البيت الكرام ، إلا وأصبح دونها قتيلا ، وما بلغ منها مرام . وقد توطأت أحكام الخلافة المرضية ، فى العائلة الطاهرة العباسية زمناً من الأزمان . فصدمها القدر بانطماس شأنها ، وانقضاء زمانها . وآل أمر الخلافة الشرعية بإجماع المسلمين ، واتفاق المؤمنين ، إلى الملك الغازى المجاهد ، مشيد بنيان الشرع والفرقان ، هادم أركان الكفر بكل مكان ، مولانا المرحوم السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان ، وتسلل هذا العقد الفريد الذى لا يجحد ، إلى الخلفاء العثمانيين يداً بعد يد ، من خليفة إلى خايفة مؤيد . إلى أن انتهى بالعز والإقبال ، والمجد والإجلال ، بالعقد الصحيح ، والإجماع الصريح ، إلى سيدنا ومولانا خليفة الإسلام ، مؤيد شريعة المصطفى عليه الصلاة والسلام . أعنى به إمامنا الغازى المنصور

عبد الحميد خان ابن السلطان الغازى عبد المجيد خان ، الذى سبق ذكر اسمه الجليل ، لا زال للاسلام ظلا ظليل . آمين

وها هو بحمد الله حافظ بالجنود المنصورة بلاد المسلمين ، حارس بالأعمال المبرورة بيت الله الحرام ومسجد سيد المرسلين . معز للسادة الأشراف ، حافل محلته بالعلماء العاملين ، العالمين بأحكام الخلاف . مواظب على الفروض والسنن ، متمسك بما جاء به جد الحسن انتشرت خيراته وعمت مبراته ، وان اللسان حاصر والله عن أداء حقوق الثناء عليه ، قاصر عن إيضاح ما أحسن الله به من الأخلاق المحمدية إليه . فطاعته مفروضة وخدمته مشروعة ، ومحبته لله ولرسوله واجبة ، والخروج عليه بغى وعدوان . وقد بلغه عنك أنك تكفر المسلمين ، وتحرض القوم على قتالهم . ورأى من كتبك جملة رسائل أرسلت بها بخطك وختمك إلى أكثر القبائل . وبها تقيم على كفر الترك دلائل ، حتى أثرت نار الحرب بين المسلمين ، وشققت العصا فى زمان يجب فيه الكف عن آثام تشفى بها صدور الكافرين . فأوجب ذلك غضب السلطان المعظم عليك ، وجهز العساكر لجهاد القوم المجتمعة لديك ، وأقسم أنه لا بد إن لم تقف عند حدك ، قتلك ومن تبعك بسيف جدك . على أنك جئت بأمر يهدم من الدين الأركان ، وهيجت بسببك أهل الفساد والطغيان . ولما كان أمد الله فى حياته ونصره ، حريصاً على حقن دماء المسلمين ، تأخذه الرحمة والشفقة على الموحدين . أحب نصحك ، قبل أن يقع بك الردى . فانتخبنى من حماة الشام ، وأرسلنى لنصحك مأموراً مخصوصاً موجزاً بالكلام ، على أنها تجمعني وإياك الأعراق الهاشمية ، والحمية العربية . وقد أتيت اليمن من أوطانى امتثالا لأمره الكريم ، الواجب الامتثال ، متكلا على الكبير المتعال . وبادرت بهذا الكتاب لحضرتكم مع المذاكرة مع جناب أخيكم الفاضل أحمد بن يحيي الردمى ، ولم يكن ذلك إلا إنذاراً وتعزيماً ، لا إرشاداً وتعليما . فان فضلكم معلوم . لكن الأقدار إذا تقدرت ، قدمت وأخرت . فان كنت أيها السيد تسمع وتجيب ، فلك من عواطف السلطان أوفر نصيب . حرمتك محفوظة ، ومنزلتك مصونة ، وشأنك مزيد ، ومقامك جليل . والله على ما أقول لك وكيل . وإن أبيت فلا تلوم من غير نفسك وإنى راغب إلى

الاجتماع بك ، لبعض أمور لا يسوغ تصديرها قد بلغت بعضها شفاها لحامل هذا التحرير .
فان أحببت أتينا وعلى الله المسير يسير . وان كنت لا تشتهى ذلك فا كتب جواباً بالسمع والطاعة ، لحضرة سلطان المسلمين ، متضمناً الكلام الشفاهى الذى أودع عند حامل هذا وأنا أقوم إن شاء الله بخدمتكم فيه لدى الحضرة السلطانية طبق المرغوب ، وأشعر بما يسر به أبو البتول التقية . وقد عرفتم المقصود ، وكفى ما وقع من قتل وقتال ، وضياع أنفس وأموال .

ولعمرى ان العرب لا تقدر على قتال الدولة العلية بحال من الأحوال ، بل حفروا لأنفسهم آبار الدمار والنكال . وهذه جنود الدولة العلية قد وردت على اليمن كالرمال ، والباغى عليه من الله الوبال . فليتقوا الله فى أنفسهم إن كانوا مؤمنين . وليحقنوا دماء إخوانهم المسلمين ، ولينقادوا لطاعة الله ورسوله ، بانقيادهم لطاعة مولانا أمير المؤمنين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والعاقبة للمتقين ، والحمد لله رب العالمين

وكان رقمه بمحروس صنعا فى ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف . انتهى

جواب الإمام المنصور بالله على الرفاعى الحموى

اللهم أيد دينك القويم بالعلماء العاملين ، واكشف ببركتهم جهل الجاهلين ، فهم بحار العلوم الزاخرة ، ونجوم الهدى الزاهرة ، وزينة الدنيا والآخرة ، وأهل الفضائل المتكاثرة ، دع عنك من أثار الجهل عليه عجاجه ، وفارق طريق الحق ومنهاجه ، وجعل الراحة براقه ومعراجه . منهم ذو المجد الشامخ المنيف ، والحسب الباذخ الشريف ، والأدب المثمر روضه الوريف . السيد محمد الحريرى الحسنى الحموى ، ألبسه الله جلباب التقوى ، وقاده إلى التمسك بالحبل الأقوى ، وأعاد على محياه السلام الأسنى ، والإكرام الأهنى

وصلى الله وسلم على محمد خاتم أنبياه ، وعلى آله سفينة النجاه ، وتراجمة الكتاب وقرناه ، وعلى صحابته الذين اتبعوه بعد مماته وفى محياه

أما بعد : فانا نحمد الله إليكم الذى لا نرجو ونخشى سواه ، ولا نعبد إلا إياه

وانه وافانا أيها السيد منك كتاب كريم ، ومسطور رائق فخيم . أفاد معرفتك بحقوق

العترة النبوية ، والسلالة العلوية ، بما ورد فيهم من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة المروية ، وان دواعى المحبة اقتضت المراسلة ، وبواعث المودة حدتك إلى المكاتبة والمواصلة ، وان من لوازم المحبة والإيمان ، بذل النصيحة للاخوان ، ولا سيما ولاة الأمور ، الذين أناط الله بهم صلاح الجمهور . وأفاد أسعده الله أنه مستنكر لما جرى بيننا وبين الولاة المرسلين ، من حضرة الدولة العثمانية ، والسدة الخاقانية ، من الحرب والاختلاف ، وعدم التوافق والائتلاف ، وأنه يرى الخير فى صلاح ذات البين ، ورفع الفتنة المؤدية إلى الهلاك والحين . وأنه قد ورد الحث عليه فى السنة والكتاب . وأنه مناط برضا رب الأرباب . وأن السلطان الأعظم ممن أقام الله به الدين ، وانتظمت به أحوال المسلمين ، وتشرف بخدمة الحرمين الشريفين وقام بجهاد الكفار ، ومنابذة الأشرار . وأن رغبته فى صلاح الدنيا والدين ، وقمع الفجار المعتدين . وأن القطر اليمانى المحروس بالله محل الإيمان ، كما ورد عن سيد ولد عدنان . وأن سعيه فى ذلك مصلحة دينية ، ومحبة إيمانية

فنقول : نعم الأمر كما ذكرتم مما وقع بيننا وبين من تعلق بالسلطنة القاهرة أعز الله بها الإسلام ، وقمع بها ذوى الإلحاد الطغام . ولم يكن لنا فى الرئاسة الدنيوية طلب ، ولا فى الراحة البدنية أرب ، ولا نعول على جمع المال ووفرة المكتسب ، ولا مزيد على ما نحن فيه من الحسب والنسب . ولكنا رأينا المأمورين لم يؤدوا حقوق الله ، ولا راعوا حرمة من حرم الله ، ولا غضبوا يوما على معاصى الله ، ولم يعملوا بشىء من كتاب الله ، ولا سنة رسول الله . وشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله . وارتكبوا المعاصى ، وزموا إليها الناس بأطراف النواصى . وجاهروا الله بشرب الخمور ، ونكاح الذكور ، وارتكاب الفجور . وظلموا كل ضعيف ، وأهانوا كل شريف ، حتى فسدت الذرية ، وارتفعت كلمة اليهودية ، والنصرانية ، وصارت الأكراد والحبوش تحكم فى البرية . ولا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة . ولا تأخذهم فى المسلمين رأفة ولا رحمة . فلما لم نجد عن أمر الله بدأ ، استعنا به وتوكلنا عليه وبذلنا فى الجهاد جهداً . امتثالا لقول الله عز وجل ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

وأولئك هم المفلحون ﴾ . وقوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ . وخوفاً مما خوفنا الله به من نحو قوله ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ . ونحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » ، حتى إذا بلغ الكتاب أجله كان الله هو المنتصر لنفسه . ولم نزل نتوخى أن السلطنة القاهرة ، أعز الله بها أركان الإسلام ، إذا رفعت اليها تلك القبائح التى لا يختلف فى وقوعها اثنان ، أن تأخذها حميَّة الدين والإيمان ، فلا يلامسها فرط من الاضاعة ، وتستدرك ما فات من حق عترة رسول الله الذين لا تستحق بدون اتباعهم الشفاعة ، فلم يزدادوا مع طول المدى إلا انسلاخاً من الدين ، وتوسعاً فى تأمير الفجرة المعتدين

فان قلت أيها السيد إن تلك القبائح مباحة فى الإسلام ، وان فاعلها مستحلا من أتباع شريعة سيد الأنام . فهلم الدليل . ولا يقول بذلك إلا ضليل . وان أنكرت أيها السيد أن ذرية الرسول ، هم الحجة فى الفروع والأصول . صاح بك قوله تعالى ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴾ . وقوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبداً كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، ان اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » . وقوله « ان عند كل بدعة يكون من بعدى ولياً من ذريتى » الخ . وقوله « أهل بيتى أمان لأهل الأرض » الخ . وقوله « أهل بيتى كسفينة نوح » الخ وغير ذلك مما لا يحتمله المقام . فانظر ببيان الحجة ، أوضح المحجة . لا ما خوفتنا به من القتل والنكال ، وانا أهل بيت لا تزعزعنا كواذب الآمال ، ولا نعد بذل نفوسنا فى سبيل الله إلا من أشرف الخصال ، ولا نفزع إلى غير ذى الجلال ، ولا ندعو سواه فى البكر والآصال

على أن قومى تحسب الموت مغنما وان فرار الزحف عاراً ومغرما

﴿ أمَّنْ هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا فى غرور ، ان ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ، إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ . فنحن من وعد ربنا على يقين ، والعاقبة للمتقين . وانك لا تجد بمحطتنا المنصورة ، إلا قائماً بعبادة ربه إذا أسدل الليل جناحه ، أو تالياً لكتاب الله ، أو ذاكراً لربه إذا أطلع الفجر صباحه . ومساجدنا معمورة بالعلم والعمل . وقلوبنا خالية عن الجبن والفشل . هذا : ولا نفتخر كغيرنا بآلات الحرب الفاخرة ، ولا بالجيوش المتكاثرة ، التى هى تحت أمرنا عاثرة ، بل نبرأ من الحول والقوة ، ونتمسك بأذيال سيرة الأئمة والنبوة :

مغارس طابت فى ربى الفضل فالتقت على أنبياء الله والخلفاء

إذا حمل الناس اللواء علامة كفاهم مثار النقع كل لواء

فقد أوضحنا لك أيها السيد طريقنا ، وأسلفنا اليك حقيقة أفعال أعادينا . فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ .

ولو يعلم السلطان الأعظم بحقيقة الحال ، لسارع الى إعانتنا بالحال والمال ، ولرفع المأمورين عن المحطة اليمانية ، ولأمرهم بمحاربة الفرقة الكفرية ، ومنعهم عن محاربة العترة الزكية ، التى هى بضعة من الذات الشريفة النبوية ، ولأوفى جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجر تبليغ الأنبا ، المشار اليه بقوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ ولتباعد عن مشابهة من قال فيهم خاتم النبيين « من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال » وعن الدعوة النبوية فى قوله لأهل بيته « أنا حرب لمن حاربتم ، سلم لمن سالمتم » وقد أمر الله بالكون مع الصادقين بقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ وبينهم بقوله ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون ، قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ، يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به ،

يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ، ومن لم يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ، وليس له من دونه أولياء ، ويا قوم ما لى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار ﴾

فاذا وجدت أيها السيد لنا خلاصاً من أوامر الله ، افدتنا من كتاب الله وسنة رسول الله ، ودع عنك التخويف بالمخلوقين ، فالحال كما قيل :

جاء شقيق عارضاً رمحه   ان بنى عمك فيهم رماح

وأما اجتماع الكلمة فمن أين لنا ذلك ، والا فهو عندنا من أجل المسالك ، حقناً للدماء ، ورفعاً للدهماء . ونسأل الله أن يرفع عن الأمة المحمدية السوء والضيق والمحن ، ويجمعها على اتباع الكتاب وقرنائه أهل بيت النبى المؤتمن ، وأن يعيذنا من الشيطان الرجيم ومضلات الفتن ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه الراشدين .
وحرر فى سادس ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف

وقد نشر هذا الجواب الإمامى على السيد الرفاعى الحموى صديقنا الأستاذ السيد محمد رشيد رضا فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٦ ست وعشرين وثلثمائة وألف . وقال بعد أن ساقه : تسمع الدولة هذه الأخبار وتقرأ مثل هذا الجواب . ثم هى توالى إرسال الجيوش إلى اليمن ، إلى آخر ما سقناه من كلامه فى حوادث ذلك العام

مكتوب القاضى أحمد الردمى الصنعانى
إلى حضرة الإمام المنصور

وكتب إلى الإمام المنصور بالله القاضى أحمد بن يحيى بن على الردمى الصنعانى مع مكتوب السيد محمد الرفاعى الحريرى الحموى فى ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ تسع هذا المكتوب :

حفظ الله ذات سيدى وسندى ، وواسطة عقد الآل الفريد ، من عز عن مباراته النظير والنديد ، من هو فى عين اليمن إنسان ، المشار اليه بالبنان ، قرة عين أهل اليقين ، محمد بن يحيى حميد الدين . وفقه الله للسداد ، وأرشده لما فيه صلاح العباد ، وخصه من تحيته بأشرف

السلام، وأسنى التحيات وأنواع الإكرام. والصلاة والسلام على محمد وآله الكرام. والله يحفظ مولانا سلطان الإسلام والمسلمين. ويقيم به الدين. وينير به شريعة سيد المسلمين

وبعد: فانه لا يخفى شريف ذهنكم. إن هذا الأمر الذى تحملتموه، والعبء الجسيم الذى ارتكبتموه، قد سبق فى علم الله وقوعه، ولله فى ذلك حكمة لتوقف أفعاله عليها، وأى حكمة مثل استيقاظ مولانا سلطان المسلمين. فانه بهذه الفضيلة العظمى، والداهية الدهما، تحقق لديه وصح له صدق الأخبار المرفوعة إلى مسامعه الشريفة، من أن المأمورين فى اليمن غير مستقيمين ولا لرعيته راعين بل ظالمين. وان الشريف القائم فى اليمن، لم يكن قيامه خروجاً عن الطاعة، ولا تفريقاً للجماعة. بل ليس الحامل إلا ظلم المأمورين، وجور الجائرين، مع حسن ظنه بالسلالة النبوية، والدوحة العلوية الذى أصلها ثابت وفرعها فى السماء، الموجب لحبهم المتمكن فى قلبه وعلمه بأنهم أمان لأهل الأرض. فيا لها من خصلة شريفة، ومنحة عظيمة لطيفة. لكن مع هذا صارت للمعارضة والمغالطة، بأن هذا الشريف القائم فى اليمن، لو تحصل من مولانا السلطان عدالة عمر بن عبد العزيز ما له عليه طاعة، بل شق العصا وخلع الطاعة، له لله طاعة

فاستثار غيظ مولانا السلطان، ولم يقر به قرار، لولا دفع الله ببعض أولى الفضل من جلسائه، وهو السيد الناسك إمام الطريقة أبو الهدى محمد الرفاعى حماه الله ذكره بحق القرابة وما يجب لهم من حبهم عليه وبحق أهل اليمن من أن الإيمان يمان، إلى غير ذلك. ولا نظن بالشريف المومى اليه إلا خيراً، ولا اعتزت اليه قبائل اليمن إلا فراراً بسبب الظلم والجور. فزال عن مولانا السلطان ما كان به

وبناء على ذلك انتخب السيد المذكور بأمر مولانا السلطان بعض أقاربه السيد محمد الحريرى الرفاعى لعلمه بديانته وفضله ورجحان عقله، رجلا لف عرقه وعرقك سيد الناس محمد وعلى. لأجل أخذ الحقيقة، واستدراك الأمر والتلافى له قبل التلاف. ومراده الرجوع إلى الطاعة، قبل الاستئصال، واستدراككم الأمر قبل الزوال. فاذا حصل منكم الإسعاد، وجوبتم

عليه بالإنابة والانقياد ، جد فى الإسراع وضرب فى التلغراف مضمون جوابكم إلى الأبواب العالية ، وصرتم فى أمان وعافية ، ونلتم المراد أنتم وأهل اليمن من الحاضر والباد . وإن صممتم على ما أنتم عليه ، فذلك وبال لا مزيد عليه ، فقد شاهدنا من العساكر والسلاح ما لا قدرة لأحد به ولا له فلاح . وليست التى قد وصلت من العساكر إلا عجالة ، ومقدمة لا يسع المقلد جهلها ، فأرجو من الله تعالى أن يكون منكم الإسعاد إلى ما فيه الوفاق ، وصلاح حالكم وحال العباد ، وفى ذلك صلاح الدنيا والأخرى . وقد علمتم قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لولده الحسن رضى الله عنه ان هذا ابنى سيد » الحديث . فكن فى هذا الزمن مقتدياً بالحسن . كما قال الإمام الكبير محمد بن إبراهيم الوزير :

فان كنت مقتدياً بالحسين فلى قدوة بأخيه الحسن

وظن التأثير شرط عند من يقول بوجوب الخروج ، بل هو مذهب واحد كما لا يخفى ، وكيف يحصل لأحد ظن ، وقد أودع الله سراً عظيما فى الدولة العثمانية ، المثاغرة للكفرة وملوك النصارى ، أم كيف يخالج إنساناً شك ، وقد ثبت عن الصادق الأمين « اتركوا الترك ما تركوكم »

ولعمرى أن هذا الحديث ترياق نافع ، وطريق واسع ، ومخصص لتلك العمومات رافع ، وعذر عند الله شافع . فالله الله سيدى محمد لا تصدق من لا خير فيه ، فأنت عارف به وبأبيه ، هذا وصدر مكتوب سيدى الفاضل ، وإذا مرادكم فى مواجهته أفدتم فى جوابكم ، وسيصل إلى حضرتكم . وما مقصوده فى هذا السعى إلا الله ، الله يجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم ، وأرجو من الله تعالى أن لا يعود الرسول إلا بافادة تسر مرسله كما هو مؤمل فيكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرر فى ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف

جواب الأمام المنصور بالله على الردمى

الحمد لمستحق الحمد ووليه ، وصلاة وسلاماً على حبيبه وصفيه ، المبعوث بالشريعة الحنيفية ، وعلى آله القائمين اثره فى إحياء السنة النبوية ، الباذلين نفوسهم فى الذب عن الأمة المحمدية

صدورها بعد وصول المشرف الكريم والمسطور الفخيم من جناب القاضى العلامة والقدوة الأجل الفهامة صفى الدين وزينة المسلمين أحمد بن يحيي الردمى وفقه الله لصالح العمل وحرسه عن الخطا والزلل ، وأتحفه بأسنى التحيات ونوامى البركات . مؤذناً باستعمال القريحة ، ومتضمناً لإبداء النصيحة ، ومصرحاً بعدم تيقظ سلطان الإسلام بما أصيب به الخاص والعام ، من ظلم عماله لجميع الرعية ، وعدم سيرتهم الطريق المرضية ، ولا يخفى على من له عقل سليم ، وفهم غير سقيم ، أن ما أشرتم اليه وأمثاله مما يؤدى إلى هدم الدين ونكاله ، كارتكاب المعاصى فى السر والعلن ، وانتهاك محارم الله قطعاً بغير ظن ، مع إضاعة الحدود وإبطالها ، وترك الشريعة الغراء وإهمالها . فكم شاهدت وشاهدنا من دم طل ، وحق ضاع وضل . مع ما علمه كل أحد من الصد عن البيت المعظم ، فتحتم علينا القيام ، غيرة لدين الله ، وامتثالا لأوامر الله ، وطمعاً فى إزالة وتقليل ما حرم الله ، لما لم نجد من تعشق همته إلى هذا الشان ، أو قادته عزيمته إلى دفع ما يغضب الملك الديان ، مع طول المدة المشعرة بغفلة لا يصدر مثلها إلا عن غافل أو متغافل . والواجب عليكم إذا تصديتم لنصيحة المسلمين أن توجهوها إلى من ناوأ أهل بيت سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، وتذكيره بما أوجبه الله عليه من اتباعهم والاخلاص فى مودتهم كما صرحت به آية المودة وأحاديث من لا نبى بعده . فنحن نرجو من الله إصلاح العباد ، وإبانة من خالف الحق وحاد . وما ذكرتم من الإرعاد والإبراق ، فلا يصدنا ذلك عما فيه إرضاء الملك الخلاق ، وان لنا لقدوة فى من فاز من آبائنا بالسعادة ، وختم الله له بما يرضى من الشهادة ، وأناله الله الحسنى وزيادة . وما ذكرت من ظن التأثير المنادى فى كلامك بأعلى صوت بانهما كهم فى عصيان السميع البصير ، فقد رأينا

محمد الله النصر وزيادة ، والمعونة التى قابلتنا منه بجدير الإفادة ، ما تقر به العيون ، ويطمئن به المؤمنون ، وما اعتصامنا إلا بقدرة من يقول للشىء كن فيكون ، وكفانا قول ربنا ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء . ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾

وما دعونا إلا إلى ما دعا اليه جدنا ، ولا سرنا إلا سيرة الحق التى سارها أسلافنا وآباؤنا . وما أشرتم اليه من حديث « اتركوا الترك ما تركوكم » فذلك حجة على المستدل به لا له ، ومتى تركونا وقد قصدونا . والسلام

كتاب الحسينى اليمنى ياور السلطان إلى الإمام

فى هذا العام وصل إلى صنعا من حضرة السلطان عبد الحميد القائمقام على مثنى الحسينى الرجامى الحشيشى اليمنى الياور للسلطان وأصله من اليمن ، ثم دخل إلى استانبول قبل سنوات ، وخدم الأتراك حتى كان من الياورات . وبعد رجوع جواب الإمام المنصور بالله على السيد محمد الرفاعى ، كتب الحسينى من صنعا إلى الإمام فى ١٥ ربيع الأول من العام فقال :

الجناب العالى المنيف ، مولانا الإمام الشريف ، العلامة ، عين أعيان أهل البيت المطهرين . الإمام المنصور بالله رب العالمين ، حفظه الله وتولاه ، وأمتعنى بحياته ، وشريف سلام الله يخصكم . ورحمة الله وبركاته ، وصلاته وسلامه على محمد وآله

صدورها بعد وصولنا من حضرة مولانا السلطان دام عزه بأمر من لديه لمعرفة ما حصل فى أرض اليمن من القتل والقتال ، وما سبب ذلك وموجبه ، وكشف حقيقة الأمير والمأمور ، وأمور معنا ما يسعها إلا المشافهة ، والمقصد صلاح الإسلام والمسلمين وإخماد الفتن . فقد جعلنا هذه الاشارة إليكم صحبة العازمين إلى حضرتكم الشريفه من طرفنا لاستمداد الجواب والإذن منكم فى الوصول إليكم بصح صحيح يكون به الأمان فى الطريق ، وعند الوصول الحديث شفاه ، والعازم من لدينا الوالد الشيخ أحمد بن عبد الله الحسينى ، وكمال التحقيق من

لدنه . والسلام عليكم

حرر ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٠٩

جواب الإمام المنصور على الحسيني

ننهى كتابنا إلى من جعل مودة آل رسول الله لدينه شعارا ومحبة المنصب العلوى لما يرومه من خير الدين دثاراً ، فطاب لذلك نفساً وأقوالا وأفعالا وخبراً واخباراً ، الياور الأكبر ، والمقام العالى الأشهر ، الآخذ من رياسة الكمال بالحظ الأوفر ، على بن مثنى الحسينى أسبغ الله عليه النعم ، ورفع له الى طلب رضاه عالى الهمم ، وأرشده من التقوى الى شامخ القمم ، وجعله ممن تمسك بسفينة النجاة واعتصم ، وأهدى اليه سلاماً تنير به الأرجا ، ويتضوع بالمسك الذكى أرجا ، ورحمة الله الموصلة الى غاية الأمل والرجا

وبعد : فانا نحمد الله اليك الذى لا اله الا هو ، ونعلمك أن أحق الناس بالسعادة وأقربهم لنيل ما فيه الحسنى وزيادة ، من منحه الله من العقل ما يبلغ به غاية مراضيه ، ويتجنب به موبقات معاصيه ، وأنه وصل منك كتاب كريم ، وخطاب فخيم ، استطلعت به حقيقة أمرنا ، واستكشفت سرنا ، وبحثت عن أسباب القتال والمحاربة ، وعدم الاتفاق والمقاربة ، بيننا وبين المأمورين فى اليمن ، من حضرة السلطان المؤتمن سلطان الاسلام ، حامى شريعة سيد الأنام ، المدمر للكفرة والملحدين ، والمشتت بعز الاسلام لشمل المعتدين

فاعلم أسعدك الله : أن أهل كل ملة من أهل الكتب المنزلة يحافظون على العمل بكتابهم ، وأوامر رسولهم ، فاليهود يحافظون على التوراة ، وكلام نبيهم موسى عليه السلام ، والنصارى يحافظون على الانجيل ، وكلام نبيهم عيسى عليه السلام . ونحن أمة محمد خاتم النبيين الذين وصفنا الله بقوله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ وبقوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ وغير ذلك من الأوصاف الحسنة . وكتابنا القرآن الذى جعله الله مهيمناً على كل كتاب ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾

فاللائق بحالنا أن نرعى كتاب ربنا حق رعايته ، ونعمل ببيناته ونصوص محكماته ، وأن نعمل بسنة نبينا كما أمرنا بقوله ﴿ ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾

وانك تعلم أيها الرئيس أن اليمن محل الإيمان كما جاء عن سيد ولد عدنان بقوله « الإيمان يمان » . وأن مذهب أهل اليمن فى المسائل الأصولية أعدل المذاهب فى التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد . لا يعتمدون فيه إلا على ضروريات المعقول ، أو قطعيات المنقول . وكذلك فى المسائل الفرعية . لم يغترف أهل المذاهب الأربعة ، إلا من بحار علوم العترة الزكية ، حتى نشأ الخلاف من مخرجى مذهبهم ، وندَّ بهم البعير لسوء مراكبهم . ففرقوا بين الأمة . وصار المسلمون فى ظلمة .﴿ وما اختلفوا إلا من بعد أن جاءهم العلم بغياً بينهم . فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾

وانك تعلم أن ولاية اليمن كانت بأيدى أسلافنا من العترة الزكية ، التى هى بضعة من الذات النبوية . وكانوا يعملون بكتاب الله وسنة رسول الله ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر المخوف ، ويقيمون الحدود والقصاص ، ويأخذون خراج الأرض بالعدل لا بالاختصاص ، لأن أهل اليمن أسلموا فى عهد رسول الله طوعاً فلم يكن عليهم غير الزكاة والفطرة

ولما وصلت عساكر السلطنة القاهرة إلى اليمن مع حسن الظن بسلطان الاسلام ، لم يخطر على بال أحد من الأنام أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله ، ولا يرتكبون ما حرم الله ، ولا يتجاوزون الحد فى ظلم عباد الله ، ولا يصدون الحج عن بيت الله

ولما أناخت ركابهم فى اليمن ، جاهروا الله بأنواع المعاصى ، وزموا اليها الناس بأطراف النواصى . واشتهر الزنا واللواط ، وصار كالحلال . وظهرت الخمور كالماء الزلال . حتى فسدت الذرية ، وجار الظلم فى الرعية ، وارتفعت كلمة اليهودية والنصرانية . وخربت قبور المسلمين المحرمات ، وعمر بأحجارها جدارات وخانات . وضربت قوانين لأخذ الأموال ، أجحفت بالحرام والحلال ، حتى أن بعض الزراع يرضى بتسليم جميع زرعه ، فلا يقبل منه ،

وحتى أن التاجر يشترى مالا من الـكازرون ونحوه فيؤخذ منه فوق ثمنه ، فيضطر إلى أن يجعل المأخوذ منه فوق الثمن والخاسير ويبيعه من الضعفاء بأضعاف ثمنه ، وتصير تجارته المائة الريال بمائتين ونيف وخمسين ريالا . وأما أسباب الأخذ فى المحاكم فلا حصر لطرقها

فقد أوضحنا لك أيها الرئيس أسباب القتال الباعثة ، وبعض الأفعال العابثة . وانك تعلم أن السلطان الأعظم أقام الله دولته قد قرر الـكفار على ممالك من بلاد الاسلام ، ولم يقرر أولاد رسول الله على مملـكتهم فى الخطة اليمانية ، ويوفى جدهم رسول الله بأجر تبليغ الرسالة المشار اليها بقوله تعالى ﴿ قل لا أسألـكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ . وانا نعيذه بالله أن يدخل فى عموم الدعوة النبوية . فى قوله صلى الله عليه وآله لأهل بيته « أنا حرب لمن حاربتم ، سلم لمن سالمتم » وفى قوله « من قاتلنا آخر الزمان ، فـكأنما قاتل مع الدجال » نعوذ بالله منه

وأما حقن الدما ، وتسكين الدهما ، فلا نريد إلا ذلك ، وهو عندنا من أجل المسالك ، مهما وجدنا للعمل بكتاب الله وسنة رسول الله سبيلا . ووجدنا أناساً يعملون بقول الله تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله

وقد كتب الينا السيد محمد الرفاعى مكتوباً فى ذلك الشأن وأجبنا عليه بما صورته لف هذا . نرجو ابلاغ الجميع الى حضرة السلطنة القاهرة أعز الله بها الاسلام ، وسلك بنا سبيل النجاة ، ووفقنا جميعاً الى ما يحبه ويرضاه

حرر فى ٢٥ ربيع الثانى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف

وصورة الحاوى من الإمام المنصور إلى الحسينى المذكور هو :

إذا كان المراد الصلح والصلاح حقيقة ، ولم يكن المخادعة والماكرة فيه جليلة ولا دقيقة ، فعنوان الصدق من الطرفين رفع المخالصة الذين منا ومنهم ، وتأمين الناس من جهتنا وجهتهم ، وما قد استولينا عليه رفعوا منه العساكر بلا معرة ولا مضرة ، وإجراء ما يوافق الـكتاب

والسنة ، وعدم قبول أهل الخيانة والظنة . فان كان لهذه الأطراف قبول ، ولكلامك عندهم تأثير بالقبول موصول . فنحن بعد حصول ما ذكرنا نخرج المحصورين منهم سالمين ، ونوقف المقادمة فى ثغورهم قائمين . ومتى وجدت قبول كلامك عندهم ، كتبت الينا والله المتفضل علينا . والسلام

وفى ٢٣ ربيع الثانى انتهبت جماعة من أهل بلاد الحيمة ومن أهل بلاد آنس من حجرة ابن مهدى شرقى مناخة زيادة على مائتى جمل تحمل الأرزاق والأسلحة ونحوها للأتراك نحو صنعا وأثقال المكتوبجى من أمراء الأتراك . وكان من أمراء الغزاة لهذه الحمولة السيد أحمد ابن محمد الشامى المقدمى بالحيمة . والقاضى سعد بن محمد الشرقى العامل على بلاد آنس للإمام المنصور

وفى ربيع الثانى من العام سافر من صنعا نحو الحديدة السيد محمد الرفاعى الحريرى ، والسيد أحمد بن على المعافى صاحب تهامة ، ومعهما جواب الإمام المنصور السابق ذكره ومضبطة كان حررها بعض أهل صنعا إلى الأبواب السلطانية ، وفيها شكوى أهل صنعا بما نالهم من الظلم وانتهاك المحارم وإهدار أحكام شريعة الرب الدائم . ومضبطة أخرى من بعض مشايخ القبائل فيها بعض ما نالهم من المأمورين من المظالم . وكانوا أخذوا على السيد محمد الرفاعى المواثيق فى إيصالها إلى حضرة السلطان بعد أن أفادهم الرفاعى بأنه مأمور من السلطان بالبحث عن أحوال اليمن وكشف الأسباب الموجبة فيه الفتن والمحن . وليتها أثمرت تلك المحررات اقتصار من كان باليمن من المأمورين على ما كانوا يأخذونه من المطالب والمعونات وعدم مضاعفتها فيما بعد ذلك العام

انتقال الإمام المنصور من الأهنوم إلى القفلة

فى يوم الجمعة ثالث جمادى الأولى انتقل الإمام المنصور بالله من جبل الأهنوم إلى قفلة عذر واستقر فيها ، وكان قد أرسل أهله إلى هجرة عيان ببلاد سفيان

وفى يوم الخميس ٢ جمادى الأولى خرجت الأتراك من صنعا نحو بلاد الحيمة ، وكان المقدمى فيها السيد العلامة محمد بن أحمد الشامى من أول الجهاد . وبعد دخول أحمد فيضى بغاراته إلى صنعا وغيرها نفذ سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين فى جماعة من أرحب ، والسيد على بن صلاح الدين فى قبائل بلاد نهم وبنى حشيش إلى الحيمة حتى تكامل من فيها من المجاهدين زهاء خمسمائة مقاتل . وأرسل المشير فيضى إلى الحيمة أولاد القاضى أحمد بن يحيى الردمى والأسد وعياش من مشايخ بلاد البستان للاصلاح واستدراج أهل الحيمة فلم يتم . ثم أرسل الشريف محمد بن على الشويع فلم يتم له المرام . فسارت الاتراك نحو الحيمة وكانت الحرب بينهم وبين العرب فى قرية بيت معدن ثم فى بيت محمد محسن الحلبة وغيرها ، ودامت المعارك حتى تم استيلاء الاتراك على عر الحيمة وغيره

وفى يوم الجمعة ثالث الشهر المذكور ويوم السبت تقدم أحمد فيضى ببعض من معه من الاتراك على من فى الشراقى وهداد والرعيل ، وتقدم على باشا من قارة أحمد ببعض من معه من الأتراك إلى شرقى الرعيل ورموا بستة من مدافعهم ، وتقدمت الأتراك الذين فى الحصيب إلى حصن دوّاس وفيه من المقادمة السيد محمد بن عبد الله مز يقر الشرفى ، والسيد محمد بن حسين بن عباس ، والشيخ ناصر مبخوت . وهاجمت الأتراك على الحصن ، واستمر الحرب إلى الليل ، ودامت بعد ذلك الى يوم الاثنين . واستشهد الامير السيد عبد الرحمن بن عباس وغيره . واستولت العجم على الرعيل ثم على غيره فى بلاد حجة ولاعة وكوكبان والطويلة

وفى هذه الأيام أعاد المكاتبة الى حضرة الامام على بن مثنى الحسينى من صنعاء بعد أن أجاب عليه الامام بالجواب المتقدم ، ومضمون كتابه فى هذا الشهر أنه ان أصغى الامام الى الصلح فبشرط أن يكون كاشراف مكة من تحت ولاية السلطان ، وأن يطلق من لديه من أسرى الاتراك ونحو هذا . فأجاب عليه الإمام بما معناه :

انا قد أصغينا الى الصلح وأجبنا عليك بحط أوزار الحرب حتى يتم الصلح . ثم رأينا العجم بعد ذلك شمرت الى البلدان ، وسعت الى كل مكان ، فتحققنا منكم الخداع وعرفنا

قصدكم . ونحو هذا . ولما وصل اليه هذا الجواب أعاد جواباً يذكر فيه أنه من الناصحين ، وإنه ما قدم من الأبواب السلطانية إلا لإصلاح البين . وأرعد وأبرق ، وكرر فيه ما لمح اليه مما سبق

وفى هذ الشهر وصلت قصيدة من القاضى العلامة صفى المعالى وترجمان أهل الفضل العالى أحمد بن أحمد العنسى الذمارى ، يذكر فيها ما كان من العجم بذمار من الظلم والضيم ، ويستنجد بالإمام المنصور ويذكر قبائل حاشد وبكيل بأيامهم الماضية . ومن قصيدته قوله :

أمير المؤمنين ألست أبلغت ... ما قد كان فينا من ضرار
فلو شاهدت ما فينا لظلت ... على عينيك سحب من بحار
أما صلت مسامع أهل همدا ... ن ما قد كان فينا من عوار
أما علموا بأن ذمار مأوى ... لمذهبهم بها علم بنار
أما لولا ذمار لم يسمى ... بزيدى ولم يك ذو نخارى
فان شيوخ مذهبنا اليها ... تسموا مثل عامرنا الذمارى
أيرضيكم بنى همدان فيها ... بما قد حل من بؤس وعار
بيوت الله فيها قد تخلت ... من الصلوات حتى فى النهار
وصارت أحررا للخيل فيها ... تبيت بلا رضا ولا جوار
وصارت أهلها فى كل واد ... فرارا خائفين بلا قرار
ولا ذنب لهم فيما أتوه ... سوى حب الإمام أبى الفخار
اليك الله مما حل فينا ... فشكوانا اليك من الصغار
فيا همدان همدان بن زيد ... أجيبوا صارخاً منا بثار
وانى أستجير الله خوفاً ... من التصديق فى شعر السوار
بقولهم لقد أسمعت حياً ... ولكن لا حياة لمن تمارى

وقد أجاب على لسان الإمام المنصور القاضى العلامة الحسين بن أحمد العرشى بقصيدة منها :

تحاكى فى محيَّاها الدرارى ... وتطرو من ملاحتها الطوارى
أهاجت كل ذى قلب لبيب ... ورامت كل ذى بغى وعار
ويحكى ما حكاه الوجد مما ... ألمّ بسوحها المحمى ذمار
وما ضر الأنام سوى أن بعضاً ... تناجوا بالقبيح وبالضرار
وجاروا فاستقام الجور حتى ... أراهم فعلهم حل الازار
ترفق أيها الحادى رويداً ... كسرت من القوارير القوار
ستنظر ما يكون إذا تهادت ... خيول بالرماح وبالشفار
عليها أسرة من آل قحطا ... ن والشوس الكرام بنى نزار
فصبراً أيها الأحباب صبراً ... سيبلغ بالتصبر كل سار
وإنا قد دعوناهم جميعاً ... لرفع مصيبة ولدفع ضار
ونولى المسلمين الفضل طراً ... ونفتقد الأبوة والذرارى
ونوقد للعداة النار حتى ... نراهم خاسئين على الشرار
ونحمى ما حمى طه ونعلى ... منارات اليقين على المنار
وننصر دينك اللهم انا ... عبيدك فاهدنا سبل المسار

وفى هذا الشهر عزل عن ولاية اليمن حسن أديب باشا ، وسافر من صنعاء يوم الخميس تاسع جمادى الأولى ، وكانت مدة ولايته على اليمن ستة أشهر منها أشهر حصره فى حجة . وفوضت ولاية اليمن إلى أحمد فيضى باشا . وفى هذا الشهر كاتب الامام السيد محمد بن يحيى ابن عثمان الوزير فأمره أن يقصد بلاد خولان العالية فيكون أميراً عليهم بشن الغارات على الأتراك ، ويجهز الكتائب منهم إلى بلاد آنس صحبة السيد قاسم بن محمد العزى . وكانت قبائل خولان قد طلبت أن يبعث الامام أميراً وهم مع ذلك شعوب وقبائل ومفتون وفاتن ، فتجهز السيد المذكور إلى خولان

حرب ظفير حجة

فى هذا جمادى الأولى تقدمت الأتراك تريد حصن الظفير ومن فيه من سادات الرجال والأبطال ، وأميرهم السيد العلامة لطف بن على سارى الحوثى الحسينى ، ومن تحته الشيخ ناصر مبخوت الأحمر وبعض الخاصة من أصحاب الامام وزهاء خمسمائة مقاتل من الأقوام ، فيهم زهاء عشرة تحمل البنادق الشاشخان والمارتين . وقبض الشيخ ناصر مبخوت وبعض أصحابه الجبل المعروف بالحَرِيْوَين لأنه إذا قبضه العدو أمكنه أن يرمى منه بمدافعه وبنادقه إلى حصن الظفير ، فتقدم أحمد فيضى عليه فى نحو ستة آلاف من الأتراك كلهم يحملون البنادق المارتين التى تقتل على مسافة ميل وربع ميل . وكان أول خروجها إلى اليمن فى هذا العام ، فوعَّر العرب طريق حصن الظفير ورتجوا بابه بالحجارة . وكان الإمام قد أمر بترتيب جبل نيسا وجعل فيه بعض عساكره وعليهم السيد العلامة يحيى بن حسن الكحلانى لئلا تملكه الترك . فتقدم فيضى بجنوده وحط فى جبل عمرو فى محطة أخرى . وكان ابتداء الحرب من يوم الأربعاء نصف جمادى الأولى واستمرت إلى آخر نهار الجمعة وأخذت العجم ما قابلها من المراتب وأفضوا إلى بعض سور الظفير فقتلوا هنالك قتلا ذريعاً وفرت العجم آخر نهار الجمعة راجعة وتركوا قتلاهم وما عليها فخرجت بعض الأقوام ليلا من الظفير فأخذوا أسلاب القتلى من البنادق وما وجدوه من ذهب فى أثوابهم وغنموا غنيمة شجعتهم على الثبات والقتال ، وبلغت القتلى من الترك نحو المائتين ومن العرب سبعة . وأعلنت القبائل البشرى بهذه الفتكة وأوقدت النيران على شواهق الجبال ، واتصلت البشرى إلى الإمام . وقال القاضى الحسين بن أحمد العرشى قصيدة منها :

هو الكل

كذا صدمات الحق فيمن يحاربه — وذى ضربات الليث فيمن يضاربه

ولا مانع لليث فى الوحش صولة — إذا نشبت أنيابه ومخالبه

بميدان حرب أظلم الجو نقعه — وضاقت بكل الدارعين جوانبه

وميض سيوف كالبروق تلامعت سناها يريه شربه ويشاربه
معوّدة أغمادها في قماقم مفولذة قد أحكم الشطب شاطبه
لها في قلوب الظالمين منازل يناهبها تامورها وتناهبه
وأصوات بنت الروم من كل جانب رعود وجند المسلمين سحائبه
وقد أمطرت هام الأعادي بسائل يرق له باقيهم فيكاتبه
بملمومة فيها القنا متلفت تلفت حب جاءه من يحاببه
ويوم وأيام وحين وساعة تلاعبها صرف الدما وتلاعبه
بقوم لهم في ساحة المجد ربوة ممنعة ما رام ذا السوء صاحبه
بني آل قحطان الكرام يقودها الى العز آساد الوغى وعصائبه
لهم وقعة طارت إلى العجم غدوة وأمّت فما أغنى العدو مواكبه
غدت نحوهم أجناد إبليس كلها مجمّعة أعجامها وأعاربه
وقد ألّبوا واستنصروا كل ناصر سوى الله والرحمن من ذا يغالبه
وراموا ظفيراً والكماة بسوحه حماة ترى ان العار عيفت مشاربه
فلما التقوا كل يروم مرامه يطالب ذا في روحه من يطالبه
وكان نهار كله مُسدلهمة تشعشع أنوار الحديد كواكبه
فصارت دماء الظالمين كأنها من الشفق المعروف اصفرّ جانبه
وفروا خزايا قد أبيحت سُراتهم وفاز بنهب المال من هو ناهبه
وقد عطلت أجسادهم في بلاقع على وجهها الطير العكوف تقالبه
فأيهٍ بني قحطان شبوا ضرامها بعرفجها فالحرب أسناه لاهبه
وأنتم بنوها فاصطلوا حر نارها وأجبالها والعز يعلوه راكبه
فريستكم بالأمس عادت وإنها لفي رمق فالموت تبدو عجائبه
ويا أيها الأعجام هل قد كفاكم وإلا أعاد الضرب بالسيف ضاربه
حسبتم بغاة العجم أن قد ظفرتم وهيهات أنّى ينقص البحر شاربه

أمامكم قرم إذا اشتد قسطل أضاءت له أرماحه وقواضبه
فتى علمته الضرب فى كل موطن أبوّته والنفس والدين صاحبه
إمام له الأيام باليمن أشرقت وساد فأغنى كل سمح مواهبه
ويومى اليه المجد من كل وجهة يجاذبه نحو العلا ويجاذبه
وما ينبغى للفخر أن يعتدى إلى سواه وان رام اشمأزت ركائبه
وقد علم الحى اليمانى أنه اذا قيل هو أرست لكل مواكبه
عليم شجاع فاتك ذو حفيظة سخى نسيب رأيه لا يعاتبه
هو الكل كل الكل جزء لبعضه وان قلت كل الكل فالجزء غالبه
هو الهندوانى الصميم فؤاده يحدث عنه فعله ومضاربه

ثم رجع فيضى باشا إلى صنعا فى يوم ٢٦ جمادى الأولى وترك جموع العساكر التركية لمحاصرة حصن الظفير

وفى جمادى الآخرة من هذا العام رجع إلى صنعا بأمان من الأتراك الفقيه العلامة المفضال محمد بن حسن دلال الصنعانى ، وكان قد هاجر إلى الإمام المنصور وأقام بمقامه بعض الشهور ، ثم غدرت به وبغيره الأتراك ونفوهم إلى ما وراء البحار

وفيه سارت الأتراك على من فى حصن ضوران ببلاد آنس من قبائل خولان وغيرهم من أصحاب الإمام ، ثم كانت الحروب فيما بينهم وبين الأتراك فى أسلع من آنس ، وفيه كان الإحراق بالبارود لبيت فى حارة السباعى شمالى مدينة الروضة من أعمال صنعا ، وكان فى هذا البيت نحو خمسين رجلا من الأتراك

وفيه تقدمت بعض الأتراك على الشيخ قاسم بن صالح الصبرى من مشايخ بلاد الحادر ، فوقع الحرب بينهم و بينه ورموا إلى محله بالمدافع . ولما عرف عجزه عن مقاومتهم عزم إلى القفر وتابع الغزو للأتراك فأخربوا دوره . ثم سار فى بعض خاصته إلى القضاة الأعلام آل الاريانى فى حصن أريان من رجب إلى شوال وأمنه المشير أحمد فيضى فرجع إلى محله

قال الفقيه العلامة عبد الرزاق الرقيحي : وفى آخر الشهر هذا وقع برد عظيم أحرق الزرع النابت على الغيول فى ثمرة البكار ببعض بلاد صنعا ، ونزلت الثلوج على بعض الجبال ولم يعهد نزولها إلا على جبل شعيب فى بلاد البستان من قبل هذا العام .

وفى أول شهر رجب وصل الى بلاد ذمار أحد الإفرنج من الانقليز الذين فى عدن وجهاتها ومعه البغال والأموال . فطلبه المشير أحمد فيضى اليه الى صنعا وسأله عن أسباب وصوله فأجاب أنه يريد السياحة فى اليمن ، فأمر بتعزيه نحو الحديدة

وفى تاسع رجب تقارنت الزهرة والمشترى فى برج الدلو ، ووقع طلوع عطارد بعد الفجر متقدماً على الشمس

قال : وفى آخر شهر رجب سمعت فى جهات بلاد خولان شرقاً من صنعا قوارح فى الهواء تشبه الرعود من السماء وكانت رجة فى الأرض كما أخبر بذلك جماعة من السادة الكباسية أهل خولان . وأنهم نظروا حجرة سقطت من السماء بعد تلك القوارح وهى سوداء وفيها بعض بياض تشبه أحجار المرمر فأخربت بيوتاً وقعت عليها فى بنى سحام من خولان . انتهى

مكتوب القاضى أحمد الصديق إلى الإمام المنصور

كان القاضى العلامة أحمد بن حسن بن زيد الصديق الصنعانى حاكما للأتراك بمدينة ذمار وبلادها فى هذا العام . فأسرته الأقوام وأوصلوه الى حضرة الامام المنصور بالله ، فأجرى له الكفاية وأنعم عليه بما لا بد له منه ، ثم سئم البقاء واستعطف الإمام المنصور وأطلق سراحه وأكرمه . فعاد الى صنعا فى شهر رجب من هذا العام . وكان قد رفع الى حضرة الإمام عقيب وصوله الى حضرته أسيراً هذا المكتوب وأكثره مأخوذ من رسالة ابن زيدون المشهورة كما أشرنا الى ذلك فى ترجمة القاضى أحمد ، وقد يكون المستشهد كالقائل خصوصاً وقد قاسى ما قاساه من أخطار وأهوال تطيش لها الاحلام والالباب . قال رحمه الله

من الحقير الفقير الى الله أحمد بن حسن الصديق ، راجى عفو الله والتوفيق .

الى الامام الاواه البائع نفسه من الله أمير المؤمنين المنصور ، وسيد المسلمين صاحب العلم المنشور ، والفضل المشهور ، المفدّى بالارواح والمهج ، ومن اذا حدثت عن علمه فحدث عن البحر ولا حرج . أبقاه الله ماضى حد العزم وارى زند الامل . ان سلبتنى أعزك الله لباس انعامك ، وعطلتنى من حلى إيناسك ، وغضضت عنى طرف حمايتك ، بعد أن نظر الأعمى إلى أملى فيك ، وسمع الأصم ثنائى عليك ، وأحس الجماد باستحمادى لك . فلا عجب قد يغض الطرف الخ ، ويقتل الدواء الخ ، ويكون منية المتمنى الخ . كل المصائب قد تمر على الفتى الخ ، وتجلدى للشامتين الخ

وأقول ان هى إلا يد أدماها سوارها ، ومشرفى ألصقه بالأرض صاقله ، وسمهرى عرضه على النار مثقفه . وهذا غيث تحمد عواقبه ، وغمرة ثم تنجلى ، وسحائب عن قريب تقشع . وما يريبنى من مطامع المولى حفظه الله ، وتأخر عنا فابطأ الدلاء أملؤها ، وأثقل السحاب أجفلها . ومع اليوم غد ، ولكل أجل كتاب

وأعود فأقول : ما هذا الذنب الذى لم يسعه عفوك ، والجهل الذى لم يأت من ورائه حلمك . على أنى لا أخلو من أن أكون بريئاً فأين العدل ، أو مسيئاً فأين الفضل . إلا يكن ذنب فعدلك واسع ، أوكان لى ذنب ففضلك أوسع . حنانيك قد بلغ السيل الزبى ، ونالنى ما حسبى به وكفى . ولو كنت قد اقترفت من الذنوب أعظمها لكان عفوك أعظم ، فكيف ولا ذنب لى فيما أعلم . اللهم إلا أن تكون نميمة أهداها كاشح ، أو نبأ جاء به فاسق ، وهم الهمازون المشاؤون بالنميمة ، والواشون الغواة الذين لا يتركون أديماً صحيحاً . ومن قال فيهم الأحنف بن قيس : الصدق محمود إلا منهم . وقد تقدم منى إلى الحضرة الشريفة ما يفيد التبرى ، وسيعلم الذين ظلموا ببهتانهم من أنا ومن هم :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة   وليس وراء الله للمرء مذهب

على انى ما غششت بعد النصيحة ، ولا انحرفت بعد الصاغية ، ولا أزمعت يأساً مع ضمان تكفلت به النصيحة ، وعهد أخذه حسن الظن عليك . حاشاك أن أعد من العاملة الناصبة ،

وأكون كالذبالة المنصوبه . هذا والمعلوم أن الوطن محبوب ، والمنشأ مألوف . واللبيب يحن الى وطنه ، حنين النجيب إلى عطنه ، مع مغالاتى بعقد جوارك ، ومنافستى بلحظة من قربك

كل الصيد فى جوف الفرا ، أعيذك من أن أشيم خلباً ، وأستمطر جهاماً ، وما نبأتك إلا لأنام ، ولا سريت إلا لأحمد السرى اليك . هذا وان المولى أقام الله نصره ، إن شاء عقد أمرى تيسر ، ومتى أعذرت فى فك أسرى لم يتعذر . وعلمه أبقاه الله محيط ، بأن المعروف ثمرة النعمة ، والشفاعة زكاة المروة . وقد أكثرت المذيان فسامحوا وأرتجى سرعة الجواب الشافى . وأنشدك الله الذى للمهمات كافى أن لا يعود الأمل كابى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فى شهر شعبان من هذا العام خرجت طائفة من الأتراك إلى ناحيتى بنى الحارث وبنى حشيش من أعمال صنعا ثم إلى بلاد أرحب وخولان .

وفيه سار القائد مصطفى نافذ بك ، والشيخ على بن محمد البليلى الصنعانى فى جموع من الأتراك لتحصيل أموال الحكومة من قضاء ذمار وقضاء يريم

قال القاضى على الاريانى : وفيه خرجت العجم على الشيخ ناصر بن على العمرى ووقع الحرب بينهم من الصبح إلى نصف الليل ، ثم عزم العمرى الى القفر بعد أن رتب حصنه ، فكاتبه البليلى واجتمعا فى القفر . فأرسل مصطفى نافذ بعض العسكر لأخذ حصن العمرى خدعة . فأعلقت رتبة العمرى بحصنه بنادقهم ورموا بها الترك فهلكوا جميعاً إلا شريف من بنى الضميم ، فنجا بنفسه . ثم أخذ أصحاب العمرى بنادق القتلى من الترك وفروا وجلين . فالتقوا فى بعض طريقهم بالشيخ على البليلى فأخذوه أسيراً معهم الى الشيح ناصر العمرى ، فقال للبليلى أنت مؤمن على نفسك بشرط سلامة الحصن والبلاد . فكتب البليلى الى مصطفى نافذ انى قد أسرت بسبب العيب منكم بالشيخ ناصر وما قصدتم بذلك الا الى جنابى ولكن أسلموا الحصن والبلاد والا قتلونى . فخاف من المسئولية وكف أيدى الترك . وسعت الواسطة على اطلاق البليلى بعد انتقال الترك الى ذمار . وكان العمرى من الصادقين فى المحبة للامام

ملحمة فى حصن الظفير

قال : وفى يوم الأحد ٢١ شعبان تقدمت الأتراك الى الكهوف التى تحت حصن الظفير ووقفوا الى وقت الفجر وكان عددهم خمسا وعشرين مائة ، وقد صنعوا من السلالم الطوال ما فى الواحد أربعون درجة وصاحوا بالنفير من جميع مراتبهم ورموا بثمانية مدافع وبما لا يحصى من البنادق ، وتقدم من فى الكهوف منهم وصعدوا على السلاليم ولم يعلم العرب بهم الا وقد كادوا يصلون . فخرج القوم من مراتبهم بالظفير ورموا الأتراك بالأحجار حتى كسروا تلك السلاليم ومنعوا عسكر الأتراك عن الطلوع ، فكان ضباطهم يسوقونهم نحو الباب . فرماهم العرب بالحجارة والبنادق الى حول الباب حتى هزموهم وتركوا نحو مائة قتيل استولى العرب على بنادقهم . ثم كانت معركة فى بيت ماطر ، ثم فى بيت الحسينى بالقرب من الظفير . وأحرق بعض العرب بيت آل الحسينى بالبارود وفيه جماعة من الترك قتل منهم بالبارود نحو خمسة وثلاثين رجلا . ولما بلغ فيضى خبر هذا الاحراق قال لبعض من لديه من العرب : نحن مسلمون وأنتم مسلمون فكيف تصنع العرب هذا ؟ فقيل له : ان ما يرونه من شدة أفعال المدافع بهم كلفهم مقابلتها بمكيدة الاحراق للبيوت بالبارود ، ثم بالغت الأتراك فى تشديد الحصار على الظفير حتى لم يقدر أحد من العرب إلى الدخول اليه بحال

حروب كحلان خبان وغيره

فى شهر شعبان أنفذ الإمام المنصور السيد الهمام محمد بن الحسين بن عباس الكوكبانى فى جماعة من الأقوام إلى بلاد يريم وما اليها من البلاد الجنوبية من صنعا . وكان على البليلى والأتراك الذين معه ببلاد يريم قد أنهكوا الرعية ، فكتب بعض الأعيان إلى الإمام فى ذلك ولزوم ضبط حصن كحلان بلاد خبان على مسافة خمسة أيام جنوباً من صنعا وهو من الحصون الحميرية وفيه آثار عمارة قديمة والبرك الوسيعة تشرف على بلاد خبان . فسار السيد المذكور عن أمر الإمام . ولما وصل إلى بلاد الحدا انضم اليه أقوام إلى من معه فسار فى ثمانمائة مقاتل . وكان دخوله إلى حصن كحلان فى يوم نصف شهر رمضان وبقى جل من معه من

الأقوام فيما حول الحصن من القرى فنقلوا إلى الحصن ما قدروا على نقله ، فبادرت الأتراك اليهم من يريم وكانت الحرب فيما بينهم وبين من فى القرى حتى استولى عليهـــا الأتراك وحاصروا من فى الحصن . ولما كاد أن يعجز مصطفى نافذ قائد الأتراك عن أخذ الحصن كتب إلى أحمد فيضى أنه لا يمكن خروج من فيه من العرب إلا بدراهم . ولما نفدت الذخيرة على من فى الحصن أرسل اليهم بعض المؤمنين من بلاد العود برصاص وذخيرة للبنادق . فتقدم عليهم فجر يوم السبت الأتراك ورموا بمدافعهم وهجموا على الحصن ، ولما قربوا منه بادرهم العرب بالرمى المصيب حتى أكثروا فيهم القتل وانهزم بقيتهم وأعادتهم ضباطهم فهجموا ثانياً فهزمهم العرب ثانية بعد قتل ذريع . ثم أرسل مصطفى نافذ النقيب على بن عبد الله ثوابه فى الصلح على خروجهم من الحصن و يعطيهم مأمولهم من النقود . وكان قد قتل من أعيان رؤساء القبائل النقيب عسكر بن عقلان ، والشيخ على بن أحمد القوسى ونحو أربعمائة من أفراد العرب غير الجرحى ، ونفدت محتاجات من بقى فى الحصن ، فاضطر المقدمى إلي المساعدة إلى الصلح وتوثق بأخذ الرهائن خشية الغدر من الأتراك . وخرج من الحصن فيمن بقى معه من العسكر وهم الى نحو ثلاثين رجلا سار بهم الى بلاد العود ، ثم بلاد الشعر فتبعهم نحو طابورين من الأتراك وكانت الحرب بينهم فانهزم الاتراك . ثم وصلهم الامداد من مصطفى نافذ . فانتقل العرب إلى بلاد قيفة و بلاد رداع حتى وصلوا إلى بنى ضبيان بالمشرق من بلاد خولان الطيال

وفى شهر شعبان من هذا العام هاجر من صنعا إلى حضرة الإمام المنصور المولي العلامة شيخ الشيوخ أحمد بن عبد الله الجندارى الصنعانى ، فتلقاه الإمام بما هو أهله من الإكرام والإنعام . وقد كان هاجر إلى الامام أيضاً المولى العلامة شيخ الاسلام على بن على بن أحمد اليمانى الصنعانى وغيره من الفضلاء والنبلاء والاعيان . فتلقاهم الامام بما لا مزيد عليه من الاعظام

خروج أحمد فيضى الى بلاد حاشد وغيرها

فى يوم السبت الثالث والعشرين من شوال هذا العام خرج أحمد فيضى باشا من صنعا

قاصداً بلاد حاشد والإمام المنصور بالله فوصل إلى عمران ، ثم سار إلى ريدة . وكان الإمام قد كتب إلى قبائل حاشد وبكيل بالانتباه والاحتراس والمغار لأخذ الثأر

وفى غرة ذى القعدة وصل فيضى إلى غولة عجيب فتلقاه أهل السنتين من حاشد برهائنهم . وكانت الحرب فيما بين بنى عبد وبين من وصلوا اليهم من العجم . وسار فيضى إلى مدينة خمر فدخلها سادس ذى القعدة . وكان الإمام قد أرسل إلى سيف الاسلام محمد بن المتوكل فى نحو ستمائة مقاتل فغزا بعض من معه الأتراك . واستدرج فيضى باشا جماعة من عقال حاشد وفرق فيهم الأموال ورهنوا من كل قبيلة أو من كل محل

قال القاضى الحسين بن أحمد العرشى رحمه الله : ولما عرف الإمام عليه السلام هذا اشتد غمه . وأخبرنى شيخ الإسلام على بن على اليمانى قال :

لما عرف الامام تخاذل قبائل حاشد عن نصرته سمعته يتحدث فى جانبهم بشىء من الانخداع وعدم الاعتماد عليهم وكذا وكذا ، وكان الامام عليه السلام قل أن يبقى شيئاً على قلبه لطهارته

قال : فقلت فى نفسى انا فى بلاد حاشد ليس لنا منزع عنهم ولا مأمن بدونهم ، ومع هذا فرجال العصيات وعذر لا يكادون يفتتنون . فسليت الإمام عن ذلك بأبيات وذكرته مساعى حاشد على منوال آخر

قال القاضى على فقلت :

تأس يا ابن رسول الله بالرسل وبالوصى أمير المؤمنين على
مدمر الصيد كشاف الكروب عن المختار ان صال أهل الغى والخطل
كم وقعة ترك الأبطال خاوية صرعى من القتل لاصرعى من الثمل
وبالأئمة من أبناء حيـــدرة شم العرانين ضرابين للقلل
بدور أفق سماء المجد متبعى آثار سنة خير الخلق عن كمل
وفيهم القاسم المنصور من خضعت له الأعاجم فى سهل وفى جبل

فأغمد السيف فى أعناقهم وحمى ... دين المهيمن بالعسالة الذبل

سل عنه أثلة لما سَدّ غاربها ... وسال فيه نجيع العارض المطل

إذ جالت الأُسد من أبناء حاشد من ... لهم من المجد ما يربو على زحل

يقودهم سـادة غر لهم همم ... أبيـة قرنت فى دارة الحمل

فطهروا اليمن الميمون من دنس الأ ... رجاس حتى مشوا فى أوضح السبل

وقمت يا ابن أمير النحل معتصما ... بالله لا طالباً للمال والخول

ترجو النجاة بمرضاة الإله بتنكيل البغاة بلا عيٍّ ولا كسل

أقريتهم لهذميَّـات مهنَّدة ... وشيشخان ومرتا محكم العمل

تركتهم جزراً فى كل معركة ... للوحش والطير والنباح والثعل

لـكنهم أيقنوا أن لا بقاء لهم ... ما دام أسلحة الأنصار فى كفل

فأعملوا الفكر لما ضاق مسلكهم ... عن الكفاح أتوا بالمكر والحيل

جاءوا بأكذب تأمين مخادعة ... كى يأخذون نظاماً لا على عجل

فاجمع كتائب أسد الغاب قاطبة ... من حاشد وبكيل غير ذى ملل

هم هم آل همدان ابن زيد لهم ... تجارب بضراب البيض والأسل

كم جرَّعوا الترك كاسات المنون وسل ... حصن الظفير وما لا قوه من جلل

وفيهم الضيغم الفتـاك ناصرهم ... أعنى ابن مبخوت نجل الدارع البطل

وبارق لاح فانصبت سحائبه ... بناقع السم فى رعد وفى زحل

فثق بمولاك معطى النصر من نصر الد ... ين الحنيف وهذا النصر فيه جلى

واثبت ودم فى سرور ماحييت على ... رغم الأعادى من حاف ومنتعل

صلى عليك إله العرش ما طلعت ... شمس الضحى بعد طه والامام على

والآل ما سارت الركبان قائلة ... تأس يا ابن رسول الله بالرسل

وفى هذه الأيام لم يزل فيضى يتوخى أن يكون بينه وبين الامام الصلح ليستخرج بذلك الأسرى وبث خبر ذلك فى جميع الناس . وأجلُّ من سعى فى هذا من أعوانه الشريف محمد

ابن على الشويع الهمدانى والشيخ مقبل بن يحيى أبو قارع الحاشدى . وحاولوا وصولهم إلى الإمام ، فعرف أن ذلك مخادعة ومنعهم عن الوصول إليه

ثم سار فيضى فى جنوده وهم زهاء ثلاثة آلاف مقاتل فى أسلحتهم المارتين والمدافع العديدة الكبار إلى وادعة ثم نقيل الباعرة ، وتلقاهم هنالك الشيخ مسعود البارق الحاشدى فى زهاء خمسمائة مقاتل ، فصحبه القاضى العلامة عبد الرحمن الجماعى فقاتلوهم وانكشفت العرب . وسار بعض العجم إلى حوث فأخربوا ثلاثة من بيوتها . وفى يوم الاثنين ثانى ذى الحجة تقدم الأتراك على الإمام الى محطته بقفلة عذر وكان الامام قد انتقل عنها إلى الشعاب وإلى جبل العير غربى قطبين وعيَّد الأضحى هنالك . وعقيب وصول الأتراك إلى القفلة أحسوا برمى من بلدة دنان شرقى القفلة يسكنها الأشراف بنو أبى شيحة ولعلهم من ذرية الإمام يحيى بن حمزة ، والأشراف بنو كرات ولعلهم من ذرية الإمام الهادى يحيى بن الحسين ، فانعطفت عليهم العجم من القفلة فهربوا . وأراد العجم نزع الماء لشربهم من بئر غارب اثلة فرماهم من فى جبل أهر من القبائل بالبنادق المارتين والشاشخان فقتلوا فيهم ، ثم أحرقوا بيت الإمام وبيوت القضاة العنسيين وقصبة الشيخ قايد الدوحمى وبيوت المقهويين . وكان وقوف العجم بالقفلة من ظهر يوم الاثنين إلى عصر يوم الثلاثاء . ثم ساروا عنها ورجع أصحاب الإمام اليها يوم الأربعاء ٥ ذى الحجة ورجع فيضى يوم الأربعاء إلى وادعة القاسم ، ثم غزا إلى السبيع من بنى قيس حاشد فأخرب فيها وأحرق وأمر بعض الرجال ، وبقى أربعة أيام . وساروا إلى جراف خمر وهو يسعى فى استخراج الأسرى من جبل برط

خروج أصحاب الإمام من الظفير ودخول العجم إلى برط

وفى يوم غرة ذى الحجة الحرام اضطر السيد العلامة لطف بن على سارى ومن لديه من السادة والأقوام إلى الخروج من حصن ظفير حجة بعد أن لبثوا فيه سنة كاملة

قال القاضى حسين العرشى : وكان فيضى قد أعمل الحيلة فى إخراج من فى الظفير من المجاهدين ، وكان أجل من فيه من بنى صريم حاشد ، فكان فيضى يلين لهم الأقوال ويبذل

لهم الأموال ويرغب ويرهب ، وقد عرف الداء ومن أين الدواء لاخراج من فى الظفير

أخبرنى الشيخ ناصر مبخوت الأحمر وهو المنظور اليه من عساكر الظفير قال : لقد كنا أحرص من أن نخرج منه ، إلا أنا لما رأينا بنى صُريم قد رغبوا فى الخروج وأبوا أن يقعدوا وكنا قد أتعبنا القتال ونفدت علينا الأموال ونضبت المياه بالبركات وقد رأينا اختلاف الكتب فيما بين بنى صريم فوقع خروجنا على شيء من المال وعلى إخراج ما معنا من الأثقال . فاشتد بذلك ساعد فيضى وتنفخت أوداجه فرحاً وكانت له صولات

وقال القاضى على الاريانى : إن فيضى لما تمكن من قبائل بنى صريم بقبض رهائنهم فرق فيهم مائتى بقرة ومائتى رأس غنم ومائتى قدح طعام . وكان الشيخ مقبل بن يحيى أبو فارع الحاشدى من أعوان العجم ، وكان بعض عقال حاشد يسيرون بالخديعة والمكر ، فتوسطوا بين العجم وناصر مبخوت زعيم قوم الظفير بأن يسلم العجم أحد عشر ألف ريال ويخرجون من الظفير فتم هذا . وأما من زعم أن السبب لخروجهم تهدد فيضى لناصر مبخوت باخراب بيوته التى فى قرية الحمرى من بلاد حاشد فعذر كاذب فاسد

وكان الإمام قد أمر بانتقال نجله خليفة العصر المتوكل على الله يحيى حفظه الله وأهل الإمام والأسارى من الأتراك إلى جبل برط . فما زال أحمد فيضى بعد وصوله إلى الجراف من حاشد يسعى فى استخراج الأسرى من برط بكل حيلة . وسار فى شرذمة من العسكر إلى الغولة ثم عطف نحو قبائل بنى جبر بضم الجيم وفتح الباء الموحدة فأخذوها منهم ورجع الجراف وبذل العطاء الواسع من المال ، ووعد من سعى فى إخراج الأسارى بالجزيل من الافضال . وكان من أجل من أعانه على ذلك التمثمى من مشايخ سفيان ومقبل أبو فارع وجبران الغشمى والشويع وأمثالهم من العقال . ثم سار فيضى إلى جرف سفيان . وما زال يسعى مقبل بن يحيى أبو فارع بينه وبين رؤساء ذو محمد ومنهم النقيب ناجى بن قايد أبو راس وآل جزيلان أهل الأملاك فى بلاد لاعة وفى اليمن الأسفل فرغبوهم بأموال يعطونهم إياها على تسليم الأسرى ورهبوهم بأخذ أملاكهم فأجابوهم سراً وكان عند جميع الناس كالمستحيل أن ينخدع رجال ذو محمد أو

يبلغ العجم إلى جبل برط . وأظهر فيضى أنه يريد صعدة ورحل عن الجراف إلى محل سمى الخراب

وكان الإمام قد رجح إرسال الأسرى إلى حضرته من العنان مع رفقة من جميع أخماس قبائل ذو محمد البرطيين

وفى خلال تدبير ذلك لم يرع أصحاب الإمام إلا أصوات مدافع وبنادق الأتراك وقد رقوا من شعب النيل إلى جبل برط . وتم لفيضى أخذ الأسرى من عنان برط

حروب آنس وقتل على البليلى

بعد وصول السيد الماجد محمد بن حسين بن عباس الكوكبانى من بلاد خبان ورداع وقنعه إلى راعد من بلاد بنى ضبيان فى مشارق خولان الطيال ، تزوج بابنة الشيخ على بن سعيـــد الحميدى الضبيانى ، وكان الإمام قد أرسل اليه بنحو أربعمائة مقاتل من ذو محمد وذو حسين من أهل برط ومعهم الحاج حمادى بن سعد الروضى ، فلم يشعر السيد المذكور فى الليلة التى تزوج فيها إلا بوصول مكتوب اليه من القوم البرطيين من بلاد بنى جبر يعلمونه بارسال الإمام بهم إليه

قال القاضى حسين العرشى : وكان رجلا شهماً ذا رئاسة عظمى ، فلم يمكنه التوقف يوماً واحداً ، بل تلقاهم بمن معه من بنى ضبيان فباتوا فى الغرس من قرى اليمانية العليا ، وفى تلك الليلة دهمه الألم الذى كان يأتيه وهو شىء فى المعدة يلتهب معه فلا يستطيع أن يقعد فضلا أن يمشى ، فاستحسن أن يمر ببلاد آنس لأنها جبال موانع ترد القاصد وتمنع الوافد . فحمل على نعش من قرية الغرس فكانت طريقه على الغابرة والمنشية ، ثم سار إلى سوق أسلع . وكتب إلى الشيخ على المقداد وساروا إلى جمعة آنس . وكتب والى الأتراك إلى الشيخ على البليلى والقومندان مصطفى نافذ وهما فى بلاد عنس فى الأتراك الذين كانوا على كحلان خبان أن السيد محمد بن حسين بن عباس قد شمر فى أقوام فاستدركوه ، فسار البليلى مجداً فى أثره وقال ليربطنه بعمامته و نزل على نقيل ستران ومعه زهاء ستمائة من العساكر التركية . وكان بينه وبين العسكر النقيل

المعروف شوحاط فغزا العرب ليلا . وفى الصباح عبأ البليلى العساكر وتقدم وأخذت طريقه وعسكره على ثلاث طرق من العقبة فاصطدموا مع المجاهدين صداماً كثيراً . فرمى رجل من ذو محمد على البليلى فقتله وهو لا يعرفه ، فانهزم من حوله وردوا على أعقابهم وأصاب بعض العرب الذين حوله جراحات ، فأخذوا سلاح البليلى وجميع ما عليه وحزوا رأسه ولم يعرفوا أمره إلا بختمه والكتب التى وجدوها فى جيب قميصه لتغرره بزى الأتراك . وبعد انهزام من كان حوله خلفت طائفة من العجم فلم يشعر العرب إلا وقد خالطوهم فوقعت الهزيمة فى أصحاب الإمام . ودخلت العجم إلى الجمعة وفيها الشيخ على المقداد فانزاح عنها . وأما السيد محمد ابن حسين فانه كان فى محل يسمى نماره فلم يزل يحمى على نفسه إلى الليل وانزاح من جبل الشرق وهرب فى هذه الليلة من العسكر الذين معه نحو مائتى رجل . وأخذت من بنادق الترك إثنا عشر بندقاً ، وقتل من العرب إثنا عشر رجلا . وأما مصطفى نافذ بك فانه لما وصل إلى ذمار تابعاً للبليلى بلغه الخبر بقتله فقرت عيناه وظفرت يمناه لأن البليلى قد كان اضطهده فى الأمور . وكان قتل البليلى فى سادس شهر ذى الحجة سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف

قال القاضى حسين العرشى وفى قتل على البليلى ومن تولى قتله أقول :

لله در عصابة لاقتهم الأ عدا ولاقوها لدى شوحاط
شوس تهش إلى الطعان طبيبة بجوانبيه غير ذات بعاط
تركوا البليلى حين جاء مجدلا وتقسموه بحافة الأشواط
بالضرب فى الحال التى قد وافقت يوم الهياج طريقة القيراط

وعاود السيد محمد بن حسين بن عباس مرضه فحمل منعوشاً فى ٢٨ ذى الحجة من بلاد آنس إلى بلاد خولان كما سيأتى قريباً ذكر وفاته بها فى المحرم سنة ١٣١٠ عشر . رضى الله عنه

وفيات النبلاء والأعلام فى هذا العام سنة ١٣٠٩

عبد الكريم بن يوسف الكوكبانى

السيد الماجد الرئيس العظيم عبد الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن

الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيي شرف الدين بن شمس الدين ابن الإمام المهدى الدين الله أحمد بن يحيي بن المرتضى الحسنى اليمنى الكوكبانى ثم الصنعانى

مولده تقريباً سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين ومائتين وألف . ونشأ بكوكبان . ولما تم دخول أميرها السيد الكريم العظيم أحمد بن محمد بن شرف الدين إلى صنعاء فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين دخل بدخوله جماعة من أعيانها منهم هذا السيد الرئيس الهمام الفارس المفضال ، وتولى أعمالا للأتراك ، وكان سيداً ماجداً لطيف الأخلاق والشمائل ، محباً للاجتماع بالإخوان . وتولى عمالة ناحية البستان من أعمال صنعا حتى قتله غيلة بعض الرعية من أهل تلك الناحية فى أول شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف . وقد داعبه السيد أحمد بن شرف الدين القارة الأديب المشهور بما فى مجموع شعره . ومنها قصيدة حمينى ملحونة أولها :

المعنى يقول لى خل بالقلب يلعب

والعب منه مندوب

قد حوى حسن يوسف إذا اليه صار ينسب

وانا حزن يعقوب

ابصر ابصر على محضر وقع الذى حب

كيف قد الحوض مقلوب

غارة الله دفاع الله غيرى على الصب

فهو فى ضر أيوب الخ

أحمد بن محمد الشرعى الحسينى

السيد الفاتك القائد الليث الكمى أحمد بن محمد الشرعى الحسينى اليمنى الصنعانى

ينتهى نسبه إلى الإمام المؤيد بالله يحيي بن حمزة رضى الله عنه . نشأ بصنعا ، وكان من أعوان الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد ، ثم الإمام الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد ، ثم إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين

قال المولى أحمد بن عبد الله الجنداري : كان السيد أحمد الشرعي قد قتل رجلا بصنعا يقال له ابن الصادق في حارة طلحة ، ثم فر هارباً حتى أسرته الأتراك في صفر سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف مع عبد الله بن حسين الدفعي من دار الدفعي في شعوب . انتهى

قلت : وأرسله الأتراك أسيراً إلى بندر الحديدة وأبقوه في مركب من المراكب البحرية فعمل فيه فدخل حاجاً إلى مكة متعهداً على أن يعود ، ثم فر من مكة . وكان له في قتال الأتراك ما حكته الكتب التاريخية

قال القاضي العلامة الحسين بن أحمد العرشي في بهجة السرور :

في أواخر صفر سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف تقدمت الأعاجم من مناخة فيمن صحبهم من إخوانهم الباطنية يريدون الغارة إلى مفحق ، لما تحققت لهم الأخبار أن من فيه منهم قد كاد حَبْلهم أن يُندسق ، وأن موتهم أقرب من الحياة ، وأمرهم أقرب إن لم تغر عليهم الرجال بالانتباه . فتلقاهم السيد أحمد بن محمد الشرعي فيمن معه ، وبارزهم القتال فيمن اتبعه . فانهزم عنه أصحابه الذين أفسدوا في الأرض ، ومالوا إلى الدنيا وتعدوا ، ولم يبق معه من قبيلة نهم وأرحب إلا ثلاثة عشر نفراً من تلك العصب . وكان هذا السيد المذكور ، ممن هو بالصولة مشهور ، وبالشهامة منظور . وقد تجلل بالدين ، ولبس حلة اليقين . كثير الخوف من ربه ، هارباً من غضبه . إذا كانت الحرب ، كان في أول الناس ، بشدة العزيمة والبأس ، لا يولي إذا ولوا ، ولا يبتئس إذا قلوا . يطلب رضا الله سبحانه بجهاده ، ويبغي الفوز بكل اجتهاده . وهو ركن لا يهده الرجال . يضرب نيران الحرب إذا خمدت ، ويهتف باسمه إذا كمدت . قل أن يكون في يوم غير غالب ، وطال ما افترس من فرائسه كما يفترس السبع المواثب . ولما ولى عنه من ولى قام فيمن معه من أولئك الملا ، ومن أهل البلاد وما جبن . وشجع جماعة الناس خوفاً أن تفتتن ، وجعل يزأر زئير الأســـد ، ويضرب الأعاجم بما لا يستطيع غيره به أن يحمد . يقول لمن كان حاضراً أخلصوا النيات ، وأرضوا خالق الأرضين والسماوات . فاما عز قائم ، أو خلود في الجنان دائم . وبينما الناس على ذلك الاشتداد ،

ومعرك الحرب ملتهب وقاد . أقبلت اليه رصاصة من العجم ، فانتظم إصبعه وجؤجؤه ، وخرجت من وراء ظهره . فكان جرحاً أفضى إلى موته بعد حين . وكانت قد جرت بينه وبين العجم فى هذه البلدان حروبات كثيرة ، أمطر عليهم وابل سهامه الغزيرة ، وأذاقهم البلا ، فمن مثله وقد عز له المثلى ، وتحدثت بشجاعته العقلا

وأثبت هنا رواية رواها لى فى الحال ، فرع أهل الولى وإمام الشيعة الكملا بدر المعالى المضية ، وشمس المفاخر البهية . عقد البها ، وزينة الإخوان فى النهى ، الذى بروايته يطمئن الخاطر ، وبخطابته تزهو المنابر ، وبقلمه تحير المحابر . عين أعيان الفضلا ، وعمدة أهل الدين الأجلا . صاحب الديانة الغريزية ، والفطرة المستوية ، محمد بن حسن دلال

قال : روى الحاج أحمد معصار من مشايخ نهم وهو ثبت الحديث والجهاد . جرىء الجنان عند ملاقاة الأعداد . يقول : لقد رأيتنى ذلك اليوم واقفاً بإزاء السيد المذكور وقد فر من فر . وأقبلت العجم الينا من كل وجهة . فأول من طلع الينا سبعة منهم رماة

فقال السيد المذكور : اشهد لى بواحد منهم فرماه فقتله ، ورميت أنا آخر فقتلته ، وعاد فرمى آخر فقتله ، وعدت فرميت آخر فقتلته . فرماه رجل منهم ، فأخذت الرصاصة أنملة من يده و مجرى بندقه ودخلت من صدره وخرجت من ورائه . فقلت له لا بأس عليك ، فأرانى ما فى صدره ولم يكن عنده غيرى فقال : لا يفشل الناس وأريد ألا أبقى هنا . فتحيلت واستدعيت برجلين حملته على أحدهما وألقيت عليه ثوباً لئلا يعرفه الناس فيفشلون حتى بلغ النجا

وفى يوم الجمعة من ربيع الأول كانت وفاته بقرية القابل من تلك الجراحة . ولقد أخبرت الثقات أنه قبيل موته بساعة لم يزل يحرض الناس . فمن جملة كلامه لهم :

رتبوا أموركم وأصلحوا قلوبكم وصدوركم ولا تأمنوا العدو ولا تحقروه ان مكر الأعداء لا يؤمن ، وان قليلهم لا يحقر

قال : وأخبرنى عين أعيان الزمان ، والتاج المنظم بجواهر الإيمان ، شيخ الإسلام ،

وواسطة العقد الثمين من الأنام . صاحب الفطنة التى تتحدث بها الأذهان ، والأحكام اللواتى لا يهدمها الامتحان . جمال المعالى على بن على بن أحمد اليدومى المعروف باليمانى

قال : رأيت كأنى اتفقت بالسيد أحمد بن محمد الشرعى بعد موته بمدة مديدة فسألته ما فعل الله بك . قال : أنزلنى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

قال القاضى حسين : ولما جاءت الأخبار أن الله قد اختار له جواره ، كان ذلك يوماً تسكب له عبرات الموحدين ، وتمطر فيه أجفان المؤمنين ، وتساء به العرب العاربة ، وتشتعل به قلوب أهل التقوى قاطبة ، وترجف عليه قلوب الشجعان وأرباب الضراب والطعان

قلت مرثياً له كما جرت عادة من قبلى وقبله :

الأسد فى عينيه حمر

أبالدهر والأيام يا صاح تغتر ... وتفتر ان هى ضاحكتك وتستر

وما أضحكت حتى أرتك نواجذاً ... فمنها وعنها يصدر الهم والشر

وهل أضحـكت يوماً فلم تبك بعده ... ويستأنف اللذات مطعمها المر

ومنها :

ومن ينظر الدنيـا بعين احتقـاره ... يهان عليه الأمر لو عظم الأمر

لـكل زمان ملبس لا كملبس ... وكرب وتفريج وعسر به يسر

وللدين والدنيا رجال نعدهم ... فواحـــدهم كل وكلهم القطر

وما المجـــد إلا راية مستوية ... سيدركها من كان فى رأيه الصبر

متى يبلغن المجد قوم تأخرت ... سوابقهم عن همة العز واغتروا

ولولا الظبا ما كان للعز منبت ... ولا للعلى المحـكى بيت ولا وكر

لحى الله ذى الدنيا رمت كل ماجد ... بأهوالها حتى استبان بها الحقر

ومن عجب الأيام والدهر كله ... عجيب وان أنـكرت أمراً فلا نكر

أسيف العلى والمجد أحمد خير من ... مشى أوديته يا دهر بالقسر يا دهر

أمثل الذى نادى العلى فأجابه ... سميعاً مطيعاً يودع الجدث العبر
وكم أودعت أرماحه الموت فانقضت ... ليالى عداه ما لها أبداً فجر
وكم وقعة أسقاهم الحتف كفه ... كئوساً لحتى قيل ذى وقعة بكر
أتاح لهم من كفه ما أبادهم ... فلم ندر أفنى السكل أم بعضهم فروا
بعزم يرد العزم والعزم صادق ... وحزم يرد الحزم والحزم مفتر
وضرب يكاد الصخر من عظم وقعه ... ينادى ألا يا قوم قد أسلم الصخر
ويوم كأن النقع ليل وسيفه ... هلال يراه الجيش والكوكب السمر
تطاول ميدان الوغى فى سمائه ... فساعاته فى عين أعدائه شهر
لهم وله فى معرك الحرب عادة ... فعادتهم فر وعادته كر
لئن مات ما ماتت مآثره التى ... بناها ولا مات العلى لا ولا الفخر
وما مات حتى موّت العجم بأسه ... وأفعاله (فالأسد فى عينه حمر)
ولو علم السهم الذى جاء أنه ... اليه سيدنو ما يخب ولا شبر
ولو قيل ها هو ذاك قبل اتصاله ... لذاب فلا برد لديه ولا حر
جلالا وإكراماً وخوفاً وهيبة ... ومن مثله حتى يقاس به حر
ثوى إذ ثوى لا واهناً فى فعاله ... ولا طائشاً كلا ولا مترف نزر الخ

ورثاه القاضى العلامة على بن عبد الله الإريانى بقصيدة منها :

السيد الورع ابن السيد الورع ابن ... السيد الورع ابن السيد الورع
صفى الإسلام ليث الحرب فاتكه ... سيف الخلافة نجل السيد الشرعى
قد كان يوم الوغى كالألف تحسبه ... فبعده المجد أضحى غير مجتمع
فالله يرفع فى الفردوس رتبته ... يوم المعاد وينجيه من الفزع

عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى

السيد الإمام الحافظ الأواه الضابط الزاهد الورع أبو عبد الله عبد الكريم بن عبد الله

ابن محمد بن أحمد بن محسن بن الحسين بن محمد الجثام بن أبي طالب أحمد ابن الإمام للمنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الروضى

مولده بمدينة الروضة من أعمال صنعا فى ذى الحجة سنة ١٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين وألف . ونشأ على التقوى والصلاح والطهارة والنزاهة والعفاف . فطلب العلوم ، وحقق منطوقها والمفهوم . وكان أسمر اللون معتدل القامة نحيف الجسم حديد الطباع على من خالف الحق . وهاجر عن صنعاء إلى بلاد صعدة فى سنة ١٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين وألف عند عزم الإمام السيد الحسين بن على المؤيدى من صنعا للدعوة هنالك

وأخذ عن القاضى إسمعيل بن حسين جغمان الصنعانى ولازمه تسع سنين

ومن مقروآته عليه شرح الأزهار والأحكام للامام الهادى ، والشفا للأمير الحسين ، وتفريج الكروب للسيد إسحق بن يوسف ، ومجموع الإمام زيد بن على ، وشمس الأخبار ، وشرح الكافل ، وبيان ابن مظفر ، وشرح المفتاح للناظرى ، وشرح القواعد ، ونهاية التنويه ، وفى أمالى أبى طالب ، ومختصر البخارى والفاكهى ، وشرح بحرق والشيرازى ، وحاشية السيد ، وسلسلة الإبريز بشرحها ومجموعات شيخه المذكور وهى الصوارم للمتقضاة ، والمسجد المذاب ، والعقد الذى انتضد ، وبلوغ الوطر ، ومختصر شواهد التنزيل ، والرد على الحلبى ، وترجمة الثلاثة البدور . وأجازه إجازة عامة بتاريخ صفر سنة ١٢٤٦ ست وأربعين ومائتين وألف

وأخذ عن الإمام أحمد بن على السراجى فى شرح الخالدى ، وأجازه إجازة عامة فى جمادى الأولى سنة ١٢٤٦ ست وأربعين . وعن الإمام الحسين بن على المؤيدى فى شرح الكافل والفاكهى . وعن السيد أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسمعيل بن محمد بن عبد الله بن الحسين ابن الإمام القاسم المعروف بصاحب دار سنان : الاعتصام للامام القاسم ، وفى بيان ابن مظفر ، وشرح الأزهار والخبيصى ، والشرح الصغير ، وصحيفة على بن موسى الرضى ، وجميع نهج البلاغة ، وحديث الخمس الصلوات المسلسل بعدهن فى يدى . وأجازه إجازة عامة فى جميع

ما يرويه عن شيخه أحمد بن يوسف زبارة عن أخيه الحسين بن يوسف زبارة عن أبيه يوسف ابن الحسين عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة عن شيخه السيد عامر بن عبد الله عامر عن شيخه أحمد بن سعد الدين عن الإمام القاسم بن محمد بتاريخ صفر سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين وألف

وأخذ عن السيد الحسين بن أحمد الظفرى الحسنى فى سنن الترمذى والكشاف وأجازه إجازة عامة فى ربيع الأول سنة ١٢٧٦ ست وسبعين . وأخذ عن الفقيه يحيى بن أحمد القطفا شرح الأساس وشرح الغاية ونهج البلاغة وأجازه إجازة عامة فى شوال سنة ١٢٨١ إحدى وثمانين ومائتين وألف

وأخذ عن تلميذه القاضى الحسن بن الحسن الأكوع جميع صحيح مسلم، وفى البخارى، وشرح نخبة الفكر وله منه إجازة عامة بتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف

وأخذ عن القاضى أحمد بن محمد بن على الشوكانى فى إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر وأجازه فى جميع ما اشتمل عليه

وأخذ عن السيد الحسن بن محمد الشرفى الدروانى شرح الأساس، وفى حاشية السيد والشفا والخبيصى . وعن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد جميع شرح الغاية وفى الكشاف والشرح الصغير والمناهل والشيرازى . وعن القاضى على بن عبد الله الحيمى فى الشفا والشرح الصغير وشرح الكافل . وعن القاضى عبد الله بن محسن الحيمى فى البحر الزخار والمنار عليه . وعن القاضى عبد الله بن على بن على الغالبى فى شرح القواعد للأزهرى . وعن القاضى محمد بن أحمد سهيل فى طريقة جحاف . وأجازه الإمام محمد بن عبد الله الوزير إجازة عامة

وممن أخذ عن المترجم له السيد الحافظ الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى والقاضى محمد بن أحمد العراسى والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى والقاضى الحسن بن الحسن الأكوع والفقيه عبد الله بن حسين دلال والسيد المقرىء على بن أحمد الشرفى والإمام أحمد ابن هاشم والقاضى على بن حسين المغربى والقاضى حسين بن محسن المغربى والفقيه عبد الرزاق ابن محسن الرقيحى والسيد محمد بن على الجديرى والقاضى أحمد بن عبد الله الجندارى والقاضى

أحمد بن محمد الجرافى والسيد على بن أحمد السدمى والسيد الحسن بن قاسم أبو طالب والسيد القاسم بن حسين العزى أبو طالب و القاضى محمد بن حسن الأكوع والقاضى حسن بن على العريض وأولاده محمد بن عبد الكريم وعبد الله بن عبد الكريم وأحمد بن عبد الكريم وغيرهم

وله المصنفات العديدة منها : التحفة أربع مجلدات جمع فيها بين تفسير الزمخشرى الكشاف وتفسير السيد عبد الله الشرفى. والإتحاف المنتزع من الإسعاف فى شرح شواهد الكشاف ثم اختصره ، والإرشاد الهادى إلى شرح منظومة السيد الهادى فى أصول الدين ، والعقد النضيد فى الأسانيد ، وطيب السمر المختصر من نفحات العنبر وغيرها ، والبدور البهية المنتزع من الشموس المضية فى شرح معجزات خير البرية ، والتخصيص المنتزع من معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص ، وتحذير الضال عن الوقوع فى أئمة الآل ، وشرح على خطبة بحرق ، وتكملة شرح مجموع الإمام زيد بن على للسياغى وغير ذلك

ونسخ كتباً عديدة فى كل الفنون المفيدة بخطه ، وقرر بعض الأبحاث ، وأفاد الاثبات . وكان لا يترك المطالعة والتدريس والإفادة للطالبين . وقد ترجمه تلميذه المولى الحافظ الورع التقى الثبت أحمد بن محمد بن أحمد الجرافى الصنعانى ترجمة نافعة فقال فى أثنائها :

هو المولى علم الأعلام ، وشيخ علماء الإسلام ، ومفخر آل محمد الكرام ، ومجدد علومهم فى كل الليالى والأيام ، خاتمة المحققين ، وسلطان المدققين ، و باقى آل محمد المجتهدين . حافظ علم المعقول والمنقول عن أعيان آل الرسول ، الجامع لخصال الكمال وكال الخصال ، علامة العلما والبحر الذى لا ينتهى ، والكل بحر ساحل . نشأ فى طلب العلوم واكتسابات المنطوق منها والمفهوم ، حتى بلغ مبلغاً عظيما ، وصنف وجمع . وله الأنظار الثاقبة والاجتهادات الصائبة ، مع ديانة صادقة وهمة خارقة . صدوق فى أقواله وأفعاله ، مع زهــــد وورع عظيم ، وتواضع وتقشف . لا يعد نفسه من العلما . ولا يرى له حقاً على تلامذته فضلا عن غيرهم . ولا يتصنع فى الملبوس ، بل يقتصر على عمامة صغيرة لها ذؤابة ، وقد صارت فى بعض الأيام متمزقة

ويقضى حاجاته من السوق بنفسه ، ويباشر دقيقها وجليلها . جل مقصوده الاشتغال بخاصة نفسه ، ونشر العلم إلى أهله ، والقيام بتولى أوقاف جده أحمد ابن الإمام القاسم ، مع حسن المعاملة للناس بحيث لم يختلف فى حسن سيرته فى ذلك اثنان ، ولم يعترض عليه معترض من أهل الإيمان . لا يأخذ من الوقف شيئاً إلا أجرته المعروفة ، حتى صار جامع الروضة بهمته من أحسن الجوامع . له همة ما وجدت مثلها فى أحد . لايمل حال القراءة أبداً ، ولا يختلف يوماً واحداً . وعد خصاله الحميدة مما يطول ، والبعض يدل على الباقى . انتهى

قلت : ووفاته فى أول نهار الجمعة رابع ربيع الثانى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف عن أربع وثمانين سنة وأشهر

وقبره فى القبة التى جنوبى صومعة جامع الروضة البهية بجوار جده محمد بن أحمد ابن الإمام القاسم الملقب بالجثام

وممن رثاه : القاضى العلامة محمد بن عبد الملك الآنسى الصنعانى بقصيدة منها :

تبدلت الأطوار وانحل عقدها ... وبدد من جيد الزمان نظام
خبت نار أعلام المعارف والهدى ... وشبت لنيران الظلام ضرام
وكان سرير العلم صرحاً ممرداً ... يناغى القباب السبع وهى عظام
متيناً رفيعــاً لا يطار غرابه ... عزيزاً منيعــاً لايكاد يرام
فجرت عليه الدامسات ذيولهــا ... وخرت عروش منه ثم دعام
وت إمام العلم والمجد والتقى ... وجيه الهدى من راحتاه غمام
فصبراً على الرزء الجليل وقدوة ... بأحمد من للمرسلين ختام
وكم من إمام صار فى باطن الثرى ... فهيهات أن يفدى الحمام ذمام
فبين البرايا والخلود تباين ... وبين المنــايا والنفوس لزام الخ

ومما قلته فى الألفية الأولى من لامية النبــــلا المطبوعة فى ذكر وفاته ووفاة القاضى الحسين اليمانى :

عبد الكريم بن عبد الله طود علوم الآل ، والقانت الأواه ذو الوجل
عبد الكريم وما عبد الكريم سوى طود عظيم علا ما طال من جبل
وعالم قانع عبادة ورع وخاشع قد علاه نور مبتهل
والنصف من رمضان فى أزال قضى فرع اليمانى قطب العلم والعمل
وكان علامة عبادة ورعاً معمرا حاكما ثبتاً لدى الجدل
عن سبعة بعد تسعين لمولده قضى الحسين بن شمس الدين نجل على

حسين أحمد اليمانى الصنعانى

القاضى العلامة التقى الحاكم الثبت حسين بن أحمد بن على اليمانى الصنعانى

مولده ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٢١٢ اثنتى عشرة ومائتين وألف . وأخذ بصنعاء . وكان عالماً فاضلا ، وحاكما ثبتاً . وهو بقية الأثبات . وأقعد فى آخر عمره عن الخروج من داره بصنعا . ولم يختل إدراكه وحفظه حتى مات فى يوم رابع عشر رمضان سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف بصنعا عن سبع وتسعين سنة من مولده رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

واليمانى : نسبة إلى بلاد اليمانية العليا فى بلاد خولان العالية

إسماعيل حافظ

إسماعيل حافظ حقى : وصل إلى صنعا فى أعوام ولاية مصطفى عاصم باشا على اليمن رئيساً لأركان الحرب . وحصل الاختلاف بينه وبين مصطفى عاصم . فسار إسمعيل حافظ كالمغاضب له فى سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين وألف . ثم رجع من الاستانة والياً على اليمن وخلفاً لمصطفى عاصم . وكان لإسمعيل حافظ منقبة إطلاق العلماء الأعلام من أهل صنعا وبلادها من سجن الحديدة بعد لبثهم فى سجن صنعا والحديدة زيادة على سنتين . وشاع أن إسمعيل حافظ راجع السلطان عبد الحميد فى إطلاقهم مراجعة مفيدة حتى قال له : ان لى منة على مولانا السلطان . فقال له ماهى ؟ قال : منة تعليمى له القرآن . فقبل شفاعته وأطلقهم . وقيل إنه كان

يحفظ القرآن عن ظهر قلب . فان اسمه إسمعيل حقى ، وانما قيل له إسمعيل حافظ لما هى العادة عندهم جعل اسم حافظ لمن يحفظ القرآن عن ظهر قلب . وكان قد امتدحه الأديب عبد الواحد ابن محمد بن سعيد الجوهرى الحجازى التهامى بقصيدة منها :

انا لنشهد أن القطر أجمعه ... يثنى عليك بشكر برجه الحمل
وقاض باليمن اليمن الذى دبجت ... فى رحبه الأهل حتى السهل والجبل
هنيت صنعا باسمعيل من صنعت ... يداه حسنا كما هنتهما القبل
طوبى له رجلا فى فعله بطل ... سعدت من رجل يا أيها البطل الخ

وفى أيام ولايته الأولى على اليمن جند جنداً من العرب سماه الحميدية نحو أربعمائة وأعطاهم البنادق وأمر بتعليمهم كالنظام من الترك . ودفن غرقة شرارة . وأكمل إصلاح وزخرفة جامع البكيرية بصنعا على الصفة التى هو الآن عليها . وأما أصل البناء لها فاكماله فى سنة ١٠٠٥ خمس وألف سنة للهجرة . وكان قتل على بن أحمد السكليبى صاحب الحدا فى بلاد اب . وقد كان أضر بنهب الضعفاء من الناس . وجهز الوالى بعد قتله ثلاثة توابير لضبط بلاد الحدا وأشرارها . وكان فى أيامه سجن الشيخ محسن معيض . وهو من المتهمين بالسعى فى سجن علماء صنعا أيام مصطفى عاصم . ثم كانت وفاة معيض بعد إطلاقه فى سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين . وكان الحسّاب وبعض المنجمين أو نحوهم يخبرونه أنه سيهلك على يد من اسمه إسمعيل ، فتوهم أنه الحاج إسمعيل الثور من أعيان صنعا فسبب لارساله إلى سجن تعز ونحو هذا . وكان انتقام معيض على يد إسمعيل حافظ ثم كان انفصاله عن ولاية اليمن فى سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين بمحمد عزت باشا . وكان تعيينه الأخير للولاية ووصوله فى ذى القعدة سنة ١٣٠٧ ، فلبث فى صنعا إلى خامس المحرم سنة ١٣٠٩ . ومات ودفن بجنب قبر محمد عزت باشا فى القبة التى شمالى الداخل إلى جامع البكيرية فى أعلا صنعا

على بن عبد الرحمن بن المهدى الذمارى

السيد العلامة على بن عبد الرحمن بن أحمد بن حسين بن عبد الكريم بن المهدى

صاحب المواهب محمد بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمانى الذمارى

أخذ على بعض علماء عصره فى ذمار . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

الوالد العلامة الفاضل ، والبدر المنير الكامل . نخبة الأولياء ، وبهجة الأصفياء ، جمال الدين والإسلام ، وانسان عين الأعلام . كان سيداً فاضلا ، وعالماً عاملا ، لا يعول على الدنيا ، ولايبالى بما فاته منها . وهو العالم الفقيه ، والحافظ النبيه

أخذ عن المشايخ الكبار ، وحلق على العلماء الأخيار ، والجهابذة الأحبار . ومات فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف . ودفن محل هجرته قرية عرام فى وادى زبيد بضم الزاى من قضاء ذمار . انتهى

عبده محمد الأهدل التهامى

السيد العلامة عبده بن محمد جمال بن عبدالبارى بن محمد بن عبد البارى بن محمد بن الطاهر الأهدل الحسينى التهامى

أخذ عن شيخ الإسلام محمد بن أحمد الأهدل ، وعن السيد الحسن بن عبد البارى الأهدل المروعى . وترجمه بعض نبلاء المراوعة فى عصرنا فقال :

السيد الفاضل ، العلم العامل . كان سيداً فاضلا ، كثير الأوراد والأحزاب . وله معرفة بالطب . وكان حلو المجالسة ، جميل المعاشرة ، لا يمل حديثه ، ولا يسأمه جليسه . ومات فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

على عبد الله الشامى الحديدى

الفقيه العلامة المحدث على بن عبد الله الشامى الكنانى الحديدى

أخذ عن الفقيه حسن بن إبراهيم الخطيب الحديدى وغيره ، ومشايخه مشايخ زميله الفقيه يحيى محمد مكرم المتوفى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين وألف . ومن تلامذة المترجم له

عبد الله مكرّم المتوفى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين والسيد محمد بارى عبد القادر الأهدل وغيرهما

وأخذ عنه فى سنة ١٣٠١ واحدة وثلثمائة وألف بجدة عام حجه المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين فى صحيح البخارى ، وذكر فى منظومته فى ذكر مشايخه فقال :

وأمليت شطراً فى البخارى بجدة على شيخنا الشامى أفضل عالم

وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

اشتهر رحمه الله فى بندر الحديدة بالتفنن فى العلوم . وغلب عليه علم الحديث فكانت له اليد الطولى فى معرفة معانى الحديث ورجال الأسانيد . وله حاشية مفيدة على صحيح البخارى تبلغ ثمانى مجلدات حوافل تدل على تضلعه فى علم الحديث . وكانت سيرته سيرة السلف فى حسن الاستقامة والزهد والورع والتقوى والعفاف والتقشف فى المطعم والملبس . وكان مشهوراً بكثرة العلم والاطلاع . وقد وصلت إلى بندر الحديدة فى آخر عمره فقرأت عليه أول كتاب البيوع من منهاج النووى فرأيته قاعداً على قعادة صغيرة قريبة من الأرض ، تحته حصير قديم ووسادة . ولم أر فى بيته شيئاً يرد البصر سوى ما عنده من الكتب . وما زال على الحال المرضى حتى مات بالحديدة . انتهى

وكانت وفاته فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف

سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف

رجوع أحمد فيضى بالأسرى من برط وقصيدة الإمام

فى يوم الأربعاء ثانى شهر محرم الحرام رجع المشير أحمد فيضى باشا وجموع جنود الأتراك من عنان برط بعد أن استخرج أسرى الأتراك الذين كان أرسلهم الإمام المنصور بالله إلى تلك البلاد ، وكانت الأتراك قد عاثت بالعنان بعد تسليم الأسرى إليهم

قال العرشى فى بهجة السرور : أخذوا من بيت النقيب أحمد بن صالح جزيلان أحد مشايخ برط الملتزمين لهم بإخراج الأسرى البنادق الشاشخان وأشياء كثيرة من بيوت غيره .

وجمع فيضى من يظن معهم زكوات من البياعين ونحوهم وأمرهم بتسليمها إلى السيد محمد بن قاسم الحوثى ، ثم رجع من طريق شعب النيل إلى الحرف من بلاد سفيان . وكانت قد اجتمعت إلى رجوزة بالراء والجيم والواو والزاى ثم الهاء نحو خمسة وعشرين مائة مقاتل من الجوفين ودهمة وذو حسين لحربه وهو فى العنان ، فعزم من حينه على الرحيل . وأراد أن يجعل لقبائل ذو محمد يداً يمنعون بها من يريد حربه من وراء ظهره عند رجوعه . ولما بلغ إلى الحرف رؤى أنه يريد قصد بلاد صعدة وكتب لأهلها بذلك . فاجتمعت قبائل سحار وآل عمار إلى زهاء إثنى عشر ألف مقاتل مع جميع القبائل . ثم سار فيضى إلى الجراف من بلاد حاشد ثم إلى مدينة ريدة فى بلاد عمران ، وعطف من هنالك بجنوده إلى بلاد السودة ، ثم سار نحو بلاد الشرف . واجتمع إلى قفل شمر من بلاد الشرف نحو إثنى عشر ألف مقاتل من العجم وقصدوا الشاهل ، فقاتل من فيه من العرب ثم انهزموا . فدخله أحمد فيضى والأتراك فعاثوا فيه وأخربوا دوره وقصوره . فأرسل الله على جموعهم الطاعون فتساقطوا تساقط الجراد . وأمر فيضى بعمارة قلاع للعسكر فى الشاهل . ثم رجع إلى صنعا فى ٢٦ شهر صفر من هذا العام . إلى أن قال العرشى :

ولما بلغ إلى الإمام المنصور ما كان من استخراج فيضى للأسرى من برط اهتم لذلك هماً شديداً ودخل قلبه شىء من أجل ابنه فانه واحده ولم يكن له ابن غيره

أخبرنى من أثق به ممن زاره قال : لقد رأيت الإمام وأن عينيه لتسيل دموعاً ولم يستقر به قرار حتى وافاه يحيى ابنه إلى جبل العير بعد رجوع العجم . وفى جبل العير غربى قطبين أنشأ الإمام المنصور قصيدته التى طارت إلى جميع الجهات يذكر فيها ما جرى من ذو محمد من الغدر ويمتدح رجال ذو حسين ويذكر أفعال الرعية . وقد كان تخميسها بما ينوف على عشرين تخميساً . وأصل قصيدة الإمام هى :

على دقساء عنقا شدقميَّه صَلَخْدَم عَيْدَهُورٍ أعربيه
تجوب الأرض فى يمن وشام وشرق والنواحى المغربيه

تحيي بالسلام على أناس | تواصوا بالجهاد بحسن نيه
وليس لهم من الدنيا مرام | بل اتبعوا نصوصات جليه
وأفنوا فى الجهاد نفيس مال | وباعوا أنفساً منهم رضيه
وهم فى أعين الجهال قوم | ضعاف ينسبون إلى الرعيه
فحازوا الفخر واعتقلوا الأسارى | وقادوهم من المدن القصيه
وسقناهم إلى جبل منيع | إلى برط إلى قوم رديه
فباعوهم من الأتراك غدراً | وعيباً حسبهم رب البريه
ألا ياذو محمد إن غدرتم | بخالقكم صبرتم للبليه
وإن خنتم أمانتكم بمكر | فمكر الله يأتى بالجليه
أمناكم على الأهلين طراً | وكنتم عندنا عيناً مضيه
وسقنا كل مأسور إليكم | لنحيي ذكركم بعد الدنيه
وما أسرت أكفكم أسيراً | ولكن ذاك من فضل الرعيه
وخفتم فيهم سطوات علج | وسيف الحق أخوف فى البليه
إذا سالمتم الأتراك صبحاً | فدولتهم تولى بالعشيه
وما يبقى سوى الثقلين حتى | ورود الحوض دولتهم رضيه
فيبقى العار فى أولادكم ما | بقى الثقلان ان جهل الغبيه
تخونوا فى خبيئتنا جهاراً | ويأبى الله أن تنسى الخبيه
فلو راقبتم سطوات حق | لما خنتم وغدركم سجيه
فكم من خائن منكم تردى | ثياب الموت وادرع المنيه
عدمنا الخيل والأنصار إن لم | نؤاخذكم بشأن الأغدريه
ونأخذكم بأطراف العوالى | وأشطاب السيوف المشرفيه
ليعلم من يخون الله بعداً | بقبح الغدر والشيم الرديه
ظننتم أن فى برط فخاراً | وبعد الغدر أين الأفخريه

فأما ذو حسين ففى المعالى ... سمت بهم إلى الرتب العليه
فما خانوا أمانتهم ومنهم ... رجال فى الحبوس وفى الدنيه
جزاهم ربهم خيراً وعزاً ... وجنبهم شرور الأزرقيه
وصلى الله كل صباح يوم ... على المختار ذى الرتب العليه

وأول من خمسها القاضى حسين بن أحمد العرشى بتخميس أوله :

سق الأخبار فى طرق السويه ... وناد بها إلى أهل الحميه
مديراً معلناً بالأفضليه ... على دقساء عنقا شدقيه
صلخدم عيدهور أعربيه

وكان فيضى باشا قد أمن النقيب حسن بن يحيى الشائف من عقال ذو حسين البرطية فسار معه . ولما وصل إلى عمران أمر المشير بالقبض عليه وعلى عشيرته وغلوهم بسلاسل الحديد وأودعوهم سجن مدينة عمران ، ثم أرسلوهم تحت الحفظ إلى سجن قصر صنعا . ولم يزل الإمام ينتقل إلى الشعاب

وفود محمد بن رشيد إلى الإمام وإلى جبل العير

وفد على الإمام المنصور بالله عليه السلام فى هذا العام الأمير محمد بن رشيد بن شمعون النجاشى الجبرتى ، فطارت الأخبار فى جهات من اليمن أنه الأمير محمد بن رشيد سلطان نجد . ومنهم من اعتقد أنه من أشراف تهامة

قال العرشى : سألته عن منشاه وسنه وما الذى أقدمه إلى الإمام . فأخبرنى أنه مولود ببندر مصوع وأنه فى اثنتين وثلاثين سنة من مولده . وأنه لم يزل يجتاب الأرض وقد جاور بيت الله أحد عشر سنة . وطاف ببيت المقدس غير مرة ، واختار السكون فى تهامة ، وله أهل فى صبيا . وهو معتقد لا يكاد يخالفه من يعرفه . وسمعت منه أنه لما عرف أحوال العجم وقد اختلطوا بالنصارى ، وتعطلت شريعة سيد المرسلين رحل فسكن تهامة . وكان جرى بينه

وبين العجم أشياء بعد أن ضم إليه من ضم ممن يحاذى صبيا من الأشراف وغيرهم فقاتل العجم ثم انحاز

قال : فقصدت الإمام لمعاونته ومتابعته فأحسن له الإمام الجوار ، ولم يزل يصحبنا فى الفيافى والقفار ، وكان عليه أثر الدين والصلاحية قل أن يتكلم إلا جواباً . ولم يزل الإمام يتنقل فى الشعاب ، وعاد إلى شعب قطبين . ثم رحل ورحلنا معهً إلى بركة جير فى عذر ، ثم رحل إلى جبل صغرى شرقى دنان وهو شرقى القفلة ، ثم رحل إلى جبل قمة وأقام به نحو خمسة عشر يوماً . وإليه أتت رجال حاشد من العصيمات يستغفرون الله ويعقرون لدى الإمام ويطلبون منه العفو عنهم والارتقاء إلى مدينة حوث أو نحوها . ثم انتقل إلى جبل بنى عبد غربى وادعة ، ثم سار إلى مدينة حوث فى ربيع الأول من هذا العام . وتزوج الإمام المنصور فى مدينة حوث بابنة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد وبقى بها مدة وعاد إلى قفلة عذر من بلاد حاشد ، ووصل اليه إلى حوث أهله الذين كانوا فى جهات برط ورجح تزويج ابنته الشريفة الطاهرة الناسكة

عقيلة آل المصطفى الطهر والتى بكل الأمور الصالحات تحلت

بابن خاله المولى العلامة قطب المتقين وجيه الدين عبد الرحمن بن حسين بن عبد الله الشامى الحسنى . وكان صعود نجله خليفة العصر المتوكل على الله يحيي أيده الله فى هذا العام إلى جبل الأهنوم للأخذ به على المولى لطف بن محمد شاكر ، والمولى أحمد بن عبد الرحمن الجندارى ، والقاضى عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى . وفيه أنفذ الإمام الأمير محمد بن رشيد إلى الجوفين وأمره بجمع الرجال لينفذوا صحبته للجهاد فلم يتهيأ ذلك المرام . ثم أزمع الإمام أن يأمر رجالا من فرسان ذو حسين بالعزم لمبيتهم فى بلاد نهم ثم يكون منها غارتهم فى كل يوم إلى القيعان من الرحبة وما حول صنعا ، فيتخطفون العجم وأعوانهم . والذى أشار على الإمام بهذا الأمر القاضى أحمد بن محمد الشرعى من قضاة ذو حسين ، وكان فارساً شجاعاً ، ثم تلاشى هذا العزم

وفى نصف شهر ربيع الآخر خسف القمر خسوفاً عظيما مهيلا فى منزلة البطين وبرج الثور ، ففزع الناس إلى المساجد بصنعا لصلاة الكسوف بين المغرب والعشاء

وفى الشهر ظهرت الجراد بكثرة فأكلت زرع الذرة فى قيعان بلاد صنعا وبلاد حضور . وأتى الخبر بظهورها فى بلاد تهامة وكثرة أولادها المسما بالدبا ، وأنها أكلت الجلجلان المزروع وغيره

نفى جماعة من أهل اليمن إلى إزمير وردس

فى الشهر المذكور وبعده أمر المشير أحمد فيضى باشا بالقبض على جماعة ممن فى البلاد اليمنية التى تحت وطأة الأتراك ونفيهم نحو بلاد الشام والروم ، وكان قد أمّن بعضهم . وممن حبسهم وأرسلهم الحاج سعد الدين بن إسمعيل الزبيرى الصنعانى وولده . وكانت تحت الإمام المنصور ابنة الحاج سعد الدين ، والفقيه العلامة المفضال محمد بن حسن دلال الصنعانى . وقد كان تامين فيضى له ثم غدر به . والسيد على بن أحمد هاشم الشامى ، والسيد محمد بن عبد الله الظفرى ، وأربعة من القضاة بيت الحرازى أهل قرية القابل السابق ذكرهم ، والفقيه يحيى زاهر من القرية ، والسيد يحيى أحمد المجوة الكبسى الخولانى وولده أحمد يحيى ، والسيد عبد الله بن يحيى بن المتوكل من ضوران ، والسيد على بن إسمعيل بن يحيى ، والقاضى محمد بن عبد الرحيم بن محمد الشبيبى الآنسى ، وابن عمه حسين بن عبد الله الشبيبى ، والسيد محمد بن عبد الله الشرفى مزيقر

ومن مشايخ القبائل الشيخ صالح محسن النينى الخولانى ، والشيخ دعام السحامى ، والنقيب عبد الوب الجبرى البهلولى وابنه ، والنقيب قايد الأهجرى من بنى حشيش ، والشيخ صالح مساعد الرجامى . وبعض النقباء آل جزيلان وغيرهم إلى نيف وخمسين رجلا أرسلهم فيضى تحت الحفظ إلى الحديدة ، ومنها أركبوهم البحر إلى إزمير فحبسوا بها مدة ، ثم نقلوا إلى رودس إلا الحاج سعد الدين الزبيرى فنقلوه إلى الاستانة فأقام بها إلى أن مات فيها

وقد نظم القاضى حسين بن عبد الله الشبيبى قصيدة ضمنها أخبار سفرهم ومطارح مبيتهم

وركوبهم البحر . وشكر فيها أهل مدينة إزمير . وقد تزوج بعضهم هنالك . ومنهم من مات ، وكان بعض هؤلاء ممن لا ذنب لهم . ولذلك خاف البعض من رؤساء القبائل وتباعدوا عن الدخول إلى صنعا

كتابة الكاشف نامق والمشير فيضى إلى الامام

فى شهر ربيع الآخر وصل إلى صنعا نامق باشا من حضرة السلطان للكشف عن أحوال اليمن والبحث عن أسباب الثورة فيه

وفى جمادى الأولى من هذا العام أرسل المشير فيضى والكاشف نامق باشا الفقية العلامة عبد الله بن على الحضورى الصنعانى إلى حضرة الإمام المنصور إلى مدينة حوث فتلقاه الإمام بالإكرام وهو صديقه وجار بيته بصنعا

قال القاضى حسين العرشى : وكان بيد الكاشف من سارى عسكر الأقوام السلطانية ما لفظه :

يفتقد حال الشريف القائم فى اليمن هل معه مادة من الأجانب أم لا . انتهى وذلك أنهم كانوا يرون ويتحدثون أن الإفرنج أعانوا الإمام لما رأوا منه المغالبة لقوتهم

وأما مكتوب أحمد فيضى فهو فى طلب المدنة والصلح . وأشار فيه إلى أنه كفى ما قد وقع من قتل وقتال وضياع أنفس وأموال ، وقد صار فى ذمتك ـ يعنى فى ذمة الإمام ـ ستة آلاف قتيل من العساكر الشاهانية

وأما مكتوب الكاشف فاستخبار للحال مع المناقشة فى المسآل

فأجاب الإمام عن ذلك جوابات مفيدة ، وترجح له أن يكتب إلى السلطان . وكان الناس يتحدثون أنه جرى بين الإمام وبين العجم صلح مكتوم سنة كاملة لما هدأت الحروب بينهم سنة كاملة ، ولم يظهر علينا هذا مع قربنا من الإمام . انتهى

قلت : وانتهى الأمر إلى الاختلاف بين المشير أحمد فيضى والكاشف نامق باشا كما سنوضحه بموضعه

وفى جمادى الأولى أرسل المشير جماعة من أعيان صنعا والأتراك لقبض ما وضعوه على أهل ناحية بنى الحارث وبنى حشيش من الأدب وهو تسعة عشر ألف ريال بسبب الإحراق المجهول فاعله لبيت فى الروضة بالبارود وفيه بعض العساكر السلطانية فى سنة ١٣٠٩

وفى ١٣ شوال من هذا العام سار فيضى من صنعا إلى بندر الحديدة بتهامة وإلى بيت الفقيه ومدينة زبيد ثم إلى مدينة تعز من اليمن الأسفل ورجع إلى صنعا فى سادس ذى الحجة

ظهور احتراق التراب فى جهات بصنعا

فى يوم عيد الأضحى من هذا العام ظهر فى سوق الأبيض المعروف شرقى سمسرة محمد بن الحسن بصنعا وفيما حول دار المجزبى التى كانت غربى مسجد ازدمر جنوبى باب شعوب بصنعا، وفى الساحة التى ما بين باب قاع شرارة وباب السبحة وباب خزيمة وشرقى مسجد حجر وجنوبى مسجد المتوكل بصنعا وفى غيرها رماد أسود كان يطلع من باطن الأرض فيحول التراب فى تلك المواضع إلى رماد أسود وتكرر وقوعه، وكنت ممن شاهد ذلك ببعض هذه المواضع ولعلها بركانات

ولما زرت فى جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ خمس وخمسين وثلثمائة وألف للهجرة مدينة كركوك فى بلاد العراق وشاهدت فيها آبار النفط العديدة التى كان استثمار الشركات الأجنبية والحكومة العراقية لها من نحو سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين سألت أستاذنا الأكبر الحاج نعمان الأعظمى مدير دار العلوم العربية الدينية ببغداد رحمه الله تعالى عما يعلمه عن هذه الآبار وكيف كانت أماكنها قبل استثمارها. فقال غاية ما كان يظهر فيها بعض الأحايين احتراق بعض التراب حتى يكون على وجه الأرض يشبه الرماد، ولما رآها فى هذا القرن خبراء من مهندسى الإفرنج أوضحوا أنها معادن النفط وحفروا حفراً هندسياً حتى استخرجوا من الآبار العديدة النفط الكثير ومدوا له الأنابيب إلى حيفا وغيرها كما شاهدناها

وفى ٢٧ ذى الحجة خرج معظم أهل صنعا للاستقاء بأطفالهم وأنعامهم فمن الله عليهم بالمطر ورحمهم ولله الحمد

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

محمد بن حسين بن عباس الكوكبانى

فى يوم الأربعاء عاشر محرم الحرام من هذا العام مات بقرية الشنبلى من اليمانية العليا فى خولان العالية السيد الرئيس العظيم الأمجد محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عباس بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيي شرف الدين الحسنى الكوكبانى

وكان قد فارق موطنه ودوره بمدينة شبام كوكبان وبلادها ، وهاجر إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين ، فكان من أجل أعوانه وأشجع قواد أجناده ، وجهزه الإمام فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة لضبط المفترى فى بيت الرحيم من بلاد حبابة بأنه محمد بن حسين الهادى الحسنى ، ثم إلى بلاد خولان العالية . وكانت له مع الأتراك الملاحم العديدة فى بلاد خولان وحصن كحلان بريم وفى بلاد آنس . وفتك أصحابه بالشيخ على محمد البليلى فى شوحاط كما سبق ذكر ذلك . وكان سيداً ثرياً حازماً عازماً عظيم الغيرة على الدين وانتهاك حرمات الضعفاء من المسلمين ، شديد الشكيمة على المفسدين والظالمين . ولقبه رفيقه القاضى العلامة حسين بن أحمد العرشى بسيف الإسلام . إلى أن قال فى سياق المرض الذى كان يعاوده :

ابتدأه مرضه الذى قبضه الله فيه فى بقية يومين من ذى الحجة سنة ١٣٠٩ تسع وثلثمائة وألف فحمله أصحابه على النعش إلى قرية ذى حود من بلاد آنس فمنعه أصحابها من الدخول اليها ، فسار ، ولما رأى العجم أنه قد فاتهم كتبوا إلى معبر وذمار يعلمونهم بأخذ الطرقات عليه وأمروا صارخاً أن يصرخ فى جميع قرى بلاد جهران ، فاتفق من الكرامات أن أرسل الله السحاب الملتصقة بالأرض وسلم الله فلم ترتفع السحاب إلا وقد حاذوا قرية عسم وساروا إلى الحدا وقد أخذ منهم الجوع مأخذه . ووصل إلى قرية الشنبلى من خولان يوم السبت ٦ المحرم فأرادوا أن يحملوه فلم يستطيعوا وسمعوا منه كلاماً مثل قوله اتركونى أموت ، فبقى لديه من قرابته

السيد محمد بن محمد بن يوسف والسيد محمد بن إبراهيم . ودخلت عليه يوم الثلاثاء ، فمذ وقعت عينه عليّ سمعته يقول : يا حي يا قيوم . فدنوت منه ثم سألته عن مرضه وقد خفي صوته

وفي ليلة الأربعاء العاشر من المحرم اشتد مرضه ، فلما كان سحر تلك الليلة اختار الله له جواره ، فخفت أن ينفر عقال المحل من دفنه بين أظهرهم خوفاً من العجم ، فما سمعت منهم إلا قولهم ان الله أكرمنا به ولا نبالي بما وقع . وكان الرجل الذي قعد في بيته قطعة من الأرض صغيرة فوقفها لقبره

قال العرشي : اني والله قد مررت إلى القبر قبل دفنه لأنظر صلاحه ، وان الطين الذي يخرجه الحافرون لتنبعث منه رائحة المسك . ولما وضعناه في لحده لم نكد نعقل وأخذنا في الدرس وكان يوماً مشهوداً

وقلت مرثياً له وأرسلت بها إلى الإمام في يوم الخميس الحادي عشر من الشهر المذكور :

أفيضي بدمع وامزجيه بعندم ... عيوني فماذا الحال حال التكتم

ومنها :

ولم أنس بل لا أنس لي في مراكب ... تزايلنا عن ظهرها والتعصم
غداة رزئنا خير من توج العلى ... وكلله في تاجه والمنظم
لدى كربة ما لا ترى الخلق مثلها ... وقد أدهشت من هولها كل مسلم
لدى نجمة كانت بسيف مشطب ... من الله لا من فعل عرب وأعجم
بسيف العلى والمجد والفخر كله ... ومعدوده ان عد في الذكر أو سمي
بسيف كأن الموت في عطف كفه ... مقيم لدى يوم الهياج المتمم
أبي أحمد الراقي إلى مرتقى العلى ... فجاوزه فوق العلاء المخيم
ونجل حسين وابن عباس خير من ... رأت كل عين من غني ومعدم
مضى في سبيل قد مضى في سبيله ... خيار بني آل النبي المكرم
وشمر ساقاً يترك العزم كله ... دنيا ويرمى بالرفيع المترجم

وطأطأ أعناقاً ومزق أكبدا … وقد فتحت أسيافه كل مبهم
وزار الأعادى فى عجاج كأنه … سماء وأنوار الحديد كأنجم
وقد صرع العجم البغاة فأصبحت … رءوسهم نهباً لأهل التقسم
وأوردهم فى مورد جل شربه … حميم يضاهى حره من جهنم
وساقهم سوق النعام ببلدة … تساق به بين الكثيب الململم
وروعهم فى كل يوم مروع … وقد وطئوا وطء القراد بميسم
وشن مغاراً ظافراً فى ركوبه … طوال الصياصى منجداً بعد متهم
وشتتهم ما بين شرق ومغرب … فبين جريح أو سليخ مدمدم
أقرت له الأيام بالفضل وحده … ومن مثله فى فعله والتكلم
وأين الورى لو جمعوا فى مجامع … لوازنهم فى خلقه والتحلم
وفاقهم عزاً وفضلا ومحتدا … كريماً وفى أخلاقه والتبسم
فقل لأمير المؤمنين محمد … تعز فهول الأمر رزء المعظم
وان قلت لا صبراً يرانى قائما … يشاركنى فى الحزن حربى ولومى
دعاه الذى أحياه فانجاب مسرعاً … اليه مطيعاً عاشراً من محرم الخ

وقلت فى الألفية الآتية عند ذكر وفاته :

ومات فى عاشر الشهر المحرم فى … صقع اليمانية العليا بلا مهل
محمد سبط عباس الشهير شديد الباس خدن الظبا والبيض والأسل
مشمر الساق فى نعش الجهاد بكحلان وفى آنس والحقل والجبل
قضى بعيداً عن الأوطان معتركا … عن كوكبان وعن أهل وعن خول
وفى سبيل جهاد قد مضى بسبيله … ليوث بنى الزهرا وآل على
على الدفين بوادى الشنبلى بخولان الطيال سلام ما الكتاب تلى

محمد بن عبد الكريم عبد الرب الحسنى الروضى

فى شهر ربيع الآخر من هذا العام مات مهاجراً فى قطبين على مسافة تسعة أميال من

مدينة شهارة السيد الفاضل محمد بن عبد الكريم بن عبد الرب بن أحمد بن اسماعيل بن محمد ابن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى ، وكان قد هاجر عن صنعاء و بلادها إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين رضى الله عنه وقام ببعض الأعمال فأدركته الوفاة هنالك . والده الوالد عبد الكريم بن محمد كان عاملا لخليفة العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله فى مَبْيَن من قضاء حجة . ومات بصنعا كما سيأتى ذكره . وولده الأخ التقى عبد الله بن عبد الكريم

وأولاده لا يزالون يقومون بأعمال فى قضاء حجة إلى الآن ، وهم من أفاضل السادة الأتقياء . ومنهم نائب تعز الولد العلامة عبد الله بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد . الخ

أحمد عبد الله الزواك الحديدى

السيد العلامة التقى أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الملقب الزواك ابن الطاهر بن حسن بن طاهر بن حسين بن طاهر بن سليمان بن إسماعيل بن محمد النجيب بن الحسن القديمى ابن يوسف بن الحسن بن يحيى بن سلم بن عبد الله بن الحسين بن على بن قاسم بن إدريس بن جعفر بن على بن محمد بن على الرضى بن موسى بن جعفر بن محمد على بن الحسين بن على بن أبى طالب اليمانى التهامى الحديدى

مولده ببندر الحديدة سنة ١٢٤٠ أربعين ومائتين وألف . وهو أكبر من أخيه السيد الإمام محمد بن عبد الله الزواك الآتية ترجمته . وصاحب الترجمة ذكره صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان فاضلا صالحاً حسن الاستقامة عفيفاً سليم الصدر لين الجانب مجاب الدعوة يحفظ كثيراً من الشعر الجيد ويحسن الإنشاد له . وتولى الخطابة للجمعة ببندر الحديدة مدة حياته . وكان محبوباً فى قلوب الناس وأعيان البندر . وإذا مشى فى السوق أمده أهل السوق بالعطاء بدون سؤال . وكان حسن الخط يكتب المصاحف وغيرها بالأجرة . وكان كريماً كثير التواضع . وموته فى صفر سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائة وألف

جامع آل الزواك وغيرهم من سادة تهامة

الزواك بالزاى والواو المفتوحتين المشددتين وآخره كاف . لقب السيد عبد الله بن الطاهر المتوفى بالحديدة سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف

وقال صاحب نشر الثناء الحسن : إن الجامع لنسب السادة آل الزواك بالحديدة هو والد السيد الطاهر ابن الحسن . وان السادة الذين فى المطاوية بتهامة من بنى صائم الدهر يجمعهم السيد إسماعيل بن محمد النجيب وان السيد الحسن القديمى بن يوسف بن الحسن هو الجامع لأنساب الثلاثة عشر بيتاً من بيوت السادة الحسينين بوادى سردد من تهامة وهم :

آل القديمى ، وآل الشجر ، وآل أحمد ، وآل الولى ، وآل الصوفى ، وآل إسماعيل ، وآل الفرسه ، وآل البحر ، وآل الجروفى ، وآل حجر ، وآل الصديق ، وآل البلخ

الحديدة وقضواتها واستشهاد إمام المحسنين أميرها فيها

الحديدى : نسبة إلى مدينة الحديدة بضم الحاء المهملة وفتح الدالين المهملتين بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة ، وهى المدينة المعروفة وميناء اليمن وأكبر فرضة له فى العصر على ساحل البحر الأحمر ، وهى على مسافة خمسة أيام عن خمس وخمسين ساعة بالسير المتوسط غرباً من صنعا . وقدر من بها من السكان فى أول هذا القرن بخمسة وثلاثين ألف نسمة وبيوتها بألف دار ودكاكينها بخمسمائة دكان ومساجدها بأربعين مسجداً . وهى مركز لواء الحديدة التابع له فى أعوام ولاية الأتراك عليها ثمانية من القضوات . وهى قضاء باجل شرقاً من الحديدة بينهما عشر ساعات ، وقضاء بيت الفقيه شرقاً جنوباً بينهما اثنا عشرة ساعة ، وقضاء الزيدية شمالا بينهما إثنا عشرة ساعة ، وقضاء زبيد شرقاً جنوباً بينهما ثمانى عشرة ساعة ، وقضاء ريمة كذلك وبينهما خمس وعشرون ساعة ، وقضاء اللحية شمالا وبينهما اثنتان وعشرون ساعة ، وقضاء حجور شمالا شرقاً من الحديدة بينهما اثنتان وثلاثون ساعة ، وقضاء أبو عريش شمالا غرباً من الحديدة بينهما ستون ساعة

فهذه هى الثمانية التى كانت تابعة لواء الحديدة . وأما فى عصرنا الحاضر فيلحق بلواء الحديدة قضوات باجل ، وبيت الفقيه ، واللحية ، والزيدية

وفى مدينة الحديدة أبنية فاخرة ، وتنقسم إلى حارات . منها : باب النصر ، حارة اليمن ، حارة الشام ، حارة الترك ، حارة الهنود ، حارة المشرع ، حارة الحوك ، حارة الشحارية ، حارة الاخدام

وشرب أهلها من آبار شرقى البلدة ، وبها حديقتان : إحداهما فى الحالى والأخرى بستان النصر من عمار أمير لواء الحديدة المولى المصلح الكبير إمام المحسنين سيف الإسلام بدر الدين والمسلمين محمد ابن أمير المؤمنين الشهيد فى بحر الحديدة نهار الجمعة ١٦ ذى الحجة الحرام سنة ١٣٥٠ خمسين وثلاثمائة وألف عن أربع وثلاثين سنة من مولده . ورفعت إلى والده الإمام عليه السلام :

توفى شهيداً بدر آل محمد ... حليف التقى سيف الهدى القانت البر
توفى إمام المحسنين محمد ... ثمال اليتامى ذخر من لا له ذخر
توفى شهيد البحر مفخر قطره ... ومن فضله فى كل قطر له ذكر
توفى شهيداً قانتاً متورعاً ... تقياً نقياً قوله طاب والخبر
فقل لأمير المؤمنين معزياً ... مضى البدر نحو المصطفى ولك الأجر
توارى ضياء البدر ليلة موته ... وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر
مضى مسرعاً نحو الجنان تحفه ... برحمة بارينا الملائك والحور
وأرخه : بدر المسلمين محمد ... يحف بعليين فيها له قصر

سنة ١٣٥٠

فيا بحر جود ببحر قضى ... ويا بدر مجد بماء أفل
رثى العلم أخلاقك الطاهرات ... وناح عليك التقى والعمل

تعودت في الدهر صنع الجميل بكفين لا يعرفان الكلل

وكان رضوان الله عليه قد أرسل إلىّ من شعره في ربيع الأول ١٣٤١ إحدى وأربعين قبل عشرة أعوام من استشهاده غريقاً هذه الأبيات :

أنا من جملة الغَرِيقين هالك وفؤادى يسوقنى للمهالك
وزمانى يسومنى سوء تعذيب وطرفى يدل عما هنالك
يا زمانى بأى ذنب تعديت على مذنب بعيد المسالك
أنا لا فى الملوك أحسب أو فى أهل فخر بعدت عن كل ذلك
لا ولا فى الأعيان كلا ولا فى فتية يأكلون من أموالك
فبما تستحل نقصى وإبعادى وما قمت لحظة فى قتالك
غير أنى فهمت أنك ظلاّم فاهمال الحر من أعمالك
فلتكن كيفما تريد فعندى أى صبر يجدّ فى إذلالك
لا أبالى إذا أتتنى دواهيك بروحى فربما كنت هالك

وقد شطرتها وذيلتها بما رفعته إلى شقيقه إمام العصر الناصر أحمد أيده الله فى سنة ١٣٦٩ تسع وستين وثلاثمائة وألف فقلت :

قال بدر الهدى ضياء الحوالك وإمام الندى جمال الممالك
وربيع العلى القويم المسالك أنا من جملة الغريقين الخ
وحسودى لا زال بالسوء يهذى وبفحش الكلام للسمع يؤذى
رام حطى عن المعالى ونبذى وزمانى يسومنى الخ
يا زمانى الخئون كيف تصديت إلى الاعتدا وللخد خديت
ولكفيك نحو نحرى مديت يا زمانى بأى ذنب الخ
كيف جندت من أمامى وخلفى جيش بغى لهدم كوخى وكهفى
وأنا من عرفت عجزى وضعفى

أنا لا فى الملوك أحسب أو فى أهل فخر بعدت عن كل ذلك
أنا لا عالم وعى كل صحف أو مليك سطا ببأس وعنف
أو كلقمان بالمواعظ يشفى
لا ولا فى الأعيان كلا ولا فى فتية يأكلون من أموالك
لست ممن إلى حطامك يسعى أو تطلبت فى جنانك مرعى
أو لداعى عداك ألقيت سمعا
فبما تستحل ظلمى وإبعا دى وما قمت لحظة فى قتالك
ليس قصدى سوى الصفا والمصلى ومغان بهـا الفواصل تتلى
وبدور بدورهـا تتجلى
غير أنى علمت أنك ظلاَّ م فاهمال الحر من أعمالك
فتعـد بصـارم وفرند ورماح مثقفـات وزرد
وخيول مسومات وجند
ولتـكن كيفما تشاء فعندى أى صبر يجـدّ فى إذلالك
أنا بالقادر القوى إلهى مستجير اليه كل اتجاهى
وهو عن مستجيره غير ساهى
لا أبالى إذا أتتنى دواهيـك بروحى فربما كنت هالك الخ

حسن على الشجنى الذمارى

القاضى العلامة الحسن بن على بن محمد بن الحسن بن على الشجنى الذمارى . مولده فى سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف تقريباً . وأخذ عن القاضى يحيى بن محمد بن يحيى بن سعيد العنسى فى علوم الاجتهاد ، وعن السيد عبد الوهاب بن على الوريث فى الفروع ، وأخذ عن السيد محمد بن عبد الله بن حسين الديلمى ، وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

القاضى العلامة النجيب ، والحبر الفهامة الأريب ، سليل الأكابر وسمط المعالى والمفاخر ، شرف الإسلام ودرة تاج العلماء الأعلام . وفاته فى ربيع الآخر سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائة وألف

عبد الرحمن بن محمد الأهدل التهامى المراوعى

السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد بن عبد البارى الأهدل الحسينى التهامى صاحب المراوعة . مولده سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف ، وحفظ القرآن عن ظهر قلب فى صغره . وأخذ فى الفقه والنحو وغيرهما عن السيد الحسن بن عبد البارى الأهدل ، والسيد محمد معوضة الأهدل ، والسيد عبد الله بازبن . ولازم شيخ الإسلام السيد محمد بن أحمد الأهدل . وأخذ عنه . وترجمه ولده السيد محمد طاهر بن عبد الرحمن فقال :

العلامة الناسك الصالح ، حصل كتباً كثيرة بقلمه وشرى كتباً كثيرة فى الفنون . وكان يقرأ فى منزلة الشيخ الأهدل بعد الظهر بحضور والده والسيد سليمان بن عبد البارى وشيخ الإسلام محمد بن أحمد الأهدل فى الدر المنثور وإحياء علوم الدين وصحيح مسلم وفى تفسير الرازى وغيرهما . وكان حريصاً فى أمر الطهارة والصلاة . طيب الرائحة ، نظيف الثياب ، يحب الملابس الطيبة . وكانت له هيبة . وله عناية فى تأديب أولاده . وله أوراد من الأذكار والصلوات لا يتركها فى حضر ولا سفر . وله معرفة بالطب . وبعد موت والده لازم صنوه السيد أحمد بن محمد ، وعمر له محلا للضيف كما فى المراوعة . وله قدم عظيمة فى جميع الخصال المحمودة من إطعام الطعام والورع والشجاعة وعدم جمع الحطام الدنيوى ، ومعرفة تامة بالفقه والتفسير والحديث والنحو والتاريخ . ومات فى جبل نعمان من بلاد حفاش فى شهر شعبان سنه ١٣١٠ عشر وثلثمائه وألف عن ستين سنة من مولده رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد عبد الله الأهدل المروعى

السيد العلامة محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البارى الاهدل الحسينى التهامى المروعى

نشأ بحجر والده المتوفى سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين ومائتين وألف . وأخذ عن السيد الحافظ الشهير محمد بن أحمد الاهدل فى الفقه والنحو والاصول والحديث والتفسير. وترجمه صديقنا منصب المراوعة الاخ التقى أحمد بن عبد البارى الأهدل فقال عافاه الله تعالى :

كان سيداً فاضلا نجيباً دمث الأخلاق جميل المعاشرة له حدة وفهم وإتقان ودراية وبيان وشعر حسن ، وكان يحب المذاكرة ويفيد ويستفيد ، وكانت مجالسنا معمورة بجماله ، آهلة بكماله . ومات ليلة ثامن وعشرين شهر رمضان سنة ١٣١٠ عشروثلثمائة وألف . وكان قد قرأ سورة الجرز ودخل بيوت أرحامه كالمودع لهن . ودفن شرقى قبر جده محمد بن عبد البارى رحمهما الله وإيانا والمؤمنين

عبد الله ابن الإمام محمد بن عبدالله الوزير

السيد العلامة أبو على عبد الله ابن الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير الحسنى اليمنى . وتقدم بقية النسب فى ترجمة والده الإمام رضى الله عنه

مولده فى شوال سنة ١٢٦٢ اثنتين وستين ومائتين وألف بهجرة آل الوزير فى السر من ناحية بنى حشيش . وأخذ عن أبيه وأجازه إجازة عامة . وكان عالماً فاضلا كاملا حسن الأخلاق متين الديانة أعان والده فى فصل خصومات الناس ، ثم انفرد بعد والده بفصل نزاع كل من يرد إليه من المتحاكمين من الجهات العديدة . وكان له الخط الحسن . وسار فى سنة ١٣١٠ للحج والزيارة ، فزار قبل الحج ، ثم رجع إلى مكة فحج ، ثم مات بمكة فى رابع عشر ذى الحجة من سنة عشر. رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد بن يوسف الكبسى الصنعانى

السيد العلامة الورع التقى أحمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن القسم بن المهدى القاسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن على بن المعتق الكبسى الحسنى الصنعانى

مولده تقريباً فى سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف

ونشأ بصنعاء ، فأخذ عن السيد الحافظ الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى وغيرهما من الأعلام . وحقق فنوناً من العلوم . ودرس بمسجد الفليحى فى النحو والفقه وغيرهما

وكان عالماً فاضلا ، ورعاً تقياً ، زاهداً ناسكا . وحج فى سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف . فمات بمكة فى تلك السنة وهو أكبر من أخيه الوالد العلامة محمد بن يوسف الكبسى المتوفى بصنعاء فى ذى الحجة سنه ١٣٥٤ أربع وخمسين . رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وأنبل أهل هذا البيت فى عامنا هذا إمام جامع الروضة الأخ المجاهد التقى

يحيي إمام القانتين المخبت ال — أواب بالمحراب روض الروضة

الناسك الكبسى شيخ مشايخ ال — قراء مفخرنا عماد العترة

أبو محمد يحيي بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الكبسى . مولده فى جمادى الآخرة سنة ١٣١٢ اثنتى عشرة وثلثمائة وألف أبقاه الله تعالى

حسن فنى المصرى ثم اليمنى

الأديب الأريب الماجد الكريم القائمقام حسن أفندى فنى . المصرى الأصل ، اليمنى الوفاة . كان من أكابر أماجد علماء الدولة العثمانية باليمن فى أول هذا القرن الرابع عشر للهجرة النبوية . تولى قضوات كوكبان وآنس وريم وقعطبة وذمار ورداع . واتصل به الاكابر من علماء وأدباء البلدان التى أقام بها ومن أعيان أدباء صنعا . وامتدحه غير واحد منهم بمدائح عديدة جمعها أحد نبلاء اليمن بعصره فى مجلد لطيف ، ووصفه بأوصاف عظيمة .منها قوله :

بأنه لم يسمح الزمان بأعظم قدراً ، وأفخم ذكراً ، وأوسع علماً ، وأسدّ سيرة . وأخلص سريرة ، وأتم وفاء ، وأعم سخاء ، وأوفر حياء ، وأمد باعاً ، وأرفع سلطاناً . الصدر الكبير ، والوزير الشهير ، والبدر المشرق المستنير . حاتم السماحه ، وسحبان الفصاحه ، شرف الإسلام ، القائمقام الحسن الفنى :

فتى فاق سحباناً وفاق ابن خالد — وفاق ابن عباد وآل المهلّب

فتى ختمت فيه سماحة حاتم — وأزرى بما أسدى بكل مهذب

إلى آخر ما فى مقدمة ذلك المجموع من الاوصاف البالغة . وله أشعار رائقة ومقاطيع بديعة

وممن كاتبه وامتدحه القاضى العلامة الحسين بن إسماعيل جغمان الصنعانى بقصيدة منها :

حضرة زينت بحلم وحزم ووقار وعفـة ورجاحه
قلم مخجل اليراعة حقـاً ثم عزم يكسو الظلام صباحه

والقاضي العلامة البليغ يحيى بن على الارياني بقصيدة مطلعها :

اسمحى باللقـاء من غير منِّ يا سليمى وواعـديني ومُنِّى
وارحمى عبرة على الخد تجرى وضلوعاً على الغرام كشن
كم تقاسى مهيجتى فى هواكم من صدود وجفوة وتجنى
كان ظنى بأن ترقوا لما بى فرأيت الذى به ساء ظنى
يا نديمى وللغرام رجال سلـكوا فيه كل سهل وحزن
عادة فى القريض ذكر المغانى والغوانى وهات كاسى ودنى
وفنون النظام جما ولـكن مدح (قائمقام أحسن فني)
أوحد الناس سؤدداً وكمالا وفخاراً لذروة العز يبنى
ما رأت مقلتى له من شبيه لا ولا مثله سمعت بأذنى
(ذا حريرى) وقتنا ببيان وجميع الولاة فى (الدارقطنى)
لجميع الـكفاة مطرٍ وهاج وعليه فلم يروا غير مثنى
وبريم تاهت به إذ أتاهـا والأهالى فازوا بيمن وأمن
أصبحوا كلهم بكل سرور وغدا بعضهم لبعض يهنى
دام فى العز نافذ الأمر فرداً فى السجايا وجابراً كل وهن
قد أتتكم تمشى الهوينا لضعف تطلب العفو ان تكن ليس تغنى

ثم مات بصنعا تقريباً سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن على الوريث الذمارى

السيد العلامة محمد بن على بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن الإمام المنصور بالله

القاسم بن محمد الحسنى الوريث الذمارى . مولده تقريباً سنة ١٢٧٤ أربع وسبعين ومائتين وألف . وأخذ عن أخيه الوالد على بن يحيى الوريث فى الفروع ، وعن القاضى أحمد بن أحمد العنسى والسيد على بن حسن الديلمى وغيرهم

وترجمه بذيل مطلع الأقمار الأخ حمود بن محمد بن الإمام فقال :

حليف القرآن ، وسايل الإحسان ، إنسان عين الأعلام . كان فاضلا زاهداً متورعاً عابداً متواضعاً ، ترعرع فى حجر العلم ، وباحث وذاكر ورضع من أخلاق العلم والعلماء فأكثر ، وغيَّب القرآن فأتقن ، وتلاه فى صلاته وأوراده فأحسن . ومات فى سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائة وألف بقرية طلحامة من بلاد جهران عند رجوعه من بلاد آنس . رحمـــه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

يوسف بن مبارك العريشى التهامى

الفقيه العلامة المحقق يوسف بن مبارك صاحب مدينة أبو عريش بتهامة

مولده سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومائتين وألف تقريباً

وأخذ عن القاضى الحافظ محمد بن على العمرانى الصنعانى . وكان إمام حلقة تدريسه فى صحيح البخارى بمدينة أبى عريش

ولصاحب الترجمة عدة من المشايخ . وقد ترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كانت له اليد الطولى فى الحديث والفقه والفرائض والنحو وسائر العلوم ، وتولى الفتوى بأبى عريش وما والاها ، فانتفع به الخاص والعام ، واشتهرذكره وبعد صيته

وكاتبه السيد العلامة حسن صديق خان ملك بهوبال من البلاد الهندية ، وأرسل إليه نسخة من تفسيره فتح البيان الذى جمع فيه بين التفسير بالدراية والرواية . وقد عرفت صاحب الترجمة وقرأت عليه لأنه كان يفد كل عام لمزاورة العلماء فى الزيدية والمراوعة والحديدة

والمنصورية وزبيد والمنيرة فيجتمع بجهابذة من علمائها وتدور بينهم المذاكرات والأبحاث النافعة . ورأيته متحلياً بحلية السلف من العلم والعمل والزهد والورع والتقوى والإقبال على مولاه والإعراض عما سواه ، والتقشف فى الملبس والمطعم والسكينة والوقار وحسن الأخلاق والتواضع . وما زال على هذا الحال المرضى إلى أن توفاه الله بمدينة أبى عريش فى سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف تقريباً [١]

وبها دفن عن نحو سبعين سنة . وأظلمت لموته الأرجاء ، وأسف عليه الخاص والعام لسكونه لم يخلف بعده مثله . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محسن محمد السبيعى الخزرجى التهامى

الشيخ العالم الفاضل الماجد محسن بن محمد بن مهدى بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن أحمد ابن عثمان بن محمد بن عمر بن محمد بن حسين بن ابرهيم بن إدريس بن تقى الدين بن سبيع بن عامر بن غبشة بن ثعلبة بن غبشة بن عوف بن مالك بن عمر بن كعب بن الخزرج بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الأنصارى اليمنى التهامى الشقيقى ثم الحديدى

كان مسكن أسلافه الشقيق البلدة التى على ساحل البحر الأحمر فيما بين جازان والقحمة ومن عشيرته بها . ولهم فيها وفى صبيا أرض واسعة . ثم انتقل صاحب الترجمة من مدينة صبيا إلى الحديدة

قال صاحب نشر الثناء الحسن : وكان مشهوراً بالعلم ، وتولى القضاء لأشراف تهامة . وكان جواداً كريماً . امتدحه السيد أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر بقوله :

ان دهاك الاقتار يوماً بداء　　فى البرايا وليس يصفو المزاج

ما له غير محسن من طبيب　　فلديه بلا علاج العـلاج

---

(١) صحت وفاته بعد ذلك أنها سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف

ابنه محمد محسن السبيعى

كان عالماً متقناً لا سيما فى الفروع والفرائض والأصول ، وتولى القضاء للدولة العثمانية ببندر الحديدة مدة ، ثم غلب عليه فى آخر عمره التصوف ، وما زال مشتغلا بالعلم إلى أن توفاه الله فى لحج من أعمال عدن رحمه الله تعالى

صنوه حسين بن محسن السبيعى الخزرجى التهامى

مولده فى جمادى الاولى سنة ١٢٢٥ خمس وعشرين ومائتين وألف ، وسار إلى بلدة المراوعة فأخذ عن السيد الحسن بن عبد البارى الاهدل فلازمه ثمان سنين ، وأخذ عنه فى النحو والفقه والتفسير والحديث واستجاز منه . وأخذ عن أخيه محمد بن محسن السبيعى صحيح البخارى وفى الفقه والفرائض والحديث واستجاز منه . وأخذ بمكة فى سنوات عديدة عن الشريف الإمام محمد بن ناصر الحازمى الامهات الست ومسند الدارمى وشمائل الترمذى وأوائل الشيخ محمد بن سعيد سنبل المدنى واستجاز منه إجازة عامة . وأخذ بزبيد عن مفتيها السيد سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الاهدل واستجاز منه . واجتمع فى الحديدة بالقاضى الحافظ أحمد ابن محمد بن على الشوكانى واستجاز منه إجازة عامة . وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان عالماً فاضلا تولى القضاء ببندر اللحيَّة مدة ، ثم رحل إلى البلاد الهندية وصحب ملك بهوبال السيد العلامة المجتهد محمد بن صديق بن حسن القنوجى البخارى فعظمت منزلته عنده . وكان الواسطة بينه وبين أهل اليمن من العلماء الاعلام بالمكاتبة وإرسال الكتب التى ألفها السيد محمد صديق اليهم كتفسيره فتح البيان وأبجد العلوم وغيرها . وكان صاحب الترجمة يجاب له الكتب النفيسة من اليمن ويشتريها له بأبلغ ثمن . وما زال يتردد من اليمن إلى الهند حتى مات فى بومبى من بلاد الهند رحمه الله تعالى . انتهى

قلت : وترجمه تلميذه السيد محمد صديق حسن الهندى المتوفى سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف فى كتابه أبجد العلوم المطبوع فى نحو سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ومائتين وألف . فقال فى أثناء ترجمته شيخنا : فى العلوم الحديثية ، أخذت عنه أكثر الامهات الست وغيرها

وأجازنى بها إجازة عامة موجوده عندنا فى سلسلة العسجد فى ذكر مشايخ السند . وقرأ عليه الولد نور الحسن الكتب الحديثية وحصل له من الإجازة بجميع مروياته ومسموعاته . وكم له من تلامذة فى بلدتنا بهوبال المحمية . وهو الغنيمة الكبرى للطالبين . وكان فيما مضى قاضياً ببلدة اللحية من بلاد اليمن ، وهو فى الحال نزيل بهوبال ومدرس المدرسة الرياسية . وله علم نافع وعمل صالح وفكرة صحيحة وهمة فى إشاعة علم الحديث رفيعة . وجاءنا بمؤلفات علماء اليمن الميمون ، وأمطرعلينا نفائس الكتب كالغيث الهتون . كم ذهب فى طلب كتب الحديث إلى أرض الحجاز وغيرها ، ورجع من هنالك برسائل نفيسة ومجاميع غزيرة وكتب الشروح والمتون ودواوين العلوم على الحقيقة دون المجاز . أحسن الله اليه كما أحسن إلى وتفضل على . وإن كان قد بذلنا فى تحصيل هذه الكتب وتلك الصحف مالاجما وجمعناها على يده من بلاد شتى نحو صنعا وزبيد وأبى عريش واليمن و الحديدة والبصرة ومصر والحرمين الشريفين . وهو عافاه الله صرف همته العلياء فى إشاعة مؤلفاتنا أيضاً حتى بلغ بها إلى أقصى اليمن وأبلغها إلى الأماكن البعيدة سوى ما سارت بها الركبان إلى بلاد الله تعالى من هذه البلدة ومن مكة المشرفة . ولله الحمد كل الحمد والمنة . انتهى

ورأيت للشيخ حسين بن محسن الأنصارى اليمانى رسالة مطبوعة فى زيادة على خمس عشرة صحيفة كبيرة بجنب المعجم الصغير للطبرانى المطبوع بالهند سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة وألف سماها التحفة المرضية فى حل بعض المشكلات الحديثية . وقد وقع السؤال عن قول الترمذى فى جامعه إذا ذكر حديثاً ضعيفا قال والعمل عليه عند أهل العلم ، فأبان المترجم له الحديث الضعيف وغيره . وتوسع فى النقل من كتب المحدثين وشروحها وأقوال أئمة الفن كالحافظ ابن حجر العسقلانى والسيوطى وغيرهما . وأقوال الشيخ صالح المقبلى و السيد محمد بن إسمعيل الأمير والسيد عبد القادر الكوكبانى والقاضى محمد بن على الشوكانى من أئمة الاجتهاد باليمن وغيرهم فأفاد وأجاد . ولم أقف على تاريخ موته بالبلاد الهندية ولعله تقريباً بعد سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف . ثم رأيت فى مقدمة الجزء الأول من كتاب فهرس الفهارس والأثبات لزميلنا ومجيزنا السيد محمد عبد الحى الكتانى الحسنى المغربى المطبوع بفاس سنة ١٣٤٧ سبع

وأربعين وثلاثمائة وألف ما يفيد أن الشيخ أحمد أبو الخير الهندى المكى المدنى كتب إلى شيخه الشيخ حسن محمد السبيعى الأنصارى فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف فى شأن السيد المذكور ونحو هذا مما دل على حياة الشيخ حسن محسن السبيعى إلى تلك السنة بالديار الهندية بل إلى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى كما فى ذكر إجازته للمؤلف حديث الأولية له ذلك سنة ١٣٢٥

تلميذه صديق حسن خان البخارى القنوجى الهندى

أما تلميذه السيد الحافظ المحسن الكبير أحد أركان النهضة العلمية الإسلامية والمجدين والمجددين بنشر كتب السنة النبوية والكتب التفسيرية وغيرها فهو : السيد صديق بن حسن على بن لطف الله الحسينى القنوجى

مولده فى جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين وألف ببلدة قنوج بكسر القاف وفتح النون المشددة من البلاد الهندية وتعلم فى مدينة دهلى وسافر إلى بهوبال بالهند طلباً للمعيشة ففاز بثروة وافرة وتزوج بملكة بهوبال وكان ذلك بعد أن حج وزار فى سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وألف وعاد من الحجاز فتوج ملكا على مملكة بهوبال الهندية بعد تزويجه بولية عهد تلك المملكة (نواب شاه جهان بيكم) فجلس نائباً فى شئون مملكة تلك الدولة وانتفع بجوده جماعة من علماء العرب والعجم ونشر العلوم . وألف زيادة على ستين مصنفاً فى العلوم النافعة الدينية باللغات العربية والفارسية والهندية وبذل الألوف المؤلفة فى طبعها ونشرها وتعميم الانتفاع بها فى عموم البلدان الإسلامية

وقد ترجمه صاحب حلية البشر فى أعلام القرن الرابع عشر ، وترجمه ولده أبو الطيب نور الحسن خان ونشرت ترجمته مطبعة الجوائب فى الإستانة

ومن أجل مؤلفاته المطبوعة فتح البيان فى مقاصد القرآن فى أربعة مجلدات ضخمة سلك فيها مسلك الشوكانى فى فتح القدير الجامع بين فنى الدراية والرواية من علم التفسير ، والروضة الندية فى شرح الدرر البهية فى مجلدين كذلك ، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، العلم الخفاق

فى علم الاشتقاق ، حسن الأسوة فيما جاء عن الله ورسوله فى النسوة ، أبجد العلوم ، اتحاف النبلاء المتقين بأحياء مآثر الفقهاء المحدثين ، الاحتواء على مسألة الاستواء ، الإذاعة لما يكون بين يدى الساعة ، العبرة فيما جاء فى الغزو والشهادة والهجرة ، افادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ ، الاكسير فى أصول التفسير ، ثمار التنكيت فى شرح أبيات التثبيت . البلغة فى أصول اللغة ، بغية الرائد فى شرح العقائد ، لف القماط على تصحيح بعض ما استعمله العامة من الأغلاط ، حصول المأمول من علم الأصول ، عون البارى بحل أدلة البخارى فى أربع مجلدات ، أبجد العلوم القسم الأول منه ، الوشى المرقوم فى بيان أحوال العلوم المنثور منها والمنظوم ، والقسم الثانى السحاب المركوم فى بيان أنواع الفنون وأسماء العلوم ، خلاصة الكشاف . اكليل الكرامة فى تبيان مقاصد الامامة ، الانتقاد الرجيح فى شرح الاعتقاد الصحيح ، تميمة الصبى فى ترجمة الأربعين من حديث النبى ، الجنة فى الأسوة الحسنة بالسنة ، خبيئة الأكوان فى افتراق الأمم على المذاهب والأديان ، دليل الطالب على أرجح المطالب ، سلسلة المسجد فى ذكر مشايخ السند . ظفر اللاضى بما يجب فى القضاء على القاضى ، فتح المغيث بفقه الحديث ، قطف الثمر من عقائد أهل الأثر ، قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل ، مثير ساكنى الغرام إلى روضات دار السلام ، مسك الختام شرح بلوغ المرام فى مجلدين ، منهاج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول ، نشوة السكران من صهباء تذكر الغزلان ، هداية السائل إلى أدلة المسائل ، يقظة أهل الاعتبار مما ورد فى ذكر النار وأصحاب النار . وغير ذلك من كتب عم انتفاع أهل الإسلام بها جزاه الله عن نشرها وطبعها خير الجزاء ، فتلك خدمة للعلم وأهله جليلة . وان قال بعض الاصدقاء من أعلام مصر المعاصرين ان مجرد قول صاحب الترجمة فى خطبة كتابه الروضة الندية شرح الدرارى المضيئة للشوكانى : انه استوعب فى شرحه لفظ شرح الشوكانى ومعناه ، وأضاف عليه ذكر مذاهب الفقهاء ثم زاد عليه أشياء من حاشية شفاء الاوام للشوكانى ومن غيرها لا يبرر له أن ينسب لنفسه ذلك الشرح الخ

ومات صاحب الترجمة سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائه وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

سعد الدين عبد العلى الهندى اليمنى

السيد العالم البليغ البارع سعد الدين عبد العلى بن هبة الدين بن عبد الرحيم بن جعفر الهندى اليمنى الأنصارى شقيق السيد العالم الشهير حسن صدق الهندى اليمنى الحسينى الحاكم ببندر الحديدة فى سنة تسع وثمانين ومائتين وألف

كان صاحب الترجمة عالماً فاضلا شاعراً بليغاً مجيداً . ترجمه بعض العلماء بالديار الهندية فقال :

فخر الزمن ، وعلامة اليمن ، عمدة علماء الشرق والغرب والصين ، الملقب من دولتنا العلية العثمانية بعمدة العلماء المحققين ، مولانا الشيخ سعد الدين الخ

قلت : ولما لصاحب الترجمة من اليد الطولى والحظ الأوفر فى النظم والنثر ، تصدى إلى معارضة قصائد الشيخ البليغ الشهير بالصفى الحلى الموسومة قلائد النحور فى مدايح الملك المنصور ، وهى على كل حرف من حروف المعجم قصيدة أول وآخر كل بيت منها حرف قافيتها ، فعارضها صاحب الترجمة بقصائد فى مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلك فيها ذلك المسلك ، وسماها فرائد البحور الموازن لمنظوم قلائد النحور ، وكان فراغه من نظمها فى جمادى الأولى سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومائتين وألف من الهجرة . فمن قصيدة على حرف الضاد المعجمة قوله رحمه الله تعالى :

ضرر الصب باللحاظ المراض	كان منها عن قلبها عن تراض
ضمها عند ما تودع منها	فابتلى من طوالها بالعراض
ضاق ذرعاً من العذول بما قد	قاله فيه فى الزمان الماضى
ضل عمداً إذ ضارع الحال سهواً	اسم من لم يعجزه قول اعتراض
ضيمه للفؤاد أفشـــاه سراً	صين فى النائمين والايقاض
ضمنت أنها باخفـــاه مى	تجعل المستهام أحسن راض
ضوء يباهى جبينها أصل جلى	نحو صرف الهوى وفرع التقاضى

ضاع محصول ما توثقت منها ... فيه إذ صار فى خلال انقراض
ضال حزوى هل لى اليك رجوع ... من يعيدى أفتى لا عدل قاضى
ضام هذا الهجران من ليس يرضى ... قل ضيم لكن غدا ذا تغاضى
ضرج الخد من دم العاشق المقتول منها ظلماً بحد المواضى
ضحكت عند قبضه رهن أسر ... فبدا الثغر أحمراً فى بياض
ضرب الخد فى طريق نقى ... صبها قصده اجتماع التراضى
ضعف عقل ولو تخلص مثلى ... عند تقديم المدح للمرتاض
ضارباً باطن القريض لظهر ... رائضاً للفنون بعد الرياض
ضرب فهامة أتى بثناء ... صفوه فاق صفو ماء الرياض
ضمن هذا المسطور فى وصف طه ... من حوى حوضه جميع الحياض
ظماً الواردين للحشر يطفا ... ان سقوا منه فى لظى الرضواض
ضوء وجه الرسول فاق ضياء ال ... فجر والشمس فى سنا وابيضاض
ضاعف الله أجر أمته إذ ... تابعوا فامتازوا عن الأوفاض
ضمن الله للذين تولوا ... آل طه النجاة فى الاعتياض
ضرب المصطفى لمن قد تغالوا ... فى الولا والقلا مع الاغماض
ضربه باليهود بل والنصارى ... فهم كالنصاب والارفاض
ضل سعى الحزبين والوسط الحق وهذا نهج به الكل راض
ضمنا سور حب أبناء طه ... فبقانا به عديم انقراض
ضج نحو الرسول فى الحشر كل الـ ... ـخلق من عظم شدة الابهاض
ضرنا ارفع وسل لنا تعط واشفع ... وأنت فالله بالذى أنت قاضى
ضع على الأرض جبهة رفع الله ... لها فى سمائه والأراضى
ضاقت الخلق فرج الكرب عنهم ... يا حبيب البارى فهم فى المخاض
ضمن الله بالصلاة سلاماً ... لك والآل يا شفا الأمراض

وقال رحمه الله تعالى على حرف الظاء المشالة المعجمة :

ظل يصبو لدعوة الألحاظ   إذ دعته بفترة الألحاظ
ظبية كلمته منه ظباها   بعد ما كلمته بالألفاظ
ظلمته والعدل فى القد منها   جار من هز سورة الجلاظ
ظهر الردف عنه من تحت خصر   رق ينبو كنبوة الجفاظ
ظهرت معجزاتها إذ تنبت   جلبها للقلوب بالانتفاظ
ظاهراً باطن السريرة أضحى   عندها منه وهو كالمغتاظ
ظنه كاليقين فيها لهذا   قابلوه الوشاة بالأحفاظ
ظن أن اللقاء منها قريب   بعد بعد فظل كالملظاظ
ظهر الوجه بعد ما خفى الدمع   وأرداه الصد بالأبهاظ
ظعنوا أهلها بها وتواصوا   أن يكون الثوى بسوق عكاظ
ظعنت فى الحدوج عمداً برغم   منه ان لم يكن قرين فظاظ
ظج من حرب عاذليها اضطراراً   وهو ليث الوغى لدى الارعاظ
ظافر بالوصال رغم عليه   بعد طول امتحانه واكتظاظ
ظل من حبها يشبب فيها   وأجيد التخليص للالفاظ
ظفرت فكرتى بأحسن أسلوب   من المدح راق للحفاظ
ظلت اقفو كعباً وقصدى صدر الخلد نزلا بالأجر عن ألفاظى
ظن خالى الفؤاد انى مشوق   وملىّ صدقت فى اللظلاظ
ظاهرى مثل باطنى ذكر مدح المصطفى فى نومى وفى استيقاظى
ظلفت ناقة القريحة إن لم   تضرب الأرض سيرها فى دلاظ
ظاعن فى حفيفها فى التوخى   طيبة وهو آمن الشظاظ
ظبى تلك البطاح كلم من فى   تربها حل ما به من لحاظ
ظئره أكرمت بادرار در   بعد جدب من شدة الإقباظ

ظهرت معجزاته إذ تولت ... لرضاع منه وحسن احتفاظ
ظاهراً عندها وكاهن بصرى ... خاف منه اليهود من احفاظ
ظنهم كان أخذ طه فأحنى ... عمه ثم مع مقـال اغتياظ
ظللته الغمام والفئ أضحى ... نحوه ينحنى يقى للقيـاظ
ظفر المصطفى بكل عداه ... وابتلوا بالاعسار والانـكاظ
ظهر الدين بعد طول خفاء ... وغـدا أهله أولى احظاظ
ظلل الله قبره بصلاة ... وسـلام مؤيدا للظلاظ

وقال رحمه الله تعالى :

صبر مثلى أشاب سود النواصى ... وأذاب الأحشاء ذوب الرصاص
صيرتنى الغيدا أسير لحاظ ... بعد اسرى أخا القنا والدلاص
صرفهـا نحوى اللحاظ بغمز ... سبب قد غدا لـكل اعتياصى
صدقاهـا منى فؤاد وطرف ... حين أوحت أن لا تحين مناصى
صيدها أصبحـا وأين مطار ... والـكم طار ساكنى الأقفاص
صحت لما من هجرها جرحتنى ... هل لجرحى لوصلها من قصاص
صفو عيش المحب كم كدرته ... كلم العاذلين بالاغتصـاص
صوروا الزور مثل صدق حديث ... كان منه جرى بذات الرصاص
صانه عنهم فقالوا انتحـالا ... ان وعد اللقاء شط العـاصى
صحوا وضعهم بعلة سقم ... كم يعانى مفتونهـا كم يقاصى الى آخرها

وقال :

طاب الزمان فقبض الحال منبسط ... ومن رأى ضاحك النوار ينبسط
طاف الولى على روض النقا لحراً ... وعمه من بياض الدلج النقط

وقال :

زيّد الشوق ومض برق الحجاز ... إذ روى من تحقيقه بالمجاز

زيده عن عمرو الثنية أبدى لغز أحجية من الإعجاز
زيده قد عشقت والاسم فيه فتفطن لمحكم الإلغاز الى آخرها

واستوفى المترجم له قصائده المذكورة على حروف المعجم ، وآخر قصيدة له منها هذه القصيدة على حرف الياء المثناة التحتية :

يخجل البرقَ ثغر هذا الصبى ان بدا ضاحكا بخد نقى
يا زليخا الفؤاد ماذا التصابى قال حالا بحسنه اليوسفى
يرهب الأسد ورد خديه لونا فتراها تدور حول الحيي
يفضح الدر ثغره والحميا بزلال من ريقه السلسلى
يسكر العاشقين لكن بلحظ مدهق من تفتيره الغنجى
يعشق الزاهد الشميط بهاه وهو ذو الخاطر الأبى الخلى
يرتعى زهرة الفؤاد اقتداء بأخيه الجيد الوحشي
يوقف الطير صوته ان تغنى فى نسيبى بلحنه الموسقى
يشبه المسك خاله فلذا عم البها فى شقيقه الجدى
يا له من مهفهف قدّه قد ماس مثل المثقف السمهرى
يقطع الدرع طرفه وهو من ما ء ولكن كالماس للجوهرى
يا صبى الجنان مالك عن رضوان أصبحت فى المكان القصى
يورث السقم سقم عينيك قلبى وهما فى الصحيح بلوى الهوى
يسر الله بالتخلص مما نلته مخرجى وأضحى روى
ياء حرف بالمدح فيه أنادى صفوة الصفو من لباب قصى
يا حبيب الرحمن فيك مديحى وزوج البتول خير وصى
يجتنيه المحب من روض شعرى فائقاً لذة الجناء الطرى
يتلقاه بالقبول لأجل المدح فيكم ذهن الفطين الذكى

يحسن المدح فيك يا سيد الرسـل جميعاً وخير خير صفى
يغفر الله كل ذنب لمن فى مدح عليـاك باح بالمخفى
يوم كل يقول نفسى نفسى من إمام ومرسل ونبى
يسمع الـكل منك أنى لها اليو م وتغـدو لله خير نجى
يا أبا القاسم المشفع تدعى عندها من جنابه القدسى
يقبل الله ماتقول فسل تعـط وقله يسمع بقلب قوى
يرزق الحظ فى الشفاعة طه من إله الورى السلام العلى
يمنح المصطفى هنـاك لواء الحمد فى كف ذى الإخاء على
يستقى ماء حوضه من بنيه بالأباريق قلب كل ولى
يا رسول الديان هاك نظامى فاقبلنه بجـاهك النبوى
يحمل المدح والثنا مع صلاة لك تهدى فى صبحنا والعشى

ولما أكمل صنو صاحب الترجمة السيد حسن صدقى تأليف كتابه الذى سماه وظائف القضاة وترجيح إحدى البينات فى جمادى الأولى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف، قرظ الـكتاب المذكور عدة من نبلاء عصره بالبلاد التهامية وغيرها

وقال صنوه سعد الدين صاحب الترجمة مقرظاً للـكتاب ومادحاً لصنوه بهذه الأبيات والتشجير :

ح حسن الصـدق مطاب العلمـاء ان ترمه ومقصـد الحكماء
س سر هذا الوجود فيه تجلى بعد إخفاء مرمز الحلمـاء
ن نور عليـاء مجده ذو سنـاء مشرق كالذكاء للأذكياء
ص صح منـه صحيح كل دليل فهو أسنى وظائف للقضـاء
د دام من قد أنشاه مجرى الدعاوى بارتضا البينات بالاقتضاء
ق قد أتانا من مغرب الشمس بدر يقصد الشرق هديه بالسنـاء

ى يا له من علامة طاب أصلا وهو فرع لمعدن الأنبياء
ح حفظ الله ذاته فهو أقضى كل قاض فى السنة الغراء
ف فاق كل الأقران علماً وحكما وغدا شيخهم لدى الإفتاء
ظ ظهرت عنه فى التصانيف ماقد شهدت أنه من البلغاء
ه هن فى البينات بعد الدعاوى لذوى الحكم كاليد البيضاء
أ أوضح المشكلات بعد خفاء فأتت بالاظهار بعد اختفاء
ل لف ما كان قبله فى انتشار وطواه بالأيد طى الرشاء
ل لم يؤلف كمثله صاحب الكنز ولا ذو البيان فى القدماء
ه هذه نسخة الوظائف تحكى صدق ما قلته بضمن ثنائى
ا أيـد الله ذاته بالمعلى من فيوض العرفان ذى الآلاء
م مذ عرفناه ما ألفنا سواه كونه شيخ جملة العلماء
ى يا إلهى بحق طه وآل هم له أصل منشإ الإنشاء
ن نول السيد المكرم ما قد رام من مطلب وكل رجاء
وأطل عمره بأرغد عيش وابقه فى كوامل السراء
واليه التقريظ أهداه سعد الدين من فى الورى برق الولاء
لبنى المصطفى غدا ذا اعتراف من هم فى الأعراف كالعرفاء
اليمانى محتـداً ومقراً وسليل الأنصار فى الاعتزاء
من أبوه وجده خدم الآ ل بنصح لهم وصدق ولاء
هبة الله من حوى كل علم نجل عبد الرحيم رحب الفناء
غفر الله للجميع وأضفى ثوب ستر على أهيل الإخاء
وصلاة السلام تغشى رسول الله طه المختار فى الأنبياء
وبنيه والصحب ما كان ختمى حسن الصدق مطلب العلماء

وقد كان فى حرف السين المهملة من كتاب نيل الوطر فى تراجم نبلاء القرن الثالث عشر المطبوع ذكر صاحب الترجمة ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، فأثبت هذه النبذة من شعره فى حوادث هذه سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلاثمائة وألف

إحياء الأمام لمدارس العلم وطلوعه الأهنوم

فى هذه السنة أحيي الإمام المنصور بالله مدارس العلم بجبل الأهنوم ، وقرر للعلماء تقريرات من الحب والدراهم ، وكثرت الطلبة فى مدينة علمان ، وعمرت بها المنازل لطلبة العلم ، ودرس بها المولى لطف بن محمد شاكر ، والمولى أحمد بن عبد الله الجنداري فى فنون علم الكلام والحديث والنحو والصرف وأصول الفقه والتفسير . وكذلك هجرة المدان درس فيها القاضى عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى ، واجتمع عنده من المهاجرين والطلبة جم غفير . وعمرت فى المدان ثمان منازل للطلبة . ثم طلع الإمام من القفلة إلى جبل الأهنوم بسبب فتن منها : أن أهل علمان قتلوا رجلا ، وقتل رجل آخر رجلا فى المدان ، وضرب رجل رجلا فى رمضان ، فقاضى الإمام بينهم وأدبهم وحبس بعضهم . ثم رجع إلى قفلة عذر بعد إصلاح أمور الأهنوم

كشاف الأتراك ، وأحداثهم بهذا العام

وفى يوم الخميس سادس عشر ربيع الآخر منها عزم من صنعا نحو الاستانة الكاشف نامق باشا بعد أن بقى فى صنعا واليمن سنة كاملة للبحث ، وقد كان حصل الاختلاف فيما بينه وبين الوالى أحمد فيضى باشا . ووصلت إلى صنعا فى يوم ٢٧ ذى الحجة هيئة أربعة عشر رجلا من السلطان للبحث عن أسباب الاختلاف بين الكاشف والوالى . وبعد ثلاثة أشهر من وصولها وصل الأمر السلطانى بعود الكاشف نامق باشا وبقاء الهيئة فبقيت بصنعا واليمن سنة كاملة إلى ذى الحجة من هذا العام

قال الفقيه عبد الرزاق الرقيحى : وفى هذه الأشهر من هذه السنة اضطربت الأمور

بمتابعة الأحداث من ولاة الدولة العثمانية باليمن وتسليط النصرانى الطليانى على المسلمين وتقبيله التتن التنباك وأخذه لكل الموجود من التتن فى دكاكين البائعين له من أهل صنعا ومنعهم عن بيعه ، فكان اجتماع جماعة من أهل صنعا وطلوعهم لمراجعة الوالى أحمد فيضي فى ذلك ، ثم مراجعتهم إلى الأبواب السلطانية . فرجع الجواب عليهم من هنالك بتقرير تقبيل الطليانى لذلك ومنع الناس عن بيعهم للتتن إلا برخصة منه . فاستطال الطليانى بهذا الجواب على المسلمين ووضع أعوانه فى أبواب مدينة صنعا لتفتيش كل من يدخل وأخذ كل ما يعثرون عليه من التنباك

قال الرقيحى : وفى هذه السنة حصل الفناء العظيم فى الحجاج وأزعج الزوار من الحجاج ومنعوا البقاء بالمدينة إلا يوماً واحداً بأسباب تقرير الحكما أن فى تبقيتهم فى المدينة حصول العدوى ، ولعلها دسيسة نصرانية

قال : وأخبر أمير حاج اليمن بهذا العام السيد محمد بن أحمد غمضان الكبسى الصنعانى أنه مات من شهر ذى القعدة فى السنة الماضية إلى شهر صفر من هذه سنة ١٣١١ إحدى عشرة نحو اثنين وستين ألفا كفنهم شريف مكة وهم غير الموتى الذين كفنهم أهلهم وأصحابهم من الموسرين ، وأنه دخل من أهل قبيلة يافع اليمنية للحج فى هذه السنة نحو مائتين وستين رجلا فلم يرجع منهم إلا اثنان وثلاثون رجلا وبقيتهم ماتوا

قال القاضى حسين العرشى : وفى جمادى الآخرة خرجت من صنعا طوائف العجم إلى بلاد بنى سحام من أعمال خولان العالية فى مائة وستين رجلا عليهم القومندان عثمان أفندى بسعاية عامل الأتراك على بلاد خولان النقيب عبد الله بن حسين الصوفى فدوخوا بهم بلاد خولان . ثم أرادوا دخول بلاد بنى جبر فتعبوا لهم وهموا أن يغزوا العجم ، فلما أحسوا بذلك عطفوا راجعين إلى بلاد مسور وما زالوا يتنقلون فى بلاد خولان .

وفيه رجعت العجم الذين كانوا فى ريدة بالبون وهم ستمائة وإليهم ثلاثمائة الذين كانوا مع مرزاح بك فى ناحية بنى الحارث . فساروا إلى بلاد همدان شمالى صنعا فخلصوا المعين على أهلها

بعد نفور بعضهم عن بيوتهم ثم رجوعهم إليها وتسليمهم المطلوب منهم . وفى هذا الشهر اشتد ارتفاع سعر الحبوب باليمن الميمون ،وأمر الإمام المنصور قبائل بنى جبر وقبائل نهم بأخذ كل المجلوب للعجم من الغنم والسمن ، وان كل ما وجدوه من النوعين مع الجالبين له غنيمة للآخذين . وفيه كان بعض رجال من قبائل أرحب يسيرون ليلا لقطع أخشاب السلك التلغراف للأتراك من حول صنعا وأخذ ما يمكنهم أخذه من خيوطه وآلته ويوصلونها إلى الإمام فيجيزهم على ذلك

وفى رجب وفد على الإمام آل المندى من رجال يام نحو اثنى عشر رجلا يفصحون بأنهم قد دخلوا فى طاعة الإمام وخاصته ، فأحسن إليهم وكتب لهم كتباً يحث رجال يام على الجهاد وأومىء اليهم ببعض الأعمال . ووفد اليه مهدى بن أحمد العبد من بنى مروان أهل تهامة بالسمع والطاعة للامام ، فكتب معه إلى بنى مروان بإيصالهم الرهائن منهم اليه أو إلى أى بلد من ولايته وحرضهم على مباينة العجم . وقد كانت حصلت بينهم وبين العجم حروب ، وفتكوا بنحو أربعمائة من العجم لم ينج منهم إلا أميرهم أبو مسمار وثلاثون خيالا معه

وفيه نهضت العجم التى كانت فى بلاد حجة تريد بلاد عفار ، وأتاهم المدد من بلاد عمران حتى بلغوا فى جهة عفار إلى اثنتى عشرة مائة مقاتل . وسار أحمد فيضى من صنعا إلى مدينة عمران ، فأمر باختطاط القلعة الحصينة الواسعة خارج مدينة عمران ، ورجع فى اليوم الثانى إلى صنعا ، وسار إلى ذمار ، وأمر بهدم قصره الشهير وأن تعمر بمكانه قلعة فكان ذلك . ولما تحقق الإمام تجمع العجم إلى عفار وبلاده وأنه يأتيهم المدد ونحوه ظن إرادتهم فتح الحرب فأرسل نحو مائتى مقاتل بصحبة السيد المجاهد أحمد بن عبد الله المطاع العلوى إلى جهة وَكيّة وما والاها ، وما زال بعض رجال بنى موهب من بلاد السودة يغزون إلى بعض مطارح العجم ، وكان قبل ذلك إقدام أحمد ثابت الجيوبى على أحد عسكر الأتراك ، فطعنه بجهات حجة وأخذ بندقه وفر . ووصل ببندقه إلى الإمام . واستمر فى هذه المدة قطع خيوط التلغراف خارج صنعا

وفى اليوم الثامن من رجب كانت وقعة أهل تهامة الشامية بالأتراك فى وادى ضمد .

وكان أهل بلدة حسيني من الأشراف الحوازمة وغيرهم قد باينوا الأتراك بسعاية الأمير محمد بن رشيد بن شمعون وغيره . ولما طال تغلبهم وتمنعهم عن طاعة العجم ، وكان أهل مدينة صبيا عكسهم ، سار من عقال صبيا السيد هادى حواجى والسيد أحمد بن أحمد مفرح والسيد يحيى مفرح والشيخ على قاسم الصبيانى وغيرهم

قال الشريف ناصر بن حسين بن على الحازمى التهامى : فقاد أولئك العقال من صبيا العجم وهم ست عشرة مائة مقاتل ومدافعهم والمتصرف ، فلم يشعر أهل حسيني إلا وقد غشيهم العسكر ودانام ذلك الضرر فتبادروا للقتال ، فلم يزل الحرب بينهم حتى استولت الأتراك على محلاتهم وقتلت ثمانية من أشرافهم وحزت رءوسهم . وقتل من العجم اثنان وخمسون رجلا وعقرت سبعة أفراس من خيلهم . ثم انزاحت الأتراك وقد نهبت الأموال وأخذوا الحبوب المدفونة فى باطن الأرض . وسارت الأتراك ولم تضبط بلداً . فانقلبت الأشراف الحوازمة وأهل حسيني على أهل صبيا فأخذوا مواشيهم . ورضى أهل صبيا أن يخلوا بين الأشراف الحوازمه وأولئك التسعة الرهط من صبيا

وفى شعبان منها استمر قطع خيوط التلغراف من قاع سهمان ببلاد البستان غرباً من صنعا إلى حول المصبانة التى بالقرب من سور صنعا تحت جبل عصر ، وفيه أحرق بعض رجال أرحب بالبارود القلعة التى عمرتها الأتراك فوق القطع المعروف خارج حصن كوكبان شبام فخرب أعلاها فقط وقتل من العجم الذى بها ثلاثة وخرج اثنان . وفيه خرج الشيخ حسن زليل الحفاشى وكان عاملا للأتراك على بلاد حفاش وملحان فى نحو ستين من العسكر إلى ملحان ، فكمن له ثمانمائة مقاتل من ملحان فى الطريق وصبوا عليه وعلى من معه الرصاص فقتلوه على بغلته وثمانية ممن معه

وفيه أحرقت بالبارود دار الحكومة التى فيها عامل الأتراك على بلاد الحيمة فهلك بذلك جماعة ممن فى الدار ونجا العامل وبعض من معه . وكان القطع والغيار لبعض مزارع وادى شعوب شمالا من صنعا

ووصلت الأخبار إلى الإمام بأن العجم الذين فى بلاد عفار سيتقدمون فى ليلة السبت الثامن عشر من شعبان على من فى وكية من عسكره ، فعجل إرسال بعض العسكر من لديه بقيادة السيد محمد بن يحيى بن الهادى والشيخ ناصر مبخوت الأحمر ليكونا عوناً للسيد أحمد ابن عبد الله المطاع ومن لديه ، ثم تحقق أن العجم إنما أرادت بإشاعتها أخبار قدومها على وكية التورية بذلك وعزموا نحو حجة ورجع أصحاب الإمام اليه فأكرمهم

وفيه وصلت إلى مقام الإمام بالقفلة أغنام التاجرين البورعى وجياش أربعمائة رأس إلا سبعة ، وكان الإمام قد منعهما عن سوقها من بلاد صعدة إلى الأتراك لصنعا ، فسلم الإمام قيمتها تسعمائة ريال وخمسين ريالا وأحسن جوائز الوافدين بها

وفيه وقعت التناصير وهى إعلان النار ليلا بالقرب من قصر صنعا . وفى جبل نقم المطل على صنعا من الشرق وجبل عصر المطل عليها من الغرب ووقع مع ذلك الحرب بالبنادق إلى القصر فى ليلة الثلاثاء ٢٢ شعبان بسعاية الفقيه عبد الرحمن بن محمد العلفى الأرحبى فكانت النار ان اللتان فى عصر ونقم متقابلتين ، فكان لذلك موقع عظيم . ثم وفد العلفى ومن صحبه من قبائل أرحب لفعل ذلك إلى الإمام فأجازهم

وسار رجال من أهل الرجو ببلاد أرحب فدخلوا إلى بير العزب الجهة الغربية من مدينة صنعا وأفضوا إلى بيت نصرانى فيها فدخلوه ، فأحس بهم رجل كان فيه من ضبطية الأتراك كان يحرس البيت فقتلوه وأخذوا بعض المتاع من البيت ووفدوا ببعضه إلى الإمام

وفى هذه الليلة قطعت أخشاب التلغراف إلى باب القاع فى سور صنعا ، ففطن بهم عسكر الأتراك فجعلوا يرمونهم من السور وغيره . وقد كان العجم لما كثر التقطيع له جعلوا له حرساً

تعالوا المجد سوف يخلد ذكره

فى شعبان من هذا العام وردت إلى الإمام المنصور بالله هذه القصيدة من القاضى العلامة على بن عبد الله الاريانى من وطنه حصن اريان ببلاد يريم يشحذ بها همم الرجال وينادى

الأبطال لقتال الأتراك وكأنه أراد بقوله فيها (أمن بعد تحكيم الفرنج عليكم) الخ تقبيل الأتراك يوسف قابروتى الطليانى القنباك باليمن كما ذكرنا ذلك قريباً

مقال كحد المرهفات القواضب ... يقطع أعناق اللئام النواصب
يجوب جنوباً فى البلاد وشمالاً ... وشرقاً ويلقى رحله فى المغارب
علام تركتم أيها الناس دينكم ... وابتعتم الدنيا بخير المناصب
رضيتم بثوب العار أقبح لبسة ... ألا إن فعل العار شر العواقب
فواليتم أعداءكم وخذلتم ... إماماً أتاكم من لؤى بن غالب
إمام غدا يدعو إلى الله جهرة ... ويأمر بالمعروف من كل واجب
على فترة فى الدين وافى مشمراً ... بحين أتى الأعداء من كل جانب
فقام بأمر الله لا عن كلالة ... وفارق من ناواه من كل صاحب
فمهد للدين الحنيف قواعداً ... يرى دونها زهر النجوم الكواكب
فيا من إلى الدين الحنيفى ينتمى ... وللمذهب الزيدى خير المذاهب
ويا حى همدان ونهم وحاشد ... وحى بكيل يا كرام المناصب
هدمتم حصوناً قد بنتها جدودكم ... من المجد واستبدلتم بالمثالب
إذا لم تكن نفس الشريف كأصله ... فماذا الذى تغنى كرام المناصب
أمن بعد تحكيم الفرنج عليكم ... يرون لكم فضل اعتبار لكاذب
فهذا كتاب الله يصرخ فى الورى ... بأن جهاد الروم أوجب واجب
فقل لبنى الأيام فى كل محفل ... هلموا لفضل من أجل المراتب
(تعالوا لمجد سوف يخلد ذكره) ... وفخر سيبقى ذكره فى المناقب
فقد أصبح الكفار فى كل بلدة ... وقولهم فى الناس أصوب صائب
وقد حل فى الأرض الفساد جميعها ... كقحط وموتان وكل النوائب
وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هفوات أيقظت كل غائب
فان أنتم لم تغضبوا بعد هذه ... فلا بد أن ترموا بكل المصائب

فتوبوا إلى الرب الكريم وبادروا ... فقد جاء وعد العفو عن كل تائب
فقوموا إلى أعدائكم وتنمروا ... وسيروا على آثارهم بالكتائب
وقوموا بنصر الله تحيوا وتبلغوا ... بنصرة دين الله أعلى المراتب
فليس على هذا حياة لمسلم ... تطيب ولا فى العيش خير لطالب
إلهى أغثنا من نداك بنفحة ... تفك عن المكروب كل المصائب
تعز بها الدين الحنيف وأهله ... وتنزل فى أعدائنا بالنوائب
بحق رسول الله والآل من لهم ... دلائل فضل فوق زهر الكواكب
عليهم صلاة الله ثم سلامه ... بعد الحصا أو عد مزن السحائب

ألا أين هاتيك النفوس التى مضت

وعارضها القاضى حسين بن أحمد العرشى بقصيدة منها :

سماعاً سماعاً يا حماة الأعارب ... ويا ذروة المجد الصميم لطالب
نداء ليال يصرخ اليوم صرخة ... اليكم وأيام بمنطوق عاجب
وأضياف آراء أتتكم وفودها ... مدرعة فوق الرماح السلاهب
ومعنى تغنى فيه تال وساكت ... على عوده لفظ الذكور القواضب
نيام رجال العرب والعجم قد غدت ... مشمرة تسعى بكل المثالب
وقد ألبسوكم ثوب ذل وجللوا ... رءوسكم بالقهر تاج الشوائب
وهدوا قوى عز بنته لنفسها ... جدودكم يوم الوغى والتغالب
وهزوا لكم ساقاً من الضيم كاشفاً ... بما ستروه عورة من مصائب
أهمدان ما أنتم قليلون والذى ... تدينونه والجد فى خف هارب
ولا أنتم يوم الهياج الذى إذا ... تبسم بالموت ابتسام الملاعب
ولا جدكم فى كل يوم مروع ... دنى ولا بالأبعد المتعازب
ولا كان صفين الذى مر ذاكراً ... لكم غير ذكر أبيض اللون كاتب

غداة سما فيها ابن قيس وجنده ... بكل كميت من بنات السراحب

بسبعين ألفاً تحمل الموت جملة ... مفضلة محفوفة بالتجـــارب

بكيل تـكيل الصاع صاعين للعدى ... وحاشدها تـكتال روح المحارب

وما زال منـكم بانى المجد كلما ... بدا علم للعز شم الأصاحب

ومن يكن الأسد الذى تذعر الورى ... أبوته لم يرض فعل الثعالب

وخير اعتياد عود المرء نفسه ... ضراب وطعن فى صدور المقانب

وأحسن غرس تثمر المجد دوحة ... مغننة تسقى بماء الحرائب

بمر جناها عند من كان جانياً ... عليها ويحلو عند داع مقارب

وتعطى شراب الموت من لا يريدها ... وتسقى شفاء الداء قلب المناسب

بنى يعرب رأى إلى راية لها ... سماء تعالت فى لؤى بن غالب

تلوثون إن لثتم بها غير عزل ... كراماً وأنتم من كرام المناصب

فهذا الدين قومى يا لقومى وأنتم ... غراز ذليل حار بين المذاهب

توخى له العجم البغيون منزلا ... من الجور فى قاع من الغى سارب

هزال به ينقاد من كل فاجر ... وسقم به ينقض من كل ناصب

وأيـكم الفرع الذى طاب أصله ... ومن طاب أبدى سره غير ناكب

أصولـكم قد دوخت كل بلدة ... من الشرق واعتادت عبور المغارب

وشدت اليها الخيل من كل سابق ... تشول بهم تشوال سود العقارب

وخطوا خطوطاً فى سمرقند ضحوة ... أعز طسوساً من خطوط الرواجب

وصالوا وجالوا واستباحوا ظعائنا ... من العجم فى آطامها والسباسب

وحازوا وما جاءوا فخاراً وسؤدداً ... بأعظم من هتك الملوك الأجانب

(ألا أين هاتيك النفوس التى مضت) ... مروعة مختـالة فى النوائب

مجللة بالمجد قد حف طودها ... ردينية سمر عراض المنـاكب

وأين وأين الطاعن الطعنة التى ... تثور وتنفى العار عند التجاذب

وأين الذى يرتاح للموت راحة إذا أثمل الضراب كاس المشارب
عدوا الخيل إن لم تستعدوا ظهورها بغيركم للأخذ لا للمراكب
وقولوا لحد المرهفات التى رنت اليكم : إليك اليوم عنا نجانب
وخلوا بنيكم للنظام وسيلة إذا خيروا ما بين أصل وعاقب
ولا تحسبوا النسوان إلا رقائقاً يبيعونها بالقهر بيع الجلائب
إذا لم تلظوا النار فى كل شاهق لحربهم فالنار بدء المطالب
وتجروا إليهم بالنفوس التى أبت فعالهم والصبر عند التقارب
وتأتوا بها شعثاً غضاباً كأنها قد اعتصفت كالريح من كل جانب
عليها رجال كلما أطلع العدا أسنته أخنت سنان المذارب
وتلقام الأبطال من كل شاخص اليهم كما تلقام قزع السحائب
فتمطرهم موتاً مريحاً مبرحاً مسيلا بماء العندم المتعاذب
ويقريهم الطعن الذى تفرى الحشا صواعق ما بين الطلا والترائب
ألا ليت شعرى هل أراها مغيرة مفتحة آنافها فى تواثب
وهل يحمل السيل الذى لم جثة مقطعة الأرواح بين المراكب
إذا تحسبون القوم فى كل معرك ويحسبكم من عد أحجار حاسب
فتطلع الأيام بعد اطلاعة عليكم فتوليكم قلال المراتب
وتنظركم عين الزمان التى رنت اليكم نظور الحب عند التحابب
فان أبا يحيى الإمام الذى رأت عيونكم ليث طويل المخالب
أجربه لو كان فرداً رأيته يزم إلى المجد العلى غير آيب
ويهدا فتجربه على العزم همة يقصر عنها الدهر عند التصاحب
تفرق بين الذل والعز فرقة وبين الخنا والصدق وصل الحبائب
إمام إذا أمت صوارم عزمه قلال عدو عدن أوهاد خارب
يقول بما قال النبى محمد ويعرفه عند الوفا والتخاطب

ويقضي بما يقضى الذى كوّن الورى — به وهو فى إمضائه سيف ضارب
رضينا بحكم منه ان اعتماده — رضاء ونرضاه لكل الأقارب
لنا وله فيما يقول قواطع — من العز فى سوق من الذل ضارب
ومن يكن المولى الإمام محمد — إماماً له أمسى نظيف المعاتب

فتكة أهل بلاد عسير بالأتراك

فى أول شهر رمضان من هذا العام وصل إلى الإمام المنصور بالله الحاج حسن العسيرى مندوب أمير بلاد عسير الأمير الشهير على بن محمد بن عايض بن مرعى العسيرى بمكتوب منه يتضمن البشرى بالوقعة التى طارت بها الركبان وعلا صوتها إلى جميع البلدان ، وكانت فى آخر شعبان من هذا العام ، وكان السبب الباعث لها أنه لما تناهى الظلم من العجم وانضرمت منهم نيران الفتك بالعرب وتطاولوا إلى الاعراض وأخذوا الأموال العراض ، وكان الأمير على بن محمد بن عايض لما أخذ أباه العجم فقتلوه فى سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف واستولوا على مملكتهم ، رحل فسكن الطور فى بلاد عسير وهو غلام فلم يزل هنالك . وقد طالبته العجم فلم يتعلق بحبالهم ولا ترقى فى جبالهم . ثم لم يزل يحفر لهم الآبار وينصب شباك المضار . وكاتب الإمام الهادى ثم الإمام المنصور بالله . ولما اشتد البلاء من العجم كان مما هيج ذلك ان ابناً لإبراهيم بن عبد الوهاب كبير رجال المع طلبه متصرف عسير محمد أمين باشا وكان عليه وعلى من تحت ولايته خمسمائة ريال فأغلظ عليه الباشا وطلب منه ألفا . فقال : ان القطع على كذا . فقال المتصرف : لا بد أن أتسلم ألفى ريال . ثم أخذوه وحلق لحيته ، فأظهر الرضا بالألفين وخرج إلى قومه وكانوا أمنع رجال عسير فأراهم حلق لحيته وما لحقه من الضيم والعار وهتك العرض . فشمرت القبائل واجتمعت كبار رجال عسير وتحالفوا على الفتك بالأتراك وتقدموا إلى محل الشعبين فخرجت عليهم العجم إلى خارج البلد ومعهم المتصرف والقومندان وزهاء ثمانمائة مقاتل من الأتراك . وما زالت ترمى بمدافعها وبنادقها ، ولما مالت الشمس كبر أهل عسير وقصدوا الأتراك بالطعن من الأكف بخناجرهم فرموهم فلم يؤثروا فيهم ، وقصد

الشيخ المحلوقة لحيته صاحبه المتصرف فقتله . فانهزمت العجم ووقع القتل فيهم إلى قريب المائة . وأخذ رجال عسير مدفعين للأتراك وجملة من بنادقهم وقتلوا مع المتصرف قومندان الأتراك وأحمد أغا وخير الدين رئيس الخيالة وغيرهم من أعوانهم من العرب . وانحازت الأتراك لمركزهم الشعبين . ولما علم الناس بهذه الفتكة والغنيمة أوقدوا النيران على رءوس الجبال لإعلان البشرى . فما زالت تأتى الأقوام من تلك البلدان وقد علموا أن للعجم مالا عظيما مما جمعوه من بلاد عسير وخافوا فرار العجم ليلا بالمال ، فرتبوا الطريق بإثنى عشرة مائة مقاتل مختفين . فخرجت العجم ليلا خشية أن يحال بينهم وبين أبها مركز البلاد العسيرية ومن فيه من الأتراك

قال القاضي حسين العرشي راوياً كلام الحاج حسن العسيرى المذكور :

حتى إذا توسط الأتراك العقبة أخذ الكمين من العرب فى أسفلها واستقبلهم الجم الغفير من العرب من أعلاها فعركوهم هنالك عرك الأديم ، وأخذوا ما أجلبوا به جميعاً من الخيل والمتاع والكراع والسلاح ، حتى بلغت الغنيمة من الريالات إلى خمسين حملا مما تحمل على الجمال

وانجلت المعركة عن قتل نحو أربعمائة من العجم وقتل فى اليومين من رجال عسير سبعة عشر رجلا فيهم إبراهيم بن عبد الوهاب وانحصر من بقى من الأتراك فى أبها وفى حصن السقا فيها فتهافتت عليهم القبائل . وكانت تلك الحرب يوم الأحد سابع وعشرين ويوم الإثنين ثامن وعشرين شعبان . ثم طلب من انحاز فى حصن السقا من العجم وهم إلى تسعين رجلا الأمان من الأمير على بن محمد بن مرعى مشروطاً بخروج من فى أبها ، فقبل منهم على أن يؤدوا اليه السلاح عند خروجهم

قال : وأما من فى أبها فدبت اليهم الأبطال وأحاطت بهم الرجال إلى قدر خمسين مائة مقاتل . وحضرت بعض النساء تعين الرجال . قال : ورحلت بكتاب الأمير إلى الإمام بهذه البشرى يوم الثلاثاء ٢٩ الشهر وسمعت الحرب خلفى

ثم كتب الإمام المنصور جوابه على أمير عسير المذكور وجعل فى رأس كل مكتوب منه آل عقال بلاد عسير هذه الأبيات :

كذا تؤخذ الثارات بعد التمانع ... وتطهر أرض بالحداد القوالع
صدى ضربات صوتت بلغاتها ... ونادت بأفواه الرماح الشوارع
قطعن بها يافوخ بغى مضاعف ... أكف طعان بينات القواطع
بأيدى رجال من عسير ثوابت ... أسودهم عند اللقا والزعازع
بنوا من بيوت العز والمجد شامخاً ... منيعاً فلا يلقى له من مضارع
(رجال عسير شرف الله قدرهم) ... وأعطاهم الأجر الذى المقارع
أبادوا بغاة الترك قتلا وأشبعوا ... طيور السما والوحش حتى الجوائع
لصبر قليل بعده كل راحة ... هو المجد ياقحطان بعد التمانع
يقودكم قرم إذا الموت حلقت ... عجاجته ما بين تال وسامع
على بن مرعى الذى شق عزمه ... قتام علوج الروم بعد التنازع
بثوب نظيف لم يدنسه ظالم ... ولم يك فى إخوانه بالمبايع
فقد نلتم المجد الذى طار ذكره ... مطار رياح فوق عنق الوقائع
غنمتم من الأموال ما طاب غنمه ... وسقتم بغاة الروم سوق المسارع
وفيما أفاء الله أن رءوسهم ... أبت أن ترى أبدانهم فى المجامع
فإيه بنى قحطان شبوا ضرامها ... ولظوهم بالضرب خير القوارع
وحاموا على الإسلام من قبل هدمه ... لذرية من بعدكم ومتابع
ولا تتوانوا قبل تطهير أرضكم ... ولا تقبلوا منهم أمان المخادع
فلو ظفروا من بعد قتل كبارهم ... لأفنوكم والله عون المطاوع
وطاعتكم آل النبى محمـــد ... زمام يقين جالب للمنـــافع

وكتب اليهم أنه لا بد يفتح الأعمال وأنه قد أمر باعلاق النيران وأنهم لا ينخدعون

بأمانات الأتراك الكاذبة . وكتب فى أعلا المكتوب منه إلى الأمير على بن محمد بن مرعى بخطه عليه السلام :

فلا تتوانى أيها الماجد الأغر　　فأنت المرجى للأمانى والظفر
ومن خالط الأتراك من ظلماتها　　فلا يركنن بالغنم إلا كمن غبر

وفى اليوم العاشر من شهر رمضان هذا العام جهز الأمير محمد بن رشيد بن شمسون وأصحابه بأشراف بلدة الحسينى التهاميين الذين كان وصولهم اليه وأمَّره على الجهات التهامية المحاذية لبلاد عسير كوادى ضمد وصبيا وأبى عريش وأعطاه شيئاً من الدراهم ومكاتيب إلى الأعيان . وسيأتى فى حوادث سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة ما تعقب ذلك

وفى ذى القعدة خرج من صنعا مرزاح بك قومندان العسكر الضبطية بصنعا فى عسكر من الضبطية وغيرهم إلى قرى حدة وسناع وبيت بوس من أعمال صنعا فصادر أهلها وأخذ الحبوب ونحوها . وكانت قد عظمت الشدة لشح الأمطار وارتفعت أسعار الطعام إلى ربع قدح وثمن بريال والسمن إلى رطل ونصف بريال

وفى ذى الحجة منها وقع إحراق دار أحد أكابر الأتراك بالبارود فى بئر العزب ، بالقرب من مسجد توفيق ، وتعقبه فى يوم الخميس ٢٤ ذى الحجـــة الإحراق نهاراً لدار الحكومة التى يقيم فيها حاكم الحنفية ومن إليه فى ميدان قصر صنعا غربى جامع البكيرية . ولما صعق البارود فيها ارتاع كل من كان بها من المأمورين وجموع الناس وانزعج الباشا أحمد فيضى وكان فى الدار التى بجنبها فخرج فورا إلى الميدان ونجا كل من كان فى الدار المحرقة

وتعقب ذلك الإحراق بالبارود لدار بيت السلك التلغراف التى جنوبى حمام الميدان وغربى قصر صنعا . وكان إشعال النيران ليلا بجبل نقم مراراً ومتابعة القطع لخيوط التلغراف فارتاعت الأتراك لمتابعة هذه الأحداث . وضاعف الوالى بصنعا العسكر الدورية لصنعا من النظام وغيرهم ، وأمر بسد خنادق السيل الداخل والخارج من صنعا ، ومنع فتح باب ستران الذى بالقصر ، وحبس بعض أهل وادى شعوب وبعض أهل البيوت المجاورة لدار الحكومة

المحرقة وبعض كتيبة الحكمة من العرب . وعزل عن نظارة أوقاف صنعا المولى العلامة الحسين ابن على العمرى وعين فيها السيد البارع على بن محمد بن أحمد المطاع العلوى الصنعانى صديق محمد هاشم أفندى ياور الوالى

وفى يوم نصف ذى الحجة هذا وصل إلى بلاد الحدا من أمراء أجناد الإمام السيد على بن أحمد صلاح الدين الحسنى من سادة وادى السر من ناحية بنى حشيش لفتح بعض الأعمال بتلك الجهات

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

محمد بن عبد الله الزواك الحديدى

السيد الحافظ الكبير أوحد النساك محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الزواك الحسينى التهامى الحديدى . وبقية النسب والكلام على الحديدة وغيرها تقدم فى ترجمة صنوه أحمد ابن عبد الله المتوفى سنة ١٣١٠ عشر وثلثمائة وألف

وصاحب الترجمة مولده ببندر الحديدة فى ٢٧ رجب سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومائتين وألف . ونشأ بمدينة الزيدية بالجهة الشمالية من الحديدة فحفظ القرآن عن ظهر قلب . وأخذ عن خاله السيد أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر وتخرج به . وأخذ عن الفقيه حسن بن إبراهيم الخطيب الدريهمى مفتى الشافعية بالحديدة فى النحو وصحيح البخارى ومنهاج النووى . وعن الفقيه يحيى بن محمد مكرم الدريهمى فى كتب عديدة واستجاز منه . وعن السيد محمد بن عثمان المرغنى فى النحو والمعانى والبيان والأصول . وعن الفقيه محمد بن إبراهيم الحشيبرى فى النحو والفقه . وعن الفقيه عبد القادر بن إسمعيل فى الحديث . وعن حاكم الزيدية السيد عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل فى النحو والحديث والتفسير . ومن مشايخه الفقيه عبد الله بن العباس ، والسيد عبد الله بن عبد البارى الأهدل والقاضى محمد بن على العمرانى الصنعانى وغيرهم

وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

السيد العلامة الإمام شيخ الإسلام وعلم الأئمة الأعلام حامل لواء التحقيق والمطلع من

مدارك العلوم على كل معنى غامض دقيق ، له مشايخ كثيرون . ومن معاصريه الذين كانت تحصل بينه وبينهم المباحثات النافعة السيد شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد البارى الأهدل صاحب المراوعة . والسيد الإمام مفتى زبيد داود بن عبد الرحمن حجر القديمى . والسيدسليمان ابن محمد بن عبد الرحمن الأهدل وغيرهم . وتولى الفتوى والتدريس فى حياة شيوخه . وله حاشية مفيدة على بهجة المحافل للحافظ العامرى ، وحاشية على تفسير الجلالين ، ورسالة فيمن يتقدم رمضان بصوم يوم ناوياً أنه من رمضان ، وأرجوزة على سؤال له عن جاب الأموال إلى بلاد الكفار ، ورسالة على السؤال المذكور نثراً ، وأرجوزة سماها الجواب المرضى على مسائل الحفظى العسيرى ، وتخريج أحاديث الدلائل ، وحاشية مفيدة على عدة الحصن الحصين . وبلغ رتبة الاجتهاد . وكانت له اختيارات فى بعض المسائل . والحاصل أنه فى زمنه نادرة وقته علماً وعملا وتحقيقاً وبلاغة وذكاء وأدباً وزهداً وورعاً . وقد شاع ذكره فى الآفاق ، وكوتب من البلدان الهندية وغيرها . وأهدى إليه ملك بهوبال السيد صديق حسن القنوجى البخارى نسخة من تفسيره فتح البيان . وجمع صاحب الترجمة كتباً كثيرة فى الحديث والتفسير والفقه والأصولين والآلة والتصوف وغير ذلك

وكان حسن المحاضرة سريع الاستشهاد ورزقه الله ملكة التحرير والحفظ والفهم فانه إذا عبر بلسانه فكأنه يملى من كتاب مع فصاحة وقوة عارضة وطلاقة لسان وكان ذا قدم راسخ فى الولاية والتمكين . وله اليد الطولى فى معرفة كتب القوم والتصوف . وكان حسن التلاوة للقرآن يختمه فى كل أسبوع مع غاية الزهد فى الدنيا والإعراض عنها والاعتناء بالآخرة والاقبال عليها . مقتصداً فى الملبس والمطعم ، تاركا للذات ، لا يأكل فى الليل والنهار إلا مرة واحدة وقت الظهر ، حسن الذكر والثناء ، عذب الأخلاق ، طلق الوجه ، واسع البال ، رحيب الصدر ، لين الجانب للصغير والكبير . يدخل السوق فيحمل منه حوائجه

وكتب إليه خاله السيد أحمد عبد الرحمن صائم الدهر مع وصلات من العود البخور يستحثه على العود إليه من مدينة الزيدية :

صدر العود نحوكم وصلات وسلام عليكم وصلاة
فافتحوا العين منه نحو عميد شقه البعد أيها السادات

وكتب اليه أيضاً وكان قد وعده بالوصول إليه أيام حصول التمر . وفى ذلك الجناس مع التورية :

التمر وافى وهو وعد منك لى بالوصل فامنن قد أضر بى النوى
وبطىء وعدك حكمة لاحظتها فاذا أكلت التمر ألقيت النوى

ومن شعر صاحب الترجمة فى بخيل بحب له مدفون . وفيه تضمين البيت الثانى لأبى طالب :

قال البخيل لحبه لما غدا عن طالبى معروفه مدفونا
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا

ولما وصل الشيخ محمد عايض العسيرى فى خمسة وثلاثين ألفاً من عسير يريد دخول بندر الحديدة والاستيلاء عليه ولم يتمكن من ذلك رجع إلى مدينة الزيدية فنهب أهلها فى شهر رمضان سنة ١٢٨٧ سبع وثمانين ومائتين وألف

وأخذ أصحابه جميع كتب صاحب الترجمه فقال أبياتاً أولها :

أعلمت بالخطب الجليل الهائض وبما جرى من فعل باغ باغض

ثم سار إلى عسير لاسترجاع كتبه ، وكتب إلى قاضى بنى شهر الفقيه محمد بن صالح بن ابراهيم فى ذلك قصيدة أولها :

إلى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح حليف التقى فى نسكه لم يزاحم
فقل لبنى شهر مقالة مشفق عليهم ولا تخش ملامة لائم
علام حبستم كتبنا بدياركم ولم تختشوا من موبقات المآثم
فنحن أناس مسلمون ومالنا حرام بنص ماله من مصادم

ومن غلها يأتى بما غل حاملا وصار له الخسران ضربة لازم
لقد نهبوا بعد الأمان بلادنا وكانوا لربع العلم أعظم هادم
وقد هتكوا ستر العباد وروعوا نساء وأطفالا لأبناء فاطم
وما احترموا شهر الصيام ولا رعوا ذماماً لخير الخلق صفوة آدم

إلى آخر القصيدة

وصحب صاحب الترجمة الشريف الحسين بن حيدر أيام ولايته سفراً وحضراً ورافقه عند سفره للحج وإقامته بمكة والطائف والمخا وأبى عريش والزهراء والزيدية والحديدة

ولما مات الشريف الحسين بن على بن حيدر بمكة فى سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين وألف عاد صاحب الترجمة إلى بيته بمدينة الزيدية ناشراً ما منحه الله تعالى من العلوم الربانية. وكانت له رحلتان فى كل عام واحدة إلى بندر الحديدة فى شهر رجب لقراءة صحيح البخارى باستدعاء علماء البندر ، والأخرى فى شوال لزيارة أرحامه بالحديدة ، وما زال على هذه الطريقة حتى مات فى عاشر صفر سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة وألف عن سبعين سنة . مات وهو يتلو سورة الإخلاص

ورثاه تلميذه السيد عبد الرحمن بن عبد الله القديمى بقصيدة أولها :

أديمى مقلتى وبل الغمام على فقد لعالمنا الإمام الخ

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

الزيدية

مدينة الزيدية أو بيت الفقيه الزيدية شمالا من مدينة الحديدة بينهما مسافة اثنتى عشرة ساعة

والزيدية اسم قبيلة من قبائل عك سكنوها . وهى فى ناحية وادى سردد المشهور . وسمى قضاء بلاد الزيدية باسم المدينة . والقضاء واسع . من بلدانه بلاد قبيلة الجرابح وبلاد

الحشابرة وبلاد صليل وجزيرة الصليف القريبة من كمران وبندر ابن عباس . وفى الصليف معدن الملح الحجرى يشبه البللور فى صفاء لونه . وهو جبل فى باطن الأرض يظهر من جانبه الغربى على وجه الأرض نحو مائتى قدم . وفى شرق الصليف معدن آخر من هذا الملح يشبه ملح مارب وبلادها . ومنه يأخذ أهل تهامة محتاجهم من الملح . ومن قرى قضاء الزيدية : المنيرة والقناوص وقرية الضحى مركز ناحيه الجرابح . وكان شرق مدينة الزيدية مدينة المهجم الشهيرة ، ولم يبق منها الآن إلا منارة أحد جوامعها . وفى المهجم قتل على بن محمد الصليحى بالقرن الخامس للهجرة . وفى الضحى دفن الشيخ إسماعيل بن محمد الحميرى اليزنى سنة ٦٩٦ ست وتسعين وستمائة . وفى دير عطا من بلاد صليل دفن أبو الغيث بن جميل فى سنة ٦٥١ إحدى وخمسين وستمائة . ومن قرى صليل بيت حسين نسبة إلى السيد حسين بن عبد الرحمن الأهدل المؤرخ . وحدود قضاء الزيدية شمالا قضاء اللحية ووادى مور . وشرقاً جبال حفاش وملحان وبنى سعد . وجنوباً بلاد القحرى . وغرباً البحر الأحمر وجزيرة كمران . وفرضة بلاد الزيدية ابن عباس . وتزرع أراضى الزيدية الذرة والدخن والقطن والبطيخ والتتن الحموى والسمسم ونحوها ، وتشرب من ماء وادى سردد ويسكنها بنو القديمى وبنو الزواك وصائم الدهر وجيلان والعابد وغيرهم من السادة

عبد الله ناجى الدمينى البكيلى

فى آخر شعبان من هذه سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة وألف مات بقفلة عذر الحاشدية النقيب المجاهد عبد الله بن ناجى الدمينى من آل دمينة من قبائل ذو محمد البرطية

قال العرشى : كان من المجاهدين منذ دخلت اليمن العجم إلى أن مات . وكان قد جرى بينه وبين العجم صدمات ووقعات بعضها فى متابعة الأئمة وبعضها من ذات نفسه . ولما دنا أجله أحضر رجالا وأشهدهم على وصيته . وانسلخ من سلاحه ونصيبه من الخيل وجعلها لبيت مال المسلمين عما فى ذمته من مظالم ملتبسة

ومات بالقفلة فخرج الإمام المنصور لتشييع جنازته والصلاة عليه ، وأمر بدرس القرآن ، عليه رحمه الله تعالى

اسماعيل بن محمد الشجنى الذمارى

القاضى العلامة إسماعيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الشجنى الذمارى

مولده سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف

وأخذ عن القاضى يحيى بن محمد بن يحيى العنسى ، والقاضى أحمد بن أحمد العنسى ، والسيد يحيى بن محمد بن يحيى ابن الإمام

وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

بهجة الأعلام ، وزينة الليالى والأيام . طلب العلم بانتقاد ، وحقق فى العلوم واستفاد . وأخذ عن الأعلام الصدور ، وارتوى من فائض البحور . ومات بمكة فى شهر ذى الحجة سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

شجن

الشجنى : نسبة إلى عزلة شجن بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم ، فى ناحية مغرب عنس بقضاء ذمار على مسافة ثلاثة أيام جنوباً من صنعاء

على ناجى الحداد الشافعى الأبّى

القاضى العلامة الأديب أبو يحيى على بن ناجى بن إسمعيل بن عبد الله بن أحمد الحداد الشافعى اليمنى الإبى . أخذ عن السيد محمد بن داود حجر القديمى الزبيدى ، والشيخ عبد الحميد المصنف الجبلى ، والقاضى محمد بن على المفتى الحبيشى الإبى وغيرهم

ومات بمدينة إب يوم الأحد ١٧ رمضان سنة ١٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة وألف

ورثاه تلميذه القاضى على بن صالح العنسى بأبيات :

منها :

بكت العيون وحق أن تبكى دما لعظيم خطب قد ألمّ فألما

هو موت عالمنا ومفتى عصرنا من أوضح المستغلق المستبهما

أعنى علىّ القدر من ناج أبو ه كان قدماً بالحدادة موسما

تبكيه فى الأرض البقاع لطاعة منه بها وكذاك أبواب السما

لهفى على الفقه الذى قد كان يمـليه علىّ مبكراً ومعتما

فالأمهات الست ثـكلى بعده وشروحها والنحو أضحى مبهما

وبشهر صوم ليلة الأحد التى للسبع مع عشر ترقى للسما الخ

هل سمعت الهدى سماعاً أتما

من شعره مخمساً قصيدة السيد الإمام محمد بن داود حجر القديمى المتوفى سنة ١٣٠٧ سبع وثلثمائة وألف فى شأن المتصوفين المبتدعين بهذا التخميس كما وجدته منسوباً إليه فيما نقلته منه :

قد فشا المدعون شرقاً وغرباً

جاهلون الهدى مع رسم الانبيا

فاسمعن قول من تربّا وربّا

قل لمن يدعى السلوك وقد با ت ضجيع الفراش أنت كذوب

تزعم الارتقا بالاخبار عنه

خل ذا القول يا جهول وصنه

فالهدى فى القلوب لا تعكسنه

تدعى مسلكا وقد بنت عنه أنت لاشك هالك معطوب

مالكل القساة قول بحق

لا ولا يرسمون عندى بصدق

وأصلح القلب يا أخى ثم اتق

فالدعاوى لهـا براهين صدق أنت عنها مبعّـدٌ محجوب

فالرجال الكرام أهل وداد

وولوع بذكرها وازدياد

لا تقل فيهم بقول عناد

ان أهل الطريق أهل اجتهاد قد جفت للهجوع منهم جنوب

مالهم للحرام أى ولوع

لا ولا للحلال حب هلوع

بل هم فى هدى وكثر خشوع

وعفاف وطول صمت وجوع ولهم فى الدجى بكى ونحيب

لهم همة تصول وترقى

وقلوب تغيب فى الله عشقا

اعرف الناس بالأدلة اتقى

وهم العالمون بالشرع حقاً بهم الفرض بان والمندوب

دأبهم لا يرون للأمر تركا

لا ولا يعرفون للنهى هتكا

بل هم من ذوى الكمالات أزكى

وهم العاملون والناس هلكى وهم الزين والجميع عيوب

معرضون عن الأباطيل واللهو

والكتاب المبين صاح لهم ضوء

جردوا العزم فى هداه وأمضوا

حكموا الشرع لا العقول فأضحوا وجناب الجليل منهم قريب

فالحبيب اللبيب من قد قفاهم

وارتضاهم أئمة واصطفاهم

فامتثل أمرهم ووافق هداهم

أيها المدعى طريق هـــوام أترى هل لأمرهم تستجيب

هل سلكت الطريق حقاً مبينا

وأزلت العيوب منك أجمعينا

فتيقظ تيقـــظ العارفينا

هل وجدت الصفاء منك يقينا هل عن الشرع دائماً لا تغيب

هل صرفت الحواس فكراً وذهنا

للعلوم التى بها العبـد يفنى

هل عرفت الحديث طرقاً ومتنا

هل عرفت القرآن لفظاً ومعنى هل على ما تقول أنت دءوب

هل لك القلب صار للحق أوعا

أم تدبرت منهج الشرع جمعا

ان الأحكام فى العبادة سبعـا

هل عرفت الأحكام حلا ومنعاً عارفاً مايقول طه الحبيب

هل صرفت اللسان بالذكر جما

هل رأيت الدنا ضغثـــاً ووهما

هل سمعت الهدى سماعاً أتمـا

أم على الضد أنت أبكم أعمى عابداً من هواك بئس الصليب

لا تـكن يا ذوى النهى فى فتور

ووقوع بذى وبال وجـــور

فتقع فى خسار دين وبور

تقطع العمر فى غرور وزور ولداعى الشيطان أنت مجيب

لا تفسر كلام ذى القدر والجد

ان حفظ العلوم بالنقل والكد

تعرف الحق من ذويه وتجحد

تذكر الوصل والوصال ولا تد ری بمعناهما وربی الرقيب

ما أرى فى العقول غير خيال

تنكر الحق من لسان رجال

بغضك الخير حاكم بضلال

أنت والله أسر وهم خيال فى يديه كما يقاد النجيب

مطمئناً إلى الأكاذيب والغى

وتظن الهدى برسم أولى الحى

ان أمرك يعود بعد الى لى

والدليل النفور منك عن الخير وللقيل والكلام تثوب

ان قلب الولى بالحق مسبى

مطمئن لسنة ولكتب

فاحذرن يا شقيق روحى ولبى

ينفر القلب منك عن قول ربى ان ذا القلب فى الهوى مقلوب

لا بشىء من الكتاب تقوم

لا ولا للحبيب أنت تؤم

أنت للشرع هاتك وظلوم

فاذا الليل جاء أنت نؤوم وإذا الصبح جاء أنت كذوب

ان نور القيام نور مضى

وطريق إلى الرشاد بهى

والتوانى إلى القلوب مسى

قسما بالإله ما أنت شى لا ولا أنت للأناس نسيب

لست تدرى بحسن علم وفتوى

وتـكف اللسان عن فحش نجوى
قد بليت بقبح خلف وأهوى
جاهل مذنب وصاحب دعوى　　جامع هالع أكول شروب

لا تقيمن على المعاصى وتعمى
وتظن العقاب شـكا ووهما
فتدبر مقال من فاق علماً
فاذا لم تتب فسوف ترى ما　　ليس يغنى عنه البـكا والنحيب

قد سلـكنا بذا طريقاً نقياً
مستحقاً ختما ثميناً علياً
فلذا قلت صاح قولا رضياً
وصلاة الإله تغشى نبيـاً　　لم تخالطه وصمة وعيـوب

وقد سبق فى ترجمة السيد محمد بن داود حجر القديمى ذكر البيت الأول والثانى من قصيدة الشيخ إسمعيل المقرى البائية فى ذم المتصوفين المبتدعين . ونثبت منها هنـا إلى خمسين بيتاً فيها ذكر بعض أقوالهم وأفعالهم وابطال المقرى لها بقوله :

برغم سنة خير العجم والعرب　　أضحت مساجدنا للهو واللعب
ما كان صلى عليه الله يأمرنا　　بضرب دف ولا زمر ولا قصب
بل سد عن مزمر الراعى مسامعه　　صوناً لها ولنا عن هذه اللعب
قد ذم ربك قوماً كان فعلهم　　أخف من فعلكم من مشركى العرب
كانت لدى بيته قدماً صلاتهم　　مكا وتصدية فى سالف الحقب
يعنى صفيراً وتصفيقاً ففعلـكم　　أشد من فعلهم قبحاً فلا تعب
فالضرب بالكف دون الدف موقعه　　وما صفير فم كالصفر فى القصب
ما ذم تصفيق أيديهم لأجلهم　　إذ ليس مع كفرهم هذا بمحتسب

يل ذم فعلهم حتى يحذرنا من أن نشاركهم فى موجب الغضب
وأن نقارف شيئاً فى مساجده غير العبادة والقرآن والقرب
لعله ما تلاقيه شريعته منكم فأنكصكم منها على العقب
فضحتمونا وصيرتم مساجدنا وهى المصونة كالحانات للعب
شؤ شتم الدين غيرتم محاسنه فعلتم فيه فعل النار فى الحطب
من قال فيكم أنا الله ابتنى شرفاً فيكم ومرتبة تسمو على الرتب
وإن سألتم لماذا قال صاحبكم هذا وهذا مقال المارق الذرب
قلتم زكا ففنى عن نفسه وبقى مع ربه فهو هو فى كل منقلب
أستغفر الله من ذكرى مقالتكم فالحر يلفح من يدنى من اللهب
فما أساء أحد أصلا إساءتكم إلى النبى مقالا ليس بالكذب
صيرتم دينه هزؤاً ومضحكة لكل ذى ملة من قوم كل نبى
هيهات والله ما فى دينه عوج ولا بملته نقد لمحتسب
ولا دعانا إلى شىء يعاب به ولا إلى فعلة تزرى بذى حسب
عجبت ممن يذم الاجتماع على فعل الرغائب فى شعبان أو رجب
وقال يحرم فعلا انها ابتدعت فما لفاعلها أجر سوى النصب
وقد أباح اجتماعاً فى مساجدنا على الملاهى وضرب الدف والقصب
رضيتم فعل هذا فى مساجدكم وقلتم هو إرث عن أب فأب
فلا تطولوا علينا فى مساجدنا فانها جعلت للصحف والكتب
وللصلاة وللتسبيح لا لعباً يغرى امرءا بالتصابى وهو غير صبي
تجانفوا عن بيوت الله وارتكبوا ما شئتم وارقصوا واجثوا على الركب
قالوا رقصنا كما الأحبوش قد رقصوا بمسجد المصطفى قلنا بلا كذب
الحبش ما رقصوا لكنهم لعبوا من آلة الحرب بالرايات واليلب
أتستدل بما قال الحبوش به عند النبى فلم ينكر ولم يعب

على جواز الذى قد سد مسمعه … عنه وولى سريعاً غير منقلب

وقد أتى منه فى تنزيه مسجده … من الأحاديث ما يغنى ذوى الطلب

كقوله فيه فى إنشاد ضائعة … لا ردها الله قول المنكر الحرب

ماقال ربك صيحوا وارقصوا طرباً … بل قال صلوا وصوموا واحذروا غضبى

وليس ذو الرقص عدلا فى شهادته … إذ لا مروءة للرقاص فى العُصَب

ان المروّة أصل الدين ان عدمت … عدمت دينك فاحفظه بها تصب

وقلت ان النسا بالدف قد لعبت … فى يوم عيد ولم يزجرن عن لعب

وللنساء قضايا يختصصن بها … دون الرجال كلبس الخز والذهب

لقد تشدقت فى حق الرسول بما … عن مثله عرضه بالجانب الجنب

إذا أباح الغنا والدف فى عرس … جعلته دينه المرقوم فى الكتب

سألتكم بالذى لا تكفرون به … والطائفين ببيت الله ذى الحجب

هل استدارت حوالى أحمد حلق … فيما مضى من ذوى الإسلام والصحب

وقام فيهم مغنيهم كمثلكم … للضرب بالدف والتزمير بالقصب

وهم قعود إلى أن ثار بعضهم … إلى القيام فثاروا ثورة الجلب

وبات يرقص هذا وهو مضطرب … وذا يخر صريعاً غير مضطرب

وللدفوف وأصوات الغنا زجل … فى وسط مسجده يا مرشداً أجب

يا رب سنتك البيضاء قد وقعت … فى ورطة أشرفت منها على العطب

فان تكن هذه الدنيا قد انصرمت … وهذه أول الآيات والنوب

فباطن الأرض خير من ظواهرها … فما لذى أرب فى العيش من أرب

فلما وقفوا على هذه القصيدة بكمالها زاد فى عنادهم . فقال المقرى رحمه الله قصيدة إلى مائتين واثنين وأربعين بيتاً فى ذلك منها :

ألا يا رسول الله غارة ثائر … غيور على حرماته والشمائر

فقد حدثت فى المسلمين حوادث كبار المعاصى عندها كالصغائر

ثم قال فيهم قصيدة منها :

ليتهم كانوا يهوداً ليتهم كانوا نصارى
كان لا يخشى على النا س بما قالوا اغترارا
حاربوا الرحمن سراً وأطاعوه جهاراً
أظهروا نسكا وأخفوا كل كفر لا يجارى
واستمالوا الناس بالد ين على الدين ضرارا
أظهروا التنزيه لله بسب لا يوارى
وصفوه باتحاد جمع الكل اختصارا
نصر الشيطان منهم شيخ سوء لا يبارى
دينه دين خبيث وعلى التعطيل دارا
خادع الجهال فى العلم فعدوا العلم عارا
ونهوا عنه البرايا ورضوا الجهل اختيارا
فأضلوا حين ضلوا من أضلوه فبارا
وادعوا علماً من الله استشاروه استشارا
نبذوا القرآن معه والأحاديث احتقارا
واستوى من يعبد الله لديهم والحجارا
فحذاراً أيها الناس من الكفر حذارا

وقال المقرى يستنصر بالملك الناصر الرسولى بقصيدة منها :

شكا الإسلام من قوم رموه بإفك وادعوا فيه الزعامه
وقال فلا جزاه الله خيراً زعيمهم ولا روى عظامه
بأن عبادة الأصنام حق وأن لكل معبود كرامه

وان الله تعرفه رجال ... وليس لهم فيعرفهم علامه
وقال لأنه من شاء منا ... يقيم بنفسه ربًّا أقامه الخ

وقال يذم هذه الطائفة ويثنى على الملك المنصور الرسولى :

أزلت عن الإسلام مايوجب الشكوى ... وما ناله ممن يناجيه بالشكوى
وقد ألب الشيطان قوماً على الهدى ... أعانوه بالتقوى على الفتك بالتقوى
عقول على الدنيا قد انتفعوا بهـا ... وأما على الأخرى تخبط على عشوى
فيا معشر الحمقاء عودوا إلى الهدى ... ولا تقعوا فى هوّة وعرة المثوى
فما بكتاب الله يعتاض مسلم ... فصوصاً مقالات الفسوق بها تحوى
وهل عرف الإسلام من رد سمعه ... عن السنة البيضاء يستمع اللغوا
فما أطمع الشيطان فى أخذ ثاره ... وحل عرى الإسلام فى كل من أغوى
كمثل رجالات الفصوص فانهم ... رموه وهم عند الورى جلده الأقوى
فما تقطع الأشجـــار إلا ببعضها ... وأخوف أعدى المرء أقربهم مثوى

إب

الإبى : نسبة إلى مدينة إب بكسر الهمزة والباء الموحدة المشددة المدينة المشهورة باليمن الأسفل جنوباً من صنعا بينهما مسافة ستة أيام وهى من أجمل المدن اليمنية ، وبها سمى قضاء إب المشتمل على نواحى عديدة . وقد قدر ارتفاع مدينة إب عن سطح البحر بألفى متر كل متر نحو ذراع و نصف ذراع بالذراع المعروف الآن باليمن ، وقد تـكلمنا عليها فى المطبوع من نشر العرف بالقاهرة

ومن أنبل أحفاد صاحب الترجمة القاضى العلامة التقى محمد بن يحي بن على بن ناجى الحداد من كتبة الديوان الإمامى فى هذه الأيام بمدينة تعز عافاه الله تعالى

سنة ١٣١٢ اثنتا عشرة وثلاثمائة وألف

مكتوب المشير أحمد فيضى إلى الإمام المنصور بالله

فى يوم خامس محرم الحرام من هذا العام أرسل المشير أحمد فيضى مع الفقيه العلامة عبد الله بن على الحضورى الصنعانى إلى الإمام المنصور بالله هذا المكتوب :

الجناب العالى الرفيع ، ذو المجد الأصيل المنيع ، سليل الجحاجحة الكرام ، ونسل الجهابذة الأعلام . السيد العلامة محمد بن يحيي بن محمد بن القاسم بن محمد

اساميا لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها

سلمكم الله وتولاكم ، وسلامه الجزيل يغشاكم ، ورحمة الله وبركاته .

وصلى الله وسلم على من ختمت به الرسالة ، سيدنا محمد وآله ، وعلى أصحابه النجوم الطوالع ، والسيوف القواطع

وبعد : فصدور المصدور إليك مجدداً عهداً ومؤكداً وداً

وأوجبه أنه وصل إلىّ أمر رسمى ، وخطاب أمرى ، من جناب الذات الشاهانية ، والحضرة السلطانية ، بأن تحضر إلى دار الخلافة العلية ، وتكون آمناً مطمئناً ، وتحصل لك النعم العظمى ، من طرف السلطان الأعظم . حيث وأنت من أهل العقول الرصينة ، والفكرة الرزينة . وان المقصود من كل مكلف رضاء الرب المعبود . وان التظاهر بين المسلمين أمر واجب ، والتناصر والتعاون على أمور الدنيا والدين أمر لازب . ومثلك لا يستغني عنه فى بدو ولا حضر ، وان بك الزيادة فيما جل من الأمور وخطر . وحيث وأنت كما أنت فالحمد لله على ذلك ، وله الشكر على ما هنالك ، وبقاؤك حيث أنت لا يليق بمثلك

فالقصد : إن كنت طالب الرئاسة فاقترح ما تريد وعلينا تحصيل ما تريد . وإن كنت مريداً للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فمثلنا من يقول : هل من مزيد . وإن كان قصدك المال فنحن نعطيك فوق ما تؤمل وتريد . وليس القصد إلا جمع الكلمة ، وأن نكون يداً واحدة وعضداً وساعداً . هذا وقد أرشدنا الله تعالى إلى ذلك فى كتابه العزيز فقال عز من

قائل ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ أى بركتكم . وقال تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ . وقال تعالى فى حق المسلمين ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ إلى غير ذلك مما لا يسعه المقام . ومن السنة ما ملأ الخافقين وحمله الجم الغفير من الثقلين . مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم « المؤمنون كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وقوله « المسلم أخو المسلم لا يشتمه ولا يلومه » إلى غير ذلك

فالقصد إن كنت تريد الاتصال بالذات الشاهانية ، واستقرارك هنالك . فلك ذلك على أن تكون مقدم السرايا ، وجيهاً مكرماً ، وأميناً معظما ، مجللا محترماً . رئيس الأشراف الذين هنالك ، فكم من شريف حواه المقام السلطانى ، وكم من كريم الأصل نال الحظ الأوفر من السرير الشاهانى . وإن تريد البقاء بمدينة صنعا موطن مولدك ومنشئك ، ومحل آبائك وأجدادك فلك ذلك واقترحت مقاصدك . وإن كان مرادك أن تكون أنت الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر ، القوال الفعال ، منفذ الأحكام الشرعية ، ومبرم الأمور المرعية . مقبولا فى الإقدام والإحجام . لا يغلق عنك باب ، ولا يرخى دونك ستر ولا حجاب . وعلينا تحصيل ما يطمئن به قلبك من أى أمر طلبت من المواثيق الخاقانية ، والعهود السلطانية ، على أنه لا يمكن والعياذ بالله أن يحصل على مثلك من الجناب العالى ، أمر مغاير لما أنت عليه من العلم والدين ، والصدق واليقين . هذا وقد وقع ما وقع من دخولى بالأجناد وغيرها إلى تلك الجهات الحاشدية وما إليها وبرط والشرفين وما يليها . ثم رجعت إلى صنعا وتركتك حيث أنت . قاصداً بذلك موادعتك . والإعراض عنك فلم توادعنا ، ولا ضربت عنا صفحاً ، ولا طويت دوننا كشحاً ، بل صار منك من التحريكات ما صار . وكان الواجب عليك أن تنزل السلطان فى منزلة الثلاثة المرضيين . وتكون أنت فى منزلة على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين

وقد علمت من كتب السير والتواريخ أن على بن أبى طالب ، قام بقيام الخلفاء الثلاثة حتى خرج للجهاد بنفسه المرة بعد المرة ، وصال وجال معهم ، وحضر الجمعة والجماعة مؤتماً بهم

ونفذ أحكامهم بين أظهرهم . فلو سلكت ذلك المسلك كنا متحدين ، وعلى تلك الطريقة غير مختلفين

على أنك تعلم أنت وكل عاقل ، أنه لا يقدر أن يقوم بأمر اليمن غير سلطان الإسلام هذا . وافرض محالا أنا لو نترك اليمن وشأنه . أنت تقدر على رفع ذو محمد من اليمن الأسفل ، وأن تكف أكف آل جزيلان من الشغادرة إلى اللحيَّة ، وأن تزيل بنى على من قطعة ردمان ، أو ابن ناشر مع جوره الذى كان ، أو المكرمى من حصونه الشامخة الأركان . هذا فى قبائل أعراب . وأفراد فى تلك البلاد أغراب . كيف وقد صارت والعياذ بالله القرانات الإفرنجية والنصرانية على اليمن . والحال أنهم قد صاروا الآن فى أطرافه . وكيف وقد تحرك القران الطليانى وهو قيصر رومه على هذه القطعة اليسيرة . وقد بنوا الآن فى عمل فيها على جهة النصب . كما لا يخفى على ذى بصيرة . فاعمل بفطنتك فى هذه القضية القطعية الكلية ، وردد الأمور بدرايتك الباهرة فيها ، وأجب علينا جواباً يحصل به الاتحاد ، وبين ما تريد لأجل تسهيل المراد . وأنت حيث أنت حتى يحصل مقصدك . هذا ما لزم عرفناك . والله ولى التوفيق . والسلام ختام

حرر فى خامس محرم الحرام سنة ١٣١٢ إثنى عشر

جواب الإمام المنصور على المشير أحمد فيضى

الحمد لله على السراء والضراء ، والشدة والرخاء . ونصلى ونسلم على محمد الذى طلع فجره فأضا ، وظهر حسامه حين سله وانتضى ، وعلى آله مصابيح الهداية ومفاتيح العلوم والدراية ، المنزل فيهم غير آية

وبعد : فان من السعادات الأبدية ، والإرشادات الصمدية . رياضات العقول فى مضمار الفكر وزمها بأزمة الانقياد ، لما أوجبه الله وأمر ، وقمعها بسوط ما نهى عنه وزجر ، والاندماج فى زمرة من عقل القرآن وتدبر . هنالك تفقأ بسهام المحبة عين كل بدعة منكبة ، وتنجو النفوس الأبية عن مراتع وخيمة الفتن الوبية ، و تخمد كل طائفة آثارها ، وتطفى بنية

الاتحاد التهاب نيران الخلاف وشرارها ، حتى تضع الحرب أوزارها . كما ورد إلينا من حضرة الوزير المكرم والباشا المفخم أحمد فيضى باشا بلغه الله ما شا كتاب كريم وخطاب فخيم ، جمع بين الإيجاز والإطناب ، واحتمل من المعانى ما يمر ذوقه وما يستطاب :

فنى كل لفظ منه رمز تديره كئوس من التلميح أدهى من المن

يقول فيه إنه ورد اليه الأمر السلطانى ، والأمر الشريف الشاهانى ، بأن يكتب إلينا أن نختار أحد تلك الأطراف ، الموصوفة بمليح الأوصاف . وقد فكرت فى مباديها ومنتهاها . وقلت : قد أنصف القارة من راماها ، ولا تسكن الجاريات إلا بعد حركاتها . كما لا تعرف الاعلام إلا بملكاتها ، والمقدمات للنتائج أمهات . فنقول : قد عرف الأخص والأعم من العرب والعجم ، انى لا أريد إلا امضاء الشريعة المحمدية ، وإجراء الأحكام الإسلامية على طبق ما نطقت به الآيات القرآنية ، والسنة البيضاء النبوية . امتثالا لأوامر الرب العظيم فى القرآن الحكيم ، وسنة النبى الكريم من قوله تعالى ﴿ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ . وقوله تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ وقوله تعالى ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ﴾ وغير ذلك من السنة مما لا يتسع له المقام . ورأينا المنكرات وقد كثرت وتعثرت فى أذيالها ، وشاهدنا المحرمات وقد استبيحت وأطلقت من أغلالها ، ورمقنا القرآن وقد تهافتت حيطان حدائقه ، وشرع الله وقد تقاصرت أيدى سوابقه ، والأشراف والموحدين وقد تآمرت عليهم النصارى ، والأعيان وذوى الاعتبار ، وقد ارتفعت فوقهم الأنذال والسكارى . وتولى القضاء من لا يميز بين المعقول والمنقول ، ولا يعرف رفع الفاعل ولا نصب المفعول . وصـــدّ الحاج عن بيت الله باسم الكرنتينة ، وتولى ذلك النصارى ليشككوا على المسلم يقينه ، ويفسدوا مناسكه ودينه . وانتهبت الأموال بكل حيلة ، واختلطت الأنساب بكل دخيلة . هذه الأحوال وما ضاهاها

من المنكرات هى التى حركت السواكن للجهاد ، ومنعت الآماق لذيذ الرقاد ، ودعت إلى مؤاخاة وحوش الفلاة ، واتخاذ الأبطال والرماة . وكيف يلقى الراحة والسكون ، من رأى من الأوامر ما لا يكون

وأما ما أشرتم إليه من المال والأوطان ، وعلو الكلمة والسلطان ، ومساكن الأحبة والخلان ، فانما يحملها براقه ومعراجه ، من أثار الجهل عليه عجاجه ، وفارق طريق الحق ومنهاجه

وأما ما ذكرتم من سيرة الوصى أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه مع المشايخ فليس السيف كالعصا ، ولا الدر كالحصا ، مع أن أبا بكر كان فى الزهد والتقشف الغاية ، وأن عمر كان فى التشديد على أمور الدين النهاية ، حتى أنه جلد ولده حداً حتى مات بين يديه . وكذلك عثمان ظهر فى ابتداء أمره من الزهد والتدين ، ما يزيد على وصف الواصف . فكيف قياس هؤلاء المأمورين بالمشايخ ؟ اللهم غفراً

وأما جناب السلطان الأعظم ، فهو محمول على أنه بالحوادث فى اليمن لا يعلم ، ولو يعلم بما فى اليمن لرفع المأمورين والعساكر ، ولا يرضى أن يحمل ذنوبهم بالظلم والمناكر ، حتى لقد قال بعض اليهود ـ وقد سأله سائل عن حكم هؤلاء الأتراك ـ فقال : لا كانوا منكم وعملوا بالقرآن والتنزيل ، ولا من غيركم وعملوا بالتوراة والإنجيل ، يأكلون كل ذبيحة ، ويرتكبون كل قبيحة

نعم ، قد اشتمل مكتوبكم بالأمر بالتخيير للحقير وما اخترته فعليكم تحصيله . فان أقسمنا الليلة بالبارحة ، قطعنا أن هذه الدار نازحة . وان نظرنا إلى وجوب أمر الله فلم يسعنى غير الإسعاف لظاهر المكتوب ، عملا بقوله تعالى ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ فأقول : الذى أختار جانباً يسيراً من مملكة آبائنا وأجدادنا ، نقيم فيه أوامر الله ونواهيه ، ونعين على حرب الأجانب والسفيه ، ويبقى جل اليمن بأيدى المأمورين . ان أقاموا فيه الفرائض والسنن ، وعملوا بشريعة الله فيما ظهر وبطن ، حتى لا ينسب إلى الذات الشاهانية ، والعترة الخاقانية ،

إلا ما ترتضيه من السيرة ، ونختار منكم الإعانة بيسير من الآلات الحربية ، نقوم بها على حفظ ذلك الجانب اليسير ، وبعد ذلك يحصل الاتحاد ، والجامع بيننا نصرة دين رب العباد ، والتعاضد على من رام أسباب البغى والفساد ، لا الأموال والذخيرة المراد . بتاريخ ٢٦ المحرم سنة ١٣١٢

قال الرقيحى رحمه الله تعالى : دخلت سنة ١٣١٢ اثنتى عشرة وثلثمائة وألف وأسعار الحبوب مرتفعة ، والناس فى شدة عظيمة ، والأمطار قليلة . ثم فى شروق نهار يوم عالجمعة بالنصف الأخير من شهر محرم كانت الأمطار العظيمة من جهات بلاد صعدة إلى حدود عدن وتتابعت الأمطار . ولما تقاربت أيام حصاد الثمرة المزروعة حصل فى المزروع كتينة سوداء أضعفته . وفى ربيع الأول والثانى وقع برد محرق خارق للعادة فأحرق ثمرة الذرة المزروعة ونقصت كثيراً ، وضايقت الحكومة أهل صنعا بشراء ما وصل إلى سوق الحب من الحبوب للحكومة انتهى

وفى جمادى الآخرة وصل إلى صنعا جماعة من رجال يام الباطنية من نجران فأنزلهم المشير أحمد فيضى فى بيت جوار مسجد الحميدى المعروف شمال باب اليمن بصنعا وكانوا نحو عشرين رجلا . ولم يشعروا بعض الليالى إلا بإحراق الدار التى هم بها بالبارود . فأغارت عساكر الأتراك المرتبة فى باب اليمن وفى قصر صنعا ، ونجا كل الذين فى الدار من اليامبين . وأكثر الأتراك التفتيش بصنعا خوفاً من إحراق دورهم بالبارود . وقبض جماعة منهم فى باب شرارة المتوسط بين صنعا وبير العزب على النقيب حميد بن عبد الوهاب مرح من عقال بلاد أرحب المستخدمين مع الأتراك وضربوه وسجنوه بقصر صنعا . وأشاعوا أنهم وجدوا معه فى كم قميصه كيسين من البارود عليهما الذبابل . وقد استبعد حصول البارود معه على تلك الصفة بعض الخبراء من العرب ، وقال بأن تلك القضية مصنوعة ، وأسبابها الاختلاف فيما بينه وبين ياور المشير محمد هاشم أفندى السورى على امرأة جميلة عربية ، وأن الياور أشار إلى مأمور العسكر النظام الذين فى باب السبحة باصطناع تلك القضية ، فلما مر حميد مرح على فرسه من لديهم ، استدعاه المأمور للقهوة لديه ثم جاء بكيسين من البارود . وكان ما كان من ضرب حميد وسجنه ، والله أعلم بالحقيقة

وللباحث الخبير العارف أسباب جناية الياور المذكور على الحاج أحمد العزيزى الصنعانى من تجار صنعا الذى جن واستمر مجنوناً حتى مات نظرة فى هذه القضية ونظائرها . وقد أفضى جميعهم إلى أعدل العادلين :

قد انقطع التلذذ عن أناس أداموه كما انقطع النعيم
إلى ديان يوم الدين أفضوا وعند الله تجتمع الخصوم

وشاع أن أحمد فيضى قال لرئيس علماء اليمن بصنعا السيد أحمد بن محمد بن محمد الكبسى وغيره أن يكتبوا إلى الإمام المنصور فى شأن إحراق البيوت بالبارود . وتقدم ذكر جواب بعض النبهاء على فيضى بأن عدول أهل اليمن إلى ذلك لما يشاهدونه من رميهم ودورهم بالمدافع العظيمة من الأتراك

وفى شعبان منها سار المشير أحمد فيضى إلى الحديدة وبلاد تهامة بأسباب حصول الفتكة العظيمة من قبائل بلاد عسير بمن لديهم من الأتراك . وفيه أمر ناظر أوقاف صنعا السيد على المطاع برفع ما كان من بقية الفراش القديم الضعيف بالجامع الكبير بمدينة صنعا وتجصيصه جميعاً ، وتفريش بعض المقدم بسجاجيد عجمية حسنة وتجصيص جميع منارات صنعا . وكان ممن أعان على تفريش الجامع بخمسمائة ريال الحاج محمد بن محمد البليلى الصنعانى . وله محاسن عديدة

وفى هذه السنة سار رفعت بك من أكابر قواد الأتراك وغيره فى بعض الجنود التركية إلى بلاد بنى حشيش وبلاد أرحب وخولان لاستخلاص الأموال الأميرية للحكومة من أهلها . فنال الضعفاء فيها من الرعية البلاء العظيم من الجور والظلم . وفيها أمر فيضى باشا بإنشاء القلاع المديدة فيما حول صنعا وفيما بينها وبين الحديدة . ومنها ثلاث فى جبل نقم ، وثلاث فى جبل عصر وغيرها . وفى سواد شعوب وغيره بعد أن تتابع إحراق بعض دور الحكومة فى جهات بالبارود وقتل الشيخ قنبع ليلا بمدينة صنعا ، وقد كان سار إلى الإمام المنصور وبقى لديه وأعطاه بندقاً ، ثم فر ببندق الإمام إلى صنعا ، وسعى فى الإضرار ببعض أصحاب الإمام حتى كان قتله وأخذ البندق التى لديه للإمام ولم يعرف قاتله . فذلت عند ذلك

أعوان الأتراك عن التظاهر بالعداوة والوشاية بأصحاب الإمام وضاعف الأتراك عمارة المحاريس في أزقة وشوارع صنعا وبير العزب وإسراج الفوانيس

مسير سيف الإسلام أحمد بن قاسم إلى بلاد خولان العالية

في شهر رمضان من هذا العام جهز الإمام المنصور إلى بلاد خولان العالية المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين لشن الغارات على الأتراك وأعوانهم وكف عدوانهم على الناس . فسار إلى جبل راعد في بلاد بني ضبيان البدو بمشارق خولان فتلقوه أحسن التلقى وعمر له فيما بين ظهرانيهم ما يسكنه ، إذ أما كنهم التي يأوون للمبيت فيها إنما هي من الخدور والبيوت الشعر. ثم تزوج ابنة عاقلهم من آل الحيدى الضبيانيين كما فعل السيد الرئيس محمد بن حسين بن عباس الكوكباني عند وصوله ونزوله منازلهم في سنة ١٣٠٩ تسع

منازل فيها للضيوف منازل تعد وفيها مرحب وتأهب

خذوها خذوها فهي مقول ناصح

من رسائل المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى عموم المسلمين داعياً إلى الجهاد ونصرة الدين المبين قصيدة تزيد على خمسين بيتاً بثها من بلاد خولان . منها قوله :

صحا القلب عن سكر الشبيبة والجهل وأصبح عن داعي الغواية في شغل
أبعد بلوغ العمر خمسين حجة أشبب في ليلى وفي الأعين النجل
أبى الله والإسلام والشيب والنهى ويأبى أمير المؤمنين أبو الفضل
قرين كتاب الله والحجة التي توارثها آل النبي عن الرسل
هو النعمة العظمى هو المنة التي تقوم مقام الغيث في زمن المحل
فتبا لقوم خالفوا الحق جرأة وبغياً وظلماً باينوا منهج العدل
تمالوا على نصب الخلاف فأصبحوا كأصحاب موسى حين مالوا إلى العجل
فمنهم أناس عاونوا كل ظالم وبعد ارتفاع القدر صاروا إلى السفل

فهم شر خلق الله من غير مرية … وأسوأ حالا هم من ابن أبى البغل

ومنهم أناس مترِبون بلا حجى … وما همهم إلا الرفاهة فى الأكل

أولئك كالأنعام لا خير فيهم … فدعهم فبئس القوم قوم بلا عقل

وطائفة قالوا إلى العلم ننتمى … وأفعالهم تنبيك عن غاية الجهل

ترون تكاليف الإله لغيرهم … وهم عن فروض الله فى غاية الحل

أولئك قوم ضل والله سعيهم … وعاشوا جميعاً فى هوان وفى ذل

فيا أيها الإخوان فى كل بلدة … ومن ينتمى صدقاً إلى العلم والفضل

ولا سيما أتباع زيد ومن قفا … طريقة أهل البيت فى الفرع والأصل

تعالوا لعل الله يجمع شملنا … فننعش أمر الله فى الوعر والسهل

أجيبوا أجيبوا داعى الحق واسمعوا … ندا حامى الأسلام من كل ذى دخل

فقد قال خير الرسل انى تارك … وهل غير أهل البيت فى الناس من ثقل

ويا قاعداً بالله هل لك حجة … وهل من دليل فى الحجاج به تدلى

ستعلم أن الأمر جد بلا مرا … وحق يقين ليس والله بالهزل

فماذا به تلقى إلهك فى غد … إذا جمع الله الخلائق للفصل

فبادر إلى مرضاة ربك مسرعاً … ولا تخش فى مرضاته قول ذى عذل

خذوها خذوها فهى مقول ناصح … سيقبلها من زانه الله بالعقل

وإياكم أن تسلكوا نهج من مضى … كما جاء حذو النعل يا قوم بالنعل

فأهل الكتابين الذين تقدموا … هم اختلفوا بعد البيان من الرسل

وما الله عما يعمل الناس غافلا … ولكنه سبحانه ربما يملى

ففروا من التسليط قبل وقوعه … وقبل اشتعال النار بالحطب الجزل الخ

وسيأتى إيضاح ما كان فى خولان من الحروب فى حوادث العام الذى يلى هذا

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

محمد أحمد الجرافى

الفقيه الفاضل التقى محمد بن أحمد بن على بن حسين الجرافى الصنعانى

مولده : فى رمضان سنة ١٢٣٦ ست وثلاثين ومائتين وألف . وترجمنا جده الفقيه الوزير البارع على بن حسين الجرافى المتوفى سنة ١٢١٠ عشر ومائتين وألف فى نيل الوطر المطبوع . وحفيده هذا نشأ بصنعا ، وكان حسن الأخلاق والمحاضرة ، جميل المروءة ، بديع الحفظ الماجريات ، كثير الملازمة للأذكار والعبادة ، بقية أولى النعمة من أعوان الدولة القاسمية ، وله جواب على سؤال القاضى محمد بن عبد الملك الآنسى فى شأن رؤية الزهر والخضرة ، أشرنا إليه فى حوادث سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة والف . وقد كان تعيينه بعد وصول الأتراك إلى اليمن فى آخر القرن الثالث عشر من جملة الأعضاء بمجلس الإدارة بصنعا . فكان من أسلم من اتصل بالأتراك ، وما زال على ذلك إلى أن مات

وقد ترجمه ولده العلامة نادرة العصر أحمد بن محمد رحمه الله تعالى فقال ما خلاصته :

كان مواظباً على الجمعة والجماعة ، كثير الأذكار والأدعية فى الليل والنهار محباً للخلوات ، يلازم مسجد مسيك الذى خارج صنعا ، ومسجد أبى شمله ، وفى الروضة مسجد الحرقان ، ومسجد للمنصور ونحوهما . وكان يكثر من قول يا حى يا قيوم ومن ﴿ رب أدخلنى مدخل صدق ﴾ الآية ، ومن قول الله تعالى ﴿ رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ﴾

قال ولده : فقلت له فى مرض موته ما سر ﴿رب أدخلنى مدخل صدق ﴾ الآية فقال : لها سر عظيم . وكان حسن الأخلاق للصغير والكبير ، محباً للتودد ، محبوباً عند الناس ، لا يكلف أولاده وأهله أى مشقة ، كثير المطالعة لكتب الأخروية والكلام على داء القلوب ، وجمع كتاباً سماه سلوة المشتاق فى محاسن الأخلاق . وكان يحب مطالعة كلام ابن عطاء الله الصوفى ، ويحفظ الكثير من حكمه ، مع عدم ميله إلى كلام الصوفية الذين تركوا

العمل بالظاهر وخالفوا المحكمات الإلهية والنبوية ، ومات بصنعا فى ١٥ ربيع الآخر سنة ١٣١٢ إثنى عشرة وثلثمائة وألف عن أولاده على وعبد الكريم وأحمد وحسين ويحيي وكانوا من النبلاء . وسيأتى ذكر بعضهم . وقام بعده فى عمله بمجلس الإدارة نجله عبد الكريم رحمه الله

وأنبل أهل هذا البيت فى عامنا القاضي العلامة أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الجرافى . مولده سنة ١٣٠٧ وأنجاله الأعلام . والقاضى العلامة عبد الله بن عبد الكريم بن محمد الجرافى . مولده فى صفر سنة ١٣١٩ تسع عشرة

الجراف

الجرافى : نسبة إلى قرية الجراف بكسر الجيم فى بلاد حاشد على مسافة يومين شمالا من صنعا

وجراف صنعا : على مسافة ساعة واحدة شمالا من صنعا . سكنها الإمام المتوكل على الله يحيي شرف الدين الحسنى بالقرن العاشر وأشاد قصورها ودورها واتخذها هجرة له ولأرباب دولته وأعاظم أعلام حضرته ، فرفع شأنها ، وبالغ الناس فى وصف محاسنها ، حتى قال السيد الإمام عبد الله ابن الإمام شرف الدين فى كتاب الجواهر المشوقات فى البواهر المخلوقات فى ذكر هجرة الجراف هذه :

ما للجراف أبداً نظير — الروض فيه ناعم نضير
لطيبه تنشرح الصدور — وربه لمن به غفور
يلقاك بالترحيب والتسهيل — والبشر والتأنيس والتهليل
بمنطق مستعذب المقول — تدركه مسامع العقول
ترى بها بدائع البديع — فى حسن مرأى حسنه البديع
فى رحلة الخريف والربيع — فهاك بعضاً جاء بالجميع
أول ما يلقاك حسن المطلع — وبارع الأطلال المطلع
فى بهجة المنظر والمستمع — يلقاك من كل الجهات الاربع

تجانست قصوره المشيده شكلا وحسن عيشة رغيده
ترى بها الطباق والمقابله لـكل نوع كم بها من أمثله
الـكرم فيها منه كل جنس حاو اللذات الحواس الخمس
وصائح البائع هذا رازقى تورية فاسمع لقول فائق
يأهل صنعا أنتم من رازقى فى نعمة تمتعوا بالرازقى
وانظر إذا شئت إلى الرمان يأتيك بالياقوت والمرجان
والمر مع حامضه والحالى يبدو لذى الذوق بلا إشكال
أما الذى بعكه لا يستحيل فـكل خوخ لك من ذاك القبيل
ونابع الماء القراح السلسبيل به اكتفت عن السيول والمسيل
وكم بها فواكه حسانا من كل لون جمعت ألوانا
تعديدهن أعجز اللسانا وحصرهن فاوت الألوانا
وكم بها من معجب مليح فهو إلى الخلد من التمليح
طاب هواها وصفا واعتدلا وجوها فى الانجلاء ابن جلا
بينا ترى أعوادها مغبرّه رأيتها رابية مخضره

إلى آخرها ، فهى طويلة بليغة :

وبالجراف مات عبد القيوم ابن الإمام شرف الدين ليلة الثلاثاء لأربع بقين من محرم سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمائة عن إحدى عشرة سنة من مولده . وقد كان نادرة فى الذكاء . ولما أكمل حفظ القرآن عن ظهر قلب وبعض المتون المختصرة فى العلوم عمل والده الإمام وليمة عظيمة وأركب ولده على الحصان ، وبينما كان الناس فى زفافة الولد وهو على حصانه إذ سقط من ظهر الحصان ومات ليومه

وقال الإمام المتوكل فى رثائه هذه الأبيات الشجية ، وهى مرسومة على حجرة فوق قبر عبد القيوم المعروفة قبته غربى الجراف :

حمدت الله ربى يا بنيا على علم نعيت به إليا
نفضت حشاشتى والروح لما نفضت تراب قبرك من لديا
ولما ان ختمت الذكر غيبا قدمت به على البارى صبيا
وكنا فى زفاف الختم نسعى فقال الرب زفته إليا
لإحدى عشرة مع نصف عام وطئت بهمة هام الثريا
وكنت قد امتلأت من المعالى ولم تترك من الإحسان شيا

وهجرة جراف صنعا مهاجر السيد الإمام الحسن بن أحمد الجلال الحسنى المتوفى بها فى ربيع الثانى سنة ١٠٨٤ أربع وثمانين وألف . وما أجود قوله فى قصيدة له مشروحة :

لولا محبة قدوتى بمحمد زاحمت رسطاليس فى أبوابه
لكننى أولى الورى بمقامه فأنا ابنه وأسير فى أعقابه

وقد تغيرت حالة هجرة الجراف وغارت عيون الأنهار التى كانت تسقى أعنابها ، وأهملت الضياع التى كان أحياها الإمام شرف الدين وعفت آثار دوره وقصوره بها :

فزوال ذاك وذاك ينسى ما مضى حتى يصير كأنه لم يحصل
فاخلع هوى دار الفنا واصرف إلى دار البقاء عظيم كل معول

ثم أخربت الأتراك بمدافعها فى حروب سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين دور بيت عرهب وغيرهم فى أسفل الجراف

محمد أحمد قطران الذمارى ووالده

الفقيه العلامة محمد بن أحمد بن على قطران الذمارى

مولده : سنة ١٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين وألف . وأخذ عن أبيه وعن السيد أحمد بن على نجم الدين ، والفقيه أحمد على العشملى الذمارى وغيرهم

وكان عالماً فاضلا ورعاً تقياً ناسكا ، مات سنة ١٣١٢ اثنتى عشرة وثلثمائة وألف

ووالده العلامة أحمد بن على قطران مولده سنة ١١٨٥ خمس وثمانين ومائة وألف

قال فى نعته القاضى محمد بن حسن الشجنى صاحب التقصار : بقية الزاهدين ، ورأس العابدين ، وآخر الأفراد ، وخاتمة الأقطاب والأوتاد . لم يحضر مجامع الخواص ، ولا تعرض لعرض بشتم ولا انتقاص . يقطع جميع أوقاته فى التلاوة والطاعات ، وان القرطاس يضيق عن استيفاء فضائله . وغاية العبارة ما رأينا مثله . ومات فى شوال سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين وألف . رحمه الله . انتهى

وستأتى ترجمة ولد المترجم له الفقيه أحمد بن محمد بن أحمد بن على قطران المتوفى بذمار سنة ١٣٥٥ خمس وخمسين وثلثمائة وألف

وفى هذه سنة ١٣١٢ إثنى عشرة مات بهجرة سناع من أعمال صنعا السيد العلامة التقى محمد بن على المطاع السناعى العلوى عن نيف وسبعين سنة . وكان من العلماء الفضلاء

ومات بوطنه من بلاد آنس : القاضى العلامة على بن عبد الله بن حسن بن على العنسى الآنسى عن سبع وسبعين سنة . وكان عالماً فاضلا ، هاجر إلى صنعا وأخذ بها عن القاضى عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد ، وولده العلامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، والإمام الناصر عبد الله بن الحسن . وأخذ بمدينة الضوران عن علمائها . ومات فى سنة ١٣١٢ إثنتى عشرة وثلثمائة وألف . رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف

حروب راعد فى بنى ضبيان من خولان العالية

فى شهر محرم الحرام من هذا العام أرسل المشير أحمد فيضى باشا من قواد العجم راشد باشا فى أربع عشرة مائة من العساكر التركية ، وفى نحو مائة وخمسين جملا ، ونحو خمسين بغلا تحمل الأثقال والزاد والذخيرة ، ونحو ثلاثين فارساً إلى بلاد خولان . وكان من أسباب ذلك أن بعض أعداء النقيب عبد الله بن حسين بن ناجى الصوفى مدير الأتراك على بلاد

خولان اصطنع كتاباً على لسان الصوفى إلى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى جبل راعة يتضمن انخراط الصوفى فى سلك طاعة الإمام المنصور ، وأنه يدبر ما به هلاك العجم . فأجاب عليه سيف الإسلام بجواب أفاد المراد . فقبض عدو الصوفى من العرب ذلك الجواب وأدخله بواسطة بعض أعوان الأتراك إلى المشير أحمد فيضى فطلب الصوفى اليه وعنفه وأخرج اليه الجواب فاعتذر وأراد أن يؤدب الملقين وقد عرف أنهم من خولان لا على التعيين وداخله مع ذلك الطمع فأشار على أحمد فيضى بخروج العساكر إلى خولان وأخذ الرهائن من مشايخها . ثم أرسل فيضى العساكر مع راشد باشا فأخذوا الرهائن من أهل بلاد اليمانية العليا والكفايات وغيرها . ثم ساروا إلى بنى سحام وبنى شداد وغيرها من خولان وأزمعوا بعد ذلك على غزو سيف الإسلام إلى راعة بنى ضبيان . ولما رأى الجد منهم وأنه لم يبق بينه وبينهم إلا نحو ثلاثة فراسخ بعث سيف الإسلام الكتب والرسائل إلى القبائل فتثاقلوا عن الإجابة فبعث من لديه من رفقة يسيرة لحرب العجم وصدهم عن قصده . فكانت طريق العجم على ضيق التلاحم وفى أسفله ضيق بوّ وهو ضيق صعب القياد ممتد من وادى غليل إلى جبل راعد قد حفته الجبال المانعة . فكانت الحروب هنالك . وكان فى أصحاب سيف الإسلام عصابة قليلة من قبائل بنى سحام وآل سعيد الحميدى الضبيانى ، والشيخ على مهدى شديق وغيرهم ، وجميعهم يبلغون إلى ثلاثين رجلا . وابتدر الشيخ ناصر بن سعيد الحميدى وبعض أصحابه إلى قبض أكمة بأسفل الضيق ورموا الأتراك على بصيرة ، فما خرجت رصاصة من بنادقهم إلا قتلت أعجمياً ، وعركتهم العرب هنالك عركا ، إلى أن قتل الشيخ ناصر سعيد الحميدى وستة من أعيان العرب ، وقتل من الأتراك نحو ثمانين ، وشاهد الناس جرحاهم تنوف على الأربعين . وأخذت العرب من بنادق الأتراك سبعاً

قال القاضى حسين العرشى : سمعت الإمام المنصور يقول : إن ابنة لعلى سعيد الحميدى أخذت بندقين . وكانت هذه وقعة صادقة نصر الله فيها القلة المخلصة وأقول :

وفى ضيق بوّ هزت السمر فتية لأسرارها فى الأعجمين جهار

أراقوا دماء منهمُ فى مظلة فليس لها إلا القبور حفار
وعدّوا لهم من عدة الضرب أربعاً طعاناً ورمياً والصلاح شعـار
وأيد إذا ما صاحبت يوم كربة سيوفاً قضت ان المزور يزار الخ

وفى الشهر المذكور توجهت من ذمار طائفة من العجم إلى بلاد الحدا ليلا تنتج من الحدا نتيجة قبل أن يتمكن راشد باشا من الدخول إلى راعة . وقد كانت الحدا نازحة عن ذلك المرمى ليس بها إلى ذلك حراك . وفيه جهز الإمام السيدَ الهمام فخر الدين عبد الله بن قاسم حميد الدين لضبط بلاد رازح . وفيه ثار بعض قبائل بلاد الأهجر من قضاء كوكبان لمحاصرة القائمقام وزهاء مائتين معه من الأتراك وكانوا قد ساروا إلى بلاد الأهجر فأوسعوا خطواتهم فى تغريم أهل البلاد ، فـكان انقداح نار الحرب ، وحمل العرب على العجم فقتلوا منهم رجلين وانحاز القائمقام ومن معه وحفظوا أنفسهم فى بيوت المحل الذى كانوا فيه حتى وصل من لدن أحمد فيضى الشريف محمد بن على الشويع للاصلاح ، واتصل بالمحصورين ، وصلح الحال ، ورفع الأتراك نفوسهم وتركوا الـكلام فيما كانوا أرادوا توسيع خطواتهم فيه من النقود

محمد اليوم قد أحيي بنى حسن

وصلت إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى رضى الله عنه من السيد الأديب جعفر الحلى العراقى من النجف الأشرف هذه القصيدة :

مرْ وانهَ واحكمْ فأنت اليوم ممتثل والأمر أمرك لا ما تأمر الدول
عنك الملوك انثنوا عجزاً وما علموا أأنت زدت علواً أم هم سفلوا
خلاص ذى التاج أن يعطيك طاعته لأمه ان عصاك الثكل والهبل
يا سيداً لم تخف عزلا لمنصبه والعزل منه بحذف اللام متصل
من كان فى دينه بالله منتصراً فلا تقابله الأنصـــار والخول
هذا سبيل رسول الله أنت به أعطاكه أولياء الله والرسل
الدولة اليوم فى أبناء فاطمة بشرى فقد رجعت أيامنا الاول

محمد اليوم قد أحيي بنى حسن كأنهم قط ما ماتوا ولا قتلوا
سيوفكم لم تزل ياآل فاطمة منها نجيع الطلى المحمر ينهمل
الله أعلاكم قدراً وشرفكم وانكم لهداة الناس لو عقلوا
والكل منكم شريف القدر ذو كرم تزينه خصلتان العلم والعمل
فمن رآك رأى الهادى وعترته وفيك منه خصال ليس تنفصل
عناك قد خصها البارى بأربعة بها العطا والدعا والسيف والقبل
أقلامك السمر فى الأعداء قد فعلت ما ليس تفعله العسالة الذبل
لولاك ذلّت بنو الأشراف قاطبة كما تذل إلى جزّارها الإبل

إنا نهضنا وللاتراك صلصلة

فأجابه الإمام المنصور بقوله عليه السلام :

بيض الظبا وصدور الخيل والأسلُ يصلحن ما أفسد الأوغاد والسفل
هبت لنا نسمات الشرق من نجف حنت لها صافنات الخيل والإبل
يا ناظماً من بنى الزهراء هيج مِن شوق إلى نصر ما جاءت به الرسل
اذكرتنى من بنى الزهراء أنهم قوم لهم نصرة الإسلام والدول
لكنهم قعدوا عنها وما اجتهدوا وطالما رقــدوا فاعتاقهم دخل
وضيعوا سنن الآباء وادرعوا درع السلامة وهو الحتف لو عقلوا
واستأمنوا كل ظلاّم فجرّعهم كأس الهوان وفيه النار تشتعل
وشاركوهم على ظلم الحقير وطر د المستجير وعن حكم الحجا غفلوا
ما كل ذى مخلب صقر ولا سبع كلا ولا رجل يعتاضه رجل
إنا نهضنا وللأتراك صلصـــلة وشدة ضاق منها السهل والجبل
وأفسدوا الدين والدنيا وما علموا إن الأمانى يوافى بينها الأجل
وأمروا عابد الصلبان حين طغى وزاد بغياً على الأشراف يرتجل

لذاك واخيت وحش الأرض منتصراً ... بالله والجيش بعد الجيش متصل
يا غارة الله حتى السير مسرعة ... لحل ما تعقد الأوباش والسفل
وعن قريب وقد زال الصداء عن الـ ... قلوب وانبعثت أيامنا الأول
واسلم ودم فى نعيم لا يعارضه ... شر ولا عاقه فى نحسه زحل
ثم الصلاة على المختار من مضر ... ما دامت الشمس تجرى برجها الحمل

قد بات درك عندنا منشورا

ووصلت إلى حضرة الإمام المنصور من هذا السيد جعفر النجفى الحلى هذا العام هذه القصيدة :

انشر لواك مؤيداً منصورا ... حيًّا الإله لواءك المنشورا
واقصد بخيلك يمنة أو يسرة ... الله جارك لا تخف محذورا
يا ابن النبى محمد وسميّه ... طابت حجورك أولا وأخيرا
ماذا انتظارك بالالى جحدوا الولى ... فتى تصيرهم هبا منثورا
التابعين لذلك الرجس الذى ... مات النبى بدائه مقهورا
عدلوا عن النهج القويم وغادروا ... قرآن جدك خلفهم مهجورا
أعطاك ربك بسطة فى دينه ... فانهض وطهر أرضه تطهيرا
أو ليس سيفك ذا الفقار به ظما ... لا يستقى إلا الدم المهدورا
وصدور سمرك جوّع لا تبتغى ... الا كلا ومناحراً وصدورا
يا وارث العلياء من آبائه ... قد بات درك عندنا منثورا
وصل العراق كتابكم فتهلت ... فرحاً وأصبح من بها مسرورا
فكأنها قبل الكتاب ونشره ... كانت ظلاماً فاستحالت نورا
كم سيد لك بالعراق بوده ... يلقاك لو كان اللقا ميسورا
ويراك فى طيف الخيال محبة ... والطيف ليس بصادق تعبيرا

لو لم تقم لطريق مكة حارساً ... ما حج شخص بيته المعمورا
لسنا نخاف على الشريعة عادياً ... وظباك قد ضربت عليها سورا
وعمرت دين الله بالسيف الذى ... إن سل خرب للأعادى سورا
ما قاتلتك قبيلة إلا اشتهت ... عُرج الضباع لها تكون قبورا
شاء الاله بأن تعيش معمراً ... لما أراد لخلقه تعميرا
ملكا كبيراً عالماً نحريرا ... أسداً هصوراً سيداً منصورا
ماذا أقول لكم وصادق مدحكم ... قد جاء فى قرآننا مسطورا
الله أذهب عنكم الرجس الذى ... يخشى وطهر بيتكم تطهيرا
مازلت تعطى الوافدين ولم تكن ... تبغى جزاءاً منهم وشكورا
ويطالبونك بالثراء كأنهم ... قد أودعوا كنزا لهم مدخورا
لو أنت تعطى الأرض مع مافوقها ... من عظم قدرك لم يكن تبذيرا
اعذر فدتك النفس شاعرك الذى ... لم يُبق قط له الزمان شعورا
لو أدركتنى من جنابك نخوة ... ما بت فى قبل الهموم أسيرا
ثم الصلاة على النبى وآله ... أهل الفضائل أولا وأخيرا

وقد تحررت على هذه القصيدة أجوبة عديدة فى عام وصولها إلى الإمام المنصور بالله من أعلام حضرته . ومن ذلك قصيدة لنجله الوحيد مولانا خليفة العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله

منها :

وافى نظامك طيب من طيّب ... من عنصر جمع الهدى والنورا
من سادة غر لهم فى الله صو ... لات تزيد الظالمين قصورا
كيف القعود ومعشر الأتراك قد ... عموا البلاد مناكراً وفجورا
ظلموا عباد الله ظلماً بيناً ... والعدل أمسى فيهم مهجورا

هدموا ربوع العلم حتى لن ترى ... للدرس يوماً دفتراً منشورا

ولقد أقمنا هجرة عدليـــة ... فى ظل هجرتنا فكانت نورا

وبها شيوخ العلم كم من عالم ... كالطود أضحى رأيه مشكورا

ليعود ما هجرته أيدى الترك فى ... سلطانهـا متعارفاً مشهورا

لا أرقد الرحمن عينى ان رضيـــت بما ارتضوه وما انتصبت صبورا

أيلذ نوم المرء والرحمن يعـــصى أم يطيب له الطعـام سحورا

فلئن بقيت لأهدمن ديارهم ... ولأضربن جماجماً وظهورا الخ

وأجاب المولى العلامة أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الجندارى بقصيدة استجادها الامام المنصور وأرسلها الى الفجفى:

نظم تلألأ فى الانام منـيرا ... لما أتى فى طرسه مسطورا

فـكأنه بدر علينا أشرقت ... أنواره فأزاحت الديجورا

وكأنه روض زهت أشجاره ... وتراجعت أطياره تبشيرا

وتفتحت أزهـاره وتدفقت ... أنهاره لما غـــدا ممطورا

فاحت روائحه فطبقت الهوا ... وكأنها رقمت عليه سطورا

فتأرجت أرجاء ساحة أرضنا ... من نشر ذلك زرنباً وعبيرا

وشدت له طير الغصون سواجعاً ... لولاه سجع خلته طنبورا

وترنحت منه الغصون تأوداً ... وتمايلت شعب الغصون سرورا

لله درك ناظما فى عصرنا ... متفرداً ومحبراً تحبـــيرا

أهديت ياقوتاً شقيقاً قانياً ... واللؤلؤ المنظوم والمنثورا

سحبان أضحى باقلا لما رأى ... قس الفصاحة باهتاً وزهيرا

فـكأن نظم الناس جيش سائر ... وطرازكم قد ظل فيه أميرا

أما انتظارى بالالى تركوا الولا ... فالله أرجو هادياً ونصيرا

ومعجلا ومنكلا ومبـــدداً ومدمراً آثارهم تدميراً
ووثوقنا بالله ينصر دينه فلقد أشاد الظالمون قصورا الخ

وأجاب القاضى العلامة حسين بن أحمد العرشى بقصيدة منها :

أهلا بطرس نظم المنثورا درراً و زاد به السرور سرورا
من جعفر ما جعفر إلا العلى والمجد واسأل إن جهلت خبيرا
وحكى لنا وداً وليس بأبعد ان الكريم يرى الكريم وزيرا
أأرى الذى شاد النبى مهدماً أمسى وصار حلاله مهجورا
وأرى العلوج وقدمشت فى مشية شربت عليها منكراً وخمورا
وأقر لا والله حتى ينثنوا ولجدهم تحت العجاج خريرا
ما عذر من كان النبى محمد جداً له ويرى العلا محجورا
أم كيف من ورث السيادة عن أب كأبى على يقبل التزويرا
ابنى علىّ دعـــوة علوية ميمونة قد صدرت تصديرا
السيف سيفكم وهذا دينكم أضحى بأيدى الظالمين أسيرا الخ

وفى صفر من هذا العام انتقل سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى بنى جبر ووصلت العجم إلى بعض بلادهم ورجعو . وفيه أمر الأتراك من يخدمهم من مشايخ اليمن بلبس الكسوة التركية من الطربوش الأحمر على الرءوس والسراويل الجوخ ونحوها على أبدانهم . فكان ممن سارع إلى ذلك النقيب مقبل بن يحيى بن هادى أبو فارع الحاشدى ثم العصيمى ، والشيخ مقبل بن صالح دغيش الحارثى ، والشيخ أحمد بن على الضاهى السريحى وغيرهم . وقد كان أشار إلى هذا القاضى حسين العرشى فى تحذيره للعرب من العجم بقصيدته المذكورة فى حوادث سنة ١٣١١ إحدى عشرة . ومنها :

وقد ألبسوكم ثوب ذل وجللوا رءوسكم بالقهر تاج الشوائب

وفيه كان دخول عسكر الامام القصبة التى فى أسفل النقيل الذى يكون الصعود منه

إلى باب النصر من أبواب مدينة شهارة الأمير وهي حاكمة على تلك الطريق وما تحتها وتسمى المقدمة . وكان استيلاء أصحاب الإمام عليها بمساعدة السيد عبد الله بن حمد بن المتوكل من سادة شهارة . وفيه حصلت عدة من الزلازل في المخا وبلادها . قال الرقيحي : ومنها زلزلتان شديدتان كانت بعدها رجفة خفيفة ثم زلزلة شديدة ثالثة في ليلة واحدة . وكذلك كان في تعز من اليمن الأسفل

وفي يوم سابع عشر ربيع الأول انتقل الإمام المنصور من قفلة عذر إلى جبل الاهنوم وأمر بالشروع في عمارة حصن سعدان الاهنوم واستمرت العمارة نحو سنتين حتى كملت عمارة متينة وأسواراً حصينة ومحبساً وبركة للماء وغير ذلك . وفيه جهز الإمام من الاهنوم السيد العلامة الحسين بن إسماعيل الشامي لضبط بلاد الجبر وقد كان تمرد بعضهم عن الشريعة ثم وصل كبيرهم الشيخ صالح بن حكم منقادا طائعاً للامام

وفيه انتقلت معظم الأتراك الذين بخولان إلى صنعا برهائن عقال خولان . واستفتح السيد أحمد بن مثنى عنتر بلاد أفلح من بلاد الشرف للامام المنصور . وكان إحراق دار حكومة العجم في زراجة مركز ناحية الحدا بالبارود ، وكذلك دار الشيخ صالح متاش من بني بهلول ، ومشايخ العجم على البلاد

وفي جمادى الأولى سارت طائفة من العجم إلى تهامة ومنها إلى بلاد عسير فكانت بينهم وبين أهل عسير ملاحم في حلى المع والشعبين وبيت الشيخ إبراهيم بن عبد الوهاب . وكانت قتلى كثيرة من العجم ودونها من العرب . وكانت صاعقة بهذا الشهر في دار محمد الصيرفي بصنعا . وفيه فقدت ابنة الحاج قاسم أبو ريم الصنعاني وعمرها نحو سبع سنين ثم وجدت بعد زيادة على شهر ميتة في ساقية الماء إلى مسجد ازدمر جنوبي باب شعوب بصنعا وعليها أثر الإحراق العظيم بالنار ، وحضر الجم الغفير من الناس لرؤيتها

في ليلة الخميس ١٢ جمادى الآخرة من هذه السنة كان بجبل الاهنوم ولادة المولى العلامة ولي العهد الناصر للدين أحمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيي ابن أمير المؤمنين المنصور بالله أيده الله

ميلاده بجمادى أرخوه لنــا بأحمد نعش حكم الله فى البشر

٨١ ٥٥ ٥٥٤ ٦٢٣

١٣١٣

فى جماد بهنوم مولد المــولى سمى الرسول سيف الامامه

أحمد النـاصر المـؤيد بالله وهادى الورى سبيل السلامه

دام للمؤمنين كهفاً ولـلدين نصيراً مجددا أحكامـه

وفى ١٣ جمادى الآخرة ابتدأ المشير أحمد فيضى بتأسيس عمارة باب اليمن فى سور صنعا على الصفة التى هو الآن عليها بعد أن أخرب الباب الأول ، وكان فى غاية الإحكام والستر للمدينة بحيث كان لا يتمكن الواصل من الخارج من رمى نفس الياب ولا من الوصول إليه قهراً إلا بمشقة مع ما كان له من المقدمات الحامية له ، فصار بالعمارة الأخيرة وإخراج نفس موضع الياب يرمى من مسافة بعيدة من البر ، وكذلك باب شعوب وقبله باب شرارة وباب السبحة من أبواب صنعا

وفى رجب وصل إلى بيت أحمد اليناعى العمرانى بصنعا أحد أهل عمران ، والفقيه أحمد شوبر الصنعانى للمبيت لدى اليناعى ، ثم قاما فى تلك الليلة وبادراه بالطعن فى حجرة بيته فما زال يصرخ حتى سمع الناس ، وأغار الحرس و بعض العسكر فقبضوا على الفاعلين وسجنوهما ، وبقى اليناعى إلى اليوم الثالث ومات من تلك الطعنات

وفى شعبان منها : طلب الإمام المنصور المولى أحمد بن قاسم حميد الدين فسار فى جماعة من بني الحميدى أهل جبل راعد من خولان إلى الإمام ، وأمر أحمد فيضى بإخراب دار المولى أحمد بن قاسم حميد الدين التى جوار مسجد داود بصنعا ، ثم أرسل فيضى السيد على بن محمد المطاع الصنعانى وبعض مشايخ خولان لمراجعة بنى الحميدى وأمنهم وأكرمهم فدخلوا إلى صنعا وارتفعت الأتراك الباقية فى هجرة جحانة من خولان إلى صنعا

وفى شوال أحرقت دار محمد بن محمد الحيمى الصنعانى التى شرقى مسجد معاذ بالبارود

وكان فيها الشيخ أحمد دهاق من قرية تنعم ببلاد خولان . وكان ينسب اليه الإضرار بأهل محله ، فهدمت الدار ونجا من فيها

وفى خامس شوال من هذا العام قتل بين صلاة العشاءين بمقدم جامع صنعا غيلة السيد إسماعيل بن على فارع مشجح من قرية مناع بطمنات أزهقت روحه حالا ، وكان المقتول متهماً بقتل السيد أحمد بن حسين المطاع من سناع غيلة ، وكان حبسه بعد قتل المطاع نحو ثلاث سنين ، ثم أطلق من الحبس بدراهم . وفى هذا اليوم وصل يخبر الأتراك بأن أهل قرية سناع يسوقون زكواتهم إلى الامام المنصور ، فأنفذت على أهل سناع الأتراك بعض العسكر فى تلك الوشاية ، وبقى مشجح بصنعا ينتظر عود العسكر من سناع ليقرر عليهم دعواه . وبعد قتله كان حبس جماعة من سادة سناع نحو سنة حتى سعى فى إطلاقهم بأموال جزيلة ناظر الوقف بصنعا السيد على بن محمد المطاع ، ولم تتيقظ الحكومة للبحث عن سوابق مشجح وأقواله وأفعاله ، بل قضت سياستها العمياء بحبس إمام جامع صنعا والمؤذنين فيه والسدنة وبعض من كان فى الجامع من الفضلاء والضعفاء وترويعهم وتهديدهم وضرب بعضهم

وفى هذه السنة أمر المشير على الكتاب وغيرهم من المأمورين العرب بدوائر الحكومة بإبدال ما على رءوسهم من العمائم تيجان الإسلام بالطرابيش الحمر التركية والملابس التركية . وكان الإحراق بالبارود للدار التى يسكنها بالروضة من أعمال صنعا بعض إخوة المولى العلامة عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الحسنى . وكان فى ذلك العام رئيس الكتبة بالمحكمة الحنفية بصنعا

قال العرشى : وفى ذى الحجة من هذا العام كان قتل النصرانى الطليانى فى حجرة ابن مهدى . وكان قد عزم من صنعا يريد الوصول إلى مناخة ببلاد حراز لجمع التتن فيها على مقتضى العادة . وكان قد بلغ بعض أهل الحيمة أن دراهماً طالعة من مناخة للعجم إلى صنعا ، فأحبوا أن يظفروا بها ، فسار منهم نحو عشرة فكمنوا فى الحجرة نحو ثلاثة أيام . ولما وصلت الدراهم لم يتمكنوا من أخذها إذ كان معها نحو ستين من عسكر العجم ، ثم وصل الطليانى

المذكور على حمار وبغلة ومعه أحد أهل يام فوثبوا عليه فقاتلهم بفرد مسدس كان معه قتالا شديداً ، ولكنهم مالوا عليه فقتلوه ، وهرب عنه رفيقه اليامى فأخذوا الحمار والبغلة وأتوا بهما إلى الإمام . انتهى

قلت : لعل هذا المقتول من أعوان الطلياني الملتزم للتتن · فأما هو فاسمه يوسف قابروتى وقد عاش بصنعا إلى بعد سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

يحيي محمد العنسى الذمارى

القاضى العلامة الحافظ المحقق الجهبذ يحيى بن محمد بن يحيى بن سعيد بن حسن بن سعيد ابن عبد الله بن محمد بن أحمد العنسى الذمارى

مولده بذمار فى ربيع الأول سنة ١٢٤٦ ست وأربعين ومائتين وألف . وأخذ عن القاضى على بن محمد بن حسن الشجنى فى النحو والمعانى والبيان وأصول الفقه والحديث والتفسير . وعن والده محمد بن حسن الشجنى ، والسيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمى ، والقاضى عبد الله بن سعيد العنسى وغيرهم . وكان إماماً فى المعقول والمنقول ، متبحراً فى الفروع والأصول

قال تلميذه القاضى العلامة عبد الله بن محمد العيزرى عافاه الله تعالى :

رحل إلى صنعا فى عنفوان شبابه ، وأدرك السيد يحيى بن المطهر بن إسمعيل ، والقاضى أحمد بن محمد الشوكانى ، والقاضى الحسن بن أحمد الرباعى ، والقاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، واستجاز منهم وأفاد واستفاد . وممن أخذ عنه القاضى يحيى بن محسن بن سعيد العنسى ، والقاضى العلامة عبد الله بن على بن عبد الرحيم العنسى ، والمولى زيد بن على الديلمى ، والقاضى إسمعيل بن عبد الله العنسى ، والفقيه محمد بن حسن وهاس الجوبى ، والقاضى عبد الله بن حسن المجاهد والقاضى على بن حسين بن أحمد الأكوع ، والفقيه أحمد بن محمد قطران ، والقاضى

حسن بن علي بن محمد الشجني ، وإسمعيل بن محمد الشجني . والسيد حسين الحرجي ، والفقيه عبد الله الغالبي وغيرهم . وانتهت إليه الرئاسة في التحقيق ، ورجح وعمل بالدليل . وكان آية في الذكاء والفصاحة وثبات الجأش ، وله مقامات محمودة . ولما وصل إلى مدينة ذمار المشير مصطفى عاصم باشا بعد حبسه علماء صنعاء بالحديدة لم يدخل عليه من علماء ذمار غير المترجم له . فقال له الباشا يعزى إلى خطيب ذمار وهو السيد حسين بن عبد الله السوسوة عصبية . فأجاب عليه : قال الحكماء إذا كان الخبر يحتمل الصدق والكذب فالقطع بأحدهما جور قبل الامتحان . فقال له الباشا : أحسنت . وكان حسنة من حسنات الدهر متواضعاً ، إذا لم يظهر له البحث حال التدريس للطلبة طلب منهم الإفادة ، فاذا أفاده أحدهم أسفر وجهه

ولما وصل فيضي باشا إلى ذمار في سنة ١٣٠٩ تسع التقاه إلى خارج المدينة خوفاً أن تحصل معرة من الجيش الذين معه ونهب الضعفاء بذمار . فاستحسن فيضي خروجه لاستقباله ونصبه حاكما للقضاء بذمار . فأراد المراجعة . فقال له الشيخ أحمد عبد الله المصري إذا راجعته اتهمك . فقام بالقضاء مدة يسيرة واستقال . وكانت بينه وبين القاضي محمد عبد الملك الآنسي الصنعاني عدة مباحث ومراسلات علمية . ثم مرض صاحب الترجمة وطال مرضه حتى مات في يوم الثلاثاء خامس ربيع الآخر وقيل رجب سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف بذمار عن سبع وستين سنة

ورثاه القاضي محمد بن عبد الملك بقصيدة منها :

وناع نعى فاستوقف الركب نعيه ... وصمت له الآذان إذ صاح ناعبه

فراجعت قلباً خامر الشك علمه ... وقمت إليه مستريباً أكاذبه

فقلت أحقاً ما تحملت وزره ... من القول أم شيء تمناه كاذبه

فقال أذل دمع الجفون فإن ذا ... لعمر أبي حق تجلت غياهبه

فلا تنتهر نهر الدموع إذا جرى ... على الخد وانهلت غزاراً سحائبه

فقد دك طود العلم وانهار ركنه ... وقامت على الدين الحنيف نوادبه

فقلت له إن كان ما قلت صادقاً ... فحق لدمع العين ينهل ساكبه

وحق لشمس الأفق يسود نورها ... وللفلك الدوار تهوى كواكبه

وحق لإسرافيل ينفخ صوره ... وحق ليوم الحشر تبدو عجائبه

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

حسن بن أحمد الأكوع الذمارى

القاضى العلامة الحسين بن أحمد الأكوع الذمارى

مولده : سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومائتين وألف . وأخذ عن القاضى عبد الله بن سعيد العنسى ، والسيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمى ، والسيد أحمد بن على نجم الدين ، والقاضى محمد بن محمد السماوى ، والشريف إسمعيل المغربى ، والفقيه محسن عبد العزيز ، والفقيه على عبد القادر سلامة ، ومحمد بن قاسم سلامة وغيرهم . وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

العلامة اللبيب ، والفهامة الخطيب . صاحب الحفظ والأدب والنجابة والحسب . واسع الصدر ، جليل القدر ، نخبة الأعلام ، زينة الأنام . المبرز فى علمى الأصول والفروع ، والمحرز قصب السبق فى الخاتمة والشروع . كان يحفظ القرآن غيباً ، ويرتل التلاوة بصوت حسن يسلب الألباب . وكان كثيراً ما يملى متن الأزهار وشرحه عن ظهر قلب . وله اليد الطولى فى سائر الفنون . ومات فى رجب سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

على يحيي المجاهد الجبلى

القاضى العلامة على بن يحيي بن حسن بن قاسم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يحيي بن أحمد المجاهد الجبلى ، نسبة إلى جبلة المدينة المشهورة باليمن الأسفل . أخذ عن أبيه وعن عمه العلامة المحقق الشهير أحمد بن الحسن المجاهد المتوفى سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين وألف . ومات صاحب الترجمة فى رجب سنه ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف . وهو بقية العلماء الأعلام فى إحياء التدريس بمدينة جبلة من أهل بيته ، وهو ووالده وعمه ممن ذكرهم القاضى

العلامة علي بن عبد الله الإرياني في قصيدته التي رثى بها جل العلماء الذين ماتوا في الربع الأول من هذا القرن الرابع عشر للهجرة . فقال عند ذكرهم :

وعليّ يحيي بعـد والده ثوى مع عمه الحـبر الهمام الأبرع
في جبلة موت الثلاثة قد دها فجبين جبلة بعد ذلك أسفع

رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

وقد تكلمنا على جبلة في المطبوع من أقسام نشر العرف بالقاهرة . وسنثبت عنها ما لم يكن هنالك في غير هذا الموضع

يحيي بن علي الإرياني

القاضي العلامة الشاعر البليغ الحافظ الأديب الأريب يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن حسين بن جابر بن محمد بن صلاح بن الوجيه عبد الواحد بن الصديق محمد السيفي الإرياني

مولده تقريباً سنة ١٢٤٠ أربعين ومائتين وألف . وأخذ عن القاضي محمد بن يحيي السماوي الملقب بالبدر الحنفي ، وعن القاضي عبد الملك بن حسين الآنسي الصنعاني وغيرهما . وكان عالماً جهبذاً محققاً . ومن أكابر من أخذ عنه القاضي الحافظ علي بن عبد الله الارياني فانه لازمه نحو خمس عشرة سنة وأخذ عنه في العربية والأصولين والمعاني والبيان والحديث والتفسير والفرائض والحساب . وأخذ عنه أيضاً القاضي الحسين بن عبد الله الإرياني والقاضي العلامة عبد الله بن محمد العيزري الذماري وغيرهم . ولما تعين القاضي العلامة محمد بن يحيي بن علي الردمي الصنعاني للقضاء بمدينة ذمار في آخر القرن الثالث عشر قال صاحب الترجمة مكاتباً له بقصيدة منها :

قـدوم محمد أسمى ذمارا فتاهت بالذي يحمى الذمارا
وأخصب عيشها من بعد محل فماست في غلائلها افتخارا
بعز الدين عزت بعد ذل فطابت مسكناً وعلت ديارا

لقد فازت بطلعته ومن لى   بما نالت فأحمده مرارا
كريم الراحتين سليل يحيى   ولا تلد الخيار الا خيارا
أكاتبه وان نزحت ديارى   وأهواه وان أبدى ازورارا
وأشكر ما حييت بنى شهاب   وأمدحهم وان ملوا نفارا
وما حبى لهم إلا لحبى   لمن حاز المكارم والفخارا الخ

وبعد أن تجاسر على أحمد السكليبي صاحب بلاد الحدا ونحوه من الأشرار أهل الجرأة على إحراق دار صاحب الترجمة التى كان يسكنها بذمار مدة ولايته القضاء بها بالبارود واستشهد من ذلك الإحراق صنوه العلامة الضياء صالح بن يحيى الردمى ، قال القاضى يحيى ابن على الاريانى قصيدة منها :

خطب ألمّ فعمّ أقطار اليمن   وكسى النجوم الزهر أثواب الحزن
موت ابن يحيى صالح الحبر الذى   فى فضله قد فاق أبناء الزمن
فقدى ضياء الدين أكبر محنة   وسلامة البدر المنير من المنن
فلذاك فى الفردوس أعلى منزل   ولذا جميل الذكر والوصف الحسن
صبراً بنى يحيى الكرام فأنتم   أسد الشرى أنىّ لمثلكم الوهن
ولكم بخير الخلق أفضل أسوة   وبآله فيما أصيبوا من محن الخ

وتقدم من شعره فى ترجمة القاضى أحمد بن حسن الصديق والأديب حسن فنى المصرى وغيرهما

ولما أكمل القاضى على بن عبد الله الاريانى فى سنة ١٣٠٧ سبع وثلثمائة وألف نظم ألفيته فى فقه السنة النبوية الآتى فى ترجمته بعضها قرظها صاحب الترجمة بأرجوزة بليغة كبيرة منها :

وبعد فالألفية الفريده   منظومة عقودها نضيده
فائقة فى الحسن والإحسان   صحيحة الألفاظ والمعانى
جامعة أحكام سيد البشر   فائقة نظم الدرارى والدرر

للعالم العـــلامة النبيل متبع السنـــة والتنزيل
من فاز بالتحقيق والاتقان علىّ المدعو بالاريانى
يا طالبون للحديث النبوى والمذهب المدنى الى الرب القوى
عليـكم بهذه الأرجوزه فانهـا جوهرة عزيزة
ولا تقل شهادة من والد والشمس لا تخفى بجحد الجاحد
عضوا على ذا النظم بالنواجذ لأخذه من أشرف المآخذ
ان الحديث علمه قد انطوى بساطه وقد هوى منه الروى
ولم نجد فى عصرنا والقطر مغترفاً من فيض هذا البحر
سوى علىّ زاده الله علا منوهـاً بفضله بين المـلا
يا عالم الاسرار والاعلان احفظ علينا فطرة الايمان
فرج على العباد والبلاد ومزقنّ عصبة العناد
يا ربنا وامنن بحسن الخاتمه فهى الذى نفسى عليها حائمه
حرر هذا فى ربيع الأول شهر تعالى بالنبي المرسل
فى عام سبع وثلاث عشره مئين تمت من سنى الهجره
حرره ذو العجز والنسيان يحيي سليل على الاريانى
وأفضل الصلاة والسلام على الذى طاب به ختامى
محمـــد والآل والأصحاب ومقتفى السنة والكتاب

ومات بإريان فى شعبان سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف . ورثاه تلميذه القاضى على بن عبد الله الإريانى بقصيدة منها :

ألا أى خطب جل فامتنع الغمض وأظلمت الأكوان والطول والعرض
ونادي المنادى فى البلائد كلهـا كذلك من أطرافها تنقص الأرض
لموت الذى أحيي العلوم بأمرهـا وتم له التحقيق والـكرم المحض

أبعد عماد الدين يدعى مجمع ... وقد شهدت كل الورى أنه محض
فقل لفنون العلم تبـكى دماؤها ... فقد نالها من بعد إبرامه النقض
عليه من الرحمن أفضل ملبس ... إلى أن يكون الحشر والنشر والعرض

إريان

الإرياني : نسبة إلى إريان بكسر الهمزة وسكون الراء وآخرهـا نون . وهى قرية فى رأس جبل بنى سيف الذى يرتفع عن سطح البحر نحو الفى متر فى قضـاء يريم على مسافة خمسة أيام جنوباً من صنعا . وهى من أجمل القرى اليمنية وأعدلها هواء . وتسمى كشك اليمن لإشرافها على بلاد اليمن وغيره . وتحيط بها الأودية كشيمان وهبران وعبدان وغيرها

وفيها القضاة الأعلام النبلاء الفضلاء الأدباء آل الإرياني . وبيتهم من البيوت المعمورة بالعلماء والأدباء منذ قرون . ولعل جدهم الصديق بن محمد خرج من العراق وسكنها فى نحو القرن الثامن للهجرة . وفى أهل هذا البيت من العلماء الـكملاء الأدباء فى هذا القرن العدد الـكثير الطيب ترجمناهم فى حوادث أعوام وفياتهم . وفى مجموعنا المرتب على حروف المعجم تراجم من هم على قيد الحياة إلى عام تحرير هذا . وأنبلهم وأكثرهم تدريساً للعلوم بصنعـا فى هذا العقد السادس من هذا القرن المولى العلامة الحـافظ يحيى بن محمد بن عبد الله الإرياني رئيس المحـكمة الشرعية الاستئنافية بصنعا . مولده سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين وألف

ولما عزم فى سنة ١٣٥٩ تسع وخمسين وثلثمائة وألف لزيارة بعض أرحامه فى إريان عقيب مرض كان قد عرض له بصنعا كتب إلى بعض إخوانه فى الله بصنعا قصيدة منها :

أمولاى إنى قد نزحت ولم أكن ... لأنسى خلالا حزتها بالتقاسم
مكارم أخلاق ولين عريكة ... وواسع عرفان وجم مراحم
ووافر إيمان وطيب سريرة ... وحسن سلوك واتقـاء مآثم
وحسن إخاء فى الإله توثقت ... عراه وإحساناً وصون محارم
وحبك نشر العلم وهى سجية ... خصصت بها من فضلك المتراكم

فأنت الذى إن رمت نشر فضيلة ... مددت إليها الكف غير مزاحم
يراعك سيّـــال وعلمك وافر ... يموج كبحر بالهدى متلاطم
ونجلك رأس الزاهدين صفيهم ... ومن هو عن خير الهدى غير نائم
خذا بنت فكر مضه ألم النوى ... فأضحى لما فى طيـــه غير كاتم
ومذ منّ رب العالمين بصحة ... أسمت يراع العى بين السوائم الخ

فكان من الجواب عليه أبقاه الله تعالى

أتتنا على بعد المزار بشـــيرة ... بعافية المولى عمـاد الأكارم
حليف الهدى شمس المكارم والتقى ... وطود النهى بحر الندى والمكارم
أجل ذوى العلياء قدراً وسؤدداً ... وقاضى قضاة العصر صدر المحاكم
ونابغة قد زُرَّ جيب قميصه ... لعمرى على قس وقيس وحاتم
وبدر كمال ما مشى فوق زَلَّة ... ولا ضل إلا عن سبيل المـآثم
تحمل أعباء (الرياسة) ناهضاً ... بها كاشفاً للمعضلات العظائم
ترحّل عن صنعاء لا عن ملالة ... ولا رغبة عن سوحها والمعالم
ولكن أبى نسيان أول موطن ... له بيت مجد فيه عالى الدعائم
هنيئاً (لإريان) الذى بك أشرقت ... سروراً وأضحت فى عداد العواصم
فيا عالم الدنيــا ويا علم التقى ... ويا خير قاض بالمفـاخر هائم
بداراً إلى (صنعا) فقد طال شوقها ... ولو قدرت طارت بغير قوادم
كأنى بنا نتلو أمامك بالهنا ... على الطائر الميمون يا خير قادم
وأسنى سلام الله يغشاك كلما ... تغنت على الأغصان ورق الحمائم
وأنجالك الغر الكرام وكل من ... على المعقل (الكشك) الرفيع الدعائم
وهنيتم شهر الصيام ومنتهى ال ... مرام لتـال للقران وصـائم
حبانا جميعاً ربنا فيــه عفوه ... ورضوانه المدنى لحسن الخواتم

عبد الله إسماعيل القطابرى الضحيانى

السيد العلامة عبد الله بن إسمعيل بن على بن ناصر بن الحسن بن محمد بن صلاح بن عبد الله بن محمد بن صلاح بن يحيى بن محمد بن يحيي بن القاسم بن محمد بن الهادى ابن إبراهيم ابن الأمير المؤيد بن أحمد بن المهدى ابن الأمير شمس الدين بن يحيي بن أحمد بن يحيي بن يحيي ابن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن المنتصر محمد بن القاسم المختار بن أحمد الناصر بن الهادى إلى الحق يحيي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب القطابرى الضحيانى . ترجمه السيد أحمد بن يحيي العجرى فقال :

السيد العلامة الزاهد ، من ترك وطنه وهاجر بأهله ابتغاء ما عند الله . توفى بمدينة ضحيان فى شوال سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

قطابر

القطابرى : نسبة إلى قطابر وهى مدينة وهجرة معروفة قديمة بالجهة الشمالية إلى الغرب من صعدة بينهما ثلاثة أيام و بينها وبين صنعا عشرة أيام للمجد ّ فى السير شمالا إلى الغرب من صنعا وبها مات جماعة من أكابر العلماء الأعلام . منهم : الأمير شمس الدين يحيي بن أحمد بن يحيي ابن يحيي الحسنى المتوفى فى صفر سنة ٦٠٦ ست وستمائة للهجرة . وصنوه الامير بدر الدين محمد ابن أحمد المتوفى فى رجب سنة ٦٢٤ أربع وعشرين وستمائة وغيرهما . رحمهم الله وإيانا و المؤمنين آمين . وهى بفتح القاف والطاء المهملة وبالباء الموحدة والراء

يحيي أحمد العجرى الفللى المؤيدى الضحيانى

السيد العلامة التقى يحيي بن أحمد بن الحسين بن محمد العجرى بن يحيي بن محمد الشهيد بن محمد بن صلاح بن على بن الحسن ابن الإمام عز الدين بن الحسن ابن الإمام على بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد المؤيدى الحسنى الضحيانى العجرى

نسبة إلى قرية العجرى : بفتح العين المهملة وسكون الجيم وبعدها راء فياء مثناة فى بنى

جماعة من بلاد صعدة . وصاحب الترجمة أخذ عن القاضى عبد الله بن على الغالبى الضحيانى وله منه إجازة عامة . وترجمه ولده أحمد بن يحيى العجرى فى كتاب ذروة المجد الأصيل فقال :

الوالد العلامة الورع الزاهد . ارتحل من وطنه هجرة فللة إلى هجرة ضحيان لطلب العلم فأقام بها إلى أن توفى فيها سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف

وله أولاد نجباء علماء منهم : السيد على بن يحيى العجرى . وفاته سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلثمائة وألف . ومحمد بن يحيى المتوفى فى بنى جماعة سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين . وعبد الله بن يحيى المتوفى فى حيدان بجهات صعدة سنة ١٣٤٠ أربعين تقريباً . وأحمد بن يحيى المتوفى بصعدة سنة ١٣٤٧ سبع وأربعين وثلثمائة وألف

فلـــلة

الفللى : نسبة إلى هجرة فللة بالفاء وبلامين وآخرها هاء هجرة قديمة فى بلاد بنى جماعة بجهات صعدة بالقرب من هجرة قطابر . وبها مات الإمام عز الدين بن الحسن ابن الإمام الهادى على بن المؤيد بن جبريل المتوفى سنة ٩٠٠ . وولده الإمام الحسن ابن الإمام عز الدين المتوفى سنة ٩٢٩ تسع وعشرين وتسعمائة وغيرهما من الأعلام الأكابر . ومن آخر أكابر الأعلام الذين كانوا بها مجيزنا العلامة الوالد على بن قاسم شرويد المؤيدى المتوفى فى صفر سنة ١٣٥٨ ثمان وخمسين وثلثمائة وألف . رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين

داود بن عبد الرحمن حجر القديمى الزبيدى

السيد الحافظ الكبير الشهير شيخ الإسلام داود بن عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن أحمد بن سهمين بن على بن الحسن بن المعافى بن المدنى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر ابن حجر بن الحسن الملقب القديمى الحسينى اليمنى الزبيدى . وتقدم الكلام على نسب بيت القديمى وغيرهم قريباً

وصاحب الترجمة نشأ بمدينة زبيد . وأخذ عن السيد محمد طاهر الانبارى ، والسيد

عبد الهادى بن ثابت النهارى ، والشيخ محمد بن أحمد المشرع الزبيدى . والسيد حسين بن طاهر الانبارى ، والسيد محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل الحسينى . وعن السيد الإمام محمد بن ناصر بن حسين الحازمى الحسنى التهامى المتوفى سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين وألف . وأخذ عن القاضى الحافظ المحدث محمد بن على بن حسين العمرانى الصنعانى المتوفى بزبيد سنة ١٢٦٤ أربع وستين وغيرهم

وقد ترجمه القاضى الحافظ الحسن بن أحمد عاكش الضمدى فقال : أتقن علوم الآلات على اختلاف أنواعها بذهن مساعد ، ورغبة بلغته من العلوم المقاصد . وتولى منصب القضاء بمدينة زبيد مدة فحمدت سيرته ، وشكرت فى القضاء طريقته ، مع ورع وعفاف ورضاء من المعيشة بالكفاف . ووقع عليه من بعض معاصريه تحامل بسبب ما صدع به من الحق فى بعض أمور أوقاف زبيد ، وجرت من المتولين لذلك القطر أمور كدّرت منه البال ، فلزم بيته واشتغل بخويصة نفسه وسلم من القيل والقال ، ورزق القبول عنـــد أهل جهته فما زالوا يتواردون إلى مكانه . وبعد مدة أعيد إلى قضاء زبيد وهو على الحال المرضى من القيام بالحق فى فصل الشجار ، وعدم الالتفات إلى من يريد إمالته عن الوجه الشرعى . وصار المرجع فى فصل القضايا الشرعية لما هو عليه من التحرى فى الأحكام والورع عن تناول الحطام . فهو من قضاة العدل صرامة وورعاً ونطقاً بالحق . لا تأخذه فى الله لومة لائم . ولما وصلت إلى بندر الحديدة وهو المتولى للقضاء فيها حصلت بينى وبينه مواقف عظيمة ، وفى أثنائها تحصل المذاكرة العلمية والبحث عما أشكل من المسائل . فعرفت من ذلك سعة علمه وجودة فكرته . ولكنه لشدة ورعه لا يحل الإشكال إلا على سبيل الاستفهام لمن حضر ، مع أنه من الواضحات عنده ، وما رأيت أخشى لله تعالى منه مع كمال محافظته على صيام الأيام الفاضلات والمثابرة على وظائف الطاعات من تلاوة وذكر وغيرهما . ولوائح الصلاح على طلعته واضحة ، والسكينة والوقار على أخلاقه لائحة . وهو من أهل العقول الراجحة . لا يخوض فيما لا يعنيه ، ولا يساعد أحداً على ما يخالف الشرع أو ينافيه . وقد تيسر له الحج والزيارة . واجتمع بإمام وقته فى التصوف السيد محمد عثمان مرغنى وأخذ عنه الطريقة . وهو من أكبر تلاميذ شيخنا الإمام

أحمد بن إدريس المغربي . وسمعت شيخنا المذكور يطيل الثناء عليه ويقول : إنه بلغ إلى مقام لم يصل إليه أكابر شيوخ الصوفية . وبعثت إلى المترجم له أيام إقامته بزبيد سبعة أسئلة . فأجاب على جميعها بأجوبة مفيدة دالة على سعة باعه في الاطلاع . وصار في قطر اليمن المرجع في فصل القضايا الشرعية ، والمرضي حكومته في كل قضية ، إلى آخر كلام عاكش

وبالجملة ، فصاحب الترجمة كان من الحفاظ المتقنين والجهابذة المتقين . وقد أخذ عنه جماعة من العلماء الأعلام

ومن أجلّ من أخذ عنه واستجاز منه من أعيان أكابر العلماء ولده السيد الحافظ محمد ابن داود حجر ، والقضاة الحفاظ الأعلام محمد وحسين وعلى أبناء عبد الله بن على بن حسين ابن جابر الإرياني ، والسيد عبد الله نور الدين النهاري وغيرهم من أعلام عصره

وممن أجاز لصاحب الترجمة إجازة عامة : شيخه الإمام محمد بن ناصر الحازمي الضمدي الحسني فقال :

سلام على داود من منح التقوى — سمى النبي الأواب أعطى ما يهوى
فأما رواياتي فخذ عن أئمة — هم القوم أهل الصدق عن مثلهم يروى
فأروى عن المولى الوجيه[1] وشيخه — أبوه وعن جد وأشياخه تلوا
هو النخلي البصري[2] مجيميهم معاً — وكل له ثبت به الضمن والفحوى
وقاضي قضاة العصر[3] اتحافه روت — رجال واني فيه ذو السند الأقوى

(١) الوجيه عبد الرحمن بن سليمان بن يحيي بن عمر الأهدل الحسيني المتوفى سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف . عن أبيه سليمان المتوفى سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائتين وألف . عن جده السيد يحيي بن عمر بن عبد القادر الاهدل المتوفى سنة ١١٤٧ سبع وأربعين

(٢) عن مشايخه أحمد بن محمد النخلي المكى . مؤلف بغية الطالبين لبيان المشايخ المعتمدين المتوفى سنة ١١٣٠ ثلاثين ، وعبد الله سالم البصرى المكى مؤلف الامداد فى علو الإسناد المتوفى سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ، والحسن بن على العجيمى المكى

(٣) القاضى محمد بن على الشوكانى مؤلف إتحاف الاكابر بإسناد الدفاتر المتوفى سنة ١٢٥٠

وقطب بنى الدنيا سنوسى شموسه [١] رويت وعنه كل علم له أهوى
نعم ثم أروى كل حصر لشارد [٢] لشيخى وإسنادى لها الكل لا يقوى
كذا الكزبرى [٣] ثم الأمير ابن هاشم ثلاثتهم اثباتهم ما لها محوى
ثلاثة أثبات لقاطن كلها عن العمرانى وابنه غير ما دعوى
وكل الذى أروى أجزت لسيدى بدرس وتدريس مع الكتب والفتوى
كذا ابنه البر التقى لحبــذا أئمة بر جانبوا الكبر والأهوا
وكم منحوا فضلا وخيراً ومنة ولم يعلقوا الدنيا التى أصلها [٥] بلوى
فلم أر ذا فضل أحق إفادة كمثلهما لم يسلكا مسلك الدعوى
أجزتهما أيضاً المسلسل أولا وعداً وحباً صادق السر والنجوى
وأوصيهما بالاستقامة والتقى وبذل الدعا حتى نثوب إلى المأوى

ومات صاحب الترجمة سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف تقريباً بمدينة زبيد . وقبره فى القبة التى على المجد صاحب القاموس بزبيد

وقال زميلنا و مجيزنا الأخ السيد الحافظ المسند المعاصر محمد عبد الحى الكتانى المغربى الحسنى الإدريسى الفاسى فى كتابه فهرس الفهارس والأثبات المطبوع بمدينة فاس سنة ١٣٤٧ سبع وأربعين وثلثمائة وألف فى ذكر إسناده كتابه حصر الشارد وفيات ١٣١٣ من أسانيد محمد عابد السندى المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين و مائتين وألف ان السيد العلامة

---

(١) السيد محمد بن على السنوسى الخطابى صاحب الشموس الشارقة فى أسانيد المغاربة والمشارقة ، وهو شيخ المجيز

(٢) حصر الشارد فى أسانيد محمد عابد السندى

(٣) عبد الرحمن بن محمد الكزبرى علامة دمشق ومحدثها ، ومحمد بن محمد الأمير المصرى المتوفى سنة ١٢٣٢ اثنين وثلاثين ومائتين وألف

(٤) أحمد بن محمد قاطن المتوفى سنة ١١٩٩ ، ومحمد بن على العمرانى المتوفى سنة ١٢٦٤ وعبد الحميد بن أحمد قاطن

(٥) خ : أخذها

المعمر داود بن عبد الرحمن بن حجر مقبول الأهدل الزبيدى المتوفى سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلثمائة وألف يروى عامة عن الشيخ عابد . الخ

وهو ممن ذكره القاضى العلامة على بن عبد الله الإريانى فى قصيدته السابق بعضها . فقال عند ذكر شيخه صاحب الترجمة :

والسيد العلامة الحبر الذى قد كان فى بحر المعارف يشرع

أعنى به داود من نجل القـديمى بحر علم فاضل متـورع

فزبيد تبكيه وتبكى مثله كم من إمام بالفضائل مولع

وطريق رواية جامع هذه التراجم سامحه الله تعالى عن صاحب الترجمة الرواية عن رئيس محكمة الاستئناف الشرعية ومجلس المعروضات بصنعا سيدى الوالد الجهبذ الكبير زيد بن على ابن الحسن الديلمى الحسنى أبقاه الله تعالى عن شيخه القاضى الحافظ الشهير محمد بن عبد الله بن على بن على الإريانى المتوفى فى رمضان سنة ١٣٣٣ ثلاث وثلاثين عن ثمانى وسبعين سنة عن شيخه صاحب الترجمة

وعن شيخنا السيد الوالد الحافظ المقرى على بن أحمد بن عبد الرحمن السدمى الحسنى أبقاه الله عن شيخه السيد الحافظ محمد بن داود حجر و السيد عبد الله نور الدين النهارى الكتبى زبيل مدينة تعز فى سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلثمائة وألف عن شيخهما صاحب الترجمة . رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين

سعد حسن الشيخ القابلى

الفقيه الحافظ المقرى الضرير سعد بن حسن الشيخ القابلى اليمنى . سكن قرية القابل من أعمال صنعا ، وعكف الناس على سماع تجويد القرآن عليه فى جامع قرية القابل الأعوام العديدة . ومن أكابر من أخذ عنه فى علوم القرآن السيد العلامة عبد الله بن إبراهيم الحسنى وغيره

وترجمه السيد المؤرخ محمد بن اسماعيل الكبسى فى سيرة المتوكل المحسن بن أحمد فقال :

الفقيه العلامة شيخ القراءات السبع الحافظ المتقن الزاهد المخلص الضرير وهو منور البصيرة صالح السريرة . قد استضاء بنور الإيمان ، ونظر بضياء الإحسان ، وتابع الحق ومشى تحت رايته ، ووقف تحت علمه فى بدايته ونهايته . وله عناية فى تعريف الجاهل وتبصير العاقل والحث على طاعة إمام الزمان وجلب أهل محله ومن عرفه إلى طاعة من أمر الله بطاعته . وله مشاركة فى الفقه والنحو . وأما علوم القرآن فهو الخريت الماهر والغيث المدرار وإمامها الذى هو مدارها وإليه قرارها . فلم يبق فى هذا العصر من يشابهه فى هذا الفن . انتهى

هكذا ترجمه الوالد محمد بن إسماعيل الكبسى بسيرة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد فى سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وألف . وقد أدركت المترجم له فى نحو سنة ١٣١٠ وهو يسمع لبعض فضلاء الطلبة تجويد القرآن بجامع قرية القابل فى أشهر الخريف وعليه سيماء أهل الفضل والنسك ونور الإيمان وجلالة الأكابر من حفاظ القرآن . وسيأتى ذكر جماعة من أكابرهم فى ترجمة المقرى الفقيه محمد يحيي الجندارى الصنعانى . ولعل وفاة المترجم له فى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف تقريباً بقرية القابل رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف

قال الرقيحى : فى محرم هذه السنة وقعت زلزلة بعد صلاة العشاء ، وفى آخر صفر هبت ريح حمراء بعد العصر حتى أظلمت السماء وصارت الأرض حمراء ، ففزع الناس من أسواق صنعا إلى الجامع الكبير . واجتمع الصبيان إلى الجامع وتضرع الجميع إلى الله حتى زالت تلك الآية قبيل غروب الشمس . وظهرت علة الجدرى المسمى فى صنعا بالنفط فى الصغار والكبار بصنعا ونواحيها وفى عسكر الأتراك وكانت الموتى منه فى صنعا بكل يوم نحو خمسة عشر ميتاً أو عشرة

وقال العرشى : فى المحرم مشى بعض رجال بلاد أرحب إلى حجرة ابن مهدى بين حراز والحيمة ليتخطفوا من وجدوا من العجم أو أعوانهم ، فنظروا إلى رجلين من أعوان العجم

ومعهم آخرون ، فلم يزالوا يحاذونهم حتى أمكنتهم الفرصة من الرجالين وقد صعدوا فى الجبل فهجموا عليهم فقتلوا أحدهم وأخذوا سلاحه ، وألقى الثانى نفسه من على بغلته على شاهق الجبل فطاح وطاحت بندقه . وأقبل أولئك النفر ببندقهم المأخوذة إلى الإمام . وفيه استمر الحرب فيما بين الشيخ عبد الله بن محسن شدقم الآنسى والشيخ على المقداد وتضايقت أمورهم جميعاً . وقتل من أصحاب شدقم ثلاثة وكان من أصحاب العجم والعداوة فيما بينه وبين المقداد ظاهرة وهم معاً فى جبل حضران . فلما نظر شدقم أن المقداد قد عز جانبه وأخافه فى محله . سار إلى بنى شداد ليعضدوه فسار معه منهم نحو أربعين رجلا

وفيه كتب الإمام إلى قبائل خولان الطيال يأمرهم بالنفير واللحوق ببلاد آنس للجهاد . وسار الشيخ حسين بن يحيى الضلعى وثلاثة من رجاله إلى حفاش وأخذوا بندقين على رتبة للعجم فى بلاد حفاش ووصلوا بهما إلى الإمام

وفيه تضاعفت الشرور ببلاد الشرف وارتفعت أسعار الطعام ، وغارت المياه الجارية ونضبت الآبار

وفى شهر صفر غزا ليلا نحو إثنى عشر رجلا من العسكر الذين عند المقداد ببلاد آنس على حمولة طالعة للعجم من تهامة على نحو مائتين وخمسين جملا فأدركوها تحت قرية بيت القابلى على مسافة مرحلتين من صنعا . وكان الجمالون قد وضعوا الأحمال عن ظهور الجمال وتركوها ترعى . ومَن مع الحمولة من المحافظين من عسكر الأتراك قد دخلوا للمبيت فى بيت القابلى ، فكان بعض الغزاة العرب يشد الحمولة على ظهور الجمال ، وبعضهم يحمى ظهورهم حتى مضوا بخمسة وثلاثين حماراً أرزاً ودقيقاً ، وأخذ بعض أهل البلاد غيرها من الحمولة فى تلك الليلة . ولما علم قائم مقام حراز بهذه الحادثة جمع العسكر وسار إلى المحلات التى وقع أخذ الحمولة منها . ونزل فى باب الخيام وخاطب أهل البلاد وتوعد وتهدد

ولما بلغ المقداد ذلك سار فى أربعمائة من العرب وهجموا إلى خيمة للعجم بباب الخيـام . فارتاعت العجم وكانوا زهاء ستمائة . فقتل من قتل من العجم وأخذت من بنادقهم نحو خمس

وعشرين بندقاً . ولما طلع الصباح تبعت العجم آثار القوم فعثروا على رجلين من بنى أسعد كانا اختفيا بين ثمرة الذرة ومعهما بندقان . فمال العجم عليهما فقتلوهما وأخذوا ما معهما . وللسيد محمد المطرى فى هذه الوقعة ذكر جميل

وبعدها تتابعت عساكر الأتراك من الجهات إلى بلاد آنس . وسارت الأجناد من قبائل خولان وحاشد إلى آنس . ومع الحاشديين السيد حسين بن محمد مجد الدين الحوثى من حضرة الإمام . وبلغت الأقوام بآنس إلى أربع عشرة مائة مقاتل . وأغارت بعض الأتراك من بلاد رداع . فكانت بينهم وبين العرب ملاحم فى بلاد آنس فى شوحاط وغيره . وكان أخذ بيت القاضى أحمد بن عبد الرحيم الغشم . وكان القابض عليه رجال حاشد والمقداد بزعمهم أنه من أعوان الأتراك وأوصلوه إلى الإمام

وفيه أرسل الإمام المنصور السيد أحمد بن مثنى عنتر عاملا على بلاد الشرف . فضبط أمور بلاد الشرف وأخذ الرهائن من أهلها . وعزم جماعة من أرحب فأخذوا من مفحق بغلة وأوصلوها إلى الإمام . واستمر قطع خيوط السلك التلغراف بالقرب من صنعا

وفيه سار الإمام إلى جبل الأهنوم زائراً ومتطلعاً لعمارة حصن سعدان . ووجه سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين إلى بلاد أرحب وأمره بإصلاح أمور أهلها ولمّ شعثهم

وفيه أمر المشير أحمد فيضى بسجن النقيب عبد الله بن حسين الصوفى ، والنقيب صالح ابن ناجى الجهمى الجبرى

وفيه مات الشيخ مبخوت بن على سعد شيخ مشايخ بنى حشيش وكان من أعوان العجم المضرين بالناس . وكان الإمام قد جعل لمن يقتله ويريح الناس منه جعلا فعاجله الله وظن أنه مسموم فاستعار فصا يذهب السم فازدرده ومات ودفن . ثم نبش من قبره وشق بطنه واستخرجوا منه ذلك الفص عن طلب مالكه من بيت الحسينى أهل رجام

وفى ربيع الأول : وجه الإمام المنصور السيد العلامة يحيى بن قاسم بن ابراهيم عامر الأهنومى عاملا على بلاد حجور ، وكان مقيما فى بيته بقرية الراس من جبل الأهنوم

وفى ربيع الآخر منها : وجه الإمام إلى بلاد أرحب سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى شرف الدين وأصحبه الذخيرة و الدراهم ، فلما وصل إليها تلقته قبائل أرحب برهائنها إلى الامام ، فأرسلت العجم نحو ثمانمائة من عسكرهم إلى بيت دغيش فى حدود أرحب ليخيفوهم فى بلادهم وعسكرا نحو خولان العالية كذلك . فلم ير الامام بدأ من طلب مقادمته وأبقى سيف الاسلام أحمد ابن قاسم حميد الدين فى ذيبين . وأطلقت العجم عاملها على خولان النقيب عبد الله بن حسين الصوفى من محبسه وسار مع نحو خمسمائة من عسكرهم فحطوا فى قرية أسناف من خولان . وسارت العجم الذين فى آنس إلى صنعا . ووصلت إلى صنعا خارجة من عسكر الأتراك نحو إثنين وعشرين مائة مقاتل

وفى جمادى الأولى منها سارت العجم من بيت دغيش إلى بلاد أرحب فكان الحرب فيما بينهم وأهل أرحب فى عومرة . ثم سارت الأتراك إلى قرية بوسان ، فاحتال عبد الله القرمانى الأرحبى فأدخل البارود إلى دار فيها نحو ثمانين من العجم فأحرق الدار ومن فيها . فانقلبت العجم بعد ذلك على أهل أرحب يسومونهم سوء العذاب وأخذوا منهم الرهائن نحو مائة وسبعين رجلا وأدخلوهم إلى صنعا . وداست العجم الذين ببلاد خولان أهل البلاد دوس الحصيد وأنالوا أهلها العذاب الشديد ، وسارت إلى بيت الشيخ على مهدى شديق الضبيانى فى أعلى وادى سدم من اليمانية فأحرقوه وكان من المباينين الأتراك . فما زال يغزوهم ليلا ببندقه المرتين حتى قتل منهم فى مدة ثمانية أيام نحو عشرة من عسكرهم ولم يدركوه . وأحرق العجم بيت أيضاً الفقيه على بن على المخرفى وكان قباضاً لبعض الواجبات للإمام

وفيه انتقل آل الوزير من هجرتهم فى أعلى السر من بنى حشيش فسكنوا الجوف وكان السبب فى ذلك تطاول العجم عليهم بالظلم ومعاملتهم كغيرهم ، فرحلوا وهم نحو خمسة وعشرين بيتاً وكتبوا إلى الامام فأجرى لهم الكفايات فى الجوف . وكان لهجرتهم هذه موقع عظيم وأفزعت فيضى

قال العرشى : فانقلب فيضى على من تحته من المأمورين يوبخهم وأنهم الذين فرقوا الناس وعاملوهم بغير القوانين فنفروهم . انتهى

وفيه عزل نائب الحنفية بصنعا محمد سعيد الأزهرى . ووصلها خلفاً للقضاء بهاء الدين أفندى وكان شيخاً كبيراً فرض عقيب وصوله إلى صنعا ومات

وفيه تواردت الجراد إلى صنعاء وما حولها وتكاثرت وأولدت فى البساتين ونحوها وأكلت المزروع

وفيه احترق فى مدينة صبيا بتهامة نحو أربعين عريشاً

وفيه كان دخول السيد الهمام الرئيس المقدام محمد بن يحيى بن إبراهيم الشرفى تحت وطأة العجم بعد أن كان ركناً من أركان الحق وكان رجلا شهماً كريماً شجاعاً

قال العرشى : عز له النظير فى كرمه وجوده . وهو فاتح باب الجهاد ومثيره ببلاد الشرف عند مقتل محمد عارف بالشاهل . وكان سبب دخوله إلى العجم بعد أن كان يأوى اليه الشارد ويقصده الوارد . أن الإمام لمَّا ولى البلاد غيره من العمال تغير عليه بعض الحال و سعت رجال الامام به فصدقهم عليه ، فما زال يكتب إلى الامام فلم يقبل منه ووقف على هذا برهة . ولما أعياه الوقت كاتب الأتراك فسروا به و احتملوا له إعادة بيوته التى أخربوها بمحل الشاهل وإرجاع ضياعه التى أخذوها . ودخل مدينة حجة مكرماً ، فأضافوه وأعطوه العطيات ووفوا له بجميع ما شرطوه . وعاد إلى الشاهل وهو به . انتهى

عيث العجم فى بلاد خولان العالية

وفى جمادى الآخرة منها : حبس المشير أحمد فيضى مدير خولان النقيب عبد الله بن حسين الصوفى ، والسيد حسين بن يحيى بن يحيى الشامى المسورى فى قيد واحد بصنعا نحو أربعة أيام ، ثم قيد كل واحد منهما على انفراده وكانت بينهما عداوة عظيمة ومنافسة قديمة كان الصوفى يدافع عن خولان وأهلها ، والسيد حسين يخالفه

وفيه كانت وقعة قرية المنصّفة من بلاد السهمان بخولان فى بيت الشيخ محمد صالح حاتم الخولانى المعروف بالطلوع . وسببها أن يوسف بك أمير العساكر التركية بخولان طلب من الشيخ المذكور المطالب التى طلبها من غيره فسلها ، ثم طلب منه رهينة فأداها ، ثم طلب أن

يأتى بابنه فعظم عليه الأمر فقصدته الأتراك إلى بيته بالمنصّفة فخانته قبائله السهمان جميعاً ، فبقى فى داره فى سبعة من رجاله ، فضربت الدار العجم بمدفعهم ، فأطلق ومن لديه بنادقهم من الدار حتى قتلوا من العجم سبعة عشر قتيلا ، ثم خرجوا ليلا من الدار فدخلتها العجم وشرعت فى إحراقها ثم سارت وقد قتل رجلان ممن كان فى الدار . وما زالت العجم تتبع متاع الهاربين من قبائل خولان إلى الأودية والشعوب ، فأخذوا شيئاً كثيراً من ذلك . وكانت قبيلة حضر من اليمانية قد دفنوا بعض أمتعتهم فى جانب من سائلة تحت التراب . فجاء السيل فكشف عن بعضها ففطنت العجم بها وأخذتها جميعاً . واخترقت الأتراك بلاد خولان بلدة بلدة يقبضون الرهائن والأموال . وساروا إلى بنى جبر فتجمعوا لحربهم وكانت الحرب بينهم مدة ثمانية أيام ، وقتل من قتل من الأتراك . وفرت بنو جبر حتى كان الصلح بينهم على شىء يؤدونه إلى العجم من دون رهائن . فعادت العجم إلى قرية مصعب

عيثهم ببلاد أرحب وهمدان

وفى الشهر هذا عاثت العجم ببلاد أرحب وجاسوا خلال الديار وتنقلوا فيها يهدمون الدور ويخربون القصور ويقبضون من كل من وجدوه من محبهم رهينة . ومما أخربوه ريام مسكن الفقهاء آل أبى دجانة ودار الحاج المجاهد ناجى بن حزام شريان ، وصنعوا ببلاد أرحب ما لم يصنعوا بغيرها من البلاد ، وبلغ المقبوض من رهائنهم إلى مائة وثمانين رهينة . وكان الشيخ محمد بن على ردمان الارحبى من أعوان الإمام ، فأراد أن يذب عن نفسه وبلاده . فقصده ومن لديه راشد باشا فى عسكر العجم فناوشوهم الحرب ، ثم هربوا من الدور بعد قتل بعض العجم . وجاءت الغارات على العرب من قبائل مرهبة وغيرها ، فقصدتهم العجم حتى انهزمت العرب نحو حصن ظفار ، فتبعتهم العجم حتى بلغوا الركيه بالقرب من ظفار . وأرسلت العجم بثلاثمائة من الغنم التى جمعوها نحو صنعا مع يهوديين وعسكرى فالتقاهم رجل من أهل الرجو من أرحب فاستاق تلك الغنم وسار نحو من بالركية من الأقوام ، فعادت العجم على الرجو فأضرت فيه وفى غيره . وقتل جملة من رجالهم فى هذه الحروب ببلاد أرحب

وفيه : خرجت العجم ليلا من صنعا على بيت الشيخ يحيى بن يحيى دودة فى محلة الجاهلية ببلاد همدان شمالى صنعـا ، وقد كان جرى بينه وبين الأتراك الحروب العديدة ثم صالحوه على سكونه فى بيته يعتزى إلى من يريد ولا يفتح حرباً وحملوا له على ذلك احتمالات فتوقف فى داره . ولما كانت بهذه الأيام العسا كر ببلاد أرحب ، ظن العجم أنه قد تهيـأ لهم من دودة المرام ، فكتبوا إليه آخر نهار بعض الأيام أن العسا كر السلطانية عازمة نحو أرحب فلا عليه منهم ، وأرسلوا اليه شيئاً من الدراهم يؤمنونه ، فلم يشعر من فى بيوتهم إلا وقد أحاطت بهم العجم تلك الليلة . ففر يحيى بن يحيى دوده وابن عمه سعيد بن على دوده فتبعتهما خيالة الأتراك فكان بين سعيد بن على وبين أحدهم مجاولة سلم الله سعيداً من القبض عليه والقتل بدخوله فى كهف وأعجزهم قتله وقبضه

ولما رأوا أنه قد أعجزهم الرجلان عادوا فأخذوا نساء وأطفال بيت دودة وأدخلوهم أسرى إلى صنعاء

من نسـاء تشجى الحمائم بالنو ح فتبدى غرائب الألحـان
تعقد الراحتين بالقلب مهما نثرت بالدموع عقد جمان
ما علمنا أسر النساء وأطفا ل ولا ذات برقع فى زمان

ثم غزت الأتراك إلى قرية ناعط وأخذت منه أموالا وغيرها

غزو العجم إلى بلاد حاشد وحروب بخولان وغيرهما

وفى رجب منها : غزت العجم إلى قرية من قرى بلاد حاشد ، فأرسل الإمام سيف الإسلام محمد بن الهادى ، ثم السيد محمد بن يحيى بن قاسم عامر فى عصابة من بلاد الأهنوم ، وكانت الحرب بين الترك وبعض قبائل بنى جبر . وسار من أصحاب الإمام نحو إثنى عشر رجلا من بيت الحسينى أهل وادى رجام ومعهم بعض السادة من بيت عثمان وآل الوزير عليهم السيد العلامة أحمد بن محمد الوزير إلى جبل اللوز من خولان العالية ، فلما وصلوا إلى وادى القراميش من بنى جبر كتب إليهم المشايخ من بنى سحام وجبل اللوز أنهم راضون

بوصولهم وفاتحون البلاد لهم وأن العجم فى قرية شاحك ، فسار المقدمى السيد المذكور ومن معه إلى قرية العرقة من جبل اللوز وإلى ذرب عسكر وما يليه من القرى . فغزا بعض العرب إلى حَيد شعران . فخرجت عليهم العجم من شاحك وأحاطوا بالمجاهدين ، وكانت العجم نحو الألف ، وكانت ملحمة عظيمة قتل فيها كثير من الأتراك والشيخ محمد عايض الحسينى من العرب . ثم حمى الوطيس واختلط الترك بالعرب وقتل الشيخ محمد خايل الحسينى وبعض أهل محل ذرب عسكر وأصيب غيرهم بجراحات مثخنة ونجا من بقى من العرب

وفى شعبان كانت الحروب فيما بين الشيخ على المقداد وجموع الأتراك ببلاد آنس

وفى رمضان منها كان إحراق دار الحاج صالح بن صالح السنيدار الصنعانى التى غربى مسجد السيد على فى الروضة بالبارود حتى سقطت سقوفها جميعاً

مسجد الصافية جنوبى صنعاء

وفى هذه السنة أكمل الحاج المحسن المتصدق رئيس بلدية صنعاء محمد بن محمد البليلى الصنعانى عمارة المسجد المعروف بالصافية جنوبى صنعاء على يمين الخارج منها إلى حدة وسناع وحفر وعمارة البئر والسبيل الذى يشرب منه المار من الطريق ويغترف منه المغترف والحوض المتصل به لشرب الأنعام ، وأدخل ماء الغيل الأسود إلى متوضيات هذا المسجد ، وأنفق فى إتقان العمارة الأموال الكثيرة

وقال من أرخ إكمال عمارته من فضلاء نبلاء صنعاء بهذه الأبيات ، ولعلها مرسومة على نفس الجامع :

لا فخر فى الدنيا لمن قصدهُ ... جمع الأثاثات وكثر النقود

وإنما الفخر لمن يبتغى ... بفضله مرضاة رب ودود

كمن بنى فى عمره مسجداً ... مسبلا للراكعين السجود

أعنى به الماجد عز الهدى ... لا زال فى عز يغيظ الحسود

وما بنـــاه كان تاريخه : حاز به بيتاً بدار الخلود
١٣١٤

وفيات النبلاء والأعلام بهـــذا العام

إسماعيل بن محمد الكبسى حاكم عمران

السيد العلامة التقى إسماعيل ابن شيخ الإسلام محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن أحمد الكبسى الحسنى الخولانى

نشأ بحجر أبيه محمد بن إسماعيل الكبسى المتوفى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف ، وحجر عمه السيد المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى المتوفى سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة وألف ، وأخذ عنهما وعن غيرهما من أعلام عصره . وتولى الحكومة بقضاء عمران حتى مات هنالك فى شهر صفر سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلثمائة وألف

ونجله العلامة التقى محمد بن إسماعيل الكبسى . مات شهيداً مع غيره فى ربيع الأول سنة ١٣٣١ إحدى وثلاثين وثلثمائة وألف من صاعقة أحرقته وغيره بمنارة قبـــة المهدى عباس بصنعاء

ناجى عبد الوهاب الشايف البكيلى

النقيب الهمام المجاهد ناجى بن عبد الوهاب الشائف البكيلى البرطى الهمدانى . قد كان شاب فى طلب مرضاة رب الأرباب وبقى متابعاً للامام المنصور وملازماً له بعد أن كان قد تابع الأتراك على نزاهة لم تسكن فى غيره من القبائل . ثم بقى مع الإمام لا يفارق محطته نحو سنتين حتى تحركت رجاله قبيل أرحب لجهاد الأتراك فأراد أن يكون من المجاهدين ومن تبعه من قبائله وانضموا تحت راية سيف الإسلام محمد بن الهادى . فلما وصل حلحل من بنى على فى بلاد أرحب مات هنالك . وكانت له معرفة بالتاريخ وعلم الفلك ، فرثاه الإمام المنصور بالله بقوله :

من حلحل عسعس الديجور بالظلم ... وانهد ركن العلى والمجد والكرم
بموت من رفض الدنيا وزينتها ... ولم يخف سطوات الفوت والعدم
من كان فى على الأنساب والفلك الدوار فرداً وعلم السيف والقلم
من كان قطباً لأهل البيت دائرة ... رحى التشيع عنه ثابت القدم
سيف الملاحم سباق المكارم فى ... مضمارها ليس فى العليا بمنهزم
فلتبكه الخيل فى الهيجاء سابحة ... ولتبكه عزمات السمر والخذم
وليبكه من إلى قحطان منتسب ... ومن تناسل من عاد ومن هرم

وأجازها القاضى حسين العرشى بقوله :

والدهر أوعظ شىء قام مختطباً ... مذكراً لذوى الألباب بالسقم
والمستجير به من كل مكربة ... كالمستجير بمن يأتيه بالعدم
ومن يكن من ذوى الألباب يحسبه ... وجده مثل هزل القول فى الكلم
فان يكن مات هذا الشخص فى طلب العليا فقد مات فى مجد على علم
وخلف الغر من أبنائه فمضى ... موصياً لهم بالمجد والكرم
وهم بنوه وأبناء الأولى رفعوا ... أقدارهم بمواضى العزم والهمم
وما بموت الذى أخلافه عمرت ... ما شاده فى ليالى الصبر والشيم
والحمد للواحد الخلاق قدرته ... فى خلقه من جميع الإنس والأمم
من عاش مات ويوم البعث يجمعه ... إلى مقام غنى ليس بالصمم
وعامل الخير مشكور عليه كما ... يجزى عليه وذو الآثام بالظلم الخ

وموته فى آخر ربيع الثانى سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

عيدروس بن عمر عيدروس الحضرمى العلوى اليمنى الحبشى

السيد العلامة المؤرخ عيدروس بن عمر بن عيدروس بن عبد الرحمن بن عيسى بن محمد ابن أحمد الحبشى بفتح الحاء المهملة والباء العلوى الحسينى الحضرمى . مؤلف كتاب عقد

اليواقيت الجوهرية ، وسمط العين الذهبية بطريق السادة العلوية . مولده : سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومائتين والف تقريباً

وأخذ عن أبيه عمر بن عيدروس المتوفى سنة ١٢٥٠ ، وعن عمه محمد بن عيدروس المتوفى سنة ١٢٤٧ سبع وأربعين ومائتين وألف ، وعن السيد أحمد بن عمر بن زين بن سميط العلوى ، والسيد محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشى ، والسيد الحسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفرى ، والسيد عبد الله بن حسين بن طاهر ، والسيد عبد الله بن على شهاب الدين ، والسيد أحمد بن على بن هرون الجنيد باعلوى ، والسيد محسن بن علوى بن سقاف بن محمد بن عمر الصافى السقاف وغيرهم ممن عدهم بمؤلفه عقد اليواقيت وتراجمهم فى نيل الوطر المطبوع فى رجال القرن الثالث عشر . وقد وصف المترجم له مشايخه بأوصاف دالة على ما كان له من المكانة العالية فى العلم والصلاح

ولما وصل إلى صنعا مفتى الديار الحضرمية الأخ السيـــد العلامة الشاعر البليغ الواعظ الخطيب المصقع عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن بن علوى السقاف فى سنة ١٣٤٩ تسع وأربعين وثلثمائة طلبت منه تحرير ما يشبه الترجمة لشيخه وشيخ والده السيد عيدروس هذا . فحرر ما خلاصته :

نشأ على المعارف والعلوم ، وتضلع فى المنطوق والمفهوم ، واعتنى بالسند والأخذ والتلقى من الرجال بحضرموت . ورحل فى طلب الأسانيد العالية إلى الحجاز وكاتب فى هذا الشأن . وكان كثير الوقار ، كثير البشاش ، جم البشر ، دائم التبسم ، رءوفاً بالمساكين ، حسن المعاشرة ، لا يجزم فى الأمر حتى لعبده فى طلب الماء . يلتزم الشريعة ولا يحيد عنها قيد شعرة . لا يمكن أحداً من تقبيل يده حتى خاصته . ويكره أن يقوم له الناس . وإذا دعى إلى اجتماع بادر قبل الموعد كراهية أن يكون القيام إذا دخل . وأوذى أذى بالغاً من عشيرته فى قريته المسماة بالغرفة على بعد خمس ساعات من قرية المسيلة . فسار عنها إلى سيون لكثرة من بها من تلامذته . فزينوا له النقلة إلى سيون . وكان أحد تجار الآخرة حاضراً ، وقد فرغ من عمارة

بيت له لم يُبن لذلك العهد مثله ، فغاب غير بعيد ثم جاء بورقة تتضمن النذر منه بالبيت المذكور وما فيه لصاحب الترجمة . فأكد عليه أصحابه ومنهم تلميذه الخاص السيد عبيد الله بن محسن السقاف والسيد على بن محمد الحبشى فى الانتقال إلى سيون ، فوافق على ذلك . وعند رجوعه إلى قريته الغرفة قال لخادمه الشيخ عمر شيبان ان من مفاسد انتقالنا إلى سيون مبالغتهم فى احترامنا ولا أفسد للناس من محبة الرياسة والتعظيم وانا نعتاد القناعة وأهل سيون لا يخلون من البذخ ، وهبنا صبرنا عن اتباعهم فمن لنسائنا وأولادنا بالصبر ؟ وان لنا جيراناً وقرابة يستوحشون من فراقنا ، وان هذا الغنى طابت نفسه لنا بالدار وما فيها . وما أدراك ما حسرة أهله وأولاده عليها . ثم كتب إمضـاءه بانتقال الدار وما فيها من ملكه إلى ملك صاحبها الأول وانصرف عما عزم عليه من الانتقال من قريته . وكان يعجبه الكلام البليغ ويهتز للشعر الجزل ويرتاح لإنشاده . وكان كثير العبادة ، جم التفكير . وله عدة مؤلفات . وله تلامذة كثيرون . ومات ولسانه رطب بكلمة التوحيد فى تاسع رجب سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلثمائة وألف ، عن نحو ثمانين سنة بقرية الغرفة فيما بين سيون وشبام حضرموت رحمه الله تعالى

وقال الأخ عبد الرحمن فى نظمه لأسناده عنه صحيح البخارى :

نروى الصحيح عن إمامنا الأبر ... بحر العلوم عيدروس بن عمر
عن شيخه القطب الإمام البدل ... نجل سليمان الوجيه الأهـدل
عن شيخه ابن سنـة الفلانى ... عن أحمـد بن العجل اليمانى
فالنهروالى عن الطاووس ... فالهروى بهجـة النفوس
عن الجمال الفاضل الفرغانى ... عن شيخه ابن مقبل الختلانى
عن الفربرى عن البخارى ... بحر العلوم السلسبيل الجارى
هذا أعز سند فى الدنيا ... رتبته بالاتفاق العليـا
لمثله يرحل شاماً ويمن ... وقد أتانا غالياً بلا ثمن

حضرموت

الحضرمي : نسبة إلى حضرموت بفتح الحاء المهملة والراء والميم وقيل بضم الميم على وزن عنكبوت . وهو مخلاف واسع من مخاليف اليمن . وقيل سمى باسم حضرموت بن سبأ الأصغر . وقيل غير ذلك

والنسبة إليه حضرمى والجمع حضارم . حدوده شمالا رمال بلاد نجد والربع الخالى ، وشرقاً شعب وادى النبي هود ، وجنوباً البحر المندى ، وغرباً عين با معبد ويافع ودثنية واحور وبلاد البيضاء . والمسافة لها من الشمال إلى الجنوب نحو خمسة عشر يوماً ، ومن الغرب إلى حدود مهرة بالجهة الشرقية الجنوبية نحو خمسة عشر يوماً بالسير المعتدل . وجل هذه المسافة جبال صخرية جرداء قاحلة خالية عن النبات والعيون ما عدا القليل . وسكانها نحو ثلثمائة ألف نسمة حضراً وبدواً لا تدخل مهرة فهم كبادية حضرموت

وقال فى معجم البلدان : طولها إحدى وسبعون درجة ، وعرضها اثنتا عشرة درجة ، وبينها وبين مخلاف منداء ثلاثون فرسخاً وبينها وبين صنعا اثنان وسبعون فرسخاً . وقيل فى مسافة أحد عشر يوماً . وهى ناحية واسعة فى شرقى عدن بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف . وبها قبر هود ، وبقربها بئر برهوت . وبين حضرموت وعدن مسيرة شهر . انتهى

ومن وفود حضرموت على رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وائل بن حُجْر الحضرمى ، وكليب بن أسد بن كليب الحضرمى القائل حال قدومه على رسول الله صلى الله صلى الله عليه وآله وسلم :

من وشز برهوت تهوى بى عذافرة	إليك يا خير من يمشى وينتعل
تجوب فى صفصف غبرا مناهله	تزداد عفواً إذا ما كلت الإبل
شهرين أعملها نصباً على وحل	أرجو بذاك ثواب الله يا رجل
أنت النبي الذى كنا نخبّره	وبشرتنا بك التــوراة والرسل

وعامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حضرموت هو زياد بن لبيد الأنصارى البياضى ، وهاجر اليها السيد الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب سنة ٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة للهجرة

وفيها من ذريته بالعصر الحاضر ذكوراً وإناثاً نحو خمسة عشر ألف نسمة . وفى بلاد جاوى وما اليها منهم زيادة على عشرين ألف نسمة . وفى سنقافورة وما اليها من البلاد الهندية الصينية منهم نحو ثمانية آلاف نسمة . هكذا أفادنى شيخنا الحافظ الباحث المرشد محمد بن عقيل العلوى رحمه الله

ومن أشهر قبائلها : قضاعة ، نواح ، نهد ، كندة ، مذحج ، آل كثير ، آل باجرى ، آل جابر ، العوامر ، آل خرير ، الجعدة ، الحموم ، الحسان ، السّيبـان ، العوابثة ، بنو ظنه وغيرهم

وعاصمة البلاد الحضرمية مدينة تريم سكانها نحو عشرة آلاف نسمة ، وفيها نحو مائة وثلاثين مسجداً . ومدينة شبام فيها نحو خمسة آلاف نسمة ونحو خمسة وعشرين مسجداً . ومدينة سيون سكانها نحو خمسة عشر ألف نسمة ، وفيها نحو ثمانين مسجداً . ومدينة قعوضة العمودى سكانها نحوعشرة آلاف نسمة . ومدينة حريضة فيها نحو سبعة آلاف نسمة . ومدينة الخريبة سكانها نحو سبعة آلاف نسمة . ومدينة قيدون سكانها نحو سبعة آلاف نسمة ، وفى أهلها يقول بعض الأدباء النبلاء :

مررت بوادى حضرموت مُسلِّماً   فألفيته بالفضل مبتسما رحبـــا
وألفيت فيه من جهابذة العلا   أفاضل لا يلقون شرقاً ولا غربا

وبلاد مَهْرة تضاف إلى حضرموت عُرفاً وهى متصلة بظفار الحبوظى ، وبعمان ورمالها وسكانها نحو المائة وثلاثين ألفاً . ومن مزروعات البلاد الحضرمية التتن الحموى ، والحنطة والذرة ، والدخن

وقال بعض الباحثين المعاصرين :

مساحة حضرموت على حدودها مائة وعشرون ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها مائتا ألف مسلم شافعى . وفيها حكومة القعيطيين ، وحكومة الكثيريين . وعاهدت حكومة القعيطيين الانكليز فى سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف هجرية . والسلطان القعيطى فيها مصدر السلطة . وفى تاج العروس شرح القاموس من أسماء الفقهاء والمحدثين من الحضرميين بإملاء صحيفة كبيرة . وفى مرسية وغرناطة وإشبيلية وبطليوس وقرطبة وغيرها من البلاد الأندلسية من ينتسب إلى حضرموت . وقد توسعنا فى الكلام على البلاد الحضرمية والسادة الحسينية العلوية بها وقبائلها وغيرها فى أنباء اليمن ونبلائه بالإسلام المهيأ للطبع بعون الله تعالى

صالح مهدى عيشة الخبانى الصنعانى

الفقيه العلامة الورع التقى الناسك صالح بن مهدى الخبانى ثم الصنعانى الملقب عيشة

أخذ عن القاضى العلامة أحمد بن على الطير ، والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى ، وولده محمد عبد الملك وغيرهم من أعلام صنعا بعصره . وكان من العلماء العاملين والفضلاء النبلاء العبّاد الأتقياء الزهاد القانتين المتورعين . قطع عمره فى طلب العلم والاستفادة . ورأيت له سؤالات عن بعض الأحاديث النبوية وعن صلاة الوتر إلى شيخه محمد بن عبد الملك أجابه عنها بأجوبة مفيدة مطولة ، وكنت عزمت على جعلها فى ضمن مجموعة الرسائل اليمنية . ثم طبع سبع رسائل منها إلى سنة ١٣٥٠ لما اشتملت عليه هذه الجوابات من الإفادة الكاملة . وكان الفقيه صالح المترجم له ذا محبة صادقة للقرابة والصحابة ومحافظة تامة على موافقة السنة . وكان يرجع الدراهم من لديه مع ضيق عيشه كما وصفه بهذا زميله المولى أحمد بن عبد الله الجندارى وأوصى بأن تباع كتبه ويتصدق بقيمتها على الفقراء والمساكين ، ولم يخلف إلا زوجته . وموته بصنعا فى رمضان سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

خبان

الخبانى : نسبة إلى وادى خبان على وزن غراب ، وهو واد مشهور فيه مزارع وقرى

عديدة وعيون جارية ، وله شهرة كبيرة . وبه سميت ناحية خبان فى قضاء يريم على مسافة خمسة أيام جنوباً من صنعا . وخبان : بتشديد الباء الموحدة تثنية خب قرية الأسود العنسى الكذاب بقرب نجران ، وتقدم الكلام عليها

أحمد رزق السيانى الصنعانى

الفقيه العلامة البارع التقى الألمعى أحمد بن رزق بن على بن جابر بن على بن جابر الجبرى السيانى الأصل الصنعانى المولد والنشأة والوفاة

مولده سنة ١٢٦٠ ستين ومائتين وألف . وأخذ عن السيد محمد بن إسمعيل عشيش الحسينى الفاكهى والأساس وشرح الفصول للحافظ الجلال وفى الرضى وشرح الكافل والثلاثين المسألة والملل والنحل . وعن الفقيه أحمد بن محمد السياغى البحرق والقواعد والفاكهى . وحاشية السيد المفتى والايساغوجى ، ونخبة الفكر لابن حجر ، والكافل والأساس والثلاثين المسألة والفرائض ، وفى الشرح الصغير ، وشرح الأزهار ، وكتاب الذكر لمحمد بن منصور المرادى ، والأمالى للمؤيد بالله ، وصحيفة على بن موسى الرضى ، والاعتصام للإمام القاسم بن محمد ، والشفاء للأمير الحسين ، وجامع البيان فى التفسير ، وإتحاف الإكابر للشوكانى

وعن القاضى محمد بن أحمد العرامى فى شرح الأزهار والفرائض ، وعن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين قبل دعوته الفاكهى وقواعد الإعراب وفى شرح الأزهار والفرائض ، وعن السيد محمد بن محمد بن حسن الظفرى فى سبل السلام والشرح الصغير ، وعن السيد القاسم بن الحسين بن المنصور الفاكهى ، وصحيح البخارى ، والشرح الصغير ، وسنن أبى داود وسنن النسائى ، وعن السيد أحمد بن محمد بن محمد الكبسى فى العضد ، والبحر الزخار وصحيح مسلم

وعن الشيخ الماس بن عبد الله الحبيصى على الكافية وشرح الشافية والمطول والشريف والعضد والشيرازى واليزدى والإيجاز والجامى وشرح المعيار وشرح الغاية وسنن الترمذى

وتيسير الوصول للديبع ، والشفاء للأمير الحسين ، وفى سنن أبى داود والبحر الزخار وضوء النهار للجلال ، والثمرات للفقيه يوسف ، وفى تفسير الرازى وأبى السعود والكشاف وجامع البيان . وأجازه الشيخ الماس إجازة عامة تاريخها جمادى الأولى سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومائتين وألف

وأخذ عن السيد إسمعيل بن محسن عبد الكريم إسحاق الإيساغوجى والرضى ، وفى الكشاف وصحيح مسلم ، وأجازه إجازة عامة. وأخذ عن السيد الإمام العباس بن عبد الرحمن ابن المتوكل ، والسيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى ، والقاضى الحسن بن الحسن الأكوع وغيرهم

وممن أخذ عنه القاضى محمد بن محمد بن إسمعيل جغمان ، والقاضى أحمد بن محمد الجرافى ، والمولى عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الحسنى ، والمولى أحمد بن عبد الله الجندارى وغيرهم . وترجمه فى الجامع الوجيز فقال :

شيخنا العلامة صفى الدين : كان عالماً فى النحو والصرف والمعانى والبيان والأصولين . حسن الأخلاق جداً كثير المزاح ، منتصباً للتدريس فى العربية غالباً . قرأت عليه فى القطر والمغنى والمناهل . انتهى

قلت : ولشدة تواضعه وعفته وتباعده عن الولاية ، فقد كان يكتب لتلميذه القاضى محمد ابن محمد جغمان أعوام توليته القضاء بناحية بلاد البستان قبل أن يعين للفتوى بصنعا . وذكره القاضى على بن عبد الله الإريانى فى منظومته التى رثى بها الأعلام الذين ماتوا بالربع الأول من هذا القرن الرابع عشر . فقال عند ذكر القاضى عبد الملك الآنسى ونجله وصاحب الترجمة :

وثوى بصنعا الآنسى ونجله فعليهما سن المعارف تقرع
بدران كانا لا يرام سناهما وأتى لأحمد قبل ذلك مصرع
أعنى به السيانى الحبر الذى يروى أحاديث الصحاح ويسمع الخ

ومن نظمه الجواب السابق ذكره فى حوادث سنة ١٣٠٦ ست وثلثمائة وألف على سؤال القاضى أحمد بن عبد الملك الآنسى :

(الزهر أم ورق الغصون الأخضر)

وما زال صاحب الترجمة عاكفاً على التدريس بصنعا حتى مات بها فى يوم الإثنين عاشر ذى القعدة سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف عن أربع وخمسين سنة . ودفن بجربة الروض جنوبى صنعاء رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

سيان وسنحان

السيَّانى : نسبة إلى قرية سيَّان بالسين المهملة والياء المثناة المشددة . قرية من قرى ناحية سنحان جنوباً من صنعا بينهما نحو خمس ساعات . وناحية سنحان جنوباً إلى الشرق من صنعا منها وادى القروات نسبة إلى فروة بن مسيك المرادى الصحابى . وقرى هذا الوادى هى : سامك وضبر خيره والجيرف ودار عمرو والجحشى ومسعود وهجرة دبر . ومن قرى ناحية سنحان حَمرا علب على مسافة ساعة جنوباً من صنعا ، وبها قبر عبد الرزاق بن همام الصنعانى

وبلاد سنحان هذه تعد فى مخلاف ذى جرة كما فى صفة جزيرة العرب . ومن أشهر جبالها جبل كنن المطل على قرية نعض وما إليها من الغرب وعلى بلاد اليمانية العليا الخولانية من الشرق ، وهو من أرفع الجبال ببلاد صنعا وأحصنها ، وله شهرة قديمة ، وفيه آثار العمارة القديمة .

ومن قبائل سنحان باليمن : سنحان جَنْب بفتح الجيم وسكون النون . ومخلاف جنب شمالى صعدة . ومن قبائله : منبه والحارث وسنحان والعلى وشمران وهنهان وهم من مذحج ، وإنما سموا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداء إلى آخر ما فى شرح القاموس ومعجم البلدان

وأما قبائل سنحان ببلاد عسير فهم سنحان بن عمرو بن حارثة بن ثعلب بن سعد بن أسد بن كعب بن سودة بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة

سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف

قال العلامة الرقيحى إمام جامع صنعا : فى المحرم من هذه السنة هبت ريح زعزع تتابعت ثلاثة أيام فأسقطت ثمرة شجر الجوز فى حدَّة وسناع وغيرهما من أعمال صنعا . واقتلعت بعض أشجار الخوخ والجوز وأخربت بعض البيوت فى قرية الخميس وبعض القرى ببلاد حضور وكانت صلاة ركعتين جماعة فى جامع صنعا للخوف من هذه الآيات المفزعة

وفى ربيع الأول منها : وقعت صاعقة بدون مطر فى بيت الخطّابى و بعض البيوت التى حوله ، وكانت لها رعدة عظيمة ودوى شديد صعق له بعض الناس وأغمى على بعضهم ، وقلق لذلك الأتراك فأرسلوا أحد ضباطهم وبعض عسكرهم للبحث عن الحادث المفزع . ولم تؤثر الصاعقة أى شىء فى بيت الخطابى . ثم وصل الخبر بوقوع صاعقة ثانية عند نزول المطر فى وقت الظهر . وأنها أخذت صبيا للقاضى الدحومة فى نحو عشر سنين . انتهى

وفى نصف شهر صفر منها : جهز الإمام السيد العلامة يحيى بن حسن الكحلانى فى عصابة من الأقوام إلى بلاد الحيمة بجهات صنعا فكانت بينهم وبين الأتراك بعض المعارك فى تلك البلاد

وفى رجب وما بعده اشتد القحط فى الجهات العديدة من البلاد اليمنية وباع الكثير من الناس معظم أموالهم وضياعهم ، وقلّت الأمطار ، ومات بعض الناس جوعاً ببعض البلاد التهامية والجبلية . وغزا الشيخ على المقداد ببعض من لديه فى بلاد آنس من العسكر إلى مدينة العبيد ووقعت الحروب هنالك وقتل فيها الشيخ يحيى الريمى

وفى ليلة ٢٢ رمضان من هذه السنة كان محاولة قتل مفتى الأتراك بصنعا القاضى محمد بن محمد بن إسمعيل جغمان وكان قد تولى الحكومة بناحية بلاد البستان وغيرها من نواحى صنعا وعكف الأعوام العديدة على التدريس يومياً بجامع صنعا الكبير ومسجد صلاح الدين من من مساجد صنعا

ولما مات مفتى صنعا القاضى الأكبر حسن بن حسن الأكوع الصنعانى فى آخر يوم

من سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف سارع بعض أكابر السادة الأعلام بصنعا إلى مراجعة والى الأتراك أحمد فيضى وغيره فى تعيين المذكور فى وظيفة الفتوى خلفاً للأكوع فتم ذلك، وكان من قوانين الحكومة التركية أن يحضر المفتى مجلس إدارة الولاية المنعقد فى يومى الإثنين والخميس من كل أسبوع، ويحضره حاكم الحنفية والمفتى وناظر الأوقاف الخارجية والدفتر دار والمكتوبجى وغيرهم من الأعضاء المنتخبين من ذوات البلاد تحت رئاسة والى الحكومة للمراجعة فى بعض أمور الولاية، فكان بتردد المفتى المذكور إلى هذا المجلس واتصاله بأكابر ولاة الأتراك ودهاتهم تداخله فيما لا يعنيه. وشاع عنه صدور مالا يصدر مثله من سلفه الأكوع وغيره من العلماء، وكان من عادته أن يصل فى نحو نصف الليل من شهر رمضان منفرداً لصلاة العشاء الأخيرة بمسجد صلاح الدين القريب من بيته، وفى هذه الليلة وصل إليه وهو بمتوضيات المسجد السيد محمد بن عبد الله بن المهدى والفقيه محمد الزلب الصنعانى من المقيمين بدكانين فى سوق الكوافى بصنعا، فبادراه عقيب إكماله الوضـــوء بطعنات وضربات منها نحو ثمان طعنات فى رأسه وبعض جسده حتى أثخناه فسقط فى مصفى الماء لتلك المتوضيات وقد عرفهما وقبض على ملحفة أحدهما فتركاه على ظنهما موته وفرا، ثم قام يتعثر فى ثيابه ودمه السائل، ودخل بنية المسجد وفيه جماعة من الناس فنقلوه محمولا من المسجد وأخبر بعضهم بالفاعلين، فبادر البوليس بتلك الليلة إلى ضبط السيد محمد بن عبد الله بن المهدى من دكانه فى سوق الكوافى. وضبط الفقيه محمد الزلب من مسجد الطواشى بصنعاء وأودعوهما سجن قصر صنعا حتى مات الزلب فيه وحتى أرسل الوالى حسين حلمى باشا السيد محمد بن عبد الله بن المهدى مع غيره من مشايخ اليمن ورجاله إلى طرابلس الغرب، ثم كان إطلاق السيد المذكور فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين فعاد إلى اليمن وبقى المفتى مريضاً من تلك الطعنات نحو أربعة أشهر، وقام من مرضه وعاد الى وظيفته فكان أشد بلاء مما كان فيه قبل طعنه إلى أن كان تسفيره من صنعا فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين إلى بلاد حاشد، وكان ذلك آخر العهد به

حروب بلاد الشرف وغيرها

فى هذه السنة حصلت فتنة فى بنى جل من بلاد الشرف ، فثار أهل البلاد الشرفية من سوق لهم على الأتراك فقتلوا الكثير من عسكرهم وأخذوا أسلحتهم وأغارت العرب من كل الجهات الشرفية عليهم ، ووقعت معارك قتل فيها الجم الغفير من الأتراك ، واستولت العرب على مدينة الشاهل . ومما غنموه منها مدفع من مدافع الأتراك وباعه أهل الشرف الإمام المنصور وأوجبت هذه الفتنة خروج جموع العجم الكثيرة فى العام الثانى إلى بلاد الشرف وغيرها

وقال القاضى حسين العرشى فى بهجة السرور :

كان الإمام المنصور قد بعث إلى بنى جل سيف الإسلام والغرة الشادخة فى أبناء الأئمة الأعلام صاحب الزهد والسيادة والجد والاجتهاد والإجادة محمد ابن أمير المؤمنين الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد فبلغ إلى بلاد حجور الشام وبلغه هناك ما أجاب به بنو جل على والى العجم أحمد فيضى ، وكان جوابهم جرياً على ميدانه إلا أنهم أفهموه أن البنادق محفوظة إلى وصوله أو من يركن عليه وربما كان منهم إلى الامام ما يثبط المقدمى السيف المذكور ، فاستحسن الامام إرجاع السيف إلى جبل الأهنوم ، وأقام الامام ينتظر مبادىء حركات أحمد فيضى

وفى شهر رمضان توجه حمدى بك من حجة يريد قفل شمر من بلاد الشرف ، وكان هو القومندان على قضاء حجة ، فسار فيمن معه من العساكر التركية إلى قفل شمر وجبل بنى مديخه وتردد إلى الشاهل

وفى شوال : أرسل الامام المنصور السيد الأنبل الحسام محسن بن حسن العوامى وأصحبه رجالا وتابع الأجناد وأمره بالتوقف هنالك . وكان صحبته من بنى صريم حاشد ثلثمائة مقاتل

وأرسل أحمد فيضى من صنعا راشد بك وأمره أن يمر إلى الجهة التهامية فالحديدة ، فيضم اليه العساكر فيقصد بني جل والشرفين ، ووعده فيضى ان هو بلغ إلى هنالك أن يعضده

بنفسه ويأتى إليه من جهة السودة فيدكان البلاد ويذلان العباد ، فسار راشد بك عن طريق حراز وكتب إلى بلاد عسير فوافوه إلى الحديدة ، ولم يحط رحله إلا بقفل شمر ليغطى وجه الحادث الأول بخمار المعاودة ويحز رقاب بنى جل بوقعة منفردة . ولما تضافرت الأخبار إلى بنى جل والشرفين بنفير الأتراك إليهم فاوضوا الإمام فأرسل إليهم سيف الإسلام محمد بن الهادى فى رجال يسيرة ولـكنه بين ظهرانى أهل الشرفين فوصل إلى الشرف الأعلى ولم يزل يتردد منه إلى بنى جل . وتـكاملت جيوش العجم إلى مركزهم وتوقف الأمر فى هذا شهر شوال . وفيه توجه الشيخ محسن المقداد إلى جبل المنار ببلاد آنس فنفرت إليه العجم الموكلون بالبلاد وهم محمد نصيف بك ومحمد على بك ورجال من العرب سيما أهل بلاد عتمة وبلاد وصاب ، فلم تزل الحرب بينهم حتى أخرجوه ونقل عن المنار إلى غيره

وفى هذا الشهر أو الذى قبله تراكمت الفتن بين مشايخ البلاد التعزية واليمن الأسفل كالشيخ على بن عبد الله والشيخ عبد الوارث وغيرهما . وثارت الحرب فيما بينهم فكان يغلب هذا تارة وهذا تارة ، واستعان كل شيخ بعصابة من أهل المشرق

وفى شهر ذى القعدة : سار راشد بك ومن معه من الأتراك يريدون بنى جل وكان قد تفوه أنه لا يعيد الأضحى إلا بمحطة الإمام فى قفلة عذر . وتقدمت العجم من بنى مذيخة فأخذوا بعض مواشى بنى خولى فداناهم العرب بالحرب فالتجأوا إلى بعض البيوت من بنى خولى فلم يزل الحرب حتى أخرجوهم عنها وأخذوا بعض سلاحهم . فجاءت فرقة أخرى من العجم فاستولت على البعوت المذكورة . وأتت فرقة أخرى من العرب فدانوا البيوت فقتلتهم العجم . وكان القتلى من العجم زيادة على العشرين أخذت أجزل بنادقهم ، ومن العرب تسعة ، وأخذت العجم أسلابهم وتركوا البيوت جميعاً ورجع كل إلى فئته . ولما بلغ الإمام المنصور ذلك كتب إلى حاشد وبكيل يعلمهم بما كان وأن يتيقظوا . وقد بلغه أن أحمد فيضى سيتوجه نحو بلاد السودة وكاد أن يكون ذلك إلا أنه ردعهم المطرح الذى فى حبور

وفى اليوم الثامن عشر من ذى القعدة خرج من قفل شمر راشد بك فتقدم بجموعه

المتكاثرة ومدافعه التي تهدم المصانع في خمس عشرة مائة من العساكر ، فطوى بعض بلاد بني جل طي السجل ، فما أظهر ظهر يوم تاسع عشر الشهر حتى أخذت العجم ديار بني خولي وقلحاح والقفرة والمساغاة وشمسان وبيت الرمادي وبلغت هزيمة أوائل أهل بلاد الشرف إلى قرية المحابشة فما بعدها . وحفظ سيف الإسلام نفسه فيمن معه . وحطت العجم كلا كل حربها على بيت القرو وفيه خمسة رجال من السادة بني العريج والشيخ صالح بن أحمد قاريه وثلاثة معه . ونصبت عليه العجم مدفعين ، وكان من في بيت القرو وبيت الصبيحي يرتقبون الليل ليفروا . فدهمهم نصر الله تعالى فتراجعت بعض المنهزمة من العرب وكمنت قبائل أفلح وخيران وحجر وأسلم وغيرهم من القبائل الشرفية في بطون الأودية ينتظرون الدائرة ، فأصدق الرمى في بيت القرو فقتلت الضباط من رؤساء العجم فانهزمت قبيل العصر . وكانت رجال العرب الكامنة أعداد الحصا فاستقبلوا المنهزمين من الترك قتلاذريعاً وأخذوا سلاحهم ، وفرت من في البيوت الآخرة من العجم بعد المنهزمين فاحتوشهم العرب الكامنون لهم بالسيوف فداخل العجم الرعب فقذفوا ببنادقهم للاستلاب وقد عرفوا قصدهم من الوقعة المتقدمة في شهر رمضان ، فلما أخذ العرب جل بنادق العجم عطفوا عليهم فقتلوهم وأخذوا مدفعين من مدافعهم فواحد اختص به قبائل اللجوج ثم ردوه إلى العجم بمال جزيل ، وواحد مع بني الصبيحي وصلوا به إلى الإمام المنصور فأجازهم عليه وهو معه . ثم سار العرب من الصباح على من في بيت الرمادي وهم زهاء مائتين من العجم فباكروهم الحرب وطلعوا عليهم من ظواهر الحيطان فقتلوا من العرب نحو الأربعين ، فما وهنوا لذلك ، بل تسوروا البيوت حتى رقوا أعلاها وبعضهم من أسفلها حتى استأصلوا من فيها من العجم بسلاحهم . وكان العرب طاوين لشدة الأزمة فكانوا يتطلبون الزاد فنادتهم امرأة أن الزاد في بيت الرمادي فساروا إليه وكانت هذه المعارك في طول ستة أميال قتل فيها من العجم نحو الألف وأخذ من سلاحهم نحو إثني عشر مائة قصبة من البنادق ومدفعان وأسر منهم خلق كثير منهم من خلوا سبيلهم ومنهم من أوصلوهم إلى الإمام . واختلف الناس في حمدي بك وراشد بك ، فقيل كانوا من جملة الأسرى وأخرجوهم من بينهم بدراهم كثيرة ، وقيل لم يؤسروا وهو الظاهر . ثم انحازت

العجم إلى جبل بنى مديخة وإلى قفل شمر والشاهل وغيرهن . وقتل من العرب فى هذه المعارك جميعها إلى أربع مائة وثلاثة عشر ، إلا أنه مع كثرة العرب لم يؤثرفيهم ولم تعرف أكثر القتلى . فقد كان اجتمع من العرب نحو سبعة آلاف مقاتل حتى قال العرشى رحمه الله :

ان هذه الوقعة كانت وقعة لم يقع قبلها مثلها وما سمعنا فى زمننا بل وفيما قرب منه مثلهاحتى خضعت لها قلوب العجم ورقابهم وأعلن الناس بالنيران على شواهق الجبال . وكتب الإمام بها إلى جميع الآفاق ووعد الناس بنشر الألوية وبعث المقادمة . وأقام الأمر أحمد فيضى وأقعده فتارة كان يكتب إلى البلدان يكذب ما فى كتب الإمام ، وأخرى يخوف ، وتارة يرغب . وحين رأيت موقع هذه الوقعات من قلوب المعتدين قلت قصيدة مدحت بها المتصدرين والمتقدمين وأمير المؤمنين مع استطرادى لأشياء وقعت فى ذلك الحين فقلت :

طربت ولى قلب عن اللهو عازب	سواه لغيرى حين تينى المذاهب
تجاذبه الألحان كى تستجيدها	سجيته والمنكر الشىء عائب
وصاحبتى فى طول يومى وليلتى	تراجيع مجد حركتها الدوالب
تطلبته لما تطلبت أن أرى	سروراً أراه أو خليلا يناسب
وحرت فوافانى على الصبح مطلع	أنار منار الدين فيه الأعارب
وبرق شرى فاستاق سحباً ثقيلة	لها زجل قد صاحبته الحواصب

ومنها :

تصبب حتى ما سقى بطن أوهد	من الدار إلا والجبال الصياهب
وحط على الأتراك من كل وجهة	منايا لعمرى وافقتها المآرب
غداة اشترت فيها من الله ربها	فخاراً بنو جل هناك وحاربوا
ليوم تراءى العز شاباً وخاطباً	على منبر من تحته الذل شائب
وطال وكان اليوم يوماً عصبصباً	على قيد رمح فى مداه العجائب
فلم تنظر الأتراك إلا رءوسها	تجز وقد دارت عليها النوائب

هناك استباح السيف كل مجمع ضرىٍّ وجاشت بالمنون السحائب
وما كذب الراوون ان قال كلهم لقد ألفت قتلاهم أو تقارب
غدت نحوها الساعون كل غضنفر هزبر حماه ظفره والمخالب
ومالت على الأسلاب والأسر فاحتوت على ذاك حتى فى البصار الكواعب
وعدّوا إلى ما فوق ألف بنادقاً حكتها المعالى واقتضتها المحاسب
وما دافعت عن مدفع بعد مدفع ومن أين يدرى الدفع من هو هارب
ولا عاجت الأتراك إلا بجزيها هنالك وانسدت عليها المشاعب
فلله هاتيك الرجال التى مشت اليها كما تمشى الجياد الشوازب
(بنى يعرب) من حى (همدان) فتية مساعير حرب حين تخبو الحرائب
ومن حكم أعنى ابن سعد عصابة توالت لعز لا يطاه المغالب
وإن شئت فصلنا فقلنا (لأفلح) (وخيران) فى هذا الحديث مراتب
وقد صاحبت (حجر) هناك (وأسلم) بحزم وعزم فى ربا العز راسب
وما (لبنى خولىّ) إلا سماحة عرتها وقد دارت عليها العصائب
لها (وبنى جل) ومن مد ساقه اليها (وكعب) ما ارتضته المطالب
(وللجبريين) الأولى فى مثارها معان حكاها لفظها والتصاحب
يقودهم من سادة العزم سيد قئول له مجـــد وهم مناسب
سليل أمير المؤمنين محمـــد أخو كل فخر حين تدعى الأقارب
ومن حى (عدنان) لديه وهاشم ليوث وغى قد حنكتها التجارب
وعن رأى مولانا الإمام محمد مواردهم هذى وهذى المشارب
إمام إذا ما الظلم أرخى سدوله فعند هـداه المضلين جاذب الخ

وفى ذى الحجة اشتد الحصار على من فى قلعة الشاهل يبلاد الشرف من العجم وقد أحاط بهم سيف الإسلام والعرب

وفيه أمر أحمد فيضى على رفعت بك أن يعود إلى بلاد الشرفين ، فسار من الحديدة

فى أربعمائة من الأتراك وصاحبه عبد الله بونى باشا شيخ بنى قيس بتهامة ، وأخرج الأتراك من محبسهم الشيخ ابن ثواب صاحب عبس ، فما زال والبونى يبغيان الغوائل ويسعيان بالفساد ولعل على يديهما ارجاع اللجوج للمدفع الذى كان أخذوه على الأتراك

وفى يوم عيد الأضحى قصدت العجم الذين فى بلاد آنس الشيخ محسن المقداد إلى محل سلّ من بنى الصعر فهجموا على المحل وقد ظنوا قلة الناس عند الشيخ محسن المقداد مع العيد فلما توسطوا المحل خرج عليهم العرب وكانت ملحمة انجات عن قتلى من الأتراك ومنهم أميرهم محمد على بك ، ثم تقدمت الأتراك فى اليوم الثانى فقتل من أمرائهم خرشد بك وغيره

وفى هذا الشهر عاتب الإمام قبائل العصيمات من حاشد على قبولهم للسادة المباينين له من أهل شهارة ، وكان أهل شهارة من آل القاسم فرقتين مؤيدى ومتوكلى ، فكانت العداوة بينهم قديمة يتقاتلون ويتقاطعون

وفى هذه السنة عدا آل المتوكل على السيد عبد الله بن عبد الرحمن من آل المنصور الحسين ابن القاسم بن المؤيد فقتلوه وهو من المتابعين المعاونين للامام ،فقبض الإمام على قاتليه وهما رجلان فحبسهما فطالب فيهما بيت المتوكل ، فلم يسع قبائل عصيمات الوطا وعذر إلا إجابة الإمام وعدم القبول للسادة . وحين رأى الإمام أنهم لا يخالفون لم يركض على جواد إخراجهم وكأنه أراد الاختبار . وفى هذه الأيام قتل خمسة من رجال ذو عبد الحاشديين الفقيه الفرنقد من بنى قيس فى أعلى الشروّة بين حوث والقفلة ، وكان وصل ومعه قليل من الواجبات يريد إيصالها إلى الإمام ، فكتب الإمام فى شأن قتله إلى بعض عقال حاشد فساروا على القاتلين فأخربوا بيوتهم وقاطعوهم فى الأغوار والأنجاد

وفيها غزا الشيخ ناصر بن صالح البخيتى وبنو سعد مفتاح ومن إليهم من قبائل بلاد الحدا إلى قرية صُنعة بأسفل بلاد جهران فأخذوا ما فيها فساداً فى الأرض وتجارياً على الله ، وقتلوا من أهلها إلى خمسة عشر رجلا وفيهم رجل من بنى دهره من بنى جرموز فى بنى الحارث كان وصل إلى صنعة لرعى غنمه مع الشدة . وقتل الله من القوم المفسدين سبعة أنفار . وأخذ

المفسدون جميع ما فى قرية صنعة وكان شيئاً واسعاً

وفى هذه الأيام كاتب الناس إلى الإمام المنصور من كثير من جهات اليمن أن يبعث البعوث على العجم ويرسل السرايا والعساكر فكان الإمام يستصعب الأمر مع ما الناس فيه من الشدة وارتفاع سعر الطعام إلى دون ربع قدح بريال وعدم الأمطار فى الكثير من البلاد . فما زال الإمام يقلب الأمر ظهراً لبطن

قال العرشى : وكنت ممن شاورنى فى هذا الأمر مع غيرى من أهل الفضل والرأى ، فأجمع الرأى عل بعث المقادمة . فما زال الإمام يدأب فى تلميم الكتائب وتحصيل المقانب واستخارة الله تعالى فى جميع الأحوال

وسيأتى فى حوادث العام الذى يلى هذا خبر تجهيز قواد الأجناد إلى بلاد صنعا وغيرها

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

على اسماعيل الصديق الحبيشى

القاضى العلامة على بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن يحيى بن حسن الصديق الصنعانى الذمارى الحبيشى

مولده : سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف بصنعا . وأخذ عن أبيه والقاضى أحمد بن محمد بن على الشوكانى والقاضى عبد الولى بن أحمد الشجنى الذمارى وغيرهم

وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

نبراس الأعلام ومنفذ القضايا والأحكام ، حقق العلوم ودقق ، وتجلى فى أفق الأعلام ، وأشرق وسبق إلى مراتب العلى ، فلم يدركه من تلا ، تفرد بعرفان دقائق العلوم ، وانتقد الصحيح من منطوقها والمفهوم

نشأ بصنعا وقرأ فيها واستفاد فيها وأفاد . وله فى ذمار عدة مشايخ . ثم ارتحل عن ذمار لولاية القضاء فى ناحية حبيش عن أمر حسين الهادى ، ثم تولى القضاء هنالك من الدولة العثمانية

ورجع إلى ذمار . وفى سنة ١٣٠٩ تسع رجع إلى حبيش محل أملاكه . ومات بها فى المحرم سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى

حبيش وخدد

الحبيشى : نسبة إلى ناحية حبيش بضم الحاء المهملة وآخرها شين معجمة الناحية المعروفة فى قضاء إب على مسافة ستة أيام جنوباً من صنعا . وهى ناحية جبلية تشتمل على سبع وعشرين عزله ، وكل عزلة تشتمل على جملة من القرى والمزارع . ومركز الناحية ظلمة بفتح الظاء وسكون اللام وبين عزلتى صائر والصدر منها قلعة خدد بالخاء المعجمة ودالين مهملتين وقد وصفها الهمدانى فى صفة جزيرة العرب ، وهى شمال مدينة جبلة . قال الشاعر فى وصف جبلة :

ما مصر ما بغداد ما طبرية كمدينة قد حفها نهران
خدد لها شام وحب مشرق والتعكر العالى المنيف يمانى

عبد الله أحمد كباس

الفقيه القانت التقى عبد الله بن أحمد كباس : بضم الكاف وفتح الموحدة الصنعانى . كان فقيهاً تقياً ناسكا وقوراً . قال صاحب الجامع الوجيز رحمه الله : كان ناقلا للقرآن غيباً ، يتلوه ليلا ونهاراً وجالساً وسائراً . وله مشاركة فى الفقه . ومات بصنعا فى سادس المحرم سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد بن أحمد العنسى الذمارى

القاضى العلامة إمام الفروع والمعقول الألمعى أحمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن سعيد ابن عبد الله العنسى الذمارى

مولده : سنة ١٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين وألف بمدينة ذمار ونشأ بها . فأخذ عن السيد الحسن بن عبد الوهاب بن الحسين بن يحيي الديلمى وتخرج به ولازمه مدة طويلة وأخذ

عنه فى النحو والمعانى والبيان والأصولين والمنطق واللطيف والحكمة. وأخذ عن القاضى عبد الله ابن سعيد بن حسن العنسى. والقاضى على بن محمد بن حسن الشجنى، والفقيه أحمد بن على قطران، والقاضى حسن بن على بن عبد الرحيم العنسى الذمارى. ثم رحل إلى صنعا فأخذ بها عن السيد أحمد بن زيد الكبسى، والقاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد وغيرهما. وكان عالما عاملا إماماً فى الفروع والمعقول

أخبرنى شيخنا المجتهد الكبير أحمد بن قاسم حميد الدين رضى الله عنه أن صاحب الترجمة والسيد العلامة عبد الوهاب بن على الوريث الحسنى الذمارى أعانا شيخه القاضى الحافظ عبد الله ابن على بن عبد الرحيم العنسى على تقرير ما اشتمل عليه مجموعه المعروف بمجموع العنسى فى ثلاث مجلدات ضخمة من الأقوال المختارة لأهل المذهب الشريف الهادوى الزيدى. اه

وترجمه تلميذه القاضى الحافظ المعاصر التقى عبد الله بن محمد العيزرى الذمارى. فقال: شيخنا العلامة الورع إمام الفقه والمعقول. كان ورعا تقيا ثابت الجأش آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، لا تأخذه فى الله لومة لائم، وبه يضرب المثل فى العفاف، فانه إذا تولى قسمة تركة بين ورثة أخذ اليسير من الأجرة وأرجع البقية منها لأهل التركة. ولو ذهبنا لتعداد الوقائع له فى ذلك لطال المقال. ولقد لازمته عشر سنين فرأيت العجب العجاب. ومما سمعته منه قال: نشأت فى عنفوان الشباب على الغلو والانحراف كما هى العادة الغالبة للجهلة بقدر شأن الصحابة، وكذلك زميلى السيد محمد بن يحيى الحبانى. فأما أنا فبلغ شيخنا عبد الله بن سعيد العنسى فطلبنى اليه فى غير وقت القراءة واشتد غضبه على وتهددنى فأذهب الله عنى تلك العقيدة ببركة كلامه. وأما السيد محمد بن يحيى فرأى فى تلك الليلة علياً كرم الله وجهه وقال له متهدداً: أتسب صاحبيّ وصاحبي رسول الله الذين من أحبهما فبحبه أحبهما، ومن أبغضهما فببغضه أبغضهما. ثم علاه بذى الفقار فقدّه نصفين. قال رحمه الله تعالى: فرأيت نصفى فى جهة والنصف الآخر فى جهة، فانتبهت فزعا مبهوتاً، وتبت إلى الله وقمت أخبره بهذه الرؤيا المفزعة. ثم قال القاضى عبد الله العيزرى: هكذا يتدارك الله عباده الصالحين بمزيد ألطافه

وكان صاحب الترجمة قد حج فى عنفوان شبابه وجرت له واقعة . قال : اشتقت إلى الحج فعزمت ولا زاد لى ولا راحلة ولم يساعدنى إلا السيد محمد بن يحيى الخبانى لذلك فعزمنا معاً فى غير أيام مسير الحاج ، وسافرنا إلى أن وصلنا ظهران فى أطراف بلاد عسير فأخذنا فى الطريق الشرقية وهى مفازة لا تسلك إلا بالذلول مع حمل الماء فألهمنا بأنا قد غلطنا بعد أن سافرنا من فجر يومنا إلى الليل ولم نجد حياة فأمسينا طاويين ، ثم مشينا إلى جهة الغرب إلى أن ارتفع النهار ، فاشتد بنا الجوع حتى كدنا نهلك . فرأيت على الطريق صرة ملقاة فيها نحو ثمانية أرطال تمر لم أر أحسن منه ، فأكلنا منه حتى شبعنا ، فاشتد بنا العطش حتى كدنا نهلك ، فلاح لنا ماء محدث كأنه نزل بالليل ، فشربنا حتى روينا وأملينا إداوة كانت معنا ولا زلنا نشرب منها حتى نفدت وهجم الليل ، فصاح سيدى محمد بأعلى صوته فأجيب بالتلبية من الحى وبالغارة المسرعة حتى وصلوا يحملون الزاد والفاكهة والماء لعلمهم بانقطاعنا . وتأخرت قدر ميل لا أقدر على المشى فأخبرهم بمكانى فوصل إلى منهم من حملنى إلى أن وصلت . وأكثر البدو أهل تلك المحلات من التعجب لسلامتنا ، فحمدنا الله وشكرناه على السلامة . ثم ترحلنا على مهل حتى وصلنا إلى محل الأمير عايض بن مرعى العسيرى وبقينا لديه مدة يسيرة نسمع صحيح البخارى . وكان يحضر القراءة جمع جم . ثم وصلنا إلى مكة وقضينا الفريضة واجتمعنا بمن نعرف ، ولم نجد مصروفاً لنرجع به مع الحاج ، فطلبت من بعضهم ثمانية ريالات قرضا فلم يسعدنى منهم أحد ، فعمدت إلى البيت وصليت ركعتين ودعوت بصدق لجاء وهو الاسم الأعظم فأدركت قشعريرة . ولما رجعت إليهم وجدتهم يختصمون كل واحد منهم يريد أن يختص بقرضى فأخذتها من جميعهم ، واستفدت من هاتين الواقعتين بفائدة لم تحصل لى بقراءة عدة مجلدات من علم التوحيد . انتهى

وترجمه أيضا الأخ العلامة حمود بن محمد فى ذيل مطلع الأقمار فقال :

كعبة المسترشدين وزينة المجتهدين درة تاج أهل الزهد والورع وكوكب المعارف والعوارف الذى سطع فيصل المشكلات ونبراس النيرات ومشكاة العلوم وجامع شتات المنطق

والمفهوم . بحر العلم الزاخر ، ومصباح الهداية الذى هو فى الإشراق كشمس النهار . من اشتهرت قناعته عن الأموال ، وزهت فى الأعلام سجاياه ومحاسن الخلال . كان حفاظة العلوم وجالى الشجا والهموم ، وحجة الجمهور ، ومفخرة علماء العصور . أحرز علوم الآل أجمع ، وأحاط بعلوم الاجتهاد ولم يدع ، وسبح فى علم الحديث فتعمق ، وعرف طرق الإسناد وحقق ، فله فى معرفة الرواة اليد الطويلة ، وفى انتقاد صحيحها وسقيمها المعرفة الجليلة . وهو فى العربية والأصولين صاحب الراية . وفى الفروع والتفسيرو الأدب المشار اليه والغاية . انتهى

وقد تقدمت بعض القصيدة التى كتبها فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف إلى الإمام المنصور بالله يذكر فيها ما كان بمدينة ذمار عند دخول أحمد فيضى والأتراك اليها وفرار أهلها وما نال الشيخ الفاضل عبد الله بن عوض نجيم وأولها :

أمير المؤمنين ألست أبلغـــت ما قد كان فينا من ضرار

وأول جواب الإمام عليه هو :

تحاكى فى محياها الدرارى وتطرو من ملاحتها الطوارى الخ

وقد هاجر صاحب الترجمة عن ذمار إلى شوكان شرقى مدينة ذمار ، ثم إلى قرية الشرية غربى ذمار . وكان الإمام المنصور يتعهده بالصلات النافعة إلى أن مرض ونقل إلى ذمار فبقى بها نحو الأسبوع ، ومات فى ربيع الأول سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف عن سبع وستين . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن محمد بن المهدى الصنعانى الضلاعى

السيد العلامة التقى محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم ابن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى ثم الضلاعى . مولده بصنعا سنة ١٢٤٢ إثنين وأربعين ومائتين و ألف . وأخذ عن أعلام عصره بصنعا . وكان عالماً عاملا ورعاً تقياً فاضلا حسن الأخلاق والمحاضرة طيب اللهجة . درس بصنعا فانتفع به جملة من الطلبة . وبعد ان كان وصول الأتراك إلى صنعا فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين

وألف ، وظهرت بها بعض المنكرات انتقل عنها إلى قرية ضلع واستقر بها حتى مات فيها فى يوم الأربعاء ١٣ ربيع الأول سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف

ضلع

بالضاد المعجمة وفتح اللام : قرية معروفة من قرى همدان على مسافة ساعة واحدة غرباً إلى الشمال من صنعا . ويقال وادى ضلع بالنظر إلى كونها قرى صغيرة فى واد ، وفيه قبر الأمير أسعد بن أبى يعفر الحوالى العامر لبعض جامع صنعا فى القرن الثالث للهجرة . وفى أموال ضلع شاهرة الموقوفة على جامع صنعا

وقالت السيدة الأديبة زينب بنت محمد الحسينية محتجة على تفضيلها شهارة على صنعا أم اليمن

أليس صنعاء تحت الظهر مع ضلع   أما شهارة فوق النحر والمقل

والنحر من أبواب شهارة ، والمقل عين ماء هنالك ، وجبل الضلع فى بلاد كوكبان

محمد عبد الله السناعى

السيد العلامة الفاضل التقى محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن على بن إبراهيم بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الأمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى السناعى نسبة إلى هجرة سنع المعروفة جنوباً من صنعا

مولده تقريباً سنة ١٢٢٩ تسع وعشرين ومائتين وألف بصنعاء . وأخذ عن السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى شفاء الأمير الحسين فى الحديث واستجاز منه وأخذ عن غيره من أعلام صنعا ، وحقق الكثير من العلوم ودرس فيها بصنعا ، ثم انعزل عنها إلى هجرة سناع ، واستجاز منه فى شعبان سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف السيد العلامة التقى محمد بن على الحديرى الصنعانى ، وكان عالما عاملا تقياً ناسكا فاضلا ورعاً منجمعاً ، وقصده الإمام الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد رضى الله عنه عقيب وفاة الأمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد

فى سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين لمراجعته فى القيام بأمر الإمامة العظمى فاعتل عن ذلك كما أخبرنى شيخنا المولى الجهبذ الكبير أحمد بن قاسم حميد الدين رضى الله عنه وأو نحته بوضعه، وما زال صاحب الترجمة على حاله الجميل حتى مات بسناع فى يوم الأربعاء رابع وعشرين جمادى الأولى سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف عن نيف وثمانين سنة . رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

على قاسم المدانى الحسنى الأهنومى

السيد العلامة التقى على بن قاسم بن حسين المدانى الحسنى الأهنومى

هاجر إلى صنعا فأخذ عن علمائها الأعلام كثيراً وحصل على فائدة كبيرة . ثم أخذ فى هجرة المدان وعلمان عن القاضى عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى ، والمولى لطف بن محمد شاكر ، والمولى أحمد بن عبد الله الجنداري . وترجمه فى الجامع الوجيز فقال :

السيد العالم الزاهد جمال الدين . كان فاضلا فقيها مشاركا فى سائر الفنون ، ذا أخلاق عطرة ، وخصال كمال خطرة ، يتفقد الضعفاء ، ويصل الأرحام . وتولى القضاء مع الإمام المنصور كارهاً بحجور مدة . ومات بمدينة المدان من جبل هنوم فى جمادى الأولى سنة ١٣١٥ خمس عشرة

مات الذين هم بدور فى الورى

وصاحب الترجمة من الأعلام الذين ذكرهم القاضى الحافظ على بن عبد الله الإريانى فى قصيدته التى رثى بها جل من مات فى بعض الربع الأول من هذا القرن الرابع عشر من أفاضل أعلام مدينة ضحيان وصعدة وبلاد الأهنوم وصنعا وذمار وزبيد وجبلة واليمن الأسفل ونحوها وهى قصيدة عامرة قد ذكرنا فى مواضع من كتابنا هذا اليسير من أبياتها مفرقة فى بعض التراجم ، وهنا نذكرها بكمالها :

حزن يدوم وعبرة لا تقلع ... ونوائب فى كل حين تفزع

مات الذين هم بدور فى الورى ... ونجوم علم فى البرية تسطع

بكت السماء عليهم والأرض قد أمست لأجل فراقهم تتوجع
والعين بعدهم كأن حداقهـا سملت بشوك فهى عورا تدمع
أهل المدارس والمعـالم من بهم كان البلاء عن البرايا يدفع
وراث علم المصطفى خير الورى منهم رئيس العالمين الأنزع
(العنثرى) الحبر مصباح الدجى بحر خضم بالفضائل مترع[1]
ضحيـان أضحت بعده فى ظلمة وبياضها من بعد ذلك أسفع
ثم (ابن عامر الشهيد) أبو الهدى يحيي بن قاسم فضله لا يدفع[2]
قد صارت الأهنوم بعد فراقه كأس الـكآبة والنوى تتجرع
(وعلى قاسم) الشريف المجتبى يا حبذا الحبر الإمام الأورع[3]
وكذاك (إبراهيم ذروة قاسم) أعنى به الشرفى ذاك الأورع[4]
وكذا (حسين) نجل قاسم عامر حـــبر همام لا يرام سميدع[5]
وثوى بصنعـا (الآنسى ونجله) فعليهمـا سن المعارف تقرع[6]
بدران كانا لا يرام سناهما وأتى (لأحمد) قبل ذلك مصرع[7]
أعنى به السيانى الحبر الذى يروى أحاديث الصحاح ويسمع
وكذلك البدر (السناعى) الذى فخرت به كل المدارس أجمع[8]

---

(١) عبد الله أحمد العنثرى الحسنى بضحيان فى رمضان سنة ١٣١٥ خمس عشرة
(٢) يحيي بن قاسم عامر الحسنى بالأهنوم فى رجب سنة ١٣١٥ خمس عشرة
(٣) على قاسم المدانى بالمدان سنة ١٣١٥ خمس عشرة
(٤) إبراهيم قاسم الشرفى بالأهنوم سنة ١٣٢٠ عشرين
(٥) حسين قاسم عامر الحسنى بضحيان سنة ١٣٢٠ عشرين
(٦) عبد الملك الآنسى بصنعا فى شوال سنة ١٣١٥ ونجله محمد بصنعا سنة ١٣١٦ ست عشرة
(٧) أحمد السيانى بصنعا سنة ١٣١٤ أربع عشرة
(٨) محمد عبد الله السناعى الحسنى بسناع سنة ١٣١٥ خمس عشرة

وثوى (الخبانى صالح) من كان فى ظلم الليالى والمواجر يركع[١]
وثوى (العرامى) الهمام محمد نجم وكان من العلى يتطلع[٢]
(ومحمد بن على) حبر عالم نجل الجديرى كان بدراً يلمع[٣]
وابن (الجرافى) أحمد نجل الفتى شاب له سيما وعلم ينفع[٤]
والسيد (الكبسى أحمد) حبذا علامة حبر بليغ مصقع[٥]
والسيد السند الهمام المرتضى (زيد بن أحمد) فاضل متورع[٦]
(والطير أحمد) ياله من عالم فى المشكلات اليه حقاً يرجع[٧]
وكذلك (الشرفى) شيخ مشايخ القرا له القرآن حقاً يشفع[٨]
أعنى علياً نجل أحمد ياله من حادث منه المحاجر تدمع
وثوى بأرض ذمار منهم جلة علما إليهم فى المسائل يرجع
(العنسى أحمد)[٩] التقى وقبله يحيي إمام للعلوم مجمع[١٠]
(والسيد ابن الوارث) الحبر الذى حاز الكمال ففضله لا يدفع[١١]
(وكذا ابن عبد الله إسماعيل) من فى فضله كل البرية أجمعوا[١٢]

(١) صالح عيشه الخبانى بصنعا سنة ١٣١٤ أربع عشرة
(٢) محمد أحمد العرامى الصنعانى بوادى ضهر فى صفر سنة ١٣١٦ ست عشرة
(٣) محمد بن على الجديرى بصنعا فى سنة ١٣١٦ ست عشرة
(٤) أحمد بن محمد الجرافى بصنعا سنة ١٣١٦ ست عشرة
(٥) أحمد بن محمد الكبسى بصنعا سنة ١٣١٦ ست عشرة
(٦) زيد بن أحمد الكبسى بصنعا سنة ١٣١٦ ست عشرة
(٧) أحمد بن على الطير بصنعا سنة ١٣١٩ تسع عشرة
(٨) على بن أحمد الشرفى المقرى بصنعا سنة ١٣١٩ تسع عشرة
(٩) أحمد بن أحمد العنسى بذمار سنة ١٣١٥ خمس عشرة
(١٠) يحيي بن محمد العنسى بذمار سنة ١٣١٣
(١١) عبد الوهاب على الوريث بذمارسنة ١٣٢٠ عشرين
(١٢) إسماعيل عبد الله العنسى بذمار

(وكذا عماد الدين) سيدنا الذى	من بحره علم الشريعة يكرع[١]
والسيد العلامة الحبر الذى	قد كان فى بحر المعارف يشرع
أعنى به (داود) من نسل القديمى	بحر علم فاضل متورع[٢]
فزبيد تبكيه وتبكى مثله	كم من إمام بالفضائل مولع
هذا وفى تسع وعشر بعدها	مات الرئيس ابن الرئيس الأروع
تاج المفاخر (أحمد بن محمد)	الكوكبانى المقام الأرفع[٣]
والسيد المقدام (أحمد عنتر)	طود لريب الدهر لا يتضعضع[٤]
(وعلى يحيي) بعد والده ثوى	مع عمه الحبر الهمام الأبرع[٥]
فى جبلة موت الثلاثة قد دها	فجبين جبلة بعد ذلك أسفع
(وكذاك يحيي) وهو نجل أئمة	دوح المكارم منهم تتفرع[٦]
والقاضى العلامة الحبر الذى	أودى غريباً حين طاب المصرع
أى (أحمد بن مطهر الغشم) الذى	قد كان للمولى المهيمن يخشع[٧]
والسيد السجاد (أحمد) من له	فى سوح ضوران المحل الأرفع[٨]
ماتوا جميعاً يا لها من ثلمة	منها المساجد والمدارس بلقع
هذا هو الخطب الجليل بلا مرا	منه القلوب جميعها تتصدع

(١) عماد الدين يحيي بن على الإريانى باريان سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة

(٢) داود بن حجر القديمى بزبيد سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة

(٣) أحمد بن محمد الكوكبانى بصنعا سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة

(٤) أحمد مثنى عنتر بجبور غرة محرم سنة ١٣٢٠ عشرين

(٥) على يحيي المجاهد بجبلة سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة

(٦) يحيي أحمد المجاهد التعزى فى الإستانة سنة ١٣٠٩ تسع

(٧) أحمد بن مطهر الغشم فى السودة

(٨) أحمد بن حسن بن عبد الله بن حسين بن المتوكل بضوران نحو سنة ١٣٠٧ تقريبا

صدق الرسول بما يقول وانه ... لا بد ان العلم حقـاً يرفع
لم يبق هذا الدهر غير حثالة ... مالوا إلى حب الحطام وأجمعوا
قوم لئام ليس يرجى خيرهم ... الشر من أعضائهم يتفرع
فاذا دعا داعى الإله تثاقلوا ... وإذا دعا داعى الدنية أسرعوا
رفعوا سهى دنياهم فتمزقت ... بهم الحيـاة تمزقاً لا يرقع
فالعـالم النحرير منهم تائه ... متـكبر متجـبر متصنع
والزاهد الصوفى فيهم راغب ... يسعى لتحصيل الدنا ويجمع
والـكل أتباع الهوى فأضلهم ... إن الهوى لهو الشجاع الأقرع
لهفى على القوم الذى أخلاقهم ... كالمسك ما كررته يتضوع
كانت وفاتهم بعام واحد ... فى ست عشرة بعد ألف تتبع
بعد الثلاث من المئين وبعضهم ... من قبل بالزمن اليسير تصدع
والبعض فى تسع وعشر ياله ... من حادث منه الـكواكب تجزع
والله يرحمنا ويجمعنـــا بهم ... فى جنة فيهـا السخائم تنزع
ثم الصلاة على النبى وآله ... ما لاح برق والغزالة تطلع

ولما مات ناظمها فى سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين ذيلها صنوه القاضى حسين بن عبد الله الإريانى بأبيات فى ذكر وفاة صنوه الناظم وقد أثبتناها فى ترجمته

يحي قاسم الأهنومى الحسنى

السيد العلامة الصدر الـكبير الرئيس الشهير أبو أحمد يحيى بن قاسم بن إبراهيم بن يحيي ابن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن السيد الشهيد عامر بن على بن محمد الحسنى الهادوى اليمنى الأهنومى

مولده : بجبل الأهنوم سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف تقريباً ، ورحل لطلب العلم بهجرة حوث فأخذ بها عن السيد قاسم بن أحمد زيد الحوثى الحسنى والسيد قاسم السراجى

وغيرهما . ثم سار للقراءة فى بلاد الشرف الأعلى وبقى هنالك مدة وعاد إلى وطنه الأهنوم . وبعد أن كانت دعوة الإمام المتوكل المحسن بن أحمد فى سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين وفد عليه صاحب الترجمة وبايعه وتابعه وجد فى نصرته والقيام معه ؛ وحين وصل المتوكل إلى الأهنوم مهاجراً بعد وصول الأتراك إلى صنعا فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين كان من أعيان أعوانه ، ولما استولى الأتراك على بلاد حجور أرسله الإمام المتوكل إلى جبل قارة لاسترجاع تلك البلاد من تحت يد الأتراك فضبط أعيانها بالرهائن ثم أعيان بلاد ضاعن وأرسل رهائنهم إلى الإمام وهو بالأهنوم وحاصر الأتراك فى عام مدة ومنع الداخل اليهم حتى خرجت رتبتهم من هنالك ليلا وتركوا أثقالهم ، فجعل الإمام ولاية بلاد حجور إلى المترجم له ، فاستمر فى ولايتها آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مقيما للشريعة سالكا طريق العدل والاستقامة إلى أن مات المتوكل فى سلخ رجب سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ، فأجمع أعيان أصحابه ورجال حضرته على قيام صاحب الترجمة محتسباً إلى أن كان وصول الإمام الهادى شرف الدين بن محمد الحسينى إلى بلاد الأهنوم ودعوته وبيعته . وكان المترجم له من أعيان الأعلام من خاصته إلى حين وفاته فى صعدة وهو بحضرته كما سبق ذكر ذلك ، ثم كان من أعيان خاصة رجال إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين وتولى إعانته فى كثير من الأمور ولازم حضرته فى صعدة ثم فى الأهنوم وتردد إلى مقامه الشريف بمحروس قفلة عذر ، وكان محققاً لكثير من فنون العلوم متضلعاً فى منطوقها والمفهوم ، كاتبا قديراً منشئا بليغا واعظا مذكراً عونا على الإرشاد قائما بإعانة المؤمنين وضعفاء العباد ، ملازما للأذكار ، كثير الطاعات ، جميل المروءة ، حسن السيرة الرضية حتى مات فى بيته بقرية الراس من جبل الأهنوم فى ثانى عشر رجب سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف عن خمس وستين سنة تقريبا من مولده ودفن بنجد عصار فى جبل الأهنوم . ورثاه الإمام المنصور بالله عليه السلام بقوله :

هكذا الدنيا هموم وغموم عيشها مر وسقياها سموم
لا تلمنى يا عذولى إن بكت بالدما عيناى ان اللوم لوم
كيف لا أبكى مصابا شاملا ليس يختص به المأوى هنوم

والرزايا دون هذا انهـا تذهب العقل وتؤذى من ينوم
أيها المخبر عن مصرع من ضمه اللحد وواراته التخوم
انما تخبر عن هلاك الورى ذهبت فضل ومجد وعلوم
كم علوم دفنت فى رمسه ومعان زانها خلق كريم
يا عماد الدين قد كنت يداً ولسانا وسنـانا لا يضيم
فجزاك الله خـيراً وسقى جدثا قد حله الفضل العميم
وتوالت رحمـة الله على أعظم فى (نجد عصار) تقيم

موت الإمام عماد الدين

ورثاه فى عام وفاته مولانا خليفة العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله بقوله :

هو المصـاب أقر الله أعين أهـل البغض إن لم يصبنا منه ما قصما
خطب عظيم يعم المؤمنين وير ضى المجرمين ومن قد حاد أو ظلما
خطب وكنت أرى انى امرؤ جلد على المصائب حتى حل ما دهما
موت الإمام عماد الدين ذى الخلق المرضى أعدل أهل الحق ان حكما
تاج العلا وإمام المتقين وغيث المجـدبين وزاكى الرأى إن عدما
من لا يساويه فرد من أماثلنـا فخراً وقدراً ومعروفا وإن زعمـا
عون الأئمة من شد الإزار فـكم أجرت ظباه برأس الملحدين دما
عون الإمام على الأيام ان أزمت فـكم أزاح لها شراً إذا قدما
لو كان يفدى بأطفال لنا وبمـا نحويه جدنا وزدنا ما لنا قسما
أو كان يفدى بألف من أفاضلنا وكنت منهم رضيت الموت والعدما
أقول للصحب إذ قامت تشيعه يا حاملى النعش قد شيعتمو علمـا
كيف استقل وما أبصرت مذ علمت نفسى ولا علمت طوداً علا قمما
أبكى لنفسى عليه لا له فلقد طابت منازله فى جنـة وسما

ولم يمت من إلى الفردوس منتقل وليس حر بها يأتى وليس ظما
ولم يمت من له من بعده خلف حاز المعالى وفاق العرب والعجما
فعظم الله أجر المؤمنين به على العموم وأولى أهله كرما
وأفرغ الصبر فى ساحاتهم وسقا همُ السرور كئوساً تذهب الألما
يا أحمد الصبر لا يعدوك كن جلداً على المصاب فخير الناس ما سلما
إلى متى أنت تبكى هل إلى طرف وهل بكاؤك يغنى عنك ما حتما
انا نعزيك لا أنا على ثقـــة من الحياة ولـكن ذاك قد لزما
فما المعزى بباق بعـــد ميتته ولا المعزى ولو طالت حياتهما الخ

وقد كان إثبات ترجمة ولده العلامة الـكبير أحمد بن يحيي المتوفى سنة ١٣٥٦ ست وخمسين وولده العلامة محمد بن يحيي المتوفى سنة ١٣٤٩ فى موضعهما رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين . والجامع لنسب السادة آل عامر هو السيد عامر الشهيد سنة ١٠٠٨ وهو عم الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد رضى الله عنه

عبدالله أحمد العنثرى الضحيانى

السيد العلامة الشهير عبد الله بن أحمد بن محمد بن حسين بن يحيي بن محمد بن حسن بن على بن حسن بن على بن أحمد بن الحسن بن على بن صلاح بن الحسن ابن الإمام الهادى على ابن المؤيد بن جبريل الحسنى المؤيدى الضحيانى وبقية النسب تقدمت . وكان يعرف بالعنثرى بالعين المهملة والثاء المثلثة والراء والياء المثناة

أخذ بصنعا عن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، والقاضى الحسين بن عبد الرحمن الأكوع وغيرهما ، ثم أخذ عن القاضى عبد الله بن على بن على الغالبى الصنعانى ثم الضحيانى أمالى أبى طالب وأمالى أحمد بن عيسى وأمالى الإمام المرشد بالله وفى الأحكام وشمس الأخبار والشفا للأمير الحسين بن محمد وأصول الأحكام وفى شرح التجريد للمؤيد بالله والبحر الزخار وتخريجه والاعتصام للامام القاسم بن محمد وتتمته الموسومة أنوار التمام المشرقة بضو الاعتصام

للسيد الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين زبارة ، وفى التفسير والأصولين وعلوم الآلة . وأخذ عن القاضى أحمد بن إسماعيل العلفى وغيره . وكان عالماً عاملا ضريراً فاضلا ورعاً تقياً أخذ عنه جماعة من علماء صعدة وبلادها . ومات بضحيان فى سابع رمضان سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف ، وصدر ابنه كتاب الاخبار بوفاته إلى الجهات بقصيدة منها :

خطب دهانا أثار القلب أحزانا — وألهب الخطب فى الأحشاء نيرانا
وذاك موت إمام العلم سيدنا — أبكت رزيته قلباً وأجفانا
فخر الهدى عالم الآل الكرام ومن — اليه يرجع أهل العلم أزمانا
العالم العلم المشهور من ظهرت — فيه الفضائل إسراراً وإعلانا
وسل إذا كنت يا مغرور جاهله — تجد رسائله للفضل عنوانا
أنظاره وفتاويه لقد ظهرت — ظهور شمس الضحى نوراً وتبيانا
عبادة فى سواد الليل تسمعه — يردد الذكر والقرآن ألحانا
وفى النهار علوم الآل ينشرها — والليل يذكر أوراداً وقرآنا
يا أيها القبر كم واريت من حكم — ومن علوم حواها صدر مولانا
فليهن ضحيان إذ قد حل تربته — فخر الهدى يا له فضلا وإحسانا الخ

ومن الأجوبة عليها جواب سيف الإسلام محمد بن المتوكل على الله المحسن بن أحمد بقصيدة طويلة مطلعها :

يا ناعى الفضل والزهد الذى زانا — والعلم والحلم قد غيرت سلوانا الخ

رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

عبد الملك الآنسى الصنعانى

القاضى الحافظ الورع التقى أبو محمد عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الفتاح بن أحمد ابن يحيى بن إبراهيم بن صلاح بن عبد الله بن على بن محمد بن على بن محمد بن راشد بن أحمد

الآنسى المولد الصنعانى النشأة والوفاة المرادى المذحجى النسب وتقدم فى القسم الثانى من نشر العرف فى ترجمة القاضى يحيى بن حسن بن أحمد بن يحيى الآنسى المتوفى سنة ١١٠٧ سبع ومائة وألف ذكر ما نقله صاحب الترجمة القاضى عبد الملك عن القاضى محمد بن حسين بن محمد العنسى المتوفى بضوران من أن جدهم راشد بن أحمد يجمعهم هم والقضاة بنى العنسى الذين فى صنعا وفى برط وغير ذلك من إيضاح عن أسلافهم

وصاحب الترجمة مولده بمسطح هجرة القضاة بنى أحمد بن يحيى الآنسى من ناحية جبل الشرق ببلاد آنس فى شهر شوال سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومائتين وألف ، ونشأ فى حجر والده بهجرتهم المذكورة

وقال فى ترجمته لنفسه : قرأت كتاب الله هنالك ثم شرعت فى غيب متن الأزهار حتى بلغت كتاب الصيام ، ثم توفى والدى رحمه الله سنة ١٢٥٢ إثنين وخمسين ومائتين وألف ، فرحلت مهاجراً إلى صنعا وشرعت فى تجويد كتاب الله العزيز على الفقيه حسين المهدوانة والشيخ أحمد هرون والفقيه صالح بن محمد الحيمى . ثم انتقلت إلى التجويد عن شيخ المشايخ سيدنا العلامة يحيى بن هادى الشرقى من أول كتاب الله إلى آخره ، وفى خلال ذلك قرأت عليه شطراً من دعسين الكبير ، وقرأت البحرق والفاكهى على العلامة عبد الله بن حسين الغربانى ، وقرأت على الحاج سعدى على الحاشدى الملقب البواب شرح الأزهار كاملا وشرح الكافل وشرح الأساس والفرائض . وقرأت على شيخى العلامة عبد الله بن على الغالبى حاشية السيد ومجموع زيد بن على وكنز الرشاد وشطراً من تصفية الإمام يحيى وفى الفرائض وشطراً من أصول الأحكام ومن شفاء الأمير الحسين ومن أول شرح الأزهار إلى كتاب البيع وفى شرح التلخيص . وقرأت على القاضى العلامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد شرح الأزهار كاملا وفى شرح الغاية إلى القياس وفى الثمرات إلى سورة النور وشطراً من جامع البيان والبحر وشرح التلخيص وفى الفرائض والروض المجتبى فى تحقيق الربا مؤلفه وسيرة ابن هشام وفى قواعد الإعراب . وقرأت على القاضى العلامة الحافظ عبد الرحمن بن محمد العمرانى صحيح البخارى

وسنن أبى داود وسنن النسائى ، وفى غاية الحسين ابن الإمام من القياس ، وشرح العمدة والتنقيح والمناهل والجزء الأول من سبل السلام ، وفى أوائل المغنى مع مرافقة مولاى العلامة قاسم بن حسين والشيخ العلامة الماس فى أكثرها . وقرأت فى البحر والإتقان على سيدى العلامة الحسين بن أحمد الظفرى . وقرأت شفاء الأمير الحسين كاملا على سيدى العلامة أحمد ابن محمد الكبسى . وفى قواعد الإعراب . وعلى سيدى العلامة قاسم بن حسين بن المنصور فى شرح التلخيص وجامع البيان وشرح الشمائل ، وعلى سيدى العلامة محمد بن يحيى الأخفش شطراً من أصول الأحكام ، وعلى سيدى العلامة إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم فى جامع الأصول ، وشطراً فى البحر وحاشية المنار ومقصورة [1] وغيرها . وقرأت الفرائض على سيدى عبد الكريم بن عبد الله أبى طالب وشرفاً آخر على سيدنا العلامة حسين بن عبد الرحمن الأكوع . وقرأت فى الخالدى إلى الوصايا على القاضى العلامة محمد بن أحمد سهيل ، وعلى سيدى العلامة عبد الله بن حسين مغلس . وقرأت على سيدى العلامة أحمد بن هاشم الكوكبانى الخبيصى والإيساغوجى وفى شرح الكافل

وأما سماع أشياء يسيرة فى كل فن فمشايخ كثيرون . ولى إجازة من شيخ الإسلام أحمد ابن محمد الشوكانى بما فى إتحاف الأكابر فى إسناد الدفاتر موصولة بوالده البدر المؤلف

قلت : قال القاضى أحمد بن محمد الشوكانى فى أثناء إجازته لصاحب الترجمة :

أجزتك يا عبد المليك بكل ما يجوز رواياتى له فى الدفاتر
وكل أسانيد حواها مؤلف غدا عند ظنى تحفة للأكابر

قال صاحب الترجمة : ونسخت من كتب العلوم كثيراً . منها ما حصلته لنفسى ، ومنها ما هو بأجرة ، واختصرت لنفسى أنباء الزمن ، وفعلت رسائل عند حدوث الحوادث الربانية المفزعة تنبيهاً للعباد بالرجوع إلى الله . وأما ما دار بينى وبين الأتراب والأصحاب أيام الطلب من المكاتبة والمساجلة نظما ونثراً فأشياء كثيرة . وطالعت أنا وسيدى العلامة عبد الله بن أحمد الضحيانى البصير الشافى ، وأنوار اليقين ومطلع البدور ، وشرح الزحيف ، وما كنت طالعته

(١) كذا فى الاصل

من السير والتواريخ والوعظيات فغير منحصر . وتوليت القضاء فى صنعـا مدة بمشاحة شيخ الإسلام أحمد بن محمد الشوكانى ففصلت بين من ورد إلى على أحسن حال مع ملازمة الإفادة والاستفادة فى العلم . وبعد وفاة شيخ الإسلام وخروج الشريعة عن قانونها وتولى الأمر غير أهله انقبضت عن الخوض بين اثنين وتخليت للافادة والاستفادة وتلاوة كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار مع الاقتصاد فى أمور المعيشة وحصول الألطاف التى لا أحصى ثناء على الله

وقد تغير مقام العلم وأهله بقدوم الأتراك صنعـا والاستيلاء على أرض اليمن مع ظهور المنـكرات والفواحش والقوانين المخالفة للشريعة من دون نـكير ولا اجتماع كلمة للأمر بالمعروف والنهى عن المنـكر ، ولا قدرة للواحد والاثنين لعدم التأثير ولما يؤدى اليه من الوقوع فيما هو أنـكر فلا حول ولا قوة إلا بالله حيث صار العلم لمن وفقه الله للعمل به فى نفسه دون أعماله فى الخارج ، وهذا زمان اغتراب الدين فطوبى للغرباء والله يحفظ على الـكافة دين الإسلام حتى يتوفانا عليه ويوفق الجميع إلى ما فيه رضاه بحوله وطوله ، ونسأله العفو والعافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة آمين . بتاريخ شهر شعبان سنة ١٢٩٠ تسعين ومائتين وألف اھ . ثم حج وزار فى سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة وألف

وقد تخرج بصاحب الترجمة وأخذ عنه ولده العلامة البارع محمد بن عبد الملك وشيخنا المعمر الحسين بن على العمرى والفقيه عبد الرزاق الرقيحى وغيرهم من علماء العصر الأعلام ، وكان بمـكانة رفيعة فى الزهادة والعبادة حلساً من أحلاس مسجد قبة المهدى العباس بأسفل صنعا يعلوه نور الإيمان . وإذا أقبل شهر رمضان انقطع إلى أعمال البر . وقد ذكرت من شعره فى ترجمة شيخه السيد أحمد بن زيد الـكبسى وشيخه القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد بنيل الوطر المطبوع فى نبلاء القرن الثالث عشر . وله وقد حصل لنفسه نسخة من كتاب الشمائل النبوية للحافظ المنذرى :

تشنف سمعى مذ وقفت على الذى يترجم عن نور الهدى ومخائله

وتاقت إلى زبر الصفات أناملى وحسبى أنى مؤمن بشمائله

وله متشوقاً إلى شهر رمضان عند قدومه عليه فى بعض الأعوام :

أهلا بشهر عبادة الرحمن أهلا بشهر تلاوة القرآن
أهلا بشهر الله جل ومرحباً بقدومه باليمن والإيمان
أهلا به من وافد غلت به عن أهل ملتنا يد الشيطان
طوبى لمن وفاه منا حقه المأ ثور فى سر وفى إعلان
طوبى لعبد صام فيه وقامه لله لا لحوائج الإنسان
وأهله ماقد أعد له من الخيرا ت يوم غد لدى رضوان
وله الهنا بجوار بارئنا مع الحـور الحسان العين والولدان
فى جنة فيها لمن خلقت له ما شاء من روح ومن ريحان
يا رب ذا رمضان ألقى رحله فينا وأضحى ضارباً بجران
فأفض علينا بحر جودك فيه يا ذا المن والمعروف والإحسان
واقبل تضرعنا به وابسط لنا ياذا الجلال لديك بالغفران
وأدر من بركات ليلة قدره سحب الأمان لنا بكل مكان
واجعل ظمانا فيه رب وجوعنا ويطرد أسحار كرى الأجفان
كفارة للسيئات وجُنة ياذا المعارج من لظى النيران
وعلى نبيك صل ما سجعت بما يشجى القلوب حمائم الأغصان
والآل ثم الصحب من شهدت لهم بالفضل آيات من القرآن

وله رحمه الله عند تقضى أيام شهر رمضان ببعض الأعوام :

كل الخطوب لدىّ سهل ما خلا شهر الصيام إذا انقضت أيامه
شهر به روح القلوب وراحة يسمو على كل الشهور نظامه
طوبى لمن يتلو الكتاب مجانباً لغو الكلام يطيب فيه صيامه
طوبى لمن فيه يكون مشمراً متواصلا حتى يكون ختامه

يا حبذا منه القدوم وحبـــذا من كفرت عنه إذاً آثامه
فيقول عند فراقه أسفاً على أوقاته مذ حان منه تمامه الخ

ومات فى ليلة الجمعة ١١ شوال سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف، وكانت الصلاة عليه عقيب صلاة الجمعة بجامع صنعا، ودفن فى خزيمة مقبرة صنعا عن سبع وسبعين سنة من مولده . وكان قد رأى بعض السادة الفضلاء قبيل وفاته أنهـا انهدمت منارة جامع القبة للمهدى العباس بصنعا

أبي واسمه عبد المليك بغير يا

وقد رثاه ولده الوحيد العلامة الشاعر المجيد محمد بن عبد الملك بمراث عديدة منها قوله :

مصاب عرا الدين الحنيف وأهله تمور له الدنيا وينطمس الدهر
وتنهـد منـه الشامخات وتخسف البـــلاد وتغبر البسيطة والبحر
ثوى فى الثرى من لا يقاس به الورى إمام به والله يفتخر العصر
إمام علوم الدين والزهد والتقى وجيه الهدى بحر الفضائل والبر
أبى واسمه عبد المليك بغير يا وأنعم به عبـــداً وما غيره الحر
فما نظر الدنيا بعين عناية فسيان منها عنده الترب والتبر
ووزع ساعات النهار عبادة ودرساً وتدريساً إلى أن مضى العمر
وإن لبس الليل الظلام رأيته وقد لبس المحراب وهو له وكر
يصلى ويبكى خاشعاً متهجـداً ويتلو كتاب الله فليبكه الذكر
ويبك عليه الليل والشمس والضحى ويبك عليه الفجر والظهر والعصر
وتبك بيوت الله أذكار نورهـا فأرجاؤها من بعده ظلمة قفر
وتبـكيه طلاب العلوم وكتبها الشريفة دمعاً دونهـا البحر والقطر
ويا قبره حيـاك وابل رحمة وحفت بك الأملاك والعفو يا قبر

عالم الدنيا وزاهدها، ومحقق العلوم وناقدها، ومحيي المساجد وعابدها، ومنور الدياجى

وساجدها ، ملك العبادة ، وملك الزهادة

أبي خير من أضحى نزيلا لربه فقوبل بالتكريم والبشر والرحب

رحم الله مثواه ، وجعل الفردوس مأواه

مضى ابن حسين حين لم يبق مشرق ولا مغرب إلا له فيه مادح

لئن حسنت فيه المراثى وذكرها فقد حسنت من قبل فيه المدائح

فيا لمصرعه من خطب فى الإسلام فادح ، ويا ليومه من يوم على أهل الأرض كالح

ويا ويح عين لم تفض فيه أبحرا ونفس عليه حسرة لن تقطعا

واقسم لولا عصمة الله أمسكت على القلب من حزن إذن لتصدعا

اللهم اجبر مصاب الإسلام وأهله . واسدد ثلمتهم بمثله

مضى والدى واستقبل الموت مصرعى ولا بد أن ألقى حماماً ومصرعا

ولما تفرقنا كأنى ووالدى بطول اجتماع لم نبت ليلة معا

مضى فمضت عنى به كل لذة تقر بها عيناى فانقطعا معا

فيا دهر خذ ما شئت من بعد فقده فمصرعه لم يبق للحرب موضعا

سقى حفرة ضمته ذاتاً وأفرغت عليها العزالى مربعاً ثم مربعا

وحياه من سحب الرضا كل هاطل يمد عليه برد عفو موسعا

وكان مرضه من يوم عيد الإفطار ، وحضر جنازته من لا يعد ، وازدحم الناس على سريره ازدحام الناس على الحجر الأسود

فصام عن الدنيا وعن كل لذة وأفطر فى الفردوس يا حبذا الفطر

هنيئاً مريئاً جنة الخلد انها محط رحال الذى ذخره الأجر الخ

على بن أحمد الشامى الشهارى

القاضى العلامة التقى على بن أحمد بن محسن بن أحمد بن يحيى بن أحمد الشامى الشهارى الأهنومى . ترجمنا جده العلامة الأديب محسن بن أحمد المتوفى سنة ١٢١٤ أربع عشرة ومائتين وألف بكتاب نيل الوطر المطبوع

وصاحب الترجمة نشأ بشهارة فأخذ عن السيد على بن أحمد عامر ، والسيد الإمام عباس ابن عبد الرحمن بن المتوكل الشهارى . وأخذ بصنعا عن السيد الحافظ الكبير عبد الله بن محمد ابن إسمعيل الأمير والسيد يحيى بن محمد الأخفش . وأخذ عن القاضى محمد بن على الشوكانى صحيح البخارى وأجازه إجازة عامة

وعكف المترجم له على التدريس بمدينة شهارة ، فأخذ عنه عدة من الأعلام بعصره والطلبة ، واستجاز منه من أعلام صنعا القاضى العلامة أحمد بن محمد بن أحمد الجرافى الصنعانى وغيره . وكان المترجم له المرجع فى أيامه بمدينة شهارة فى الدرس والتدريس وفصل الخصومات المشكلات ، وكانت له همة سامية ، وطالت أيامه ، فعم الانتفاع به وبعلومه ، وجمع خزانة من كتب العلم النافعة ، ومات عن سن عالية بمدينة شهارة فى شوال سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد إسماعيل المنصور الصنعانى

وفى سنة ١٣١٥ خمس عشرة تقريبا مات بصنعا السيد العالم الفاضل محمد بن إسمعيل ابن المنصور على بن المهدى العباسى الحسنى الصنعانى عن نحو خمس وسبعين سنة ، وكان إماما بمسجد المدرسة فى صنعاء مدة ومدرسا فى شرح الأزهار ، وتولى وقف حدة وسنع وبيت سبطان حتى مات . ثم تولاها بعده ولده الفاضل التقى عبد الله بن محمد رحمهما الله وإيانا وللمؤمنين آمين

فضل على العبدلى اللحجى ، وحوادث أيام سلطنته

فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف مات سلطان لحج السلطان فضل بن على بن محسن بن فضل بن على العبدلى اللحجى اليمنى ، وقد لبث فى إمارته نحو خمس وعشرين سنة قاسى فيها من الدسائس الإنكليزية الدقيقة بتشجيع أعمامه وغيرهم من العقال والمشايخ عليه ما تم به للانكليز تنازله لهم عن قرية الشيخ عثمان وغيرها كما يستفاد ذلك مما ذكره ولده الأمير أحمد فضل فى كتابه (هدية الزمن) المطبوع بمصر فى سنة ١٣٥١

إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف فقد قال ما يدل على بعض ذلك ما خلاصته : تولى سلطنة لحج فى جمادى الأولى سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومائتين وألف ، فاستمر عمه محمد محسن قابضاً على زمام الدولة وأموالها ، وكان له كل النفوذ ، وقضى بقية عمره فى منافسة ومعاندة لابن أخيه . وفى سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين رجع من الخا إلى بلاد الأصابح عبد الله بن محسن فضل وبنى داراً على رأس طريق عدن ولحج ، والتف حوله قبائل الأحامد المناصرة وحالفوه أن يقوموا معه ، وسار إلى المسيمر وعاهد صهره السلطان على بن مانع بن سلام الحوشبى ، وأرسل ابنه محسن بن عبد الله بعقيرة إلى لحج فرده محمد محسن خائباً فأذن فى الأصابح بقطع الطريق ، فاهتم معاون والى عدن السياسى الإنكليزى لذلك ، وقضى حياته عبد الله محسن وحشياً ثائراً على السلاطين والقوانين وحجر عثرة فى سبيل كل صلاح وجاهلا رجعياً مثيراً للفتن بين القبائل والسلاطين ، وعرض لحج مراراً بفتنته لحروب شعواء مع الحوشبى والفضلى والأصبحى ، ثم جاء ابنه فضل عبد الله محسن بالسترة والبنطلون والطربوش ليتملك لحج الخ

وفى سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين فاوضت حكومة عدن السلطان فضل بن على وعقدت باسمه معاهدة بيع الشيخ عثمان إلى الإنكليز قال : وكان محمد محسن أول من باع قرية الشيخ عثمان . وأعاد الحوشبى المطالبة بأرض زائدة وغزاها مرارا ، فطارده العبادل ثم هزموا من الراحة وتركوا قتلاهم ، فأدركتهم غارة السلطان فضل بن على ، فأعادوا الكرة على الراحة فدخلوها ، وطال النزاع بينهم حتى قدم الحوشبى شكايته إلى والى الإنكليز فى عدن فعقد بينهما فى ٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين معاهدة زائدة بأن يعطى العبدلى للحوشبى ثلاثمائة ضمد من أرض زائدة وخمسمائة ريال الخ

وعقدت فى اليوم المذكور معاهدة بين الإنكليز والعبدلى بأنه المخاطب بكل ما يحصل من النهب والتعدى من الأصابح وبارجاع المنهوب بعينه أو عوضه ، وأن لا يعقد معاهدة من أى نوع كانت مع أى دولة أخرى بدون رضاء الإنكليز ، ولا يعمر قلاعا أو عمارات أخرى

على ساحل البحر ، ولا ينزل أو يطلع سلاحا أو ذخائر أو رقيقا أو تجارة من أى جهة كانت من الساحل بدون رخصة وإلى عدن ، ولا يأخذ مكسا على الأموال المارة فى حدود الأصابح إلى عدن ، وأنه ما دام سلطان العبادل عاملا بهذه الشروط ونحوها سيلزم على الدولة الإنكليزية أن تدفع المشاهرات التى تساق ، وليس للأصابح أن يدخلوا إلى عدن ضيوفا على الانكليز إلا بتواصى من سلطان لحج ، ويلتزم والى عدن بمنع الحوشبى عن تحويل الطريق للقوافل عن طريقها المعتادة إلى لحج . الخ

ثم مات محمد محسن فضل العبدلى فى ذى الحجة سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين

وفى ١٧ ربيع الأول سنة تسع وتسعين تقررت معاهدة بين الانكليز والسلطان فضل بن على العبدلى خلاصتها :

بيع العبدلى للانكليز قنطرة خور مكسر والميدان الذى وسطه وجبل حديد فى عدن بخمسة وعشرين ألف ريال وزيادة المشاهرة فى مقابل محصول الماء ومحصول الملح ويكون حدود العبادلة محمية بحماية الانكليز الخ

وفى سنة ١٣٠٢ إثنتين وثلاثمائة وألف كان تجهيز السلطان اصنوه فى جيش من العوالق والعبادل إلى بلاد الأعمور و استولى عليها ولكنه لم يحدث التأثير المطلوب فى قلوب قبائل الأصابح

وفى سنة ١٣٠٣ اشتد ضيق السلطان من المصائب والمحن التى سببتها شروط معاهدة ١٢٩٨ ثمان و تسعين بخصوص الأصابح وجلبت المشاق و المصائب والمحن ، فأعرض شكواه على حكومة عدن وأسباب لز وم عدم العمل بها

وفى ذى القعدة سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة ثار الأصابح على عسكر السلطان وحاصروا وادى الرجاع والعنبرتين وسبعة وغيرها ، وقامت الفتنة فى كل مكان ، وقتل جماعة من عسكر السلطان ، وأمدت حكومة عدن السلطان بذخيرة وبنادق وخمسين فارسا ، وأرسل السلطان معهم من عسكره فتمكنت رتبته من إخلاء الحصون والانسحاب إلى لحج

وفى سنة ١٣٠٤ اشترى العبدلى من الحوشبى الثلاثمائة ضمد من زائدة ، وأحدث الشيخ

عبد الله بن حيدرة مهدى دعاوى ومنازعات حاول بها التوسع فى حدود لحج وقبض على بعض العبادل وساقهم إلى سجونه . وثارت الحرب بين العبادل والعقارب واستمرت أشهراً ودخلت العبادل بير أحمد وأحرقتها . وثبت الشيخ عبد الله حيدرة والعقارب ثبات الأبطال ، وتخطفت القبائل الأصبحية أصحاب عبد الله حيدرة من كل طرف فسلبوهم أموالهم ومواشيهم ومنعوهم المراعى حتى ضاقت بهم الأرض وتحولت طريق القوافل ، وكانت المعارك على الحدود الإنكليزية فتوسط الانكليز

وفى سنة ١٣٠٥ خمس اشترى الانكليز من عبد الله حيدرة الساحل الكائن بين الحسوة وجبل إحسان فاستكملت السواحل المحيطة بالمرسى . وفى سنة ١٣١١ إحدى عشرة كثرت شكاوى التجار وأهل القوافل من المسالم التى يفرضها عليهم الحوشبى وانتدب سلطان لحج لإزالة تلك الظلامات واكتسح الحدود واستولى على أرض الحواشب

وفى ثالث محرم سنة ١٣١٢ إثنى عشرة تحرر من عقال الحواشب التزامهم بالطاعة لسلطان لحج وأنه ليس لهم بيع ولا رهن أى شىء من أراضى وحدود الحواشب إلى أحد من الدول الإسلامية والأروباوية بدون رضا سلطان لحج

وفى ربيع الآخر سنة ١٣١٢ إثنى عشرة سلم سلطان الحواشب لسلطان لحج على يد الباشا الشيخ محمد ناصر المصرارى قائم مقام القاهرة بأن يكون تحت رأى سلطان لحج المذكور

وفى ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة تحررت القاعدة برجوع الحوشبى على بلاد الحواشب وأن يكون العشور فى بلاده بنظر سلطان لحج بموجب الورقة التى ستعطى له ، وليس للحوشبى أن يقبض أحداً من التجار ولا يحبس أحدهم وأن يحامى على الطريق وسلم جميع المنهوب فيها ، وأن يقبض سلطان لحج مشاهرة سلطان الحواشب التى من حكومة عدن ويسلمها الحوشبى من يد العبدلى

وكانت قد تحررت معاهدة فى صفر سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة بأن بلاد الحواشب تحت حماية الانكليز ، وأن لا يدخل سلطان الحواشب فى مكاتبة أو معاهدة أو شرائط مع أى

دولة أو حكومة بدون اطلاع وموافقة الانكليز ولا يسلم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر ولا يتصرف فى بلاد الحواشب ونواحيها لأى شخص آخر سوى الدولة الانكليزية فى أى وقت كان الخ

لحج والرعارع والحوطة وعدن

اللحجى : نسبة إلى مخلاف لحج بفتح اللام ، نسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وفى مدينة لحج الأصابح رهط مالك بن انس وهو بالقرب من مخلاف أبين . قال فى هدية الزمن :

وعاصمة لحج فى عصرنا الحاضر مدينة الحوطة ، وكانت الرعارع وميبه عاصمتى مخلاف لحج فى أيام الزريعيين ثم الأتراك . والرعارع بفتح الراء الأولى والعين المهملتين وكسر الراء الأخيرة وآخرها عين مهملة ، قرية من أعمال لحج بينها وبين عدن مرحلة . وميبة بميم مفتوحة وياء مثناة وباء موحدة مشددة ثم هاء

وأول من اتخذ الحوطة عاصمة للحج عمال الإمام المتوكل والإمام المنصور ويتراوح عدد سكانها الآن بين عشرة آلاف وإثنى عشر ألف نفس كلهم عرب . وفيها من يهود اليمن ومن الصومال وخلطاء ، وأحد عشر مسجداً ، وثلاثون بئراً للشرب

والحوطة : بضم الحاء المهملة ، ويقال لها حوطة الجفارية نسبة إلى مزاحم الجفار الولى ، وحاراتها : ثلاث عشر حارة . قال الشاعر :

تقول عيسى وقد وافيت مبتهلا   لحجا وبانت لنا الأعلام من عدن
أمنتهى الأرض يا هذا تريد بنا   فقلت كلا ولكن منتهى اليمن

وعدن : بفتح العين والدال المهملتين

قال الهمدانى : عدن جنوبى تهامة وأقدم أسواق العرب وساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق فقطع فى الجبل باب بزبر الحديد فصار له طريق إلى البر . وموردها ماء ريقال له

الحيق احساء فى رمل فى جانب فلاة ارم ، وبها آبار ملحة . وفى القاموس عدن أبين : جزيرة أقام بها أبين . انتهى

والمكسر : قنطرة بناها الفرس الذين تولوا عدن على سبع قواعد ٠ وأبين هو ابن زهير ابن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير . وقيل سميت عدن باسم عدن بن سبأ فعرفت به . وقال أحمد فضل : وعدن اليوم سوق التجارة وميدان الربح والخسارة . وهى من أهم نقط المواصلة بين الشرق والغرب ، ومن أحصن حصون الانكليز ، يبلغ عدد سكانها مع ضواحيها الى قريب من خمسين ألفاً . فيها الإفرنجى والفارسى والهندى والصومالى . وعجيبة عدن الصهاريج أسداد الماء تسع ثمانين مليون جالون ماء ، وهى قديمة من قبل المسيح واكتشفت ورسمت سنة ١٢٧٢ إثنتين وسبعين ومائتين وألف للهجرة . انتهى

ماتت جهابذة شهب ثمانية

لما كان المصاب العام بوفيات الثمانية من أكابر أعلام بلاد ذمار وصنعا والأهنوم وضحيان الذين تقدم ذكر وفياتهم بهذا العام عظيما وعظيما تصديت عند تحرير هذه السطور إثبات تواريخ وفياتهم ومدة أعمار بعضهم ونحوها بهذه الأبيات :

فى خمس عشرة من بعد الثلاث مئين بعد ألف لايوا خاتم الرسل
غابت بدور هدى غاضت بحور ندى ثوت هداة الورى فى السهل والجبل
ماتت جهابذة غر غطارفة شهب ثمانية تعلو على الحمل
فات شهر ربيع فى ذمار إما م الفقه أحمدها العنسى أى ولى
عن سبع من قبلها الستون موت شها ب الدين من فضله المشهور كالمثل
وقد ثوى بربيع فى ضلاع محمد حليف التقى والخوف والوجل
عن الثلاث مع السبعين مات مها جراً إلى الله يرجو الفوز بالنزل
ومات شهر جمادى فى سناع محمد أليف المدى الخالى عن الدغل
عن ست بعد الثمانين التى عمرت بالنسك فى هجرة للقادة الأول

ومات فى رجب طود المكارم يحيى عامر جهبذ الأهنوم والجبل
عن أربع قبلها الستون موت حوا ری الأئمة فى حل ومرتحل
وفى أزال ثوى عبد المليك بشوال وكان إمام العلم والعمل
عن سبع من قبلها السبعون مات عليه رحمة الخالق الرحمن لم يزل
وأرض ضحيان فيها موت جهبذها عبد الله العنثرى السيد البطل
وفى شهارة فى شوال مات جما ل الدين قاضى قضاة المسلمين على
وقد ثوى فى جمادى بالمدان من الأهنوم قطب التقى والصالحات على
تسابقت شهبنا الأعلام من علما صنعاء واليمن الميمون عن كمل
إلى جوار كريم منعم وغفو ر راحم ساتر للمؤمنين ولى الله ولى الذين آمنوا
إلى جوار الرحيم المستعان على جبر المصاب وستر العيب والخلل

وستأتى بعد ذكر وفيات أعلام سنة ١٣١٦ ست عشرة تحت عنوان (هوت بصنعا نجوم الاهتداء) الأبيات التى أثبت فيها وفيات ومدة أعمار وبعض مزايا الستة الجهابذة الأكابر الأعلام الذين ماتوا فيها بصنعاء

لينظرن أولو التقصير كيف مضى ال عمر القصير لأهل العلم والعمل
من خص قطعتنا هول المصاب بهم وعم أمة خير الخلق عن كمل
يا ربنا غربة أخرى كما سبقت أولى لدينك فاحرسنا عن الخطل
ونقص أرضك من أطرافها بذها ب العلما أمناء الله والرسل

وكنت ممن أدرك هول المصاب العام بوفياتهم فى ذلك العام وقبله رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣١٦ ست عشرة و ثلثمائة و ألف

فى المحرم منها : تم خروج من فى قلعة الشاهل ببلاد الشرف من الأتراك واستيلاء أصحاب الإمام المنصور بالله عليها ، وكان قد أتلف الأتراك العطش ولم تستطع العجم إمدادهم فكانوا

يحاولون خروجهم سالمين ويسلمون أسلحتهم ، وكان سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى يرى أنهم ان خرجوا كذلك بأمان منه فربما لا تتركهم القبائل فيخفرون ذمامه فيهم ويخشى أن يتفاقم أمر الناس عليهم وعلى ما فى القلعة من أسلحة ونحوها فيقع الشر بين العرب ، وكان سديد الرأى . ولما طال الأمر على الأتراك وكان انما يمنعهم أميرهم عبد اللطيف تركوه نائماً وفتحوا باباً فى القلعة مسدوداً وخرج منه ثلاثة من الأتراك إلى بعض الموكلين بحراستهم من العرب فما شعروا إلا وهم فوقهم يطلبون الأمان وسلموا سلاحهم ، فلما رآهم الناس هرعوا على القلعة ورأى من فى القلعة أصحابهم وقد سلموا من الموت فبادروا الخروج ، فانتبه عبد اللطيف فخرج ليرد من خرج وبلغت العرب اليهم فقتلوهم مع عبد اللطيف على ذلك الباب ولم ينج ممن كان فى القلعة إلا سبعة أنفار منهم الثلاثة وواحد هرب إلى قلعة الذارى ومن بها من الأتراك . ودخل العرب قرية الشاهل فأخذوا ما فيها من البنادق والذخيرة والدقيق ، ومن وقعت يده على شيء أخذه ، وبلغ القتلى من العرب حول القلعة إلى نحو خمسة وعشرين قتيلا وإلى نحو خمسين جريحاً فى جميع مدة المحاصرة لها ، وتجلدت العجم بها تجلداً عظيما حتى أنهم صبروا مدة ثمانية أيام وليس للواحد منهم إلا قدر أوقية ونصف من الماء فى اليوم ولم يخرجهم غير عدم الماء ، وأرسل سيف الإسلام بالأسرى منهم إلى الإمام فأبقاهم مدة ثم خلى سبيلهم وأصحبهم الأمان لهم ، وأمر بهدم قلعة الشاهل فهدمت ، واستمر الحرب والمناوشة بين سيف الإسلام وبين العجم فى المراتب الاخيرة من بعد

تجهيز الإمام إلى بلاد صنعا وأخذ دغيش والروضة وغيرها

قال العرشى فى بهجة السرور : وجه الإمام عليه السلام السيد العلامة صفى الآل والعمدة المسمية من الرجال أحمد بن قاسم بن عبد الله حميد الدين وأمره على من تحصل من رجال حاشد وأصحبه القاضى العلامة عبد الرحمن بن على الجماعى ، والسيد أحمد بن عبد الله المطاع ، والفقيه أحمد بن محمد الحرازى ، والسيد عباس بن عبد الله بن المؤيد يتولون مصاريف العسكر ويقبضون كل عسكرى ريالا ونصفاً لطريقه فحصل له من العسكر ما ينوف على ثلاثة آلاف

فكان خروجه بهم من بلاد حاشد نهار الاثنين عاشر المحرم ، وقد أمره الإمام أن يكون محطته فى أطراف بلاد همدان جهة صنعا الى ما يقرب من صنعا

ووجه الإمام سيف الإسلام محمد ابن الإمام المتوكل المحسن بن أحمد وأمره على رجال بكيل وجعل له بطانة من رجال حاشد وأمره أن يحط محطته فى وادى رجام من ناحية بنى حشيش فان أسعدته الأحوال فالروضة من أعمال صنعا وما والاها وأصحبه بالسيد العلامة الفاضل محمد بن أحمد الشامى ، والسيد أحمد بن عبد الله بن مطهر مفضل ، والسيد صالح بن محمد السراجى وغيرهم يتولون نفقات العساكر ويعطونهم ما أعطاه لإخوانهم حاشد ، فاجتمع معه من مرهبة وأرحب ونهم إلى زهاء خمس عشرة مائة مقاتل وتبعهم من بنى عبد والجبل إلى مائتين وخمسين ، فتوجه فى يوم الاثنين من أطراف بلاد أرحب حتى حط فى رجام فكان كذلك موكب عظيم ارتج له اليمن من أعلاه إلى أسفله وأيقن الناس أنه الفرج ، وكان الإمام قد بعث قبل هذا من يحصل الأزواد المقدميين ومن معهما كل فى جهته ، وأمر المقدميين ألا يتباعدا بحيث يمكن غارة أحدهما على الآخر ، ولا يتصاحبا بحيث يكونان كواحد ، وأمرهما بأطراف عديدة . انتهى

وفى نهار يوم الأحد ١٦ الشهر دخل إلى مدينة الروضة سيف الإسلام محمد بن المتوكل فى جيوش كثيرة جداً من القبائل العديدة فانتدب لمقاتلتهم شيخ مشايخ ناحية بنى الحارث الشيخ مقبل بن صالح دغيش الحارثى وقد كان تحصن ومعه ثمانية من عساكر الترك الضبطية العرب وبعض عقال مدينة الروضة فى نوبة السيد محمد شوع الليل وهى نوبة مدورة البناء على نحو ثلاثة سقوف بالزاوية الجنوبية الشرقية من الروضة حاكمة على الطرق وغيرها ، فلما وصل معظم الجيش الإمامى إلى الميدان الواسع بالقرب من جامع الروضة بادرهم دغيش ومن لديه بالرماية فقتلوا ثلاثة من الأقوام فتسابقوا من بين بساتين الأعناب وغيرها حتى تمكن بعضهم من إحراق باب حوش النوبة المتصل بنفس بابها المصفح بالحديد وهولوا الأمر على المحصورين بطلب البارود لإحراق باب النوبة فارتاع لذلك من بها وداخلهم الفشل ولم يمض نصف تلك الليلة إلا وقد خرجوا أسرى من تلك النوبة الحصينة على حكم الإمام فيهم ،

وسارت القبائل لنهب ما فى بيت مقبل دغيش من الحبوب الكثيرة والمفروش والطاقات والأبواب وغيرها ، واختصت قبائل بنو عبد بأخذ خمسة أفراس من نجائب خيله ، وأقاربه وأهل أرحب بواحدة من الخيل فقط ، ثم عطفت القبائل على سوق الروضة فنهبت كل ما فيه فنهاهم سيف الإسلام محمد بن المتوكل عن ذلك واجتمع عقال القوم وألزموا أصحابهم برد المنهوب من السوق ومن لم يرجع ما لديه قتلوه ، وبينما هم فى ذلك الكلام إذ مر رجل من قبائل أرحب بما معه من المتاع المنهوب فطلبوه إرجاعه فهرب به فرماه رجل من قبائل بنى عبد فقتله وكادت الفتنة أن تعظم بين القبيلتين حتى تداركها سيف الإسلام بحبس القاتل للارحبى وإرجاع الأمر فى ذلك إلى نظر الامام . وفى اليوم الثانى كان إرسال مقبل دغيش ورفقته إلى الامام فقيده مدة بالقفلة ثم توسط القاضى العلامة سعد بن محمد الشرقى فى إطلاق الامام له وإرجاعه إلى وطنه أميراً للامام عليهم فأغلظ فى الرد ، وكان نقله إلى حصن السنارة ببلاد صعدة ، وكان تاريخ العام بدغيش (سنة ١٣١٦) . وبيوم دخول الأقوام الامامية إلى الروضة أمر الوالى أحمد فيضى بحبس نحو سبعين رجلا من سادات وأعيان وتجار صنعاء بدعواه أن بيوتهم بالروضة وقد دخلها أصحاب الامام ونحو هذه التخبطات ، وكان من المحبوسين بعض أعيان المستخدمين مع الأتراك كالوالد العلامة عبد الله بن إبراهيم وبيت الجرافى ونحوهم ، حتى توسط رئيس العلماء السيد العلامة أحمد بن محمد بن محمد الكبسى فى إطلاقهم وتبقية دون عشرة من أقاربهم كارهائن إلى وصول الوالى الجديد حسين حلمى ومن معه من الهيئة الاصلاحية ، وكانوا قد خرجوا من الحديدة نحو صنعا . وحينما بلغ المولى سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وهو ببلاد همدان خروج الوالى الجديد والهيئة إلى بلاد حراز انتقل من همدان إلى ناحية بلاد البستان فى نحو أربعة آلاف مقاتل من العرب فيهم الشيخ يحيى بن يحيى دودة والنقيب أحمد بن يحيى فارع ومشايخ خارف وبنى صريم من حاشد وغيرهم ، وسار بعضهم إلى قرية مسيب وبعضهم إلى القذف وبيت داغر وغيرها وحاولوا منع مرور الوالى الجديد ومن معه إلى صنعا ، وكانت الحرب فيما بينهم وبين العجم فى قاع سهمان ، وهجمت العجم على قرية القذف سبع مرات ودانوا العرب إلى أبواب البيوت

فنفد على العرب رصاص بنادقهم السك وأزوادهم فخرجوا عن جميع المحلات والقرى فى ليلة الخميس عشرين محرم ولم يستقروا إلا ببلاد همدان . وكان أحمد فيضى قد أرسل ياوره الخاص محمد هاشم السورى لاستقبال الوالى الجديد إلى مدينة مناخة من بلاد حراز فعمل عمله خدمة لضمير مخدومه فيضى وبالغ كما بالغ فى تهويل الأمر على حسين حلمى ومن معه حتى كان من السيد محمد بن عبد الله موسى الحسنى الصنعانى الأمير على المفرزة التركية المرتبة فى مطرح قرية الخميس بتشجيع حسين حلمى ومن معه على النفوذ ليلا بمعيته وبعض العسكر الذين معه من الأتراك إلى صنعا ، وتم دخوله بهم إلى صنعا فى ليلة الخميس عشرين المحرم . وقد كان خروج المشير أحمد فيضى فى بعض عساكر الأتراك لاستقبال حسين حلمى والهيئة وهم سبعة من علماء الأتراك إلى بعض قرى بلاد البستان

وفى يوم الخميس المذكور انتقل سيف الاسلام محمد بن المتوكل فى جموع من الأقوام التى لديه فى الروضة إلى دور بيت عرهب وغيرها فى قرية الجراف ووادى شعوب ، فكان خروج جموع الأتراك من صنعا عليهم وكانت الحرب فيما بينهم إلى نهار ذلك اليوم ورجعت الأتراك صنعا

وفى يوم الجمعة خرجت فرقة منهم فى مدافعها على من فى شعوب الأوسط ، وفرقة ثانية نحو الحصبة على من فى دور بيت عرهب والجراف ، وفرقة ثالثة نحو جبل الحشيشية المشرف على وادى شعوب والجراف وبعض الروضة ومعهم المشير أحمد فيضى ، وقد أخرج من صناديق رصاص المدافع والبنادق جملة كثيرة ، فما كان بأسرع من فرار القبائل الذين فى شعوب إلى الجراف وبيت عرهب ، وسار سيف الاسلام ابن المتوكل إلى بيت البليلى بالروضة وكانت فيه أثقاله ، وفرت قبائل أرحب عن الروضة إلى بلادها ، ورمت العجم بمدافعها من جبل الصفرا وغيره إلى بعض الروضة ثم دهمتها ونصبت أحد مدافعها خلف جدار بالجهة الجنوبية من حمام الروضة ورمت به دار البليلى ، وكان بالقرب من مدفعهم حسين أحمد الهبل الروضى يرشدهم إلى البيوت التى بها أصحاب الامام ، فرماه بعض العرب من حول دار البليلى فقتله لحينه حول المدفع

وخرج سيف الاسلام وبقية من لديه فى ليلة السبت ٢٢ المحرم عن دار البليلى إلى بلاد همدان فاجتمع فى قرية الرقة من همدان بسيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ومن معه من الأقوام

قال : وأخبرنى السيد المذكور أنه لم يمنعهم من سرعة الغارة على من كان بالروضة من أصحاب الامام إلا عدم الرصاص معهم لبنادقهم وأنها وصلت اليه الأخبار فى نهار الأربعاء أن الوالى حسين حلمى وأحمد فيضى عازمان من قرية متنة فى قليل معهم لدخول صنعا ليلا فلو كان معهم مؤنة للبنادق لتلقوهم إلى الطريق ، حتى قال العرشى :

واعلم أنه كان من قبائل أرحب وغيرهم فى الروضة ما لا يمكن حصره من الفساد وهتك الأعراض وأخذ العباد . فلهذا حاد النصر عنهم ، وما ربك بظلام للعباد

وقد كان الامام قبل هذا يبعث المكتوب فى إثر المكتوب والرسول فى إثر الرسول يلزمهم بالكف عن محارم الله وعدم التعرض لما يغضب الله . وكان القوم الذين فى الروضة وما والاها نحو أربعة آلاف فان الناس هرعوا إلى إجابة الصوت مع الشدة الكائنة

وقتل فى هذه الوقعات نحو ستة وعشرين قتيلا من قبائل أرحب وبنى عبد وبنى حشيش وبلاد البستان وحاشد ، واستشهد فى الجراف السيد أحمد بن عبد الله مفضل وأصاب جماعة من العرب جراحات كثيرة . وقتل من العجم فى يومى الخميس والجمعة نحو خمسين قتيلا ، وأخبرت المكاتيب الواردة من جهة صنعا إلى مقام الامام أن القتلى من العجم تزيد على أربعمائة قتيل ، وما زال السيدان المذكوران فى بلاد همدان حتى قاد الأتراك اليها الشيخ جميل الذيب فانبتك جبل همدان وانتقل السيدان إلى بلاد أرحب وكان قد حصل السرور لأهل اليمن بقدوم قواد الامام والمقادمة والأقوام لحصار صنعا فعظم على الناس انكسارهم بعد ذلك

ولما وصلت الأخبار إلى الامام بذلك كتب بجمع عصابة من الأقوام ومسير الأمراء بهم إلى بلاد الحيمة وما والاها غربا من صنعا ولم أعرف شيئا من الشعر قيل فى ذلك إلا قصيدة وردت إلى الامام من عامل العجم على بلاد همدان القاضى على بن أحمد بن عبد الرحمن

المجاهد ، وكان فى قرية القابل فخشى أن يقع فى الشباك فراسل الإمام وطلب الأمان ، وقد أمنه الإمام من دون التفات إلى ما هو فيه . وأول قصيدته :

مديح أمير المؤمنين لنا قصداً   سأجعله فى النائبات لنا ورداً الخ

حروب بلاد البستان والحيمة وعتمة وبلاد الروس

وفى شهر صفر سار سيف الإسلام محمد بن المتوكل من بلاد همدان فى ستمائة مقاتل إلى ناحية بلاد البستان فقبض رهينتى عياش والأسد من مشايخ الناحية ، ثم سار إلى ناحية الحيمة فأخذ بيت محمد محسن الحلبة الحيمى وكان قد مات ولم يبق إلا أولاده فقتل أكبرهم على سطح الدار وذهب أهل ذلك البيت يتكففون الناس ، وكان الإمام قد أرسل فى سنة ١٣٠٩ تسع إلى محمد محسن الحلبة الفقيه أحمد بن على السياغى لأخذ بيعته فامتنع عن المبايعة

وفى شهر صفر المذكور عزم المشير أحمد فيضى بأهله وأثقاله من صنعا نحو الحديدة وبلغ وصول المشير الجديد عبد الله باشا إلى مناخة من بلاد حراز فى قليل من العساكر ، وسار السيد العلامة أحمد بن قاسم حميد الدين فى نحو ستين رجلا من قبائل أرحب وغيرهم إلى بلاد بنى مطر وانضم اليه نحو مائة من قبائل حاشد . ولما بلغ أحمد فيضى فى أهله وأثقاله إلى قرية متنة من بلاد البستان تلقاه نحو أربعين رجلا من أرحب إلى تحت نجد عصفرة فأغاروا على أثقاله فأخذوا منها ، فنفر نفير العجم من مطرح بوعان فتبعوهم فانقدحت نار الحرب بينهم إلى الليل

وفى اليوم الثانى توجهت العجم على من فى قرية رحاب من العرب فاستمرت الحرب بينهم إلى نصف الليل ، فخرج العرب من رحاب ، ومر فيضى فى طريقه إلى مناخة وعبد الله باشا ومعه على مثنى الحسينى فى طريقهما نحو صنعا

وأرسل الإمام السيد العلامة الرئيس يحيى بن حسن الكحلانى نحو الحيمة فكان دخول بعض من معه من قبائل بنى عبد وعيال يزيد وغيرهم إلى مدينة العر بالحيمة فى ليلة ثامن وعشرين صفر برضاء أهل الهجرة ، وكانت فيها رتبة للعجم ورتبة أخرى فى حصن المنصورة

المتوسط بين العر والهجرة فاحتربوا ، وقتل على أغا رئيس الأتراك الذين بالمنصورة وثلاثة معه وهرب من فى الهجرة من العجم إلى المنصورة ومعهم ابن محسن حسين صاحب العر والشيخ كحيل ، وما زال الساعى يسعى بينهم وبين العرب على خروجهم مؤمنين بلا سلاح إلا المدفع حتى وصلت غارة العجم عليهم من صنعا

وبعث السيد أحمد بن قاسم حميد الدين من بنى مطر السيد أحمد بن إسماعيل حميد الدين فى عسكر إلى بلاد الروس فبلغوا إلى قرية عافش فقبضوا من أهلها اعانة للجهاد وعادوا

وسار الشيخ محسن المقداد يريد بلاد عتمة ، وكان عامل الأتراك فيها قد استجار بالشيخ سعيد الريمى والفقيه أبو بكر بن معوضة من أعيان بلادها ، فلم يزل الحرب بينهم وبين المقداد حتى كان الصلح على تخلية سبيل العامل ومن معه على بغلتين وبندقتين ودراهم وصلح أجزل بلاد عتمة للامام . وأصر الشيخ محمد بن محمد غيلان على محاربة المقداد فحاصره فى حصنه غراب بينى بحر حتى نزل ورهن وأطاع

وسار الشيخ على أحمد حاتم الخلافى لتلقى حمولة طالعة للأتراك من ذمار فتقدم إلى رأس جبل نقيل يسلح من بلاد الروس فالتقاهم زهاء ثلاثمائة مقاتل معهم زهاء ثلاثمائه جمل فولت العرب الأدبار بعد قتل فيها ولم يظفروا بشيء

ثم أرسل الشيخ على المقداد من لديه الشيخ عبد الله عبده يحيى راجح فى مائتى مقاتل فبلغوا إلى قرية خدار من بلاد الروس وكان بينه وبين أهل البلاد مواحشة فلم يشعر إلا بترتيبهم ما فوقه فانزاح إلى قرية خبة ثم إلى قرية سامك من بلاد سنحان لحازها وغيرها

وفى الشهر المذكور تزايد غلاء الطعام باليمن وبلغت قيمة القدح منه إلى ثمانية ريالات . وفيه قبض أهل قرية رهم على سعيد ناصر الجندبى بالقرب من قرية حزيز ببلاد سنحان وأوصلوه إلى السيد العلامة أحمد بن قاسم حميد الدين وهو بالمراحض فأرسله إلى الإمام فحبسه . انتهى

وفى جمادى من هذا العام وقعت زلزلة عظيمة وتعقبها سقوط نجم عظيم وجاءت الأخبار بأنه أهلك قرية فى بنى مروان من بلاد تهامة

وفى هذه الأشهر تتابع وصول جموع الأتراك إلى صنعا وغيرها

حروب بلاد الشرف وبلاد حاشد ووصول الأتراك قفلة عذر

فى رجب من هذا العام تحركت من جموع الأتراك نحو عشرة آلاف مقاتل فى المدافع العديدة إلى الشاهل من بلاد الشرف فوقعت الحرب وانتقل سيف الإسلام محمد بن الهادى إلى مدينة المحابشة ووقعت الحرب هنالك وأصيب فيها السيد العلامة يحيى بن حسن الكحلانى ثم عافاه الله من جراحته . وما زالت الأتراك تنتقل فى البلاد الشرفية وتحرق وتخرب إلى آخر شهر رمضان ، وتقدموا إلى تحت الجميمة بفتح الجيم وبميمين بينهما ياء مثناة تحتية وكان الحرب اليسير من ورائهم ، ثم سار المشير عبد الله باشا إلى مدينة السودة فى جموعه وانتقلوا إلى قرية الصرارة من جبل عيال يزيد وبلاد الظاهر . وكتب إلى الإمام المنصور يطلب منه المدفع الذى شراه من أهل الشرف فى العام الماضى

جواب سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين على ولاة العجم

فى شهر رجب من هذه السنة ١٣١٦ ست عشرة كتب والى الأتراك حسين حلمى من صنعا إلى المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين يرغبه ويستميله إلى عودته وطنه صنعا ونحو هذا ، فأجاب عليه بالجواب المقنع المؤيد بالأدلة الواضحة ، ومنه كما رأيته بخط المجيب رضى الله عنه ما نصه :

حضرة الوالى الأفخم ، والوزير المعظم حسين حلمى ، ألهمه الله سبيل الرشاد ، وزرع فى قلبه الرحمة لضعفاء العباد ، وأهدى إلى سوح حضرته جزيل التحيات

وانه وصل مكتوبكم الكريم ، المتضمن للتذكير بما سبق من النصائح ، من طريق السيد العالم أحمد بن محمد الكبسى المشتملة على التحذير ، والترغيب بالرفاهية والراحة بمعنى التبشير ، وان السبب فى عدم قبول النصيحة ، كون الشاهل بأيدى الأشرار . وحصول الحلم والتأنى عنكم عن آخر الحركات العسكرية الشاهانية ، وان حصول الشاهل بأيدى العساكر الشاهانية لم يزدكم إلا تواضعاً ، ولم يدعكم إلا الى زيادة الرفق بتكرير النصح بوصولنا صنعا ، رغبة فى حقن دماء المسلمين ، ورعاية لحق السلطان الأعظم الناشر لثوب اللطف على العالمين

فنقول فى الجواب ، على هذا الدر : ان النصائح ، انما تتوجه إلى من يرتكب القبائح ، وإلى من تنكب عن الصواب ، وخالف السنة والكتاب ، وإنا آل محمد قرناء الكتاب ، لا نفارقه إلى يوم الحساب ، ولا نعمل بالظن ولا الرجم ، وكلما أفل نجم طلع نجم ، كما وردت به صحيحات الأخبار ، وصدقه الواقع فى جميع الأعصار ، لا يستطيع الطالع ترك المرور فى فلك الغارب ، ولا المخالفة لما أمر به رب المشارق والمغارب

فصار معنى مقارنة الكتاب ، العمل بما فيه من الأحكام ، والأمر بالمعروف والنهى عن الحرام . فهل السالك فى هذه الطريقة ، تتوجه اليه النصائح على الحقيقة ، وهل ثم فرق بين من يدعو إلى إجراء الأحكام الربانية وبين من يدعو إلى الراحة والرفاهية

وأما كون السبب فى عدم قبول تلك النصايح هو الشاهل ، والحلم عن الحركات من كل حاف وناعل ، فلم نعتمد على ذلك ، بل الاعتماد على الله ، وعلى علمنا أنه لا يعزب عن خاطركم ، ولا خاطر السلطان المعظم ، ما ورد فى آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من نحو قوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ ونحو قوله عليه السلام فى عترته « أنا حرب لمن حاربهم ، سلم لمن سالمهم » فاعتمدنا على كمال معرفتكم ، انكم لا تتركون قتال الكفار ، وقد أخذوا من ديار الإسلام المدن المعظمة والأمصار ، ثم تجمعون هذه الجموع المتكاثرة ، لمحاربة العترة الطاهرة ، على أنا قد أسلفنا فى الجواب السابق ، أن المأمورين استجلبوا غضب السلطان ، ونسبونا إلى المخالفة والكفران ، قصداً منهم لإتلاف الأموال الأميرية ، المعدة لجهاد الملل الكفرية ، لا لمحاربة العترة الزكية ، ونرجو منكم مخالفة أولئك المأمورين ، بما أشعرتم به من العدالة ، ومحبة النبى وآله

وقد علمتم مما أسلفنا أنا نبرأ إلى الله من سفك دماء المسلمين ، فليس التوجه للمحاربة إلا من العساكر الشاهانية . وليس ممن ينتمى إلينا غير المدافعة عن بيوتهم وأموالهم ، ومن لم يدافع فعلوا به كما فعلوا بالأشراف فى جبل براع ، على أن القتل فى العسكر تارة من المدافعين ، وتارة إذا انهزموا ضربتهم الطوبجية بالمدافع ، والضباط بالسيوف القواطع

وحاشا حضرة السلطان الأعظم ، والخاقان المعظم ، أن يرضى بذلك فى أولاد المسلمين ، الذين هم العمدة فى قتال الكافرين ، ثم حاشاكم أن تقولوا كما قال معاوية حين قتل عمار بن ياسر ، إنما قتله من جاء به . يعني به الإمام على رضوان الله عليه

فأما القوة فلا ينكرها عاقل ، فمن فاخركم بها فكمن فاخر قساً بفصاحة باقل ، وإنا معترفون بضعفنا وفقرنا ، والتجائنا إلى ربنا ، فان توجهت الينا العساكر ، فانا ندافع بقوة الرب القاهر ، وليس لنا مملكة نخاف عليها إذا غلبنا ، ولا نرتجف فى مجاورة الوحوش إذا طلبنا ، وأما المصالحة فقد شهد لنا بقبولها الفلك الدوار ، لكنها صارت إشاعتها للحيلة من كل غدار ، وإلا فسبيلها معروف ، وذكرها فى التواريخ موصوف ، وطالعوا إن شئتم سيرة من ملك ما بين قرنى الشمس ، هل أذعنت له حاشد وبكيل ، كما أذعنت لهم الروم والهند والسند وكل جيل ، أم صالحوهم بما يسكن شرهم ، ويقطع كرهم وفرهم : ٢٧ رجب . انتهى

من جوابه أيضاً على المشير عبد الله باشا

وأجاب المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين رضى الله عنه على المشير عبد الله باشا قائد الجنود التركية فى تلك السنة إلى بلاد حاشد والقفلة بقوله :

الحضرة السامية ، حضرة المشير الأفخم ، والوزير المكرم ، عبد الله باشا ، بلغه الله فى رضاه ما شا ، وألهمه الرفق بالعباد ، وأبان له طرق الرشاد . ونهدى إلى شريف حضرته جزيل التحيات ، ونصلى ونسلم على خاتم الرسالة ، الرافع لطرق الغى والجهالة ، وعلى آله المطهرين حماة الدين لا عن كلالة

وبعد : فانه ورد إلينا مشرفكم المشتمل على التذكير ، بما أمر الله به من الاتفاق فى الدين والاجتماع ، وما نهى عنه من التفرق والابتداع ، وإعداد المستطاع من القوة ورباط الخيل ، لمحاربة الأجانب من أهل الكفر والميل ، وعلى أن مساوىء المأمورين فى اليمن ، لا ينبغى أن تكون وسيلة لإضرام نار الفتن ، بل ذنوبهم على أنفسهم ، فمن شاهدها سكت واطمأن ، وأنكم مأمورون من حضرة السلطان الأعظم ، بأجراء العدالة ، وان جنابه الشريف يعظم النبى وآله . الخ

وفى رجب أيضاً وصل إلى حضرة الإمام المنصور القاضى العلامة على بن عبد الله الإريانى وصنوه العلامة الحسين بن عبد الله هاربين من الأتراك ، وكان القاضى على قد أرسل من وطنه إريان ببلاد يريم فى أول هذا العام قصيدة إلى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين عند قدومه بالأجناد الإمامية نحو بلاد صنعاء ، فأخذها الشيخ أحمد صالح النجم فى يريم على رسول القاضى وأرسلها إلى والى الأتراك حسين حلمى كما أوضحنا ذلك فى ترجمة القاضى على بعام وفاته

وفى نصف شهر رمضان من هذا العام كانت ولادة المولى سيف الإسلام إمام المحسنين البدر محمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيي ابن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين بحضرة جده الإمام المنصور بالله فى قفلة عذر من بلاد حاشد :

فى النصف من رمضان كان فى عذر ولادة البدر شمس العلم والأدب
محمد عصمة المستضعفين إما م المحسنين إلى قاص ومقترب
الطاهر الحسب ابن الطاهر الحسب ابن الطاهر الحسب ابن الطاهر الحسب
والعام جاءت به البشرى مؤرخة : هذا هلال المعالى حامى العرب
سنة ١٣١٦

لما لم يسعد الإمام المنصور بالله العجم إلى مطلوبهم من إرجاع المدفع الذى كان شراه من أهل بلاد الشرف فى العام الماضى تقدم المشير عبد الله باشا فى جموع الأتراك إلى بلاد حاشد وعند وصولهم إلى أطرافها كتب مولانا المتوكل على الله يحيي ابن الامام المنصور بالله فى ذى القعدة من ذلك العام قصيدة إلى نحو ستة وتسعين بيتاً إلى سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وسيف الاسلام محمد ابن الامام المتوكل . ومن أبيات القصيدة المذكورة :

عدِّ عن ذى المبسم الشبم وأهيل الضال والسلم
وانثنى نحو الذين لهم من حصون الفخر والكرم
كل حصن ليس يهدمه هادم اللذات والألم
سادة سادوا بمجدهم قادة الأبطال فى الظلم

سادة سنوا الخروج على كل فسيق ومجترم
سلكوا منهاج والدهم في قتال البغي بالخذم
ولهم في كل معركة كل فخر غير منهدم
فهم كل الأنام وكل بني الأيام كالعدم
واقرهم يا مرسلي عجلا بسلام ديث بالسلم
ثم نادى في ربوعهم بلسان واضح الكلم
خبرونا يا أحبتنا يا أهيل الحل والحرم
كيف أنتم ان تكن طلعت أسرة الأعدا من العجم
بجيوش ما لها عدد قطنت في أرفع الأطم
وأعدت من مدافعها طاحنات الطود والأكم
صوتها كالرعد ان قرحت تتحف الآذان بالصمم
ومن المارتين ما حسبت انها مستأصل القمم
واستعانت من شقاوتها من بني الاعراب كل عم
كيف إن جاءت على عجل ضاريات الكرد والعجم
زاعمات أنها سبع للهام الدين ملتقم
هل لكم يا جيرتي أرب أن تشبوا نار ذي سدم
تنصروا من خاب ظنهم حين ظنوا المجد في الامم
يا بني الزهراء قائمكم قائلا أهلا بذي الهمم
أيها الأشياع قاطبة قاتلوا لله والرحم
قبل أن تأتي عقوبتنا من سماء أو من العجم الخ

وقد أجاب عليها سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين وكان بمحطة الجهاد للأتراك في قرية غيل القشام فيما بين مدينة خمر ومدينة حوث من بلاد حاشد بقصيدة إلى تسعين بيتاً. منها :

حمد رب البيت والحرم ... واجب فى البؤس والنعم
ان أمراً قد ندبت له ... نحن أهلوه بلا لمم
ليس جمع المال مقصدنا ... إنما الأرزاق بالقسم
لا تخف منا على بلد ... نحن أولى الناس بالشيم
إنما نبغى جهاد تقى ... وحما للدين والرحم
وكذا نحمى على العلما ... وإمام العصر والحرم
نحن نفديهم بأنفسنا ... وبأهلينـــا وبالحشم
لم نخف جمعاً ولا عدداً ... من وقاه الله لم يرم
كم أرانا الله قدرته ... بزوال الكرب والغمم
كم مرار من تطوله ... قد أعاد الخطب كالحلم
نعمة منه وتكرمة ... لإمام الحق ذى الهمم الخ

وأجاب سيف الإسلام محمد بن المتوكل أيضاً بقصيدة طويلة وكان قد سار وغيره فى بعض القبائل إلى بلاد بنى صريم من حاشد فكانت بعض الحروب فيها وفى وادعة ونحوها وقتل فيها كثير من العجم حتى كان وصولهم فى مدة متطاولة إلى قفلة عذر بعد أن انتقل عنها الإمام المنصور إلى جبل كوكب وسارت معظم عائلته إلى بلاد الشرف ، وكان بالقفلة نحو ثمانمائة مقاتل من العرب فتفرقوا ، ودخل المشير عبد الله باشا فى جموعه إلى القفلة فبقى بهـا ثلاثة أيام على أسوأ الأحوال ، ثم أحرقوا بعض بيوتها ورجعوا إلى وادعة وبلاد حاشد ، ثم رجعوا إلى صنعا فى بقية من ذى الحجة فى هذه السنة ولم يعيد الإمام المنصور الأضحى إلا فى مدينة القفلة

وقد شاع على ألسن كثيرة أن بئر غارب أثلة التى يشرب منهـا كل من أقام بالقفلة نضبت أيام بقاء الأتراك لكثرة اغترافهم منها . فنظم القاضى العلامة على بن عبد الله الإريانى قصيدته البائية الآتى ذكرها فى ترجمته تحت عنوان (الباشا المغلوب غير الغالب) ومطلعها والشاهد منها :

طال افتخاراً ماء بئر الغارب وعلا وقال أنا رحيق الشارب
أو ما رأيت الروم حين تجمعوا حولى فانتشرت علىّ ذوائبى
واريت عنهم صورتى وتركتهم يتلاهثون وذاك بعض عجائبى الخ

والجواب عليها إلى ستة وستين بيتاً تحت عنوان (الماء جنس واحد) فى ترجمة القاضى على ، ثم الانتصار لبئر الباشا الصنعانى بقصيدة إلى ستة وخمسين بيتاً . كذلك ستأتى ترجمة القاضى على فى حوادث سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين التى مات فيها (القبائل المجاهدة والمتقاعدة)

وقد أشار القاضى على بن عبد الله الإريانى إلى القبائل التى قامت بحرب الأتراك والمشير عبد الله باشا والقبائل التى تقاعدت عن حربهم فى قصيدة له إلى سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين بذلك العام منها :

أبى الله إلا أن يؤيد دينه ويرفع منه كل ما كان واهيا
ويهزم أجناد الأعاجم كلها فيصبح ملك الروم فى الناس عافيا
ألم تر علج الروم رام بزعمه محالا ومناه الغرور الأمانيا
فوافى بأجناد وجيش عرمرم وأصبح جباراً على الله عاتيا
وقاد طغام الشام نحو إمامنا وآباؤهم قدماً تولوا معاويا
وذاقوا الذى ذاقوا بصفين مثلها فلله قوم قد أبادوا الأعاديا
ولله أيام (بوادعة) لقوا وفى (قمعة) يوم يهد الرواسيا
وفى (الغيل) قد لاقى الاعاجم وقعة وفاجأهم ليث المنية خافيا
وفى (القفلة) الغراء يوم محجل هنالك لاقوا أحمر الموت قانيا
بأيدى رجال جاهدوا بعزيمة وصدق فكان الله عوناً وراعيا
وقوم (العصيمات) الذين تخالهم لدى الحرب ان لاقوا أسوداً ضواريا
مع (العذريين) الكماة لدى الوغى لقد شيدوا ركن العلا والمبانيا
ولله قوم من (بكيل) أعزة تواطوا على مجد فحازوا المعاليا

(فسفيان) منهم ثم (وادعة) العلى وجدناهم فيها سيوفاً مواضيا
وقوم من (الأهنوم) باعوا نفوسهم من الله لم يرضوا بما كان فانيا
ويا ويح قوم من (صريم) و(خارف) لقد هدموا بيتاً من العز بانيا
تبروا من الانصار أن يفتحوا لهم فحازوا المخازى كلها والمساويا
وايه (بنى عثمان) كيف تركتم النصارى جميعاً والعدو المناويا
وحاربتم آل النبى وحزبه نبى الهدى من قام لله داعيا الخ

وفى هذه السنة أمر الوالى حسين حلمى بعد وصوله إلى صنعا بعزل السيد البارع على بن محمد المطاع الصنعانى عن نظارة الاوقاف الداخلية بصنعا وأن ينتخب علماء صنعا من يختارونه منهم للنظارة عليها فاختاروا القاضى محمد عبد الملك الآنسى أو القاضى حسين بن على العمرى أو القاضى أحمد بن محمد الجرافى، وانتهت المراجعات فى ذلك إلى تعيين القاضى حسين العمرى للوقف الداخلى والقاضى أحمد الجرافى للوصايا الموقوفة على العلماء والمتعلمين والفقراء ونحوهم، وأمر الوالى بعزل محمد هاشم السورى عن إمارة العسكر الضبطية العرب بصنعا ثم سجنه وأمر بمحاكمته، وبعزل أمير الاى الضبطية ميرزا بك ومحاكمته ثم بتسفيره ومحمد هاشم عن اليمن، وهما من المشهورين بالاضرار بالناس والارتشاء أيام أحمد فيضى. وكذلك كان عزل وسجن قائمقام حراز محمود رءوف وغيره من المشهورين بالجور والارتشاء فى أعوام ولاية أحمد فيضى على اليمن

وفيات النبلاء والأعلام بهـذا العام

محمد أحمد العراسى مفتى صنعاء

القاضى العلامة مفتى الانام شيخ الشيوخ الجهابذة الاعلام بصنعا وبلادها أبو أحمد محمد ابن أحمد بن محمد ابن الشيخ العلامة الشهير عبد الله بن محيي الدين العراسى بفتح العين المهملة والراء

مولده: بصنعا سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومائتين وألف، ونشأ بها فحفظ المتون

والمختصرات العديدة المفيدة ، وأخذ عن العلامة سعد بن على الحاشدى الملقب البواب فى النحو والصرف والمنطق والمعانى والبيان والأصولين والفروع ، وعن القاضى يحيى بن على الردمى الصنعانى فى الكشاف وشفاء الأمير الحسين وغيرهما . وعن القاضى محمد مهدى الضمدى الصنعانى جميع غاية السؤل وفى مغنى اللبيب والثمرات وفى الصرف ، وعن القاضى أحمد بن إسماعيل العلفى مجموع الإمام زيد بن على ، وشرح الكافل لابن حابس وفى المعانى والبيان ، وعن القاضى عبد الله بن محسن الحيمى فى بيان ابن مظفر ، وعن السيد محمد بن يحيي الأخفش الحسنى سنن أبي داود ، وعن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد شرح الأزهار وفى الغاية والمعانى والبيان ، وعن القاضى عبد الله بن على الغالبى شرح الازهار وأمالى أبي طالب وأمالى المرشد بالله ، وعن السيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى شرح الازهار والناظرى فى الفرائض ، وعن الامام أحمد بن هاشم الحسنى فى الغاية والثمرات وشرح الخمسمائة آية وفى كتب النحو والصرف والمعانى والبيان والمنطق ورسالة الوضع وشرحها ، وأخذ عن السيد أحمد بن زيد الكبسى و القاضى الحسين بن عبد الرحمن الاكوع . وأسمع على الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير بهجرة حيدان من بلاد صعدة سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومائتين وألف بعض شفاء الاوام للأمير الحسين بن محمد واستجاز فى جميع ما حواه إتحاف الأكابر للشوكانى وغيره من بعض مشايخه المذكورين ومن القاضى أحمد بن محمد الشوكانى ، والسيد الجهبذ أحمد بن محمد بن محمد الكبسى وغيرهم

وقد عكف للأخذ عليه الجموع من أعيان علماء القرن الرابع عشر بصنعا وبلادها منهم : الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين ونجله الإمام المتوكل على الله يحيي ، وسيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ، والفقيه أحمد بن محمد السياغى ، والفقيه عبد الرزاق محسن الرقيحى ، والمولى على بن حسين المغربى ، والمولى الحسين بن على العمرى ، والمولى أحمد بن عبد الله الجندارى ، والمولى على بن أحمد السدمى ، وللمولى على بن على اليمانى والمولى عبد الله ابن إبراهيم ، والفقهاء محمد بن محمد الآنسى ، وأحمد بن محمد الجرافى ، وصالح عبد الله الحيمى ، وأحمد صالح الصائغ الصنعانى ، والحسن بن على العريض وأولاده محمد وأحمد وعبد الله وغيرهم

وترجمه من تلامذته المولى قاسم بن حسين العزى أبو طالب، والمولى أحمد بن عبد الله الجنداري فقال :

إمام الفروع ومفتى صنعا. كان فى حفظ المذهب آية باهرة، مشاركا فى سائر الفنون زيدياً بحتاً آية فى علم الفروع إلى غاية. وكتب بخطه كتبا عديدة. وكان ملازما للتدريس، يجتمع فى حلقة تدريسه الى الأربعين من الطلبه، كان حسن الأخلاق يعجبه الاجتماع بالاخوان فى غالب الأحوال، كثير الامتحان بداء النقرس فى رجله، ملازما لبيته متصديا للفتيا، قرأت عليه حقائق المعرفة، وفى شرح الأزهار والكشاف، وشرح التجريد، وأمالى المرشد بالله، والشرح الصغير، والإيجاز، والبيان. الخ

قلت: وانتقل فى آخر أعوامه من صنعا إلى داره بالروضة شمالا منها فقصده الأعلام للأخذ عنه وغيرهم للتشرف بزيارته إلى داره، وقصده الناس بالسؤالات ونحوها من جميع جهات صنعا. وما زال على حاله الجميل بالروضة حتى دخل اليها القبائل فى المحرم سنة ١٣١٦ ست عشرة فانتقل مضطراً إلى قرية القابل من أعمال صنعا وعرضت له علة فى الباطن مات منها فى صبح يوم الجمعة ٢٥ صفر سنة ١٣١٦ ودفن بمقبرة برقان المقبور فيها الإمام الشهيد الناصر عبد الله بن الحسن بوادى ضهر عن خمس وسبعين سنة من مولده رحمه الله

استاذ علم بنى آل النبى

ومن رثاه القاضى الحسين بن أحمد العرشى بقصيدة منها :

أيام دهرك يا مغرور فى غير	والمنكر النفع منها عارف الضرر
تهدى إلى كل حى من براعتها	هديا تقلده بالبين والصدر
ويكتسى من عليها من دلامصها	ما لم يكن مانعا شيئا من القدر
دهت وخانت وماغالت وقد عرفت	غفولنا أننا منها على سفر
وقاتلت لا ببيض الهند ضاربة	بالموت منتظراً أو غير منتظر
فمن ينم فهى والرحمن ساهرة	والفوت والموت عند النوم والسهر
وغاية الأمر أن الموت مكمنها	وان كل الورى منها على خطر

وأنها لم تدع خَلْقا ولا خُلُقا وليس تبقى على أنثى ولا ذكر
ولو يلام حمام فى توثبـــه لمناه فى شيخ أهل العصر والخطر
أستاذ علم بنى آل النبى ومفـــتيهم ومفزع مبســـوط ومختصر
محمد الناظر المنظور والمدد الموصـــول والمذهب المقصور فى السور الخ

محمد شيخ أهل العصر والبلد

ورثاه تلميذه المولى أحمد عبد الله الجنداري بقصيدتين منهما هذه المشجرة :

م	الدهر ذو نغص جم وذو نـكد	وخطبه جامع للحزن والـكمد
ل	لم يبلغ القصد منه من غدا ملـكا	يقود فيه لهـاما وافر العدد
ق	قامت قوائمه ثارت ملاحمـه	هارت دعائمه لليوم أو لغـد
ا	أرته دنياه أن القبر مسكنه	أ كل حى عليها غير مفتقد
ض	ضمت اليها بقاع الأرض كم علم	قد كان مسعاه بالخيرات والرشد
ى	يكفيك معتبراً فقدان أى فتى	محمد شيخ أهل العصر والبلد
م	من ذا يساويه فى علم وفى خلق	وفى التواضع والتدريس والسند
ح	حاكى المذاهب عن أبناء فاطمة	مبدى العجائب عنهم أى منتقد
م	مروى الغليل وشاف للعليل وها	د للدليل إذا ما مال ذو أود
د	دين الهداة به قد صار مرتفعا	ومذ فقدناه عاد العلم فى نـكد
ا	العلم ينطقه والحلم يسكته	كأنما خلقه والمسك ذات يد
ب	بانت محاسنه من بعد رؤيته	أن المناقب فيه لسن فى عدد
ن	ناء عن القوم لم يقصد حرامهم	ولا تدنس بالتدليس فى السند
ا	أقام يفتى ويستهدى الأنام إلى	دين الـكرام كريم الأصل والولد
ح	حدائق المذهب المختار ناضرة	يحمى المريد لها بالنقص والأود
م	مديحه جُنـــة المؤمنين معا	وذكره غائظ من كان ذا كبد

د دعاه مولاه للفردوس فى صفر ... جوار حيدرة الكرار لم يحد
ا انا فقدناك يا عز الهدى وبدا ... للناس أنك للاسلام كالعضد
ل ليس المصاب افتقاد العين أو ولد ... إن المصاب افتقاد الفضل والسدد
ع عليك رحمة رب العرش دائمة ... ما دامت الشمس والأفلاك فى ميد
ر رقت لمصرعك الأحداق واحترقت ... قلوب أهل التقى بالنار والكمد
ا آه على العلم قد سار الهداة به ... ولم يقم بعدهم بالثأر من أحد
س سيان وجدان هذا الخلق أو عدم ... وذو النهى فى جوار الواحد الصمد
ى يا ربنا غربة أخرى كما سبقت ... أولا فعجل بنصر دائم الأبد

ومن قصيدته الثانية فى رثاه:

ولا زلت أنعى فاضلا بعد فاضل ... على مثلهم تبكى العيون وتهمر
ولكن أرى أرزا الهداة تفاوتت ... ورزء العرامى كعبة المجد أكبر
ثوى فذوى غصن العلوم وقد حوى ... من الفضل ما عنه الجميع تقهقروا
إمام همام ماجد لم يجاره ... بميدانه الأعلام إلا تعثروا الخ

ورثاه الوالد العلامة عبد الوهاب بن أحمد الوريث من مدينة ذمار بقصيدة منها:

رمت بحزن وأبكت كل ذى فرح ... رزية لم تدع صبراً لمصطبر
رزية عمت الأقطار قاطبة ... فكل طرف بارسال الدموع حرى
وكيف تبخل عين بالدموع وقد ... نعى النعاة خليلا طيب السير
من أنفق العمر فى طاعات خالقه ... وحاد عن زخرف الدنيا من الصغر
فلم تمل نفســـه يوماً إلى طمع ... فصان منصبه العالى من الوضر الخ

ورثاه سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين بقصيدة أرسلها من صعدة ومعها حجرة كبيرة رسم فيها اسم شيخه المذكور وتاريخ وفاته منها:

شيخ الشيوخ أبو البدور أولى النهى ... عز الهدى والدين والإخوان

من لا يوازن فضله رمل الفضا وجبال أرض الواحد الديان
لمات عز الدين ماتت أمة وانهد ركن الدين والإيمان
يا عين فابكيه دماً وتمسحى بضريحه المنقوش من أعيانى
وارعى بحسن تأمل من زاره ومريه بالترديـــد للقرآن
وتلاوة الأذكار سراً والدعا للعالم المقبـــور فى برقان
ولقد نقشت ضريحه من وصفه بالبعض عجزاً ليس بالكتمان الخ

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن المتوكل على الله يحيي

فى ليلة السبت ٢٦ صفر من هذه السنة مات بجبل الأهنوم حفيد الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي بن محمد بن يحيي حميد الدين عن سبع سنوات إلا أشهر . وقد كانت عليه هيئة حسنة وكياسة بينة فأحزن الناس موته لحزن جده الإمام المنصور بالله ووالده سيف الإسلام عليه . وكان موته بعلة الجدرى . ورثاه جده الإمام المنصور بأبيات . منها :

الحمد لله على مر القضـــا وان شوى القلب بنيران الغضا
كنا نرجى للهدى بدراً بدا يضىء فى ديجور جور نهضا
لمـــا بدا شعاعه حفت به غمامة حمراء حتى حبضـــا
يا أيها الجدرى هل أبصرته نوراً عليه صلت أم ضاق الفضا

ورثاه القاضى حسين بن أحمد العرشى بقصيدة رفعها إلى الإمام المنصور بالله . منها :

تعز فدتك أنفسنـــا فانا به عنـــد الشدائد قد أمرنا
وشد على الفؤاد بخيط صبر فكم من صابر قد نال حسنا
وما كنتم خصصتم يوم رزء بما عم الورى حزناً وأضنى
ولا لاقيتم بالكرب شيئاً سوى الكرب الذى بالكل أجنا

أرى الدنيا التى أبصرت ليلا صباح مسيره للحشر معنى

ويوم محمــد يوم عظيم مضى فينــا فأوهانا وأونا

ولولا أنه صوت مجاب لقلنا كف هذا الصوت عنا

فصــبراً أهله فى كل حين فـكم فتح الإله به ومنــا

وأسوتـكم نبى الله طه أبوكم حينما تجدون حزنا

وبعد قبره بجوار قبر الإمام الهادى شرف الدين بالأهنوم نظم القاضى حسين العرشى هذه الأبيات لتنقش على حجرة فوق قبره :

قف على هذه السطور وما أ بدت لنا أيهــا المحب الليالى

ان فى القبر ان جهلت لنجما طالعاً فى سماء أهل المعالى

وهو أعنى محمد ابن سليل المجد يحيي ابن قاصم الأهوال

سارع الموت نحوه لثلاث ورباع من السنين الخوالى

ولقد كان كل من قد رآه شام فيه مفاخر الأمثال

وعلى سنه الصغير فقد حا ز من الفهم فوق ما فى الرجال

لم يكافه ربه غــير أنا لم نزل عند ذكره فى خيــال

فســلام عليه قد جاور الله وطه وآله خــير آل

وسقى تربة الضريح من الغيــث ماشاً يدوم فى كل حال

على بن محسن إسحاق الصنعانى

السيد العلامة الأديب على بن محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدى بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القسم بن محمد الحسنى الصنعانى

مولده : سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين وألف . وأخذ عن أخيه السيد الإمام إسمعيل بن محسن ، وعن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى الصنعانى وغيرهم

وكان عالماً فاضلا حافظاً للأخبار والنوادر ، حسن الأخلاق ، جميل الهيئة ، لطيفـا ، متواضعاً أديبا أريبا ناظما ناثراً . وتقدم من شعره فى ترجمة أخيه إسمعيل وبعض جوابه على سؤال القاضى محمد بن عبد الملك الآنسى فى رؤية الزهر والخضرة . وخرج مع صديقه القاضى المذكور إلى بئر العزب النزهة المعروفة بصنعا . وقد لبس الروض حلة الزهر فى أيام الربيع فنظم المترجم له البيت الأول والثالث والخامس والسابع والتاسع من الأبيات الآتية ، ثم بعد مدة خرجوا إلى تلك النزهة وقد خالط الزهر بعض خضرة وبقى بعضه مشوباً ببعض حمرة فنظم القاضى محمد على وزن تلك الأبيات بقية الأبيات الآتية . وقد أشرنا إلى أبيات المترجم له بعلامة ع ، وإلى أبيات القاضى محمد بعلامة م ، والجميع لهما معاهى :

ع	جلى فصل الربيع الأرض نوراً	من الأزهـار يزرى بالشموس
م	ففـكر فى رياض الزهر وانظر	إلى صنع المهيمن فى الغروس
ع	ترى الغصن الرطيب وقد تثنى	بأنواع الملابس كالعروس
م	وتوج رأسه زهواً بـاس	ولبس التاج من شان الرءوس
ع	وقد شك العصـائب من درار	منضـدة على خضر اللبوس
م	وفصلهـا بهرام ومرجا	ن زهر بين هاتيك السلوس
ع	به الأطيار قد طربت وغنت	بأحسن ما يلذ على النفـوس
م	ومن أرجائه قـد فاح عطر	لديه كل ذى عرف تنوسى
ع	وقد سمح الزمان لنـا بجمع	نذير به المعانى كالكئوس
م	ونسلك فى المسرة كل واد	ونطرد كل ذى غم وبوس
م	ودوح الروض ترمى كل هم	بشهب صوبها نحر العبوس
م	فبادر نحو روض من لجين	به ما شئت من أنس أنيس
م	وتنظر رفقة لهم صدور المجـالس	والتصدر فى الطـروس

ولما وصل فى سنة ١٣١٠ إلى صنعا نامق باشا الـكاشف عن أمر السلطان عبد الحميد اقتضت الظروف الملجئة أن يتصل به صاحب الترجمة ووقاه الله فيما بعد ذلك شرور الوالى

أحمد فيضى ودسائس أعوانه ولم يقع فيما وقع فيه غيره ممن اتصلوا بالكاشف المذكور من الذوات كالقضاة بيت الحرازى الذين أرسلهم فيضى إلى ردوس ونحوهم

وما زال صاحب الترجمة بصنعا بدون وظيفة حتى حقق الله ما كان يتمناه من عزل المشير أحمد فيضى عن ولاية اليمن . وقال مستبشراً بذلك ومؤرخاً دخول سنة ١٣١٦ ست عشرة بقوله :

(من الله علينا بزوال أحمد فيضى)

سنة ١٣١٦

ثم مات المترجم بصنعا فى صفر من تلك السنة

ثوى بصنعاء فى الأيام من صفر طود المعالى جمال المكرمات على

عن الثلاث مع الخمسين مات سليل المحسن ابن وجيه الدين والدول

وعقيب وفاته أمر والى الأتراك بتعيين نجله الأخ السيد الفاضل محسن بن على بن محسن للكتابة فى بعض دوائر الحكومة التركية بصنعا

عبد الرحمن أحمد المجاهد الصنعانى

فى صفر المذكور تقريباً من هذا العام مات بصنعا حاكم سنحان القاضى العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن المجاهد . وقد كان إثبات ترجمته عند ذكر وفاة أخيه على بن أحمد فى حوادث سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف

محمد على حسن الديلمى الذمارى

السيد العلامة محمد بن على بن حسن بن عبد الوهاب الديلمى الحسنى الذمارى ، وبقية النسب فى ترجمة والده

نشأ بذمار . وأخذ عن أبيه وعن أخيه المولى العلامة الجهبذ زيد بن على الديلمى أبقاه الله ، والقاضى يحيى بن محمد العنسى ، والقاضى أحمد بن أحمد العنسى . وترجمه صاحب ذيل مطالع الأقمار فقال :

كان سيداً نجيباً وعالما أريباً براً زكياً وشاباً تقياً . ترعرع فى حجر والده ، واقتبس من

فوائده وأنواره ، فتفنن فى علوم الاجتهاد ، وتبحر فى الرواية والإسناد . ومات سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

محمد على عبد القادر الصنعانى

السيد العلامة التقى محمد بن على بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم ابن السيد المجتهد عبد القادر بن أحمد الحسنى اليمنى الصنعانى

مولده : بصنعا فى ذى القعدة سنة ١٢٩٢ اثنتين وتسعين ومائتين وألف . وقرأ القرآن على الفقيه حسين المعصب . وأخذ عن المولى الحسين بن على العمرى فى النحو والفروع والأصول والحديث ، وعن المولى أحمد بن محمد الجرافى فيهما والمعانى والبيان ، وعن أخيه المولى عبد الله بن على فى الفروع والحديث . ومن مشايخه الفقيه أحمد بن محمد السياغى والفقيه عبد الرزاق الرقيحى . ونسخ بخطه عدة من الكتب . ومات بصنعا شابا تقياً ليلة رابع عشر رجب سنة ١٣١٦ ست عشرة . وقبر فى خزيمة عن ثلاث وعشرين سنة وأشهر من مولده :

فى النصف من رجب مثوى سلالة عبد القادر البر عز الدين نجل على
عن الثلاث وعشرين مضى عجلا زين الشباب إلى المدفى من الأمل

ورثاه صديقه القاضى لطف بن محمد الزبيرى الصنعانى بقصيدة منها :

مصاب زلزل السبع العوالى وهدت منه أركان الجبال
ورزء صارت الأحلام منه محيرة تطيش ولا تبالى
بموت محمد حسن السجايا كريم الأصل محمود الفعال
ورأس بنى البتول الغر طراً أسود الغاب فى يوم النزال
وخير مسود قد قام فينا وفاق بحربه أهل المعالى
فما بال الليالى لا استنارت كواكبها دواماً باتصال
رمته منونها بسهام سم فبئس السهم مسموم النبال
فقد أضحت فنون العلم منه يحاكى جسمها طيف الخيال الخ

ورثاه الفقيه المنشد على بن عبد الله العمرانى بأبيات منها :

هذا القضاء فأين منه المهرب ... وبه الرضا لحذار منه تغضب

ان المهيمن قال للمختار انك ميت والحال أنت الاقرب

فلنا التأسى بالنبى بشيرنا ... بالصبر عند مصيبة تسترهب

كمصابنا بالبدر عز الدين من ... هو للعلى والمجد أضحى يطلب

نجل الجحاجحة الكرام أولى التقى ... العالمون ومثلهم من يندب

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن على الجديرى الصنعانى

السيد العلامة الأصولى التقى الحكيم الكريم محمد بن على بن محمد بن على ابن السيد أحمد بن على الجديرى الحسنى الصنعانى

كان جده السيد أحمد بن على الجديرى من علماء صعدة ، فوفد إلى صنعا فى أيام المهدى العباس بن المنصور الحسين بالقرن الثانى عشر للهجرة وتولى القضاء بها حتى مات فيها فسكنت ذريته بصنعا . ومنهم والد صاحب الترجمة السيد العلامة على بن محمد الجديرى المتوفى شهيداً ببندر الحديدة سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ومائتين وألف فى سجن المشير مصطفى عاصم . وقد ترجمناه فى نيل الوطر المطبوع . والجديرى نسبة إلى قرية جديرة فى خولان ببلاد صعدة

وصاحب الترجمة مولده بصنعا سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين وألف ، فنشأ بها ، فأخذ عن أبيه ، وعن السيد الحافظ محمد بن إسمعيل عشيش ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى ، والفقيه محمد بن على كباس الصنعانى ، وعن السيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى وكان يتردد للأخذ عنه فى كل يوم من صنعا إلى الروضة ، وأخذ عن السيد الحافظ المؤرخ محمد ابن إسمعيل الكبسى واستجاز منه إجازة عامة فى رجب سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين . واستجاز من المولى أحمد بن عبد الله الجندارى

وقد أخذ عن المترجم له جماعة من الأعلام منهم إمام العصر المتوكل على الله . وكان عالما

عاملا ورعاً تقياً فاضلا حسن المحاضرة كامل المروءة كثير التلاوة والأذكار قانعاً ورعاً بعيداً عن الشبهات متبحراً فى علم الـكلام طبيباً ماهراً مقصوداً لمداواة الناس مع تقوى صادقة وعفة. ونسخ بخطه الحسن جملة من الـكتب النافعة. وكان متباعداً عن الأمراء وأرباب الدولة. شديد الشـكيمة على أهل المنكرات والسفه. منظوراً بعين الإجلال والتعظيم. كثير الصدقة على المحتاجين، وتقرير الرواتب اليومية من الطعام المصنوع للمفتقرين من طلبة العلم والأغراب والضعفاء والمساكين. يبذل كل مجهوده فى نفع البائسين والاحسان إلى المستحقين. ولم يزل على حاله الجميل فى داره بصنعاء حتى مات بها فى صبح يوم الجمعة خامس عشر جمادى الأولى سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف. وكانت الصلاة عليه عقيب صلاة الجمعة بجامع صنعا ودفن فى خزيمة مقبرة صنعا عن ثلاث وأربعين سنة من مولده كما سيأتى نظم ذلك. ورثاه المولى أحمد بن عبد الله الجنداری بقصيدة منها:

ما حسن دهر به الأكدار تزدحم ... ولا يلذ به عيش ويلتـــئم
فى صفوه رنق فى شربه شرق ... فى كربه خرق فى أكله بشم
وعر الطرائق معروض العوائق مأ ... مول البوائق ماضى نومه حلم
كم قد رأينا على أرجائه رجلا ... فى صحة الجسم ما ينتابه سقم
فى طيب عيش هنى ما به كدر ... أباده الأصعبان الموت والهرم
وكم تملك جبـــار وسار على ... الأقطـــار بالعسكر الجرار لا يجم
أمسى وقد بطشت أيدى الزمان به ... وجثة أعظما فى طيها رمم
فصد ان كنت ذا عقل فلا أرب ... فيهـــا لمن نظرت عيناه ينتظم
تـكشفت عن مساويها وصاح بها ... داعى الحمام أجيبوا أيهـــا الأمم
لو أنها للبقا أو أنها خلقت ... لغير فعل التقى ما استولت العتم
لـكنها وصلة مثل الطريق يرى ... فى وسطها الشوك والأحجار والأكم
لذا دعا الله أرباب العـــلوم إلى ... دار الـكروم فجدوا السير وازدحموا
لـكن منهم فتى لو كان فيه فدى ... بالعـــالمين فداه العرب والعجم

شخص له همة تعلو على زحل | قد طأطأت رأسها من فعله الهمم
مات النبيون طراً لا يمانعهم | تعليمهم للبرايا كل ما علموا
مات الملوك ولم ينفعهم ذهب | ولا صريف ولا خيل ولا خدم
يا ابن النبى ويا نجل الوصى ويا | نعم الولى لأهل الحق والحكم
يا ابن البتول ويا سبط الرسول ويا | هادى الفحول إلى ما كان عنه عموا
(محمد بن على) من علا شرفاً | بأهله فرقة الطغيان قد حسموا
مهما تذاكره يوماً وجدت به | بحراً قعيراً به الامواج تلتطم
شرى التواضع بالكبر الردى فلا | يرى به نزق كلا ولا سأم
أخلاقه روضة غناء قد نشرت | مطارفاً وبها الاطيار والنغم
يا نخبة السادة الاطهار قاطبة | وبضعة القادة الاخيار كلهم
كنت المرجى لاحياء السبيل وإبداء الدليل لنا لا الشاء والنعم
كنت المؤمل أن تحيى العلوم وأن | يهدى بك الله أهل الزيغ ان فهموا
فصرت فى جنة الفردوس مضطجعاً | فى ساحة المصطفى تبنى لك الخيم
لكننا معشر الاشياع فى حزن | أصابنا ثلمة ما إن لها ردم
من (للحقائق) يا مبدى الدقائق يا | مولى الخلائق حقاً ما قلاك فم
من (للأساس) و(للايضاح) بعدك بل | من للعلوم التى أبوابها ردم
كم شدت من كلم كم حزت من حكم | كم فيك من كرم ما مثله كرم
من شاء يحلف أن الحلم أجمعه | والعقل والنقل فيه بره القسم
نلت السيادة فى علم وفى نسب | إذا تفاوتت الاشخاص والقيم
الحلم والعلم والاعراق طاهرة | فهل يساويك من وجدانه عدم
يكفيك عز الهدى من كان معتصما | بالله وهو لحبل الآل ملتزم
ورحمة الله تترى تربة شرفت | بجسمك الطاهر الاعراق والشيم
ولا تزال من الرحمن فى جدث | فيه (الجديرى) تهمى فوقه الديم

ورثاه الوالد العلامة قاسم بن حسين العزى أبو طالب أبقاه الله بقصيدة مطلعها :

سمعاً وطوعاً لحكم الواحد الأزلى فأمره غالب للناس عن كمل

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

زيد أحمد الكبسى الصنعانى

السيد العلامة التقى زيد بن أحمد بن زيد بن عبد الله بن الناصر بن المهدى بن قاسم بن المهدى بن قاسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن حسين بن ناصر بن على بن معتق الكبسى الحسنى اليمنى الصنعانى

مولده بصنعا فى ليلة الاثنين ثامن وعشرين شهر رمضان سنة ١٢٦١ إحدى وستين ومائتين وألف . ونشأ بحجر والده السيد الإمام المجتهد الكبير أحمد بن زيد الكبسى حتى مات والده فى سنة ١٢٧١ وإحدى وسبعين كما فى ترجمته بنيل الوطر المطبوع . وأخذ صاحب الترجمة عن السيد الحافظ الكبير محمد بن إسمعيل عشيش الحسينى وتخرج به مدة طائلة . وأخذ عن السيد الحافظ أحمد بن محمد بن محمد الكبسى ، والقاضى الحسين بن عبد الرحمن الأكوع ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى وغيرهم

ولما كف بصر شيخه السيد محمد عشيش فى آخر أعوامه كان صاحب الترجمة هو المملى على طلبته دروسه بحضوره ، وقد حقق فى فنون العلم . وأخذ عنه أكابر العلماء منهم إمام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله ، والمولى أحمد بن عبد الله الجندارى ، والمولى أحمد بن محمد الجرافى ، وشيخنا المولى إسمعيل بن على الريمى الصنعانى ، والقاضى الحسن بن على العريض وغيرهم . وكان من جملة الأعلام الذين سجنهم المشير مصطفى عاصم باشا بصنعا والحديدة من سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين إلى أول سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين ، ولازم شيخه السيد محمد عشيش فى مدة ذلك السجن حتى تولى تجهيزه عقيب وفاته ببندر الحديدة فى سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ، ثم عاد المترجم له بعد إطلاقه إلى صنعا وتولى نظارة أوقاف صنعا ، وترجمه تلميذه المولى أحمد الجندارى فقال :

هو العالم ابن العالم ضياء الإسلام والدين وبركة العترة الميامين ، كان عالماً بفنون أشفها الفروع مع مشاركة فى غيره . قرأت عليه فى شرح الأزهار ، وكان متولياً للأوقاف الخارجية على عادة والده الخ

قلت : بقى فى ولاية الوقف مدة وكان يحضر مجلس الإدارة كما كانت العادة أيام ولاية الأتراك على اليمن ، ثم عزله المشير أحمد فيضى عن نظارة الوقف الخارجى ثم تولى مخزان أوقاف صنعا

وكان عالماً عاملا ورعاً تقياً ناسكا فاضلا حسن الأخلاق جميل الصورة بهى الهيئة كامل المروءة كثير التواضع والبشاش عليه سيماء التقوى وجلالة العلم معظما فى الصدور وقوراً رصيناً محباً للخير كثير الطاعات محسناً إلى الضعفاء رقيق القلب غزير الدمعة

أخبرنى مولانا إمام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله تعالى أنه لما أملى عليهم فى أعوام قراءتهم عليه كتاب الأمالى للامام أبى طالب يحيى بن الحسين الحسنى الهارونى حكاية توارى الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن على والإمام القاسم الرسى ابن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن الحسن والإمام عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وتفرقهم فى البلدان خوفاً من هارون الرشيد العباسى وما قاساه كل واحد منهم من الشدائد فى ذلك وما كان أعظم تلك الشدائد بلاء على كل واحد منهم غلب صاحب الترجمة حال شروعه فى إملاء تلك الحكاية البكاء العظيم حتى لم يتمكن من الإملاء لها ، بل ترك التدريس لهم فى ذلك اليوم وقام إلى مكان آخر اه

والحكاية المشار إليها بكمالها فى الأمالى ، وفى كتاب مقاتل الطالبيين لأبى الفرج ، والحدائق وغيرها من كتب الحديث والتاريخ كما لا يخفى

وأخبرنى من له مزيد اختصاص بالمترجم له من السادة الكبابسية الأعلام أنه كان صاحب الترجمة يأمر أن يصنع فى داره المعروفة بصنعاء يومياً زيادة على ربع قدح من الطعام ثم يكون تقسيمه خبزاً مصنوعاً على الفقراء والمساكين والضعفاء فى باب داره بدون انقطاع

جملة من الأعوام العديدة على انى أدركت بعض تلك الأعوام

وهذه المزايا النادرة نتيجة الخشية من الله تعالى وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة الأبدى :

من قدم الخير لا يعدم جوائزه   لا يهمل الخير عند الله والناس

وما زال المترجم له على حاله الجميل حتى مات بداره فى صنعا ليلة الثلاثاء ثامن رجب سنة ١٣١٦ ست عشرة عن أربع وخمسين سنة من مولده كما سيأتى نظم ذلك بترجمة شيخه السيد أحمد بن محمد الكبسى قريباً . وصلى على صاحب الترجمة بجامع صنعا تلميذه المولى التقى أحمد ابن محمد الجرافى ولم تطل بعده حياته بل مات بعده فى عشرين رجب من هذا العام . وممن رثاهما معاً القاضى الحسن بن على العريض الروضى ثم الأهنومى بقصيدة منها :

أجرى الدموع وجدد الأحزانا   شق القلوب وكدر الأذهانا

أطفى منار العلم حتى أظلمت   أرض الفنون وشانها ما شانا

والحلم أذهبه جميعاً والتقى   والجد لما أضعف الإيمانا

والفخر أعفى عنه أس بنائه   وأزال منه اسمه وأبانا

موت الأفاضل واحد عن واحد   ساداتنا علمائنا أركانا

حفاظ شرع نبينا أمنائه   فى دينه كانوا لنا أعيانا

آه لفقد أحبة كانوا لنا   عند النوائب فى الزمان أمانا

آه لفقد السادة الأمجاد والأعلام أرباب العلا أهدانا

آه لفقدهم لقد ضاقت بنا الحالات بعدهم وكان وكانا

أنظن عيشاً بعد فقد السيد القرم الكريم ابن الكريم هنانا

أعنى به (زيد بن أحمد شيخنا)   الله منه ينيله رضوانا

وكذاك تحسب أننى فى لذة   عيشاً ونوماً خالياً أحزانا

من بعد أن وافى نعى صفينا   بحر العلوم وشيخها أو عانا

أعنى الجرافى أحمد المحمود فى أفعاله وخصاله ايمانا
والله انى بعد فقدى ذا وذا متكدر وملازم أشجانا
فالله أسأل أن ينيلهم الرضى ويحلهم أعلا الجنان جنانا الخ

رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد محمد الجرافى الصنعانى

المولى الحافظ الضابط الواعظ التقى النقى أبو أحمد أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن حسين الجرافى الصنعانى

مولده : فى شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٢٨٠ ثمانين ومائتين وألف بمدينة صنعاء ونشأ بها فى ثياب العفة فحفظ القرآن فى مدة يسيرة ثم صرف همته السامية إلى طلب العلم النافع فى الدارين

فأخذ عن السيد الكبير الشهير أحمد بن محمد الكبسى الصنعانى مؤلفه شمس المقتدى فى المنطق وشرح الثلاثين المسألة للسحولى ، وشرح عصام الدين فى الاستعارات ، وشرح الغاية للحسين بن القاسم ، وحاشية اليزدى فى المنطق ، وأمالى أحمد بن عيسى بن زيد والمناهل وصحيح البخارى وموطأ مالك وسنن ابن ماجه وسنن النسائى وصحيح مسلم وسنن الترمذى وسنن أبى داود وشرح مجموع الإمام زيد بن على للسياغى وشرح التجريد للامام المؤيد والكشاف وشفاء القاضى عياض وصحيفة زين العابدين على بن الحسين وحاشية الجمل على الجلالين وسلوة العارفين للامام الموفق بالله والجامع الصغير للسيوطى والمطول وشرح الرسالة السمرقندية فى علم الوضع والترغيب والترهيب للمنذرى ومسند الإمام أحمد بن حنبل والعضد والشرح الصغير والفتح الإلهى للسيد على بن إبراهيم الأمير والعلم الشامخ للمقبلى وسيرة ابن هشام وبهجة المحافل للعامرى وأنوار اليقين للامام الحسن بن بدر الدين ، وأكمل قراءة معظم هذه الكتب على شيخه المذكور وأعاد قراءة بعضها عليه غير مرة مع مراجعة بعض الشروح والحواشى عليها ، وأجازه إجازة عامة فى جميع مقروءاته وغيرها

وفيما شمله كتاب بلوغ الأمانى لمشحم وإتحاف الأكابر للشوكانى بتاريخ شعبان سنة ١٣١١ إحدى عشرة ، ثم أخذ عنه مدة أربع سنين واستمرت ملازمته له إلى عام وفاته

وأخذ عن السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الحسنى الروضى فى الثمرات للفقيه يوسف والأحكام للامام الهادى و الاعتصام للامام القاسم وتتمته للسيد أحمد بن يوسف ابن الحسين زبارة وشفاء الأمير الحسين بن محمد ونظام الفصول للجلال وشرح الأثمار لابن بهران وأمالى المرشد بالله وأصول الأحكام فى الحديث للامام أحمد بن سليمان ومنتهى الإلمام للشيخ محمد بن صالح السماوى والمغنى فى ضبط أسماء الرجال ، وفى نهج البلاغة وتخريج الضمدى لأحاديث الشفاء ، والفواصل للسيد إسمعيل بن محمد بن إسحاق ، والأبحاث المسددة المقبلى ، والوجه الحسن للسيد إسحق بن يوسف بن المتوكل ، ورسالة السيد صلاح بن الحسين الأخفش فى شأن الصحابة وحاشيتها إرسال الذؤابة للسيد عبد الله بن على الوزير ، وصحيفة الإمام على بن موسى الرضى وشرحها للقاضى محمد بن أحمد مشحم ، وأمالى أبى طالب وشرح الثلاثين المسألة لابن حابس ، وشرح الأساس للسيد أحمد الشرفى ، وجميع تفريج الكروب للسيد إسحق بن يوسف ، والبيان الصريح فى التحسين والتقبيح للامام المتوكل على الله إسمعيل ، والأربعين الحديث سلسلة الابريز ، وفى حقائق المعرفة والحكمة الدرية ، وجواب السؤال الوارد من مكة فى الصفات ، والجواب على الرباعى وهما للشيخ محمد بن صالح السماوى ، وبعض البساط للامام الناصر الأطروش ، وبعض الزيادات للامام المؤيد بالله الهارونى ، وفى البحر الزخار للامام المهدى ، وبعض أسانيد القاضى محمد مشحم المرتبة على حروف المعجم

وأخذ عن شيخه المذكور من مؤلفاته العقد النضيد فيما اتصل به من الأسانيد ، وجميع إرشاد الهادى إلى منظومة السيد الهادى وبعض تفسيره المنتزع من تفسير الشرفى ، والإتحاف المنتزع من الإسعاف ، وبعض البدور البهية المنتزع من الشموس المضية ، والحديث المسلسل بعدهن فى يدى فى الصلوات الخمس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وله منه إجازة عامة تاريخها تاسع عشر ذى القعدة سنة ١٣٠٤ أربع وثلاثمائة وألف وإجازة أخرى تاريخها

١٦ صفر سنة ١٣٠٨ ثمان ، وعن الإمام المنصور محمد بن يحيي حميد الدين والقاضى على بن على اليمانى المغنى فى النحو ، وأخذ عن الفقيه العلامة أحمد بن رزق السيانى الصنعـانى شرح إيساغوجى شرفين ، وشرح الـكافل ، وشرح الخمسمائة آية للنجرى ، وطريقة جحـاف ، وشفاء الأمير الحسين ، وفى شرح الفاكهى على الملحة ، وحاشية السيد على الـكافية ، والخالدى فى الفرائض ، وفى شرح الأساس والمنـاهل ومغنى اللبيب . وأجازه فى ذى الحجة سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وألف فى جميع ما شمله إتحاف الأكابر للشوكانى برواية شيخه المذكور له عن مشايخه السيد إسمعيل بن محسن بن عبد الـكريم بن إسحاق والسيد محمد ابن إسمعيل بن محمد الـكبسى والسيد الإمام عباس بن عبد الرحمن بن المتوكل الشهارى برواية ثلاثتهم له عن مؤلفه الشوكانى

وأخذ عن السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسمعيل الـكبسى مجموع الإمام زيد بن على وفى شرح التجريد للمؤيد بالله وأجازه فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٠٤ أربع إجازة عامة مطولة فى سبعة وأربعين صفحة بخط الجيز وفيها من شوارد الفوائد الـكثير الطيب

وأخذ عن الفقيه الحافظ أحمد بن محمد بن يحيي السياغى الصنعانى مجموعى الإمام زيد بن على الفقهى والحديثى وغيرهما

وأخذ عن القاضى الحافظ على بن حسين المغربى الصنعانى سنن أبى داود وسبل السلام وشرح العمدة لابن دقيق العيد ومجموع الإمام زيد بن على وثمرات النظر وشرح نخبة الفـكر وشرح الأزهار ، وعن القاضى الحافظ محمد بن أحمد العراسى الصنعانى شرح الأزهار وفى بيان ابن مظفر ، وعن الفقيه العلامة أحمد بن على الطير فى الفاكهى والفرائض وحاشية السيد والخبيصى والمنهاج والمناهل والجلالين ، وعن القاضى الحسين بن محسن المغربى الصنعـانى فى الخبيصى والفاكهى وبيان ابن مظفر ، وعن السيد زيد بن أحمد الـكبسى فى شرح الأزهار والفرائض ، وعن الفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى شرح الأزهار وفى الفرائض ، وعن الفقيه محمد بن محمد بن على الآنسى والسيد محمد بن يحيي الخبانى فى شرح الأزهار ، وعن القاضى

حسن بن أحمد المجاهد ، والفقيه أحمد بن محمد الصانع الصنعانى فى البحرق والفاكهى وغيرهما

واستجاز من القاضى العلامة على بن أحمد الشامى الشهارى فأجازه فى رابع شوال سنة ١٣٠٤ أربع ، والإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير ، والشيخ الأديب محمد شرف الدين القزانى نزيل مكة فى سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف وغيرهم

وروى الأربعة الأحاديث المسلسلة بالأولية وبالعدد وبالمحبة وبالمصافحة عن زميله القاضى الحافظ محمد بن عبد الملك الآنسى الصنعانى عن شيخه القاضى محمد بن محمد بن على العمرانى الصنعانى عن شيخه السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل الزبيدى والقاضى محمد بن على الشوكانى باسناد الشوكانى لها فى كتاب إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر المشهور المطبوع

وروى المسلسل بصورة الصف عن شيخه أحمد بن رزق السيانى عن شيخه أحمد بن محمد السياغى عن شيخه الحسن بن أحمد الرباعى عن شيخه أحمد بن يوسف الرباعى عن القاضى أحمد بن محمد قاطن عن الشيخ عبد القادر خليل كدك المدنى باسناده له فى كتابه المطرب المعرب باسناد أهل المشرق والمغرب المعروف

مصنفات المترجم له وبعض تلامذته

صنف صاحب الترجمة رضى الله عنه المصنفات النافعة المفيدة لأهل عصره منها :

النصح النافع بالاذان عند الفجر الساطع فى كراريس ، والقول المستوفى فى تحريم الغناء ، والدليل القهار فى الرد على الصوفية الأشرار ، وتقرير ما كان عليه المختار وعترته النجباء الأبرار ، والقمر النوار فيما فى سلوة العارفين من الأخبار ، والوجه الوسيم فيما يتعلق ببسم الله الرحمن الرحيم ، ورافع الحجاب وكاشف النقاب عن مرقاة الطلاب فى علم الإعراب ، وشفاء العليل فى الرد على من أجاز للهاشميين أكل زكاة حاشد وبكيل ومن ينتمى إليهم من كل قبيل ، وجواب بسيط مفيد فى حكم التقليد فى مسائل الأصول والتوحيد ، وجواب نافع جداً فى حكم قاطع الصلاة من المسلمين ، وجواب فى طلاق العامى لزوجته ثلاثاً متتابعات بدون تخلل رجعة ، وجواب فى حكم شهادة مجروح العدالة ، وجواب الإشكال فى قصة زينب بنت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإرجاعها لزوجها بعد ست سنين بغير عقد جديد كما صرحت به رواية ابن عباس ، ومختصر طيب السمر الذى انتزعه شيخه السيد عبد الكريم أبو طالب من نفحات العنبر وغيرها ، وجمع ترجمة مطولة لشيخه المذكور

وشرع فى جمع مؤلف فى الترغيب والترهيب سلك فيه مسلك الحافظ المنذرى فى التبويب ونحوه . وزاد على ما فى كتاب المنذرى زيادات عديدة مفيدة . فقد كان صاحب الترجمة رضى الله عنه يورد أولا فى أول كل باب ما أتى فى الباب من الآيات القرآنية ترغيباً وترهيباً ، ثم الأحاديث النبوية التى فى كتب أهل البيت وفى الأمهات الست ، ويتكلم على بعضها بكلام راجح قوى متين رصين وجمع منه إلى مجلد ضخم . وعاجله الحمام قبل إكمال هذا المؤلف النافع . وقد تنافس بعض نبلاء الطلبة بعصره فى سماعه عليه وهو إلى أثناء كتاب الصلاة ولو تم له تأليف جميعه إلى نهاية الأبواب التى بنى عليها المنذرى كتابه أو أوجد الله من أكابر العلماء الحفاظ بعده من يكمله على ذلك الأسلوب البديع لعم الانتفاع به جداً وعد من أنفع الكتب اليمنية المبرهنة لعموم الطوائف بالأقطار الإسلامية بأن ما فى كتب الزيدية باليمن هى ما فى الأمهات الست والمسندات الشهيرة من الأحاديث النبوية

كلامه فى الخشية والعلم النافع

ومما أورده صاحب الترجمة فى باب وجوب تعلم العلم وفضله فى كتابه المذكور على قول الله تعالى ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ قوله رحمه الله تعالى : فى الآية وجوه من الدلائل على فضل العلم لأن أهل الخشية لله من أهل الجنة بدليل قوله تعالى ﴿ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه ﴾ وبدليل قوله تعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ ويمكن إثبات مقدمتى هذه الدلالة بالعقل أثناء بيان أن العالم بالله يجب أن يخشاه فذلك لأن من لم يكن عالماً بالشىء استحال أن يكون خائفاً منه ، ثم ان العلم بالذات لا يكفى بل لا بد له من العلم بأمور ثلاثة :

(الأول) العلم بالقدرة لأن الملك عالم باطلاع رعيته على أفعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه أنهم لا يقدرون على دفعه

(الثانى) : العلم بكونه عالماً لأن السارق من مال السلطان يعلم قدرته ولكنه يعلم أنه غير عالم بسرقته فلا يخافه

(الثالث) : العلم بكونه حكيما فان المسخرة عند السلطان عالم بكونه قادراً على منعه عالما بقبائح أفعاله لكنه يعلم أنه قد يرضى بما لا ينبغى فلا يحصل الخوف

أما لو علم اطلاع قبائح السلطان على أفعاله وعلم قدرته على منعه وعلم أنه حكيم لا يرضى بسفاهته صارت هذه العلوم الثلاثة موجبة لحصول الخوف فى قلبه ، وفى قوله تعالى ﴿ ذلك لمن خشى ربه ﴾ تخويف شديد وذلك أنه ثبت أن الخشية من الله تعالى من لوازم العلم به ، فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله تعالى . وهذه الدقيقة تفيد أن العلم النافع الذى هو سبب القرب من الله تعالى هو العلم الذى يورث الخشية ، وان أنواع المجادلات وإن دقت وغمضت إذا خلت عن إفادة الخشية كانت من العلم المذموم . فالعلم كل العلم علم طريق الآخرة ، ومعرفة دقائق آفات النفوس ، ومفسدات الأعمال ، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا ، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة ، واستيلاء الخوف على القلب . إلى آخر كلامه

وعلى الجملة : فان صاحب الترجمة فاق أقرانه ، وحقق النحو والصرف والمعانى والبيان والفروع والأصول ، وبرع فى الحديث والعربية ، واعتنى بحفظ طرق الإسناد والرواية . وجمع إجازاته وإجازات مشايخه ومشايخهم ، وأصلح وصحح ونقح ، وانقطع إلى الدرس والتدريس والتصنيف ، وجمع نفائس الكتب النافعة ، وقصر نفسه على الإفادة للطالبين ، ولم يدنس منصب العلم الرفيع بمخالطة الدولة التركية . وكان شيخه رئيس علماء اليمن السيد أحمد بن محمد بن محمد الكبسى يأمره فى آخر أعوامه بالجوابات عن الأسئلة التى ترد عليه فيجيب عنها بأبلغ الأجوبة المطولة المربوطة بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة بغاية الإتقان وأوضح حجة وبيان وبرهان

ومن أعيان من أخذ عنه واستفاد به القاضى العلامة محمد بن أحمد حميد الصنعانى ، والسيد العلامة عبد الله بن عبد الكريم أبو طالب ، والسيد العلامة قاسم بن حسين العزى

أبو طالب ، والسيد العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد الكبسى ، والقاضى العلامة لطف بن محمد الزبيرى ، والفقيه العلامة محمد بن على زايد ، والحاج العلامة على بن حسن سنهوب ، والفقيه العلامة على بن محسن السنيدار وغيرهم . واستجاز منه جملة من نبلاء الأعلام بصنعاء وغيرها

ولما عظمت الشدة على الناس باليمن لعدم الأمطار وارتفع سعر الطعام فى سنة ١٣١٥ خمس عشرة وست عشرة فى صنعا وبلادها ، قام صاحب الترجمة عقيب صلاة المغرب بمسجد المدرسة فى أعلى صنعا بوعظ الناس وحثهم على الرجوع إلى الله وتذكيرهم بأيام الله ونحو ذلك فكان يحضر الجموع من عموم أهل صنعا لاستماع وعظه وإرشاده الأيام العديدة حتى كان المسجد وإصراحه يضيق بالناس

ولما عظمت البلوى على المؤمنين بتأذين بعض المؤذنين المتخافلين أذان الفجر بصنعا قبيل الوقت الشرعى وطالت مدة تلك المحنة ، قام صاحب الترجمة لنهى هذا المنكر وقعد وحرر رسالته النصح النافع ، وقد استوعب فيها معظم كلام أهل التفسير وأقوال جماعة من الصحابة والتابعين وأئمة أهل البيت وأهل المذاهب الأربعة وقرر المسألة أبلغ تقرير . وقد قرظ رسالته هذه جماعة من العلماء منهم الوالد الحافظ حمود بن محمد شرف الدين بأبيات مطلعها :

لقد نصح الأقوام أحمد إذ أتى   بتبيين أحكام النبى المكرم

وكان يقوم بالوعظ فى جامع الروضة فى أيام الشدة ويخرج بالناس للاستسقاء إلى الجبانة وربما خرج بهم ليلا لصلاة الاستسقاء فى الجبانة والالتجاء إلى الله وفيهم الجموع الكثيرة من الصبيان يجأرون بأصواتهم إلى الله فى التفريج عن المسلمين ونحو ذلك

ثم كان من الساعين فى تأدية صلاة العشاء الأخيرة جماعة فى كل مسجد من مساجد صنعا فى رمضان فى الثلث الأول من الليل لما فى ذلك من الفضيلة ومصلحة اجتماع عموم العامة ونحوهم للصلاة جماعة كبرى وقد كان قبل ذلك تأخيرها إلى نصف الليل فما بعده بحيث لا يحضر لتأديتها فى ذلك الوقت إلا بعض البعض ممن يحضرون فى بعض الثلث الأول

وقال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى عند ذكره لوفاته بالجامع الوجيز:

كان قد نشأ نشأة صالحـــة وحصل علوماً كثيرة . وأتقن النحو والصرف والمعانى والحديث والفقه ، وتصدر للتدريس ، وجمع كتباً نفيسة ، فعلى مثله فلتبك البواكى . الخ

قلت : وكان كثير النصح للمؤمنين ، وأنا وأقاربى ممن له علينا منة كبرى بتكرير نصحه لنا فى أشهر الخريف فى الروضة بالانسلاخ إلى العلم النافع فى الدارين كما كان عليه أسلافنا من العلماء الأتقياء العاملين رحمهم الله

حجه ونظارته على الوصايا وموته

وحج سنة ١٣١٣ ثلاث عن نفسه وزار واجتمع ببعض علماء الحرمين فأعجبوا به وأعجب بهم . وفى آخر عام من أعوام حياته عول عليه بعض الأكابر وبعض طلبة العلم ونحوهم فى القيام بتولى النظارة على أموال الوصايا الموقوفة على العلماء والمتعلمين . ومنها حاصلات ضياع قريتى عصر غرباً من صنعا مع اختلاف الأيدى الطامعة عليها ، فاضطر المترجم له إلى المساعدة طمعاً فى الأجر وحرصاً على نفع الضعفاء والأغراب والمساكين من طلبة العلم بمساجد صنعاء المديدة وغيرهم من المؤمنين ، وتم لعفته وورعه فى عام توليته إيصالهم بما لم يكن مثله قبل ذلك العام

ولما مات شيخه السيد زيد بن أحمد الكبسى ثامن رجب صلى عليه بجامع صنعا الكبير صاحب الترجمة إماما للحاضرين الصلاة عليه ، ثم خرج لدفنه فأدركه الفتور عن المرور مع الجنازة فعاد مما حول مسجد وهب بن منبه خارج السور إلى بيته ، وبقى مريضا فيه عشرة أيام كاملة

ومات ضحوة يوم السبت عشرين رجب سنة ١٣١٦ ست عشرة ، وكانت الصلاة عليه عقيب صلاة الظهر بجامع صنعا ، وقد حضرها وتشييع جنازته ودفنه الجموع من المؤمنين ، وحزن الخاص والعام من المسلمين ، ودفن فى المقبرة الخاصة بدفن أهل بيته المعروفة جنوبى

صنعا عن خمس وثلاثين سنة وثمانية أشهر من مولده رضى الله عنه وقلت :

ثوى الذى ماله فى العصر من مثل ... وقل أمثاله فى الأعصر الأول
ثوى ثوى أحمد نجل الجرافى نجم المرشدين حليف العلم والعمل
فليبكه العلم مع طلابه وعمو ... م الناس فى اليمن الميمون عن كمل
وكل من صحبوه بالحجاز من الأعلام والحاج فى حل ومرتحل
ونسأل الله جبران المصاب به ... ونيله كل ما يرجوه من أمل
والحمد لله فالبشرى تؤرخ : ها ... مقام أحمد فى دار الخلود على
سنة ١٣١٦

وسيأتى زيادة فى ذكر مزاياه النادرة مع غيره فى القصيدة التى على هذا الوزن بآخر ترجمة شيخه السيد الجهبذ أحمد بن محمد الكبسى المتوفى بهذا العام

وقد رثا صاحب الترجمة جملة من العلماء والنبلاء ، وللسيد العلامة عبد الوهاب بن أحمد الوريث الحسنى الذمارى فى مدحه بأعوام حياته قصيدة منها قوله :

انسان مقلة أهل العلم عن كمل ... تاج الأفاضل طراً من به سعدوا
أعنى صفى الهدى القرم الذى رضيت ... به الأفاضل طراً فهو معتمد
تاهت أزال به إذ صار عالمها ... وحبذا عالم تاهت به البلد الخ

وله أيضاً من قصيدة فى رثاه بعد موته :

ألم بنا خطب أضر وأوجعا ... وأجرى من الآماق فى الخد أدمعا
وأضنى جسوما لا تلين لحادث ... وفتت أكباداً وأحرق أضلعا
وصدع من حزن قلوبا سليمة ... تعد محالا قبله ان تصدعا
وفاة حليف الزهد نور اهل عصره ... أجل فتى منهم إلى الخير أسرعا
تمسك بالتقوى وحاد عن الهوى ... فلم تره يوما إلى غيرها سعى

وأنفق فى إحيا المدارس عمره فشيد أركان العلوم وشيعا
وما زال للمسترشدين جميعهم ملاذاً لحل المشكلات ومرجعا
صفى الهدى من حاز كل فضيلة وكان له كاس التنسك مترعا
أينسى صديقى وابن ودى ومن له بنيت بأرض القلب يا صاح مربعا
فكيف يطيب العيش بعد فراقه فمن بعده وجه السرور تقنعا
ومن بعده سود الدفاتر لم تزل أرامل تبكى من بها كان مولعا
وجيد ازال قد تعطل بعد ما رأينا به عقد الفخار مجمعا
وقد طمست عين المعالى بموته وأصبح وجه المكرمات مروعا
وناهيك أن الأرض ودت جميعها بأن تنزوى حتى تكون له وعا
فيا طيب لحد قد حوى جسمه فما أجلك لحداً صار للجسم موضعا
فياليتنى للموت قدمت قبله وإلا فليت الموت أذهبنا معا

ونجله القاضى العلامة التقى أحمد بن أحمد بن محمد الجرافى . مولده سنة ١٣٠٧ سبع وهو من أفراد العلماء الكملاء الفضلاء بالعصر ، وقد سلك طريقته أولاده الأتقياء الفضلاء . وتقدم الكلام على الجراف الذى ينتسب اليه أهل هذا البيت

عصر والواقف جميع ضياعه

عصر : بفتح العين وضم الصاد المهملتين الجبل المعروف غربى مدينة صنعا بينهما مسافة نصف ساعة غرباً من سورمدينة صنعا ، وتحت جبل عصر من الجهة الشرقية قريتا عصر السفلى والعليا وجميع ضياعهما وغيرها موقوفة منذ ستة قرون . ولما كان فى المسودة الحاكية لوقف ذلك وفى الحكم بصحة هذا الوقف ما نصه :

ان العبد الفقير إلى الله عبد الله بن على بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن رسول الله وقف وحبس الخ الكلام الآتى نقله تصديت إلى البحث عن بقية نسب هذا الواقف وتدريجه فتحققت بعد البحث والتثبت أن الواقف هو :

الأمير عبد الله بن على بن داود بن عبد الله بن يحيى ابن الأمير الخطير عامل بلاد الجوف لأخيه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة فى سنة ٦٠٠ ستمائة للهجرة . وهو الامير الحسن ابن حمزة بن سليمان بن حمزة بن على بن حمزة بن أبى هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى ابن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسى ابن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

ومن أقاربه : الأمير المؤرخ الشهير إدريس بن على بن عبد الله بن يحيى بن حمزة بن سليمان المتوفى سنة ٧١٤ أربع عشرة وسبعمائة ، وأمير صنعا الأمير عبد الله بن داود بن عبد الله ابن يحيى بن الحسن بن حمزة المتوفى بصنعا فى صفر سنة ٧٨٠ ثمانين وسبعمائة ، وابن أخيه الأمير داود بن محمد بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن حمزة المتوفى عند الملك الأشرف الرسولى بزبيد سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة للهجرة ، وقد ترجمه الخزرجى وغيره

وكان قد صدر الحكم الشرعى القاطع من علامة اليمن وجهبذه وحاكم صنعا فى عصره القاضى الإمام المحقق الكبير الشهير الفقيه الحسن بن محمد بن الحسن النحوى الصنعانى اليمنى صاحب التذكرة الفاخرة فى فقه العترة الطاهرة وغيرها المتوفى بصنعا سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة للهجرة . ومما قاله فى حكمه المؤرخ ربيع الأول سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمائة الموجود بدائرة أوقاف صنعا ما نصه :

ثبت عندى شرعاً وأنا يومئذ بمجلس الحكم بمدينة صنعاء اليمن ثابت الولاية فيها وفى أعمالها ولاية شرعية ممن له ذلك شرعاً بشهادة جماعة عدول أربعة عشر شاهداً :

ان العبد الفقير إلى الله عبد الله بن على بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الحسن ابن رسول الله وقف وحبس وسبل وأبد وتصدق بما ثبت عندى أنه حال تصدقه يحوزه ويملكه وعرفه وذلك أصل جميع القرية الخراب يومئذ المعروفة بقرية عصر وجميع غيلها الاعلى المعروف بغيل عصر والاسفل المعروف بغيل سبأ اسماً وجميع آبارها الثلاث وجميع الضياع والاطيان المزدرعة اللاتى بضيعة ما ذكر وغير ذلك من العقار وجميع حرث ذلك كله متصل بعضه ببعض

مشهور فيما تقدم بالنسبة الشاذروان الوقف المذكور الآن وذلك بجبل عصر ومساقطه بناحية السنينات والسواد وكل ذلك غربي مدينة صنعا حدود ذلك كله على اتصاله من قبليه أوطان السنينات ومن شرقيه أرض تعرف باحور والجبائب المهريقة فى ذلك وما يتصل بذلك من غول الربيعى ومن أرض تعرف بالسراقات ومن عدنية بأيدى الامراء عيال حمير والجبال المهريقة فى ذلك ومن غربيه بأيدى عيال حمير وخلطائهم ومقالب السيل من مغربة عصر والعوارض المهريقة فى ذلك وما يتصل به من محجر الفرس بأيدى ورثة السيد العالم الإمام يحيى بن محمد السراجى

تصدق الواقف المذكور بجميع ما تضمنته الحدود وسائر ما أحاطت به هذه الحدود بجميع حقوق ذلك الشرعية وبكل حق هو لذلك فى الحدود أو خارج عنها صدقة منه موقوفة مؤبدة محتبسة على أنه شرط فى صدقته هذه أن يبدأ من رأس غلتها بعمارة أصولها واستغزار غيلها وآبارها وما يحتاج إلى إصلاحه وعمارته وللقوام بها فما فضل بعد ذلك كله من غلتها فى كل سنة أبداً صرف أثلاثاً على السواء

فثلث لضعوف الاشراف الفاطميين والثلثان الآخران طعما فى المسجد الجامع بمدينة صنعا أحد هذين الثلثين للواقفين فى الجامع المذكور من العلماء والمتعلمين والمفيدين والمستفيدين بالإقراء والقراءة فى الجامع المذكور ، والثلث الباقى للواردين إلى الجامع المذكور من أبناء السبيل لكل وارد عشاء أو غداء ، فما فضل من هذا الثلث الاخير صرف على المحتاجين بالمدينة المذكورة ، وإلى الواردين إلى قرية عصر من أهل العلم للاقراء والقراءة على حسب ما يراه المتولى لذلك ، وجعل الولاية فى ذلك كله والنظر عليه إلى القائم على المسجد المذكور وأملاكه من فضلاء المسلمين بالمدينة المذكورة القائمين بأمور الدين الساعين فى مصالح المسلمين الخ

أحمد محمد المحلوى الزبيدى

الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عثمان المحلوى المندى الحنفى الزبيدى أخذ فى فنون العلم

عن الشيخ محمد سالم بازى الزبيدى ، والشيخ محمد بن محمد عمر المزجاجى ، والشيخ أحمد ناصر الزبيدى وغيرهم . وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كانت له اليد الطولى فى علم التجويد وكان كثير الصلاة . ومن تلامذته الفقيه العلامة محمد بن إسمعيل الهتارى المحتبى ، والشيخ محمد بن يوسف فقيرة ، والشيخ محمد بن حسين المندى التاجر بزبيد ، والسيد البصير على بن يحيى حيدرة وغيرهم . وتوفى ليلة عيد الفطر سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى

محمد عبد الملك الآنسى الصنعانى

القاضى الحافظ الناقد الضابط البارع التقى محمد بن عبد الملك بن حسين الآنسى الصنعانى ، وبقية النسب والكلام عليه تقدم فى ترجمة والده المتوفى سنة ١٣١٥ خمس عشرة . وصاحب الترجمة مولده فى ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين وألف بصنعا ، ونشأ فى حجر والده ، وترجمه والده فى سنة ١٢٩٠ تسعين ومائتين وألف فقال :

نشأ نشوءاً مباركا ولم يزل يترقى فى الطاعة والكمالات من صغره ، فانه دخل المكتب وهو فى ست سنين فأحرز القران فى أقرب مدة ، ثم تغيب القرآن وجوده غيباً على الفقيه العلامة الشيخ فى القراءات محمد بن يحيى السياغى الضرير ثم تغيب متن الملحة والجزرية ومتن الفرائض ومتن الحاجب ومتن الأزهار والعمدة فى الحديث وشطراً من الغاية ومتن التلخيص ثم نسخ شرح الجامى وقرأه على الفقيه محمد السياغى مع مشاركتى له ، وكذلك شرح الجزرية للقاضى زكريا وقرأ البحرق والفاكهى وحاشية السيد والخبيصى وشرح الكافل وشرح التلخيص وشرح المدخل فى المعانى والبيان وشرح الفرائض وسبل السلام والاتقان وفى شرح الأزهار والبخارى ، وهو إلى الآن مكب على القراءة فى شرح الأزهار وسنن أبى داود وشرح الرضى والمطول والشفا والمناهل وشرح العمدة وضو النهار وحاشيته منحة الغفار مع علو همة فى تحصيل ما تاقت إليه نفسه من الكتب العزيزة المفيدة نسخاً بيده المباركة وقراءة زاده الله شرفاً ونوراً ، وفتح له من أبواب معارفه ما كان مستوراً ، وأمده من

الألطاف ما يزداد به نشاطاً وسروراً ، وأحيا به معالم السلف الصالح ، وهداه إلى مكارم الأخلاق التى هى نعم المتجر الرابح . ورزقنا بره فى المحيا وبعد الممات . وقد صار لى نعم القرين فى أمور الدنيا والدين . وجل مشايخه الملازم لهم سيدى العلامة قاسم بن حسين ابن الإمام وسيدى العلامة إسمعيل بن محسن بن عبد الكريم والوالد العلامة الحسين بن على العمرى ووالده الحقير والله المسئول أن يوفق الجميع إلى ما فيه رضاه بحوله وطوله . انتهى ما حرره والد المترجم له فى رجب سنة ١٢٩٠ تسعين ، من الترجمة لولده البالغ عمره حينئذاك سبع عشرة سنة

وقد حقق الله رجوى والده وظهرت دلالات إجابة دعواته المذكورة ، فبلغ من بعد ذلك العام إلى المحل الأسمى فى أنواع العلوم مع نشاط وسرور ومكارم أخلاق ولطف طباع وحبور ، وكشف من أنواع المعارف المستور ، واهتدى بهدى السلف الصالح ، وفاز بالمتجر الرابح ، الموصل إلى السعادة فى دار الغرور هذه وما بعد الموت والنشور . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

ومن أكابر شيوخه بالسماع أو الإجازة ولم يذكرهم والده من شيوخه : القاضى العلامة خاتمة الحفاظ المسندين محمد بن محمد بن على العمرانى الصنعانى ، والإمام محمد بن عبد الله الوزير ، والسيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى وغيرهم من أكابر علماء صنعا وذمار وغيرها

ومن أعيان من أخذ عنه مولانا إمام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله ، والقاضى الحافظ أحمد بن محمد الجرافى ، والسيد العلامة محمد بن يحيى بن المنصور الحسنى الصنعانى ، والأخ السيد العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد الكبسى ، والقاضى العلامة لطف بن محمد الزبيرى ، والفقيه العلامة عبد الكريم بن أحمد الطير ، والفقيه العلامة محمد بن حسين بن على العمرى وغيرهم

وذكره المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى الجامع الوجيز فقال :

كان علامة فى الأدب وغيرة وهو شيخ إمامنا المتوكل فى المنطق وله قراءة كثيرة على والده فى الحديث والتفسير وأفتى بعد العراسى . وكان شاعراً يميل إلى السنة . وطلب للرئاسة فأبى . انتهى

وجمع المترجم له بخطه الفائق الحسن جملة من الكتب المفيدة والمجاميع العديدة ، وكان فيما لا مزيد عليه من التواضع والبشاش ومكارم الأخلاق وتلقى الكبير والصغير بابتسام ولطف يسلب الألباب . وله مبتكرات فى الأدب لطيفة منها سؤاله المتقدم ذكره فى حوادث سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف تحت عنوان (الزهر أم ورق الغصون الأخضر) وجل الأجوبة عليه لنبلاء صنعا وبلادها فى ذلك العام . وترجيح بعضهم رؤية الزهر وبعضهم العكس . وله غير ذلك من النظم المنثور . وتقدم ذكر رثاه لأشياخه السيد إسماعيل بن محسن إسحاق ، والقاضى محمد بن محمد العمرانى ووالده وغيرهم مع باقى بعض التراجم لبعض معاصريه من المكاتبة بينهم وبينه . وبعد وصول الوالى حسين حلمى صنعا فى أول سنة ١٣١٦ ست عشرة آخر أعوام حياة المترجم له أمر علماء صنعا باختيار من يرتضونه ويرونه أهلا منهم للقيام بالنظارة على أوقاف صنعا بدلا عن السيد على بن محمد المطاع فكان اختيارهم له ولزميله الفقيه العلامة أحمد بن محمد الجرافى وشيخه الفقيه العلامة الحسين بن على العمرى فأمر الوالى بالسهم بينهم فأصاب المترجم له فصمم على الامتناع محبة فى العلم وتباعداً عن الرئاسة والولاية مع قلة ذات يده وعدم الثروة ونحوها معه ، ونزل ليلا إلى دار الوالى وبالغ فى مراجعته حتى أسعفه وقبل اعتذاره واستشاره فيمن يراه يصلح لها فقال : الفقيه حسين العمرى الخبير بأمور الوقف والقائم بالنظارة عليه السنوات العديدة على أحسن حال حين عزله فيضى وأعوانه بالمطاع ، فكان اعتماد الوالى لكلامه وملاحظته تردده لزيارته

والمترجم له رسائل ومباحث علمية نافعة وأجوبة كاملة منقحة على أسئلة عديدة وردت عليه ، منها جوابان نافعان مطولان على سؤالين من الفقيه العلامة صالح عيشة الخبانى الصنعانى فى شأن صلاة الوتر وغير ذلك ، ورسالة تعقب بها رسالة للسيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكبانى الصنعانى فى حكم صلاة تحية المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة ، ورسالة فى شأن صيام يوم الشك وغير ذلك . وكان جيد التحرير وجل أبحاثه ورسائله ومختاراته ومجاميعه العديدة فيها الأبحاث النادرة والفوائد الشاردة ، وقد كان تحصيل البعض منها قبل سنة ١٣٥٠ خمسين لطبعها بالديار المصرية فى ضمن مجموعة الرسائل اليمنية التى قد طبع بعضها لتعميم الانتفاع

بها على نفقة المولى العلامة سيف الإسلام البدر أمير لواء الحديدة محمد ابن أمير المؤمنين عليه السلام قبل استشهاده ببحر الحديدة فى آخر ذلك العام ولا قوة إلا بالله :

على أمير اللوا البدر الشهيد إما — م المحسنين نصير العلم والأدب
محمد ابن أمير المؤمنين سليل الأشرف النسب ابن الأشرف النسب
تبكى التى لم تكن فى عمره نشرت — من الرسائل والأبحاث والكتب
كما تخلد ذكراه التى طبعت — منها وإنفاقه المشكور فى القرب
كقرة العين والروض النضير وتر — جيح الأساليب للقرآن والشهب
وغيرها من مسانيـــد يمانية — فى نشرهـا خدمة للعلم والعرب

حصر ما اشتمل عليه صحيح البخارى من الأحاديث وأنواعها

ومن شعر المترجم له هذه الأبيات فى حصر ما اشتمل عليه صحيح البخارى من الاحاديث كما عدها الحافظ ابن حجر فى كتاب الإيمان بفتح البارى مع بيان غير المكرر وبيان المعلق وبيان جميعها بالموصول والمعلق والمكرر وما تفرد باخراجها البخارى وجميع آثاره عن الصحابة والتابعين . والبيت الاول والرابع هما للفقيه إسمعيل حسن العُلفى كما فى ترجمته بنيل الوطر المطبوع وبقية الابيات للمترجم له :

صحيح البخارى أحاديثه — كما عدها الحافظ ابن حجر
بموصولهـــا ومعلقهـــا — وما كررت عن خيار الخير
فسبعة آلاف يتبعهـا — ثمانون وإثنان ياذا النظر
وألفان من غير ما كررت — وخمس مئين ثلاث عشر
وستون بعد المئيدة قل — معلقهـا مع ما فى الاثر
وخرجها مثـــله مسلم — سوى بعضها عدها من سبر
ثمان مئين وعشرون ما — تفردها فرد أهل الاثر
وآثاره كلهـا أحصيت — عن الصحب والتابعين الغرر

فست مئين مع الالف مع ثمانية ما سواها أثر الخ

ومات بصنعا فى ثالث ذى القعدة سنة ١٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وألف عن ثلاث وأربعين سنة وأشهر من مولده ، ودفن بجنب قبر والده فى مقبرة خزيمة المعروفة بصنعا . وممن رثاه السيد العلامة عبد الوهاب بن أحمد الوريث الحسنى الذمارى بقوله :

العين جادت بدمع صيب هطل والنوم صد وعنها السهد لم يزل
والقلب منصدع من بعد محنته والحزن فيه مقيم غير منتقل
إذ قيل ان بنى الأيام قد فقدوا من كان فى علمه فرداً وفى العمل
عز الهدى البدر من أضحت مناقبه كالشمس مشرقة فى برجها الحمل
أعطى من الحفظ والتحقيق ما عجزت عن نيله فكر الأعلام عن كمل
وما البلاغة إلا من براعته تزينت بحلى الحسن والحلل
لو كان يوسف[1] فى أيامه لغدا من الفهاهة فى عى وفى خجل
فياله حادثاً أضحت لموقعه دعائم العلم والتحقيق فى خلل
من بعده لفنون العلم ينشرها للرائدين ليحظى منه بالامل
من للبلاغة فى عصر تعطل عن عقودها جيده يا صاح فهو خلى
ومن يكون له الاقدام ان برزت جيوش مشتبه فى حلبة الجدل
فلتبكه أعين الاسفار قاطبة فقد رمتها يد الاقدار بالهبل
ولتبكه الارض طراً فهى مظلمة إذ غاب بدر الهدى عنها على عجل
ولتهن جنة عدن إذ بمقدمه حسانها الكاعبات العين فى جذل

وعلى قيد الحياة من أولاده عند تحرير هذا :

القاضى أحمد بن عبد الملك مولده ١٦ رجب سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة وألف بصنعا ، وصنوه القاضى محمد بن محمد عبد الملك مولده بصنعا ٦ ربيع الآخر سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف

(١) السكاكى

أحمد محمد الكبسى الصنعانى رئيس العلماء

السيد الإمام الحافظ الواعظ المجاهد الناهض شيخ الإسلام وأستاذ الجهابذة الأعلام أحمد ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن على بن حسن بن على بن الحسن بن القاسم بن عبد الله بن يحيى ابن محمد بن حسين بن الناصر بن على بن معتق بن الهيجان الكبسى الحسنى الصنعانى المنعوت برئيس العلماء فى عصره . وبقية النسب تقدمت

مولده : فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين ومائتين وألف بصنعا . ونشأ بها فى حجر والده السيد الحافظ الكبير محمد بن محمد بن عبد الله الكبسى وقد يعرف بالسموانى . ووفاته بصنعا فى شهر ربيع سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين ومائتين وألف كما فى رياض الرياحين لمعاصره الفقيه محسن أحمد الحرازى الآنسى

وأخذ المترجم له عن والده المذكور شفاء الأمير الحسين فى الحديث وغيره من الكتب النافعة ، وعن السيد الحافظ أحمد بن زيد الكبسى الصنعانى جميع شرح الغاية فى أصول الفقه وأوليات الأمهات الست والمسانيد ونحوها والبحر الزخار ، وعن السيد الحافظ على بن أحمد ابن الحسن الظفرى الحسنى جميع صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن أبى داود وسنن ابن ماجه وموطأ الإمام مالك وغيرها ، وعن السيد الحافظ يحيى بن مطهر بن إسمعيل بن يحيى بن الحسين بن القسم الحسنى جميع سنن النسائى مع شرحها لشيخه المذكور ، وفى سنن الترمذى وغيرها ، وعن القاضى الحافظ عبد الله بن على بن على الغالبى فى شرح التجريد للمؤيد بالله والاعتصام للامام القاسم بن محمد وفى البحر الزخار وغيرها ، وعن الفقيه إسمعيل ابن حسن بن حسن عثمان العلفى فى سنن الترمذى ، وعن السيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى فى الفرائض . واستجاز المترجم له من والده إجازة عامة فى جميع ما يرويه عن السيد الإمام إسمعيل بن أحمد بن الحسن الكبسى الروضى بروايته عن القاضى محمد بن أحمد مشحم جميع ما اشتمل عليه كتابه بلوغ الأمانى بإسناد كتب الآل المطهرين

بالنص القرآنى ، وفى جميع ما يرويه والده عن شيخه الحافظ محمد عابد السندى المدنى من جميع الأمهات وغيرها ، وجميع ما يرويه عن السيد الحافظ عبد الله بن محمد بن إسمعيل الأمير الحسنى عن شيخه أبى الحسن بن محمد صادق السندى مؤلف شفاء العليل بالسند الجليل وما اشتمل عليه كتاب المطرب المعرب بإسناد أهل المشرق والمغرب للشيخ المسند عبد القادر خليل كدك زاده المدنى ، وكتاب الأمم للشيخ إبراهيم الكردى وكتاب الإمداد فى الإسناد

واستجاز المترجم له من السيد أحمد بن زيد الكبسى ، والسيد على بن أحمد الظفرى ، والسيد يحيى بن مطهر فى جميع ما اشتمل عليه إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر للقاضى محمد بن على الشوكانى برواية ثلاثتهم له عن مؤلفه المذكور وفيما اشتمل عليه غيره من كتب الإسناد

واستجاز من القاضى عبد الله بن على الغالبى فى جميع ما اشتمل عليه مؤلفه المسجد المنظوم فى أسانيد العلوم ، ومن الفقيه إسمعيل حسن العلفى فى جميع ما يرويه عن شيخه الفقيه أحمد بن حسين الوزان الصنعانى عن شيخه القاضى محمد بن على الشوكانى ، ومن القاضى أحمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد فى جميع ما يرويه عن أبيه وغيره ،ومن الفقيه محسن بن حسين الطويل فى جميع ما يرويه عن شيخه السيد على بن إسمعيل بن يحيى بن محسن بن حسين ابن المهدى أحمد بن الحسن الصنعانى وهو ما يرويه عن شيخه الحافظ محمد بن صالح بن هادى السماوى الملقب بابن حريوة وهو ما يرويه بالإجازة عن مشايخه السيد الحافظ عبد الله بن محمد ابن إسمعيل الأمير والسيد إبراهيم بن عبد الملك الحوثى صاحب نفحات العنبر والسيد محمد يحيى بن أحمد بن على بن الحسين بن المهدى الصنعانى

وبالجملة فصاحب الترجمة جد فى طلب العلوم واجتهد وقام فى تحقيق حدودها والرسوم وقعد وتبحر فى فنونها ودقق وانتقد وبذ أكابر العلماء الأعيان ، ونظر وحقق واجتهد وصار الإمام المرجوع إليه ورئيس العلماء الأعلام المعول فى حل المشكلات عليه ، وطار صيته فى جميع البلاد اليمنية وأخذ عنه أكابر الشيوخ طبقة بعد طبقة

ومن أكابر من أخذ عنه السيد القاسم بن الحسين بن المنصور الصنعانى والقاضى محمد

ابن أحمد العراسى ، والقاضى عبد الملك بن حسين الآنسى ، والإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ، والقاضى على بن الحسين المغربى ، والقاضى حسين بن على العمرى ، والسيد على ابن أحمد السدمى ، والفقيه أحمد بن محمد السياغى ، والسيد زيد بن أحمد بن زيد الكبسى ، والفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى ، والقاضى أحمد بن محمد الجرافى ، والقاضى محمد بن محمد جغمان ، والسيد زيد بن على الديلمى ، والسيد على بن محمد حميد الدين ، والسيد قاسم بن حسين العزى ، والقاضى إسحاق بن عبد الله المجاهد ، والفقيه محمد بن محمد الآنسى ، والمولى شيخ الإسلام على بن على اليمانى ، وسيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ، والمولى الحافظ أحمد ابن عبد الله الجندارى وغيرهم من أكابر العلماء فى صنعا وبلادها وصعدة وضحيان وغيرها

وقد أثبتنا فى ترجمة القاضى أحمد بن حسن بن قاسم المجاهد الجبلى بنيل الوطر المطبوع رسالته الفائقة إلى صاحب الترجمة عند مروره بمدينة جبلة ونزوله منها إلى مدينة ذى السفال من البلاد التعزية واليمن الأسفل وهى رسالة بديعة جداً وجه فيها بأنواع العلوم ، وشرحها السيد الحافظ الحسن بن عبد الوهاب الديلمى الذمارى

وقد ترجمه معاصره القاضى الحافظ الحسن بن أحمد عاكش الضمدى التهامى القادم لطلب العلم بصنعا فى سنة ١٢٤٣ ثلاث وأربعين ومائتين وألف فى كتابه عقود الدرر الذى صنفه بعد الأعوام العديدة من تلك السنة فقال :

عرفته فى أيام اقامتى بصنعا للقراءة على والده وهو فى سن الصغر ووالده ذو عناء به فى الطلب ، ثم قد لازم علماء عصره وبرع فى جميع العلوم على اختلاف أنواعها لأنه كان ذا ذهن غواص على الحقائق وحفظ باهر لم يسبق إليه سابق حتى فاق أبناء عصره فى جميع المعارف وسلم له أنه محقق زمانه الموالف والمخالف ، وكانت نفسه متطلعة لمعالى الأمور أيام اقامته فى صنعا ، وربما ناصح من له قدرة من أرباب الدولة وصاوله ، فتمالأ عليه أهل الحسد حتى خرج من صنعا وأقام فى برط وتلقاه أهلها بالإجلال والإكرام وأدروا عليه شآبيب الإنعام ، وصيروه الحاكم العدل فى جميع أمورهم ، واتخذوه المرجع فى أمور دينهم ودنياهم ،

فزهت به الأماكن وطاب له المقام، ومع هذا فهو عاكف على المطالعة فى كتب العلم، ثم ترجح له الارتحال إلى مدينة صعدة لينشر فيها على الطلبة علمه ودرر فهمه، وأقام فيها مدة، واستفاد به كثير من علمائها وطلبتها، وجرت بينى وبينه أيام إقامته بها مكاتبات، وكان يود الاجتماع بنا ولكنه لم يقدّر ذلك، ولما ضاق به الحال لسعة دائرة تكليفه ولم يتأت لأهل صعدة القيام بما هو مكلف به رجع إلى بلاد برط فسر به أهلها وضاعفوا عليه الإنعام فعيشته عيشة الملوك وهو فى حال رقم هذه السطور وهو مقيم بين ظهرانيهم نافذ الكلمة فيهم يتقلب فى فنون النعم، زاده الله مما أولاه، وكثر من أمثاله آمين. اهـ

وترجمه تلميذه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى النبذة التى ترجم فيها مشايخه وفى جامعه الوجيز فقال:

شيخنا السيد الإمام مفتى العصر وحجة الدهر شيخ الشيوخ وإمام أهل الرسوخ من ليس له فى علومه بعصره مماثل، صفى الدين وعمدة الموحدين، كان فى حفظ الحديث والرجال والفقه والمنطق فريد عصره، والحافظ الذى لا يدرك فى صناعة الحديث وطرقه ورجاله وعلله، والجمع بين المختلف واختلاف الروايات. وله فى كل العلوم اليد الطولى وما يفوق به غيره، غير أنه تفرد بالحديث والمنطق تفرداً لا يدانى فيه، على أنه فى سائر العلوم يفوق معاصريه. وله فى المنطق مؤلف عجيب سماه شمس المقتدى، وهو كتاب قريب وشرح على مختصر العلامة عبد الله بن محمد النجرى. وجرت له قصة مع شيخ صنعا أحمد الحيمى أوجبت خراب بيته وخروجه عن صنعا إلى برط وبقى بها إلى بعد دخول الترك صنعا ورجع إليها. وقرأت عليه فى مسجد الفليحى بصنعا شفاء الأوام فى الحديث قراءة يتحير من سمعها من حفظ الرجل ومعرفته بطرق الأحاديث واختلافها. وقرأت عليه فى سنن النسائى والتجريد فى الحديث للامام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى وسمعته يقول: ان التجريد يروى بالأربع الطرق المذكورة فى أوله لا كما ذكره الجلبى. وكان رحمه الله يغشى مجالس الناس بالوعظ، ويتوسط بين ولاة العجم وبين من ظلموه أو حبسوه، ولم يزل بصنعا حتى مات بها رحمه الله تعالى. انتهى

وقال السيد الحافظ المؤرخ المعمر محمد بن إسمعيل الكبسى فى سياق حوادث سنة ١٢٦٦ ست وستين ومائتين وألف بكتابه العناية التامة شرح أنوار الإمامة تكملة أبيات البسامة إنه أرسل السيد الإمام الداعى بصنعا فى رجب من تلك السنة عباس بن عبد الرحمن جماعة من الجند على بعض أعيان صنعا وحبسهم ، فوصل اليه السيد العلامة الكبير محمد بن محمد الكبسى وولده علامة الزمان وأغلظا له فى القول وعرفاه أنها زادت نار الفتنة بقيامه استعاراً فأمر بحبسهما . إلى أن قال : ووصل الإمام المنصور أحمد بن هاشم كتاب الولد العلامة المحقق النظار الصادع بالحق فى الأقطار أحمد بن محمد بن محمد الكبسى يعتذر اليه عن الوصول إليه لمخافته من الأعداء وما حصل عليه من اعتداء عباس حيث نطق له بالحق وصدع بما يجب على العلماء العاملين ، وصدر كتابه إلى الإمام بأبيات منها :

إليك اعتذارى أبا المكرما ... ت ومحيى مآثر آل النبى
ومنذر أهل الخنا عن يد ... وماحى رسوم الهوى المذهبى
فما صدنى عن ركوب العلا ... سوى زمرة الهلك يا مطلبى
تواطوا على هدم شرع الهدى ... وحادوا عن السنن الأقرب
وقالوا لمن قال ذا باطل ... أسأت الخطاب على الأسهب الخ

قلت : كان ذلك فى أثناء محاصرة أجناد الإمام أحمد بن هاشم لمدينة صنعا وإحاطتهم بها مع تقدم دعوته بصعدة فى سنة ١٢٦٤ أربع وستين ، ثم كان دخول جنوده إلى صنعا والاجماع على القول بإمامته . وفى سنة ١٢٧٢ إثنتين وسبعين تغلب على صنعا الشيخ أحمد ابن أحمد الحيمى وأراد صاحب الترجمة سجنه فى ديون لزمته للناس ، فاستدعى الحيمى العامة من أهل صنعا وأمرهم بإخراب بيت صاحب الترجمة الذى فى حارة الفليحى وأخذ جميع ما فيه لهم

قال الفقيه محسن الحرازى فى تاريخه رياض الرياحين : كان أهل صنعا قد أقاموا بدلا عن القاضى أحمد العلفى السيد أحمد بن محمد الكبسى ولقبوه بشيخ الإسلام ، فقام بمركز

الشريعة ولا قول له ولا فعل ولا عقد ولا حل فى الشريعة إلا بما يقول أحمد الحيمى كونه الخليفة فى صنعا ، واستمر شيخ الإسلام الكبسى فى صنعا وكتب إلى الحيمى ينزل اليه فنزل ووقع بينه وبين السيد قاسم بن حسين الحوثى المأمون ويوسف خدام الكبسى ما وقع ، وارتفعت الأصوات حتى سمع العقلاء الذين أوقفهم الحيمى بالديوان الأسفل ببيت الكبسى وخرج الحيمى من طاقة وصاح للعامة باهدار بيت الكبسى ، فما كان إلا ساعة فلكية حتى أخذوا جميع ما فى البيت وأخربوه وبيعت أبوابه وطاقاته فى تلك الساعة وأخذت الودائع التى عنده للناس وطعنوا السيد قاسم الحوثى فى رأسه وقبضوا عليه وعلى الكبسى وأودعوهم الحبس وألحقوا بهم آخرين وعزروا محمد رزقان ويوسف الخدام وداروا بهما فى الأسواق ، ثم دخل من الروضة إلى صنعا فى ربيع الآخر من هذه السنة القاضى أحمد بن محمد الشوكانى ، واستناب فى مركز الحكومة والقضاء القاضى حسن بن زيد الصديق ورجع الروضة . اهـ

قلت : وبعد إطلاق المترجم له من سجن السفيه الجرىء الحيمى سار إلى سعوان بالقرب من صنعا ثم إلى جبل برط ومدينة صعدة فبقى نحو ستة أشهر للارشاد ، وسار إلى مدينة ضحيان وبها شيخه القاضى عبد الله بن على الغالبى فأقام بضحيان مدة ورجع إلى عنان برط فأقام فيه الجمعة والجماعة وأزال ما كان عليه أهل البلاد من التظاهر بالتحاكم إلى الطاغوت وحسن له بعض أعيان تلك البلاد القيام بالإمامة العظمى ودعوته الناس إلى مبايعته فلم يفعل

قال المولى أحمد بن عبد الله الجنداري فى حوادث سنة ١٢٧٧ سبع وسبعين بالجامع الوجيز : وفيها استولت الباطنية على بلاد الحيمة فتحرك لذلك شيخنا السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسى وبث الرسائل وجمع قبائل برط وخرج فيهم حتى وصل إلى ريدة ببلاد عمران واستدعى علماء صنعا فخرج إليه القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، والقاضى حسين بن عبد الرحمن الأكوع ، ومن ذمار السيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمى وغيرهم . واختلفت الآراء فنهم من مال إلى المنصور محمد بن عبد الله الوزير ، ومنهم من مال إلى المتوكل المحسن ابن أحمد ، ثم أجمعوا على اتباع المتوكل فى حرب الباطنية وكان فى ذى مرمر فقصدوه إليه

وألزموه جهاد الباطنية فكانت فضيلة هذه المنقبة وإخراج الباطنية من الحيمة إلى الآن من سعى شيخنا وهؤلاء العلماء والإمام المتوكل رضى الله عنهم جميعاً . اهـ

وقال السيد محمد بن إسمعيل الكبسى فى ذيل البسامة وذكره للامام المتوكل :

وصال صولة رئبال له لبـد ... على الحيام بحرب جزلة الشرر
وقد غدت عن طريق الحق مائلة ... إلى القرامط أهل الكفر والأشر
فصابح الفرقة النكرى وراوحها ... بالحرب عامين فى الآصال والبكر
حتى رأى رأيه الوضاح معذرة ... إلى الإله على وجه لمعتذر
فطاوع السلم مأموراً وعاد إلى ... مقره وهو فى أهل وفى نفر اهـ

وبعد وصول الأتراك إلى اليمن وإخضاعهم للبلاد ومن فيها جمع صاحب الترجمة الجموع الكثيرة من قبائل ذى محمد وذى حسين البرطية وخرج بهم وبغيرهم من الجموع لجهاد الأتراك وبعد وصوله بهم إلى جبل عيال يزيد ثم إلى قرية المضلمة قريب عمران كان بينهم وبين الأتراك ، وأميرهم سعيد أغا القتال اليسير وفرت جموع القبائل من حاشد وبكيل عن صاحب الترجمة فرار القردة لا يلوون على شىء

فروا بدون قتال موجب تركوا ... شمس الهدى القائد الكبسى فى نفر
فروا وأشرارهم بالبون تنشـدهم ... لا حرب لا ضرب لا فخر لمفتخر
وهى البراطيل فيما قيل كان سرت ... إلى بكيل ومن فى القوم من حمر

بحيث لم يبق عند صاحب الترجمة من نحو ستة آلاف مقاتل إلا نحو ستين رجلا وكان ذلك فى رجب سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين أو فى التى قبلها ، فاضطر صاحب الترجمة عقيب ذلك إلى قبول تأمين المشير مصطفى عاصم باشا والأتراك له على رجوعه إلى وطنه صنعـا واستقراره بها ، وتوسط تلميذه القاضى العلامة حسين بن إسمعيل جغمان الكاتب العربى لوالى الأتراك بصنعا فى تقرير المقرر الشهرى لصاحب الترجمة فقرروا له ألفا وخمسمائة غرش عن نحو مائة وخمسين ريالا شهرياً ، ورجع إلى صنعا بتلك السنة فعكف على التدريس فى

فنون العلم والوعظ والإرشاد والتذكير ، وكانت له المواقف الحميدة فى درء المفاسد والمظالم ، والصولة الشهيرة فى مراجعات ولاة الأعاجم إذ كان لا تأخذه فى الله لومة لائم . وبعد رجوع المشير مصطفى عاصم من بلاد الأهنوم بخفى حنين غدر ذلك الظالم بهذا العالم وأمر بحبسه فى ذى القعدة الحرام سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين مع غيره نبلاء كرام فى قصر صنعا إلى رمضان سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين وأرسلهم تحت الحفظ إلى حبس الحديدة وما زالوا فيه حتى وصل الوالى الجديد إسماعيل حافظ حقى باشا باطلاقهم من السلطان عبد الحميد ، فأطلقوا فى صفر سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين . وقد مات منهم شهيداً بحبس الحديدة السيد محمد إسمعيل عشيش والسيد على بن محمد الجديرى والسيد محمد بن أحمد المطاع كما ذكرنا ذلك فى تراجمهم بنيل الوطر المطبوع . وذكرنا أسماء جميعهم بترجمة القاضى حسين اسمعيل جغمان السابقة وكانوا قد عكفوا فى أعوام سجنهم على الأخذ عن صاحب الترجمة فى صحيح مسلم وغيره . وبعد رجوعه من الحديدة إلى صنعا عاد إلى حالته الأولى من التدريس والإرشاد والسعى فى المصالح العامة للعباد ، والإفتاء وتقرير الأبحاث المفيدة ، وتحرير الرسائل ، وتكرير النزول إلى الوالى الجرى أحمد فيضى لمراجعته فى بعض فظائع ومظالم تصدر منه أو من أذنابه . وبلغ أنه كان فى آخر سنة من سنى ولاية فيضى منعه عن الوصول إليه والخروج من بيته بدون إذن من أحمد فيضى

محض النصيحة

وقد انتفع طلبة علم المنطق بكتابه شمس المقتدى وختمه بهذه الأبيات المشتملة على النصح العظيم لطلبة العلم وغيرهم :

شمر فان العلم مجتمع المنى واسهر فما العليا تنال بلا عنا
أتبع لياليك الطوال بيومها ان الكرام مذاقهم مر الجنا
سهر وصبر دائم فى قصدهم فحص وبحث لا ملال ولا ضنى
قلم وحبر والخلو مفكراً ضرباً وطعناً للقضايا مثخنا

وتواضعاً حالا وحالا ذلة ... قدّام شيخ ماهر يشفى العنا
أدب ونسك والقناعة لذ بها ... وسماحة بالنفس تظفر بالغنى
واهتف إلى التقوى فكل مسود ... قد أمها يزداد فخراً مغصنا
واجعل مراقبة الإله زمامها ... فالعلم نور يا له إن يقتنى
واصفح على شكل أتاك بزلة ... واستر معائب عاثر أن تعلنا
واعلم بأنك رحمة لا نقمة ... للناس فى إثر النبى وهونا
والبس حلى الأخلاق واترك غلظة ... لو كنت فظاً لم تفز ياذا الهنا
وابذل لمن وافاك يطلب سؤله ... نفساً أرق من النسيم وألينا
واشرح فؤادك بالصلاة على النبى ... والآل والصحب الكرام ملاذنا
(محض النصيحة) قد أتاك نظامها ... مهر المعالى هكذا فانزل هنا
وادع لقائلها وباذل نصحه ... إن كنت شهماً كيساً أو محسنا

ومات فى داره بصنعا آخر نهار الأربعاء ٢٥ ذى القعدة وكانت الصلاة عليه بجامع صنعا الكبير ثم دفنه بالقرب من مسجد فروة بن مسيك المرادى الصحابى شمال سور صنعا بجنب قبر السيد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير عن سبع وسبعين سنة وأشهر من مولده رضى الله عنه، وقد حضر تشييع جنازته والصلاة عليه ودفنه الألوف من الناس وأكابر أمراء الأتراك وأعيانهم وبعض جنودهم منكسة أسلحتها على عادة غير معهودة باليمن. وكان يوم موته يوماً عظيما وعظيما على المؤمنين. وسارع الكثير من الناس بصنعا إلى ملازمة درس القرآن بمسجد الفليحى القريب من داره بصنعا بين العشائين ثلاثة أيام عقيب موته، ولم يعقب ولم يخلف من حطام الدنيا ومتاع غرورها الفانى ما يترك أضعاف أضعافه من لا يبلغ شسع نعله من المتهالكين على الحطام الدنيوى من الحكام ونحوهم بعصره رحمه الله تعالى. وحيث لم أطلع على نظم يشير إلى بعض مزاياه النادرة لأحد من النبلاء حررت الأبيات الآتية فى ذكر مزاياه النادرة وغيره من الخمسة الأعلام الذين ماتوا قبله فى هذا العام بصنعا رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

هوت بصنعا نجوم الاهتداء

تقدمت بعد ذكر وفيات الأعلام بالسنة الماضية الأبيات اللامية المشتملة على تواريخ وفيات ثمانية من أكابر علماء بلاد ذمار وصنعا و الأهنوم وسحيان

وهنا نثبت على وزنها هذه الأبيات فى ذكر الأيام التى مات فيها بهذه السنة رئيس العلماء الأعلام والخمسة الأعلام بصنعا ومقدار أعمارهم وبعض مزاياهم ، إذ كنت ممن أدرك هول المصاب العظيم العام بوفياتهم فى هذا العام وهول المصاب بمن مات قبلهم من الأعلام :

فى ست عشرة من بعد الثلاث مئين بعد ألف لإيوا سيد الرسل
هوت بصنعا نجوم الاهتدا خلفا ء الأنبياء أمناء الدائم الأزلى
ثوت ببعض شهور العام قادتنا الأعلام من أوضحوا الاعلام للسبل
غابت بدور الهدى فى الارض فانتقصت أطرافها يا له من حادث جلل
فمات فى خامس العشرين من صفر سبط العرامى واعى علم آل على
مفتى الانام ومصباح الظلام محمد مفيد شيوخ العلم والعمل
عن عمره الخمس والسبعين موت ملا ذ الخلق عند التباس الحق للجدل
ومات نصف جمادى فى أزال محمد الجديرى عز الدين نجل على
عن الثلاث عقيب الاربعين ثوى شيخ الاصول طبيب العى والعلل
ومات فى ثامن الايام من رجب زيد سلالة روض الحكمة الخضل
عن أربع بعد خمسين لمولد زيد الخير قطب التقى الكبسى أى ولى
وضحوة السبت للعشرين من رجب لبى دعا خالق الإنسان من عجل
نجل الجرافى صفى الدين أحمد من أحيى المدارس والاعلام تشهد لى
عن الثلاثين والخمس السنين مضى وكل أعوام هذى العمر لم تطل
مضى الصفى عن العمر القصير إلى دار المصير مقام الحور والحلل

مضى أبو أحمد المعدود عن نظر له ومعرفة من وارثي الرسل
مضى مضى حافظ العصر الأخير وما نرى له فى رجال العلم من بدل
يدرس الناس فى صنعا وروضتها ليلا وصبحاً بلا وهن ولا وهل
يدعو العباد إلى نهج الرشاد بوعظ مستجاد لدى الافراد والجمل
وكم ألان قلوباً بالخشوع وكم سالت دموع جموع الناس من وجل
وحاول الأمرا تقريب رتبته منهم فعف عن السلطان والدول
وعن متاع غرور والخروج إلى العلوج فى الخيل والخدام والخول
وقد علا فوق خدام الدنا وسما على السماك على الجوزا على زحل
ومات والعام بالبشرى يؤرخ : ها مقام أحمد فى دار الخلود على

سنة ١٣١٦

وثالث القعدة الشهر الحرام ثوى محمد قرة الأعيان والمقل
محمد نجل قطب المتقين وجيه الدين عبد المليك الناسك البدل
محمد مفخر الحفاظ أبرع من حلى الطروس بنظم رائق رسل
عن الثلاث عقيب الأربعين أجا ب الآنسى دعا المنان بالأمل
ومات فى خامس العشرين منه إما م العلم والعلما فى السهل والجبل
الجهبذ الاكبر الكبسى أحمد من علومه فيضها كالعارض الهطل
عن سبع من بعد سبعين لمولد طو د العلم يعسوب أهل العلم عن كمل
شيخ المفيدين شمس المقتدين مفيد الطالبين بحل المشكل الجلل
وشيخ الاسلام والحكام حتف ذوى الافساد من سفها صنعاء والسفل
والواعظ الناهض الصمصام رافع رايات الجهاد لاهل الزيغ والزلل
سل عنه صنعا وضحيانا وصعدة والعنان من برط النائى وسل وسل
واذكر قيادته الاجناد من برط إلى جهاد عداة الدين والرسل
وكف عدوان يام الباطنية عن أرض الحيام وما فيها من العِزَل

وسوقها مرة أخرى لقصد جها د الترك فى أرض عمران وفى الجبل
وسجنه وهداة المسلمين بصنعـا والحديدة فى ذات الإله جلى
وكم بصنعا سعى فى درء مظلمة ودفع مفسدة للترك والهمل
وكم له صولات وقعها بقلوب الاعجمين كوقع البيض والاسل
وكم على يده كان الامان لخا ئف وإطلاق مسجون على عجل
وكم أعد وأحصى من مناقبه عليه رحمة ربي ما الكتاب تلى
فلينظرن أولو التقصير كيف مضى العمر القصير لاهل العلم والعمل
تتابعوا بشهور العام واستبقوا إلى جوار الإله الدائم الازلى
خص المصاب بهم سكان قطعتنا وعم أمة طـــه خاتم الرسل
يا ربنا غربة أخرى كما سبقت أولا لدينك فاحرسنا عن الخطل
ونقص أرضك من أطرافها وعلا رعاعها ورعاة الشاء والإبل
رحماك من قبض علم الدين والعلما ء العاملين به الاعلام للسبل
فينصب الناس جهالا لهم رؤسا ممن أضلوا وقد ضلوا عن السبل
فامنن بإصلاح شأن المسلمين وعز الدين وارحم بنى الإسلام عن كمل
وجد بعفو وغفران وحسن ختا م المسيئين والمستغفرين ولى

١ ٢ ٣   ١ ٢ ٣

حوادث سنة ١٣١٧ سبع عشرة

إحياء التدريس بشهارة وحروب بلاد حجور

فى شهر صفر من هذه السنة أمر الإمام المنصور بالله بإحياء التدريس ونشر العلم بمدينة شهارة من البلاد الاهنومية وبطلوع القاضى العلامة إمام الفروع عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى الذمارى وابن أخيه مفتى العصر عبد الوهاب بن محمد من هجرة المدان بجبل الاهنوم إلى شهارة للتدريس بها ونصب عاملا عليها وما إليها من البلاد الاهنومية السيد العالم الفاضل

التقى محمد بن أحمد الشامى الحسنى ، فاستمر فى عمالتها إلى أن مات بها سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين . وكان فى أعوام ولايته عليها عمارة الجسر الأسفل ثم الجسر الأعلى فوق الفج الفاصل بينها و بين شهارة الفيش وترميم دار الناصرة ودار سعدان وغيرها فيها

وفى أول هذه السنة أرسل الإمام إلى بلاد حجور والشرف السيد القائد الباسل الغضنفر أحمد بن مثنى عنتر ، فلما وصل تلك البلاد طالب أعيانها برهائن الطاعة والانقياد ، فامتنع من أعيانها الشيخ الهندى ، وثارت الحرب فيما بينه وبين عامل البلاد للامام واستمرت وكان إحراق بعض بيوت المفسدين حتى تم فى شهر شعبان من هذه السنة الاستيلاء على بيت الهندى

وفى ذى الحجة منها : أراد جماعات من أهل البلاد الحجورية الغدر بالسيد أحمد عنتر فثاروا عليه وعلى أصحابه وقتلوا جماعة منهم فانحاز السيد وبعض أصحابه حتى غارت عليهم قبائل عاهم وفكوا الحصار عنهم وأخرجوهم

تجول حسين حلمى والى الأتراك بالبلاد ومكاتبتهم للامام

فى ربيع الأول من السنة سار حسين حلمى والى الأتراك بصنعا إلى قضوات آنس وذمار ويريم وإب وسائر القضوات الجنوبية والبلاد التعزية من اليمن الأسفل للبحث عن أعمال ولاة الأتراك والمشايخ عليها واستخراج الأموال الكثيرة للحكومة منها وكف أكف العتاة من المشايخ والأمراء عليها ونصب العقال فى كثير من القرى وأمرهم بقبض الزكوات وسائر مطالب الحكومة من أفراد الرعية مع منعه للمشايخ عن التداخل فيها ، وأمر بعزل متصرف بلاد تعز وأحمد البابانى قائمقام قضاء قعطبة وغيرهما وإيصالهم إلى صنعا لمحاكمتهم بها

وفى رجب منها : طلب الأتراك الصلح فيما بينهم وبين الإمام المنصور بالله ، ثم فى شهر رمضان أعادوا للامام فى ذلك فأجابهم على شروط لم تناسبهم كما فى الجامع الوجيز

من أعيان من سجنهم أو نفاهم الوالى حسين حلمى

بهذه السنة تقريباً أمر الوالى المذكور بسجن السيد على بن محمد المطاع ناظر أوقاف صنعا

سابقاً وعضو مجلس الإدارة للولاية بسجن قصر صنعا وشدة التضييق عليه ومنع الاختلاط به وتفتيش الطعام المصنوع له ليأكله بالسجن عند إدخاله إليه وتبقيه دائر مكان سجنه عند رئيس الرسم الذى بالقصر ودائر آخر عند مدير البوليس رضا بك اليد الفاتكة للوالى بصنعا بحيث لا يكون الفتح للمكان إلا بالدائرين معاً كما أفاد الخبرا وتفتيش أمتعته وثيابه بالقصر وأخذ ثلاثمائة جنيه ذهباً إنكليزياً كان العثور عليها معه بعد تفتيش دقيق وأخذوها عليه وأعطوه سنداً رسمياً فيها من الحكومة حتى اقتضاها بعد سنوات عديدة وكيله من الحكومة التركية بعد سنين من إطلاقه كما اشتهر ذلك فى حينه . وان من أسباب سجنه أنه أخبر الوالى بأنه يوجد فى بيت السيد محمد تقى الدين المطاع السناعى بحارة الأبهر بصنعا جماعة من أصحاب الإمام المنصور معهم حملة من الباروت لإحراق بعض دور المأمورين للحكومة بصنعا ، فأرسل الوالى اسكندر الشركسى من سواريته الخاصة وغيره لضبط الجماعة وأمر المطاع بتعريفهم بالبيت وكان فيه أحد أهالى قرية ريد من ناحية بلاد البستان ومعه المزين خادم القرية المذكورة ولديهما بعض الباروت ، ولما وصل الشركسى وأراد ضبطهما بادراه بالطعن فقتلاه ثم قتلا ابن فرحان الصنعانى من الواصلين لضبطهما وفر فى رابعة النهار عن البيت ، فأما الريدى ففر وخرج من صنعا سالماً ولم يقفوا له على أثر البتة . وأما الخادم المزين فجرحه بعض العسكر بعد خروجه من البيت جرحاً مثخناً فقبضوا عليه وسجنوه بقصر صنعا حتى مات فيه وكان ضبط ابن تقى الدين صاحب البيت إلى الوالى ، ولما أراد استفصاله عن الواقع بحضور السيد على المطاع أجاب أن يستفصل الحقيقة من السيد على المطاع فهو أعرف بها منه فعرف الوالى بذلك وبغيره أن المطاع كاللاعب بين صفى الأتراك والإمام إلى ما كان قد بلغه عنه ، فأمر بسجنة وابن تقى الدين حتى مات تقى الدين مسجوناً

وأرسل الوالى ثلة من العسكر مع مأمور لضبط السيد محمد بن محمد المطاع من داره بقرية عافش فى ناحية بلاد الروس جنوباً من صنعا وسجنه مع أخيه حتى مات السيد محمد بن محمد بقصر صنعا مسجوناً وبقى السيد على المطاع مسجوناً حتى كان إطلاقه وغيره بعد استلام أصحاب الإمام صنعاء سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وخروج الأتراك عنها

ثم أناط الإمام بالسيد على المطاع أمور الزكوات والأعشار بنواحى صنعا ، فما زال فيها حتى عاد صديقه القديم المشير أحمد فيضى بالأتراك إلى صنعا فى رجب من ذلك العام ، فانسل المطاع من قرية جحانة فى خولان العالية ليلا إلى صنعا وفيضى وما زال بها حتى أوفده فيضى فى سنة ١٣٢٦ ست وعشرين إلى مجلس المبعوثان بالإستانة كما سيأتى افصاح ذلك بموضعه .

وأمر الوالى حسين حلمى أيضا بسجن شيخ بير العزب من صنعا الشيخ حسين بن يحيى زهرة بدعوى أنه كان فى بعض بيوت بير العزب فقتل أحد العسكر النظام العجم وأخذ ما كان بالبيت من بنادق الأتراك ، فلبث زهرة بالسجن الى تسليم الأتراك بصنعا فى السنة المذكورة وأطلق مع غيره

وكان ضبط الوالى للشيخ عبد الوارث من أكابر مشايخ اليمن الأسفل وسجنه بقصر صنعا حتى مات فيه وغيره كان له مثله

وأرسل فى هذه السنة من مشايخ وعقال وأعيان بعض البلاد اليمنية نحو أربعين رجلا من سجن قصر صنعا إلى بلاد طرابلس الغرب ونحوها مما وراء البحار لسجنهم بها

ومنهم السيد محمد بن عبد الله بن المهدى الصنعانى غريم المفتى القاضى محمد بن محمد جغمان الصنعانى وكان فيما بعد ذلك بمدة إرسال طائفة من الضبطية العسكر بمعية الضابط السيد حسين ابن على شرف الدين الكوكبانى وفتح المولد الصنعانى من أمراء البوليس لضبط الشيخ سنان السماط من داره بقرية ارتل على مسافة ثلاث ساعات جنوباً من صنعا بدعوى أنه مات لديه الشيخ القرمانى الارحبى وأنه يعين أصحاب الإمام ، ففر السماط من داره فكان خروج بعض أكابر الأتراك وعسكرهم لأخذ ما فى دور السماط وساقوا إلى صنعا الكثير جداً من حبوبه وأثاثه ونحوه ما يقدر جميعه بعشرات المئين من الريالات . وسيأتى بقية الكلام على هذا الوالى حسين حلمى عنــــد ذكر انفصاله عن ولاية اليمن فى حوادث سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف إن شاء الله تعالى

وقال زميلنا المعاصر القاضى عبد الواسع الواسعى فى سياق حوادث هذا العام بتاريخه

المطبوع ما خلاصته :

كان الوالى حسين حلمى والمشير عبد الله باشا ومفتى صنعا إذا سمعوا بشخص يحب الإمام أو بينه وبينه أدنى اتصال أمروا البوليس بالمهاجمة إلى بيته وأخذ ما فيه من الأوراق وسجنه بالقلعة بدون بينة حتى يموت . وجمع المفتى فى السجن بهذا الاسم نحو أربعين رجلا فأراد المشير نفيهم عن اليمن فلم يساعده الوالى ، فكتب المشير إلى الباب العالى فى نفيهم ، وفى إرسال نحو أربعمائة رجل جمعهم المشير باسم عسكر ، فعاد الجواب بنفى الأربعين وإرسال العسكر إلى طرابلس الغرب

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

محمد عبد الكريم أبو طالب إمام جامع الروضة

فى يوم الخميس غرة محرم الحرام من هذا العام مات إمام جامع روضة صنعا السيد العالم الفاضل التقى محمد بن عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الحسنى الروضى . وكان عالماً فاضلا تقياً . أخذ عن أبيه السابقة ترجمته وعن غيره . وقام بامامة محراب جامع الروضة حتى مات . وهو أكبر من أخيه العلامة عبد الله بن عبد الكريم :

علامة الروضة عبد الله نجل الوجيه الحافظ الأواه

أبقاه الله تعالى

حيدر حسين الحسنى التهامى

الشريف العالم الكامل حيدر بن الحسين بن على بن حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات الحسنى التهامى . مولده فى شهر رجب سنة ١٢٥٣ ثلاث وخمسين ومائتين وألف ، وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان من العلماء العاملين ، عابداً تقياً ، شجاعاً جواداً ، مطعما للطعام ، مكرماً للوافدين ، كثير الإنفاق على الأرامل والمساكين . حسن الاخلاق ، كثير الصمت ، قليل المخالطة

للناس ، دائم الذكر ، مقبلا على مولاه ، معرضاً عما سواه ، ما تولى ولاية قط . وكان كثير المطالعة فى كتب العلوم النافعه ، لا سيما فى اليواقيت والجواهر للامام الشعرانى . اقتنى عدة من الكتب كالتفاسير والبخارى والقاموس وغيرها . وانتفع بسيدى الإمام محمد بن عبد الله الزواك فى أمر دينه ودنياه ، فانه كان يتردد إليه كثيراً إلى الزهراء وأخذ على يديه أنواعاً من العلوم . وكانت بينهما محبة شديدة ومودة أكيدة . وكان كثير الإحسان إلىّ . وكنت أملى فى منزله كل عام صحيح البخارى . ولم يزل على الحال المرضى حتى توفاه الله فى غرة صفر سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف فى مدينة الزهراء . ورثاه السيد الإمام عبد الرحمن ابن عبد الله القديمى بقوله يوم موته :

أعيناى اسكبا وكف الخريف ... على فقد الشريف ابن الشريف

إمام زاهـــد بر كريم ... على العرفان والذكرى عكوف

نظافة محتد وصفـــاء خيم ... مصفى من لدى البر الرءوف

أتاه من إله النـــاس داع ... لنعم الرزق والظل الوريف

جنان زينت من كل لون ... لأهل الدين والفضل المنيف

فتبكيه المحافل حين تخلى ... من التزيين بالخلق اللطيف

رحمه الله تعالى

قاسم على زيد الحسنى الذمارى

السيد العلامة قاسم بن على بن زيد بن محسن بن سليمان بن زيد بن الحسن بن الحسن بن المهدى بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم الحسنى الذمارى . مولده سنة ١٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وألف تقريباً

وأخذ عن القاضى على بن عبد الرحيم العنسى ، والقاضى محمد بن يحيي العنسى ، والسيد أحمد بن على نجم الدين ، والسيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمى من علماء ذمار ، وكان سيداً فاضلا متواضعاً ، ومات فى يوم تاسع ذى الحجة سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف كما فى ذيل مطلع الأقمار

احمد إبراهيم الحضرانى الآنسى

القاضى العالم أحمد إبراهيم بن محمد الحضرانى الآنسى اليمنى . كان عالماً فاضلا متفنناً ، وكتب إلى الإمام أحمد بن هاشم الحسنى فى سنة ١٢٦٦ ست وستين ومائتين وألف يعتذر عن وصوله إليه قصيدة منها :

هبنى أسأت فصفحاً لا برحت لمن يأتيك معتذراً تعفو عن الزلل

فأجابه الإمام بأبيات فيها الإشارة إلى قتل أصحابه بالروضة سعيد الجمل من المنحرفين عن الإمام بقوله :

ان كنت تسأل عنا فالسيوف مع الخطىّ روضتنا واسأل عن الجمل

وبعد وصول الأتراك صنعا فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين تولى صاحب الترجمة القضاء من لدنهم فى مدينة ذمار وبلادها ، ثم فى مدينة ضوران آنس ومات بها سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف . وولده محمد بن أحمد وفاته سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين . وسيأتى ذكره . وحفيده أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم على قيد الحياة

حضران

الحضرانى : نسبة إلى قرية حضران بالحاء المهملة المفتوحة وبالضاد المعجمة الساكنة بعدها راء . وهى هجرة قديمة معروفة فى جبل الشرق من بلاد آنس بينها وبين صنعا أربعة أيام جنوباً من صنعا وقد تخرج منها جماعة من العلماء ، قال السيد مطهر بن محمد الجرموزى فى سيرته الجوهرة المنيرة فى ذكر أعيان العلماء بالقرن الحادى عشر للهجرة : منهم القاضى الفاضل العالم الكبير على بن صلاح الحضرانى الآنسى . كان من أهل الورع والاحتياط والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . صلباً فى أمر الله . قام مع القاضى يوسف بن على الحماطى ، وتوفى فى حضران سنة ١٠٢٧ سبع أو ثمان وعشرين وألف

وولده العالم الزاهد العابد المتبتل التقى أبو المساكين وسلمان الآخرين محمد بن على بن

صلاح الحضرانى . توفى سنة ١٠٥٦ ست أو سبع وخمسين وألف فى حضران رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

إسمعيل بن عبد الرحمن مطهر الحسنى الصنعانى (١)

السيد العلامة التقى إسمعيل بن عبد الرحمن بن إسمعيل بن المطهر بن إسمعيل بن يحيى بن الحسين ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى الولادة والنشأة والوادعى الوفاة

مولده ونشأته بصنعا وأخذ عن علمائها . وكان سيداً ماجداً وعالماً فاضلا . تولى القضاء فى بلاد بنى العوام من قضاء حجة مدة . وبعد خروج الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين للدعوة فى سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف هاجر اليه صاحب الترجمة وصنوه السيد الماجد طالب بن عبد الرحمن كغيرهما من أفاضل أقارب الإمام المنصور بالله . فتولى صاحب الترجمة للامام القضاء فى سوق الغيل فى خيار من بلاد حاشد وقبض بعض الواجبات من أهلها للامام حتى مات بهجرة وادعة القاسم فى بلاد حاشد سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف . ومات صنوه الكريم المطلق طالب بن عبد الرحمن مهاجراً بمدينة خمر سنة ١٣١٥ خمس عشرة وثلاثمائة وألف

ومن أولادهما على قيد الحياة فى عامنا هذا عامل ناحية المراوعة بتهامة الأخ الفاضل الكامل العالم مطهر بن إسمعيل . مولده بصنعا فى شوال سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة وألف

وصنوه عامل قضاء بيت الفقيه بتهامة ثم ناظرة بلاد ساقين بجهات صعدة الأخ العلامة محمد بن إسمعيل بن عبد الرحمن . مولده بصنعا فى شوال سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف

ونجله الولد العلامة التقى محمد بن محمد بن إسمعيل . مولده بشهارة فى جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف ، ولا يزال فى اهتمام عظيم بتحقيق فنون العلم مع

(١) صحت وفاته آخر سنة ١٣١٦

تقوى وصلاح . ومن أقاربهم على قيد الحياة بصنعا الأخ عبد الرحمن بن طالب بن عبد الرحمن وغيره

وادعة

الوادعى : نسبة إلى وادعة بفتح الواو والعين المهملة وبالدال المهملة المكسورة قبلها . وهى هجرة قديمة على مسافة أربعة أيام شمالا إلى الغرب من صنعا من بلاد حاشد . ويقال وادعة القاسم نسبة إلى القاسم بن جعفر العيانى المدفون بها فى سنة ثمان وستين وأربعمائة . وفى شمس العلوم وادعة حى من اليمن . قال فيهم على بن أبى طالب :

وادعة الأبطال يخشى مصاعها　　بكل رقيق الشفرتين حسام

واختلف النساب فى نسبهم إلى اليمن . فقال ابن الكلبى وغيره : هم من الأزد من ولد وادعة بن عمرو بن الملطوم بن عامر ماء السماء الأزدى . وقال نساب همدان : هم من همدان من ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد . وقال نساب حمير : هم من حمير من ولد وادعة بن عمرو بن القفاعة . واحتجوا بقول أسعد تبع وقد عد قبائل حمير :

ووادعة الكرام فقد نأونا　　وما هموا إلينا بارتداد انتهى

ولعل المراد بهذا قبائل وادعة بجهات صعدة

وفى هجرة وادعة القاسم جماعة من السادة العلماء النبلاء الفضلاء الكملاء من أولاد السيد العلامة التقى أحمد ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى المتوفى بمدينة ذمار أيام دولة صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القسم بالقرن الثانى عشر . ومن أكابر أعلامهم على قيد الحياة بالعصر حاكم قضاء المحوت الوالد العلامة التقى إسمعيل بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن على بن يحيى بن أحمد ابن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم . مولده فى جمادى الأولى سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف

وصنوه ناظرة صعدة وبلادها الأخ العلامة الشهير محمد بن الحسن . مولده فى ربيع الأول سنة ١٢٩٢ إثنتين وتسعين . وهو أبقاه الله من أكابر أعلام العصر ، وغيرهما من أقاربهما وغيرهم

محمد يحيي الجندارى الضرير المقرىء بصنعا

الفقيه العلامة المقرىء الضرير الشهير محمد بن يحيي بن على الجندارى الصنعانى

مولده بصنعا سنة ١٢٤٠ أربعين ومائتين وألف ونشأ بها ، وأصابه الضرر فى عينيه من الجدرى وعمره دون عشر سنين لحفظ القرآن وأتقنه غاية الإتقان ، وأسمع القراءات السبع على الفقيه المقرىء الضرير الشهير بالملك يحيي بن هادى الشرفى الآنسى الصنعانى ، والفقيه المقرىء الضرير على بن سعيد عمر الصنعانى . وأخذ عن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد فى علم الفقه ، وعن القاضى محمد بن أحمد العراسى فى الكشاف ، وأخذ عن إمام جامع صنعا الفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى فى الثمرات للفقيه يوسف ، وفى تجريد الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى والبحر الزخار للامام المهدى وشاركه فى هذه القراءة غيره من مشايخ القرآن بصنعاء . وقد كان المترجم له أوسع أولئك الزملاء له علماً وأكثرهم مذاكرة ومراجعة حال تلك الدروس كما سمعته أياماً ومراراً عند اجتماعهم بمقدم جامع صنعا لتلكم الدروس . وعكف الناس بصنعا على سماع القرآن بجامعها تجويداً على صاحب الترجمة طبقة بعد طبقة . وترجمه تلميذه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى الجامع الوجيز وغيره فقال :

شيخنا وقدوتنا شيخ كتاب الله كان ضرير العين بصير القلب من عجائب الدنيا ، متغيباً المتون ، حافظاً لكثير من العلوم ، ملازماً حلقة المشايخ ، آية باهرة فى حفظ القرآن والقراءات السبع مع تقوى وصلابة فى الدين وتشيع متين . ومن تنويره انه شك الإبرة بيديه والسبحة ، ويفعل أفعالا يعجز عنها المبصر . وكان يتولى تفريق الزكوات للأغنياء بصنعا ويعرف بيوت الأيتام والنساء والأطفال والفقراء فى صنعا ، ويخيط ويسافر وحده ، ولا يمسك أحد بيده إلا دعاه باسمه مع أنه شديد العمى . وله المنة على جميع أقاربه إذ لا يوجد فيهم إلا

حافظ القرآن بسببه . أسمعت عليه القرآن مرتين فى المصحف وثلاثاً غيباً ، وقرأت السبع عليه بطريقة السلطان إلى أول الأعراف ، وقرأت أنا وهو وجماعة على شيخنا عبد الرزاق الرقيحى شرح أبي شامة على الشاطبية ولم يتم لى ، وله اليد البيضاء علىّ فهو الذى حفظنى القرآن ، وكثيراً ما أسمعت عليه غير تجويد ، وبالجملة فكان فاضلا عالماً عاملا . اهـ

وأرخ وفاته فى يوم ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣١٧ سبع عشرة ، رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

ثمانية من مشايخ القراء الضريرين زملاء المترجم له بصنعاء

من زملاء صاحب الترجمة فى الأخذ عن إمام جامع صنعا الفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى ببعض سنى الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة فى كتاب الثمرات للفقيه يوسف وتجريد المؤيد بالله والبحر الزخار من أكابر شيوخ القراء الضريرين بجامع صنعاء :

(١) الفقيه المقرىء الضرير محسن أحمد الزنجى الصنعانى

(٢) والفقيه المقرىء الضرير محمد لطف الحليلى الصنعانى

(٣) والفقيه المقرىء الضرير عبد الله أحمد شوكان الصنعانى

(٤) والفقيه المقرىء الضرير أحمد صالح الحاضرى الصنعانى

(٥) والفقيه المقرىء الضرير حسن بن لطف السنحانى

(٦) والفقيه المقرىء الضرير لى بن حسن الغضرانى ثم الصنعانى

(٧) والفقيه المقرىء الضرير حمزة بن عبد الله القطاع البهلولى

(٨) والفقيه المقرىء الضرير على بن هادى اللوذعى السنحانى ثم الصنعانى

وكانوا جميعاً من الملازمين لجامع صنعا يومياً يسمع عليهم الناس تجويد القرآن

همو ما همو حازوا من الفضل مُنة   تقاصر عن إدراكها ذو النجائب

وعاشوا جميعاً بين تال وسامع   ودرس علوم هن أسنى الرغائب

وباتوا قياماً فى الليالى كأنما   يقيهم يبـــدى لهم كل غائب

وخوف إله العالمين شعارهم وزهد بهم لم يحوه أى راهب

ومعظم وفياتهم بالربع الأول من هذا القرن وآخرهم موتاً بعد ١٣٥٠ خمسين هو الفقيه على اللوذعى وكانوا جميعاً بمكانة عالية من التقوى والصلاح وحفظ القرآن كما أنزل وكثرة الطاعات والبعد عن الاتصال بالأمراء والأتراك

واأسفاً من فراق قوم هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسى والخير والأمن والسكون

وممن عرفتهم من مشايخ القرآن الأكابر يسمع لقاصديه تجويد القرآن فى منزله بالقرب من مسجد أبى الروم بصنعا المقرىء الفاضل الحائك حسين حاتم مسعود الصنعانى وموته قبل سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف تقريباً . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

مشايخ قراء السبع بالعصر بصنعا وروضتها

(١) شيخنا الحافظ المحدث المقرىء التقى المعمر على بن أحمد بن عبد الرحمن السدمى الحسنى الروضى . مولده بالروضة سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين ومائتين وألف تقريباً ، أبقاه الله وعافاه ، شيخه فيها السيد الإمام على بن أحمد السدمى وغيره

(٢) والفقيه العلامة المقرىء الضرير أحمد ناصر الخولانى الصنعانى ، مولده بوطنه قرية بيت جرم ومن قبيلة الضبانية بخولان سنة ١٣١١ وشيخه فيها الوالد على بن احمد السدمى

(٣) وتلميذه الأخ العلامة المقرىء الضرير إمام جامع الروضة حالا يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الكبسى الحسنى الروضى . مولده بمدينة الطويلة فى جمادى الآخرة سنة ١٣١٢ إثنتى عشرة . وقد بلغ إلى درجة عالية فى علوم القرآن وأنواع العلوم ، وشيخه فى السبع الفقيه محمد أحمد زايد الصنعانى والسيد على أحمد السدمى

(٤) والسيد العلامة المقرىء الضرير إمام مسجد الطواشى بصنعا حاليا على بن عبد الله بن يحيى بن محسن الطائفى الحسنى الصنعانى ، مولده بصنعا تقريباً سنة ١٣١٠ عشر . وشيخه فى السبع الفقيه محمد أحمد زايد الصنعانى الآتية ترجمته فى عام وفاته سنة ١٣٣٩ تسع وثلاثين

(٥) والفقيه المقرىء الضرير أحمد حسين الطرماح السنحانى ثم الصنعانى ، مولده تقريباً سنة ١٣١٠ عشر ، وشيخه فيها الفقيه محمد بن أحمد زايد

(٦) والفقيه المقرىء الضرير حسين بن مبارك الغيثى الصنعانى، مولده بصنعا سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلاثمائة وألف ، وشيخه فيها أحمد ناصر الخولانى

(٧) والفقيه العلامة المقرىء المرشد إمام مسجد الشهيدين بصنعا أحمد عبد الرحمن محبوب الصنعانى ، مولده فى رجب سنة ١٣٣٠ ثلاثين ، وشيخه فيها الفقيه حسين الغيثى

(٨) والفقيه العلامة المقرىء رئيس المؤذنين بجامع صنعا محمد بن على بن محمد بن يحيي الأكوع الصنعانى ، مولده سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين ، وشيخه فيها الفقيه حسين الغيثى

(٩) والسيد التقى المقرىء عبد الله بن عباس بن عبد الله بن المؤيد الحسنى الصنعانى الجرافى ، مولده تقريباً سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين ، وشيخه فيها السيد يحيي بن محمد الكبسى الروضى

(١٠) الفقيه حسن بن لطف حسن باصيد الصنعانى ، مولده تقريباً سنة ١٣٣٩ تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف ، وشيخه فيها الفقيه محمد بن على بن محمد الأكوع الصنعانى

حوادث سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلاثمائة وألف

حروب بلاد السودة وحجور وآنس

فى صفر من هذه السنة كانت الحرب فيما بين بعض أهل بلاد سودة شظب وبين عامل الإمام المنصور بالله عليها ، وفى ربيع الأول عين الإمام عاملا له على بلاد الجميمة من حجور وجهاتها السيد العلامة يحيي بن حسن الكحلانى ، وعزل عنها السيد الرئيس الحسين بن إسمعيل الشامى

وفى جمادى الأولى أرسل الإمام إلى بلاد حجور لإصلاحها السيد العلامة سيف الإسلام محمد ابن الإمام الهادى شرف الدين وقد كانوا قتلوا اثنى عشر رجلا ، وأرسل القاضى العلامة

محمد بن لطف شاكر حاكما على القارة وما إليها ، ووصل إلى الإمام القاضى العلامة محمد بن أحمد حميد الصنعانى مهاجراً عن صنعا فاستقر بأهله فى مدينة حوث ، وتردد إلى مقام الإمام بقفلة عذر ، وقد كان عينه الوالى حسين حلمى للتدريس فى مكتب دار المعلمين بصنعا فدرس فيه مدة فى فقه الزيدية

وفى رجب كانت الفتنة بين أهل بلاد لاعة فى جهات كوكبان وبين بعض الأتراك وقتلت جماعة من الأتراك وأخذت العرب أسلحتهم وأمتعتهم

باسمه تنطق أطراف القنا

وفى ٧ رجب المذكور وصلت إلى حضرة الإمام المنصور قصيدة من القاضى العلامة الحسين بن عبد الله الإريانى من وطنه إريان ببلاد يريم ، وكان قد عزم من مقام الإمام لزيارة أرحامه منها :

ذكر الأحباب بالجزع فهاما ... وصبا شوقاً ووجداً وغراما
مستهام كاد من طول النوى ... تضطرم نار الجوى فيه اضطراما
حادى الأظعان عرّج بالحمى ... حيث غزلان الهوى ترعى الخزاما
ثم حى الحى سادات الورى ... وحماة الدين إن جئت السلاما
لم يطب لى العيش مذ فارقتهم ... لا ولا طابت ليالينا المناما
أيها العذال عنى قصروا ... كيف أخشى فى جوارى أن أضاما
مع أنى صرت جاراً للذى ... جاره أعلى جواراً واحتراما
عين آل المصطفى أهل النهى ... من بأمر الله والإسلام قاما
دمر اهل البغى كم من ظالم ... وسل الأتراك عنه والنظاما
ذلت الأبطال من سطوته ... فهو الموت إذا هز الحساما
(باسمه تنطق أطراف القنا) ... وسيوف الهند لم يخش الملاما
فهو المنصور إن لاق العدى ... فى الوغى مزق أجساداً وهاما

وهو الغيث لمن رام الندى ... فنـــداه الجم قد عم الأناما الخ

قسما بالدهم فى عثيرهـا

وقد أجاب عليه الإمام المنصور بالله بقصيدة من شعره كما رأيت ذلك بخط أخيه العلامة على بن عبد الله الإريانى منها :

حرك الأشجان من بالجزع هاما ... وروى فى الحب نثراً ونظاما
مسندات ليس يروى مرسلا ... بل ولا المعضل خفاً أو سناما
شرف الإسلام خريت القضا ... ماهر بالحـكم لا يخشى صداما
صاغ شعراً من لجين راوياً ... لأحاديث الهوى مهما تعامى
ما الأثيلات وما غيد الحمى ... ما اليعافير وما زهر الخزامى
ما الحـــوارى وما ليلى وما ... غنجة المحبوب دلا وابتساما
إنما هـــام لأمر موجع ... مفزع للطفل ينسيه الفطاما
هام للاسلام لما كدرت ... صفوه الترك فمن يروى الأواما
رفضوا أحكام دين قائم ... خصمهم فى الناس من صلى وصاما
والمعاصى من لواط وزنا ... وخمور عندهم ليست حراما
ولهم فى الظلم باب واسع ... يأخذون المال فيئاً واغتناما
كم غنى أفقروه بعد ما ... كان عند الناس كهفاً لليتامى
ولهم أعوان سوء عرب ... شرحوا بالبطل[1] صدراً وعظاما
ولذا أوجب خلاق الورى ... حربهم مهما طغى البغى وطاما
فسمعنا وأطعنا ربنـــــا ... وأذقنـــا البغى جرحاً ووراما
(قسما بالدهم فى عثيرها) ... راكضات يمناً منها وشاما
لأذيق العجم والعرب ظباً ... مرة تعشق أعناقاً وهاما

(١) فى نسخه : بالـكفر

وتمور الأرض موراً بالدما ثم لا تنبت عشباً وخزامى
وينادى الخف بالويلات إذ عاد خفاً بعد أن كان سناما
وترى أبدان قوم سمنت هازلات فارقت أكلا حراما
أو يجيبوا داعى الله كما قد أجابوا داعى الكفر لزاما

وفى رمضان وشوال من هذه السنة كانت الحروب فيما بين الشيخ على المقداد والأتراك فى بلاد آنس وبين أصحاب الإمام وبعض أهل بلاد حجور فيها

رمى والى الأتراك بصنعا وحدوث الأمطار

فى صفر من هذه السنة ثار أحمد البابانى السليمانى الشركسى[1] قائمقام قضاء قعطبة المعزول على الوالى حسين حلمى ورماه بمسدس من القرود فى صدره حال صعوده فى درج دار الحكومة المستعارة شمالى مسجد الابرز وجنوبى ميدان قصر صنعا والحمام ، وكان ذلك قبيل أذان الظهر ، فارتد الوالى بعد أن أصابته الرصاصة مسرعاً نحو أسفل الدار إلى مكان أمين الصندوق هنالك وتبعه البابانى يريد الفرار أو غيره فتلقاه بعض العسكر الضبطية الخفراء بباب دار الحكومة الغربى ورموه ببنادقهم وشاع ذلك اليوم أن الذى رماه منهم على الدميس اليمنى الضبطى فأرداه قتيلا لحينه . وقد قيل ان الوالى غضب لتعجيل قتله قبل استفساره وتبيين من شجعه ، على انها قد نشرت جريدة صنعا بذلك الأسبوع انها دلت بعض الأوراق التى وجدت معه أن إقدامه كان بتشجيع بعض أمراء الأتراك المعزولين والمنبوذين بصنعا مثله ومع ما كان بين الوالى وبين المشير عبد الله باشا الشركسى من التنافس ، فقد أسرع المشير بوصوله من العرضى جنوبى سور صنعا فوراً لزيارة الوالى ، وطلب المشير الأطباء العسكريين ونحوهم ، ثم كان نقل الوالى محمولا إلى داره فى بير العزب وبقى فيها أياماً مريضاً ونجا ، ولم يتمكن الأطباء من إخراج الرصاصة من صدره كاملة كما بلغ فى حينه . وتعقب ذلك صدور الإرادة السنية من السلطان عبد الحميد بترفيع رتبة الوالى إلى رتبة الوزارة إذ كان يقال له قبل ذلك صاحب العطوفة حسين حلمى بك ، ثم قيل له صاحب الدولة الوزير حسين حلمى باشا ،

(١) هو كردى من شمال الموصل

وأوصل الأمر السلطانى بترفيعه السيد أحمد بن محمد الخبانى الحسنى الصنعانى الياور للسلطان ، فاستقبل يوم وصوله صنعا بالأمر استقبالا رائعاً حضره الألوف من الناس ، وقوبل الواصل به بما لا مزيد عليه من الإعظام ، وأعطاه الوالى نحو ثلاثة آلاف ريال إكرامية على إيصال ذلك الأمر السلطانى ، وحضر الجم الغفير لاستماع قراءته أمام دار الحكومة المذكورة

وفى شهر ربيع الأول منها : هطلت الأمطار الكثيرة وتراجعت أسعار الطعام ونزلت السيول فى جهات صنعا وبلادها ونفذ بعضها إلى مدينة عمران على مرحلة شمالا من صنعا فأخربت بعض البيوت بها وأهلكت نحو مائة وخمسين نفساً من العرب والاتراك واليهود ، وسقط بعض جبل العروس ، وأخربت بعض البيوت فى شبام كوكبان ، وبعض البيوت فى قرى الرحبة من ناحية بنى الحارث ، ومسجداً فى وادى ضهر ، وصلحت بعد تلك الامطار الثمار المزروعة ولله الحكمة البالغة

غزو قبائل أرحب للروضة وإحراق دار فى وعلان بالباروت

فى ليلة الجمعة رابع وعشرين ربيع الاول من هذه السنة غزت الجموع من قبائل أرحب إلى مدينة الروضة البهية شمالا من صنعا ، وكان قد خرج الكثير من المالكين فيها من أهل صنعا للخريف حسب العادة فى كل عام ، فما راع الناس إلا وقد دهمت قبائل أرحب الروضة فى الثلث الاول من تلك الليلة يصرخون بالزوامل والاناشيد المعروفة وكسروا باب بيت الحاج حسين مطير الصنعانى شمالى جامع الروضة ونهبوا ما فيه بعد إفزاعهم وترويعهم من فى البيت من النسوة والصبيان ونحوهم ، وحاولوا كسر باب بيت الحاج محمد بن صالح السنيدار وهو أعظم تجار أهل صنعا فأعياهم فتح الباب وكسره ، ولعلهم ما عدلوا إلى بيت مطير المقابل له فى نفس الزقاق إلا لسهولته بخلاف باب بيت السنيدار ، ونهبوا أيضاً بيت ناجى حسن الحداد الروضى وبيت محمد جسار . وكانت روعة وضجة عظيمة فى البيوت القريبة من طريق أهل أرحب أومن البيوت التى دخلوها ، وأما أهل البيوت النائية بالروضة فلم يشعر أهلها بدخول القبائل إلا صبح اليوم الثانى . وقد كانت عيون الوالى حسين حلمى الخفية العربية وما

أكثرها فى أيامه قد نقلت إليه خبر تشاور الأشرار من سفهاء قبائل أرحب فى مهاجمة الروضة تلك الليلة ، فأرسل آخر نهار الخميس اليسير من العسكر الضبطية العرب ومأمورهم إلى بيت السيد العلامة عبد الله بن على عبد القادر بالروضة ، فوقفوا بالبيت المذكور خوفاً عليه ولأنه قد دهمهم من قبائل أرحب ما لا قبل لهم به ، ولم تمر دون ساعتين من دخول أهل أرحب الروضة إلا وقد وصلت العساكر التركية مغيرة من صنعا على الروضة ومن فيها ، وبمجرد ما سمع أهل أرحب صوت نفير عسكر الأتراك يصرخ بالهجوم من باب مسجد الشجاعى حول سوق الروضة فرت أرحب فوراً عن الروضة فرار القردة . وسمعت فى ذلك الشهر السيد الفاضل حسين بن حسن صلاح قايع على قصيدة حميني غير معربة فيها الإشادة بذكر سرعة الغارة التركية للتفريج على الضعفاء من فظائع أرحب بتلك الليلة ، وحفظت من القصيدة على طولها :

اسمع عجائب لأهل أرحب ... مرطين غزوا ليلة الجمعة
من سخفهم صدقوا أشعب ... وهرولوا للطمع جمعه
ناس بالغرارة وناس معسب ... والشيخ قد أهت أم قرعه
ونيته با يصل ينهب ... نحاس لباس مفرشه سلعه
وما دروا ان عاد به رب ... قريب يخسف بهم سرعه
فوصلوا والدبور قد هب ... فيهم نفير ترك فى لمعه
والجيد من حزوق المقطب ... وشمر الساق للرجعه
وفر كالثعل والأرنب ... فخرب الجدر والشرعه
وفلت الخرج والمرسب ... والحبل والفاس والمشمه
ونكع القبع فوق الحب ... ومنطب الشوك الروعه
وقال ما أشتى رباعى حب ... ولا مداعه ولا ولعه
ولا عناقيد أو حبحب ... من بعدها الضرب فى القلعه
وصاح فى أرحب المهرب ... المهرب النبعه النبعه

فجيش حلمى إليكم دب وهب يا قوم فى جمعه
فشمروا قبلها نخب وبصرعونا مئة صرعه
فصوبت كلها أرحب للفر والنكعة النكعة

وتبعهم فى ذلك الأسبوع الفريق بكير باشا فى جموع من العساكر التركية إلى بلاد أرحب فعاقبوهم والزموهم بالخمسة الأسرى الذين أخذوهم من الروضة وأخربوا بعض البيوت فى أرحب وحبسوا جماعة من أشرارهم

وفى ذى القعدة منها أحرق بعض العرب ليلا بالبارود الدار التى كان يبيت فيها مدير ناحية بلاد الروس وبنى بهلول بمطرح وعلان السيد الفاضل محمد بن حسن بن صلاح قايع الحسنى فصعقت الدار وخربت ، ومات المدير المذكور وزيادة على عشرة من المسافرين الذين باتوا فيها تلك الليلة منهم من تجار صنعا المحسن المتصدق عبد الله العمرانى وولده الشاب التقى أحمد عبد الله وكانا قد سافرا فى صبح اليوم الأول من صنعا وباتا فى دار المقهوى هذه كغيرهما من الناس بالأجرة وكان مالكها المقهوى من الهالكين بهذا الإحراق الفظيع ولم يكن يخطر بالبال إمكان إحراق مثل هذه الدار الجامعة لاخلاط الرفاق

وقد قيل ان سبب إحراقها إرادة الانتقام من الضابط رضاء أفندى الأعرج الذى كان مأمور التحصيلات لأموال الحكومة فى تلك الناحية والعسكر الضبطية العرب الذين معه بسبب تقدم قتلهم رجلا من بنى الاكوع كانوا أرادوا ضبطه عن أمر الحكومة فامتنع فقتله رضا ومن معه من الضبطية ولكنه كان مبيت رضا وعسكره فى دار بمطرح وعلان اخرى فى تلك الليلة

ولما وصل خبر هذا الإحراق إلى صنعا أمر الوالى حسين حلمى بتعيين ابن المدير المذكور السيد عبد الله بن محمد بن حسن قايع ضابطاً على بعض بلوكات العسكر الضبطية العرب بصنعا بدون نظر إلى عدم اقتداره على القيام التام بتلك الوظيفة على مقتضى القوانين التركية ، إذ كانت سياسة هذا الوالى مع بعض ذوات اليمن الذين يستميلهم للخدمة تخالف قوانين الحكومة التركية وشروطها فى المعين لمثل هذه الوظيفة

فتكة قبائل عسير بالأتراك

فى هذه السنة بلغ إلى الإمام المنصور بالله أن الأمير على بن محمد عايض بن مرعى وقبائله من رجال المع وغيرهم من قبائل عسير فتكوا ببعض من فى بلادهم من الأتراك فتكة مهولة، فكتب الإمام فى ٢٢ جمادى الآخرة من هذا العام إلى أميرهم المذكور رسالة منها:

بلغنا تشميرك للساق، والعزم للجهاد الشاق، ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾ الآية، فتمم بالسحاب، وتمنطق بآلة الطعن والضراب، وقد ذللنا لكم العدا، وجرعناهم كئوس الردى، وقد علمت أنهم خرجوا علينا فى العام الماضى بسبعين ألفاً كالجراد المنتشر، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، بعد تقليل أعدادهم، وذهاب إمدادهم. ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾

أسمعانى تحمحم الصافنات وارتجاز الكماة فوق الكمات
أسمعانى الولوال تحت العجاج وضجيج النسا على الأزواج

وقصيدة أخرى منها:

إذا صدق المخبر عن على نصير الدين فابشر بالنجاح
فان عسير ترمقه بخير لكشف لثام مبيض الصباح
فشمر ساق عزمك ثم أذن بقحطان بحى على الفلاح
وكرر فى النداء على عسير أولى الرايات فى روس الرماح
وإنا نشغل الأعداء عنكم ونعضدكم بمصقول الصفاح
ونحيى دين خالقنا جميعاً ونصر الله يأتى كالرياح الخ

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

الفقيه العالم الفاضل التقى أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن على بن قاسم بن على بن حسين ابن قاسم بن فتح الله بن سعيد بن على بن قاسم بن عز الدين بن الحاج العفارى الصنعانى المولد

والنشأة اليريمى الوفاة . مولده سنة ١٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وألف تقريباً بصنعا ونشأ بها وبالروضة . وأخذ فى النحو والفقه والأصول عن السيد العلامة الحسن بن قاسم أبو طالب وصحب بالروضة الفقيه العلامة التقى عبد الله بن حسين دلال المشهور وغيره من الفضلاء والأعلام

وكان فقيهاً فاضلا أديباً كاتباً كثير الطاعات والأذكار وتلاوة القرآن . وتولى للأتراك كتابة مخزان الحبوب بصنعا مدة ، ثم كان تعيينه عاملا فى ناحية بنى الحارث وبنى حشيش وسكن بمركزها مدينة الروضة ، ثم أمانة صندوق قضاء ذمار وأمانة صندوق قضاء الطويلة و كوكبان . وكتب اليه الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين وهو بالطويلة يرغبه فى الهجرة اليه ، فسار بأولاده وأهله عن صنعا وبلادها إلى مدينة السودة ، وسار هو بنفسه إلى حضرة الإمام فى سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف فبقى بحضرته نحو سنة ، ثم استأذن الإمام فى رجوعه بأهله وأولاده إلى صنعا فأذن له الإمام فرجع إلى صنعا ، فتغافل الوالى أحمد فيضى باشا عن معاقبته حيث أرسل فى سنة ١٣١١ إحدى عشرة ولده عبد الله بن أحمد الغفارى مع القاضى أحمد الآنسى الصنعانى والسيد عبد الله بن محمد الخبانى الصنعانى إلى دار السلطنة العثمانية للدراسة فى بعض مكاتبها السلطانية بناء على طلب الحكومة لثلاثة من أبناء أعيان صنعا . وقد جفاه الوالى أحمد فيضى ولم يرض بتعيينه فى أى عمل للدولة ، كما جفا السيد العلامة على بن محسن بن إسحاق . فصبر صاحب الترجمة على شدائد بعض تلك السنوات صبر الكرام . ورأيت على باب داره بخطه فى أعوام تنكر الإمام له قوله :

أرى البيت مهجوراً إذا قل ماله ... وبيت الغني يهدى له ويزار

ورأيت بخطه من شعره قوله :

كنا نؤمل أن ننال بقربكم ... عزاً يكون على الزمان معينا

حتى وصلنا أرضكم ودياركم ... ومن الغنيمة بالإياب رضينا

عدنا إلى أوطاننا بسلامة ... وبعزة الله العزيز كفينا

وحفظت مما رأيته بخطه :

رأيت أخـلاء هـذا الزمان فقلت بالهجر منهم نصيبي
فـكلهم إن تصفحتهم صديق العيـان عدو المغيب

ولما وصل الوالى حسين حلمى فى أول سنة ١٣١٦ ست عشرة وكان بمعيته من الإستانة ابن صاحب الترجمة ورفقته أمر بتعيين المترجم له فى مخزان قضاء بلاد يريم ، فسار بأهله إلى مدينة يريم وسكنها إلى أن مات بها فى سادس عشر المحرم سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلاثمائة وألف . وله جواب على سؤال القاضى محمد بن عبد الملك الآنسي فى رؤية الزهر والخضرة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

والده محمد أحمد العفارى

والده الفقيه الفاضل محمد بن أحمد العفارى . وازر الإمام الناصر عبد الله بن الحسن وكان معه يوم قتله بدار الحجر فى وادى ضهر فى سنة ١٢٥٦ ست وخمسين فوقاه أجله حتى تمـكن من الفرار من وادى ضهر إلى بلاد أرحب وبقى بها مدة لدن المشايخ بيت العذرى ، ثم وازر الهادى محمد بن المتوكل أحمد ، ثم تولى المتوكل محمد بن يحيي بلاد ذمار ويريم ورداع وآنس ، وسكن مدينة ذمار ، ولما أوقع أهل صنعـا بالأتراك فى رمضان سنة ١٢٦٥ خمس وستين وحصروهم بقصر صنعا وصل من ذمار وخاض مع الأتراك المحصورين بالقصر فى خروجهم وعزمهم عن اليمن حتى تم ذلك ، وتولى مع حسين الهادى والإمام المتوكل المحسن بن أحمد . ومات بصنعا فى ربيع الأول سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين وألف

قريبه محمد حسين العفارى

الفقيه النبيه العزى محمد بن حسين بن قاسم بن على بن قاسم العفارى الصنعانى ثم الذمارى كان فقيهاً عارفاً نبيهاً . تولى مخزان صنعا فى أيام المتوكل محمد بن يحيي وغيره . وبعد وصول الأتراك إلى صنعا فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين كان بدائرة المحاسبة بصنعا ، ثم تعين

فى مديرية المال بقضاء يريم وبقضاء عمران ، ثم مديرية ناحية بلاد الروس وبنى بهلول ، ثم مديرية مال قضاء خولان العالية مدة كما أوضحنا ذلك فى حوادث سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة وألف ، ثم قضاء بلاد السودة ، ثم بلاد بنى الحارث وبنى حشيش وسكن الروضة ، ثم انفصل عنها وسكن مدينة ذمار إلى أن مات بها سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف . وكان حديد المزاج سريع البادرة ، وقد تناقل من عرفه ولازمه من الذوات لطائف كلامه حين سرعة بادرته رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

وأنبل أهل هذا البيت بصنعا فى هذا العام حليف جامع صنعا الفقيه محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن على بن قاسم وصنوه أمين صندوق لواء الحديدة ثم المقام الشريف الإمامى بصنعا القاضى الفاضل الكامل عبد الملك بن أحمد العفارى . مولده بصنعا فى شوال سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلاثمائة وألف

والعفارى : نسبة إلى بلاد عفار بفتح العين المهملة وبالفاء المشددة وآخرها راء البلاد . وحصنها الشهير عفار المعروف على مسافة نحو ثلاثة أيام شمالا إلى الغرب من صنعا

محمد بن محمد المزجاجى الزبيدى

الشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجى الزبيدى الحنفى

أخذ عن مفتى زبيد السيد يحيى بن إبراهيم المزجاجى والشيخ أحمد محمد ناصر الحنفى الصنعانى والشيخ يوسف بن محمد ناصر فقيرة الأشعرى . وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

من تلامذته : الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عثمان المحلوى المندى الحنفى ، والشيخ العلامة محمد بن يوسف جدى وغيرهما . ومات فى ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلاثمائة وألف . وتقدم الكلام عن نسب آل المزجاجى وذكر بعض النبلاء منهم رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

وهذا المترجم هو غير محمد بن محمد المزجاجى المتوفى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين وثلاثمائة وألف كما سيأتى

محمد يحيي إبراهيم الشهارى الشرفى

السيد العلامة الماجد الـكمى التقى الماجد محمد بن يحيي بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الشرفى الحسنى اليمنى الشاهلى الملقب الشهارى

تقدم بقية نسبه والذكر الجميل له عند ذكر وفاة والده فى حوادث ١٣٠٤ أربع وثلاثمائة وألف . وما نعته به القاضى على بن عبد الله الإريانى فى الدر المنثور بسيرة الإمام المنصور من انه كان سيداً سرياً والقدوة فى بلاد الشرف ، والسيد الذى ينتهى إليه الشرف ، والمتصدر لـكتابة إلى الامام المنصور بفتح الجهاد على الأتراك وحائز الفخر فى قتل القومندان محمد عارف بك بالشرف سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف . وان الامام المنصور رجح جعل البلاد بنظره ونظر السيد إبراهيم بن قاسم الشرفى الأهنومى الخ

وقال القاضى حسين العرشى فى بهجة السرور بسيرة الامام المنصور :

فى صفر سنة ١٣١٤ أربع عشرة : أرسل الامام المنصور أحمد مثنى عنتر عاملا على بلاد الشرف فضبط أمورها وأخذ الرهائن من أهلها ، وفى جمادى الأولى منها كان دخول السيد الهمام الرئيس المقدام محمد بن يحيي بن إبراهيم الشرفى تحت وطأة الأتراك بعد أن كان ركناً من أركان الحق ، وكان رجلا شهماً كريماً شجاعاً عز له النظير فى كرمه وجوده ، وهو فاتح باب الجهاد ومثيره ببلاد الشرف عند مقتل محمد عارف بك بالشاهل . وسبب دخول السيد محمد إلى العجم بعد ان كان يأوى اليه الشارد ويقصده الوارد : أن الامام لما ولى البلاد غيره من العمال تغير عليه بعض الحال وسعت رجال الامام به فصدقهم عليه ، فما زال يكتب إلى الامام فلم يقبل منه ومرت على هذا برهة ، ولما أعياه الوقت كاتب الأتراك فسروا به واحتملوا له إعادة بيوته التى أخربوها بمحل الشاهل وإرجاع ضياعه التى أخذوها ، فدخل مدينة حجة مكرماً فأضافوه وأعطوه العطيات ووفوا له بجميع ما شرطوه وعاد إلى محل الشاهل وهو به . انتهى كلام العرشى

وقال غيره من علماء العصر الأعلام ان مما أكثر التشدد فيه السيد أحمد مثنى عنتر على السيد محمد يحيى الشرفى محاولته إجباره على تزويج بعض أرحامه من السيدات بصورة كان لين المراجعة فيها أولى من التخشين والشدة ، فاضطر إلى مصالحة الأتراك ودخوله اليهم إلى حجة وأنه مات بها فى سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلاثمائة وألف تقريباً . فأسف عليه الإمام المنصور . وظن وغيره أنه مات مسموماً من الأتراك ، وقيل ان التى سعت فى سمه زوجة القائد محمد عارف بك المقتول بالشرف ، والله أعلم بالحقيقة

وتقدم ان السيد أحمد مثنى عنتر استفتح بلاد أفلح من الشرف فى ربيع الأول سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة . وسيأتى عند ذكر وفاة السيد أحمد عنتر فى حوادث ١٣٢٠ ما ذكره المولى أحمد بن عبد الله الجندارى من وجود قليل حمق فيه رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين

ستة من علماء بلاد صعدة والأهنوم

فى رمضان من هذه السنة ١٣١٨ ثمانى عشرة مات بصعدة السيد العالم الحسين بن عبد الله الشهارى ، وكان متصدراً للتدريس والإفادة بصعدة

ومات فى بنى جماعة من بلاد صعدة الفقيه العلامة عبد الرحمن بن على الجماعى ، وكان عالماً فاضلا بلغ فى الفقه إلى درجة يشار إليها وشارك فى علوم وقراءته بصنعا وذمار . وكان زاهداً فاضلا إلى غاية رحمه الله تعالى

ومات فى الأهنوم السيد العالم الفاضل عبد الله بن على الأهنومى ساكن محل الصالحى ،وكان قد بلغ إلى درجة فى العلم وقراءته بمدينة حوث وفى علمان ، ثم امتحن بآلام فصبر ومات كهلا

ومات فى ذى القعدة بالأهنوم الفقيه العلامة المقرىء على بن صالح الشوكانى ، وكان قد هاجر من ذمار إلى الأهنوم فى أيام الإمام الهادى شرف الدين فعكف الناس على سماع القرآن عليه . وكان شيخاً فى القرآن ، كثير العبادة والصيام وطلب العلم وبقى يفيد فى القرآن

ومات فى مدينة ضحيان ببلاد صعدة السيد العالم حسين بن محسن بن على الحمزى الصعدى وكان عالماً فاضلا

ومات فى ذى الحجة بمدينة ساقين من جهات صعدة السيد العالم قاسم بن محمد ابن الإمام وكان فاضلا تقياً صالحاً كما فى الجامع الوجيز رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين.

أحمد بن محمد شرف الدين أمير كوكبان

الأمير الخطير المجاهد السيد العالم الفاضل الماجد أحمد بن محمد بن شرف الدين بن أحمد ابن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين ابن شمس الدين ابن الإمام المهدى أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسنى الكوكبانى ثم الصنعانى

فهو الأمير ابن الأمير ابن الأمير ابن الأمير

مولده : فى حصن كوكبان شبام سنة ١٢٤٤ أربع وأربعين ومائتين وألف تقريباً ونشأ بوطنه المذكور فى حجر الامارة مع عفاف وشجاعة وديانة وطهارة . ولما مات والده أمير البلاد الكوكبانية قام صاحب الترجمة مقامه بشدة حزم وكمال ومهارة وصرامة

ولما وصلت الأتراك إلى صنعا فى صفر سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف وتم لهم إخضاع قبيلة أرحب وغيرها فى أيام يسيرة من ذلك العام أرادوا الاستيلاء على حصن كوكبان قال السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى فى كتابه العناية التامة ، والمولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى الجامع الوجيز ما خلاصته :

حروب كوكبان

لما طاب للأتراك بصنعا المقام كاتبوا إلى أمير بلاد كوكبان الهمام السيد أحمد بن محمد شرف الدين فأرسل بعض قرابته إلى مشيرهم ليكفى شرهم ، وكان يظن أنهم سيرضون منه بإظهار الطاعة لهم ويبقونه على إمارته ويكون من جملة الأمراء لهم فى بلاده كما كان أسلافه مع الأتراك السابقين قبل قيام الامام القاسم بن محمد فى القرن العاشر للهجرة وكما كانوا فى الدولة القاسمية إلى انقراضها ، فلم يقبل الأتراك إلا وصوله إليهم وإلا وصلوا إليه بأجنادهم فأجاب

عليهم بما يتضمن ان الجنود لقتالهم معدة والسيوف لنزالهم مجردة فسار اليه من قواد جنودهم موسى كاظم باشا فى طائفة من العساكر النظامية التركية ومعهم طائفة من العرب ، فقدموا الوسائط إلى ذلك الأمير الهمام ، والسيد السند القمقام ، والليث الـكمى الضرغام يطلبون منه الإسعاد إلى الاجتماع للمراجعة فى المراد ، فخرج اليهم فخاطبوه بتفريغ كوكبان ولزوم انتقاله منه إلى صنعا ويولون من يرونه على البلاد . ولما عرف منهم المقصود أظهر لهم الانقياد وأن ذلك غاية المرام المنشود ، ولـكنه لا يتم الأمر كما ينبغى إلا بعد رجوعه إلى كوكبان بنفسه ومعه طائفة من العساكر التركية حتى يسكن ثورة عسكر كوكبان ورجاله ، فندب معه الأتراك نحو مائتين من عسكرهم وأبقوا صنوه السيد عبد الله بن محمد بن شرف الدين رهينة لديهم بمطرحهم ، فأشار الأمير إلى أهل كوكبان إشارة خفية بحفظ الأدراك المهمة وترتيب الدور الحاكمة ، وأدخل عسكر العجم فى البيوت والمراتب التى وجودهم بها كالعدم حتى صار أولئك الأتراك فى حكم المأسورين بكوكبان

ثم أظهر ما فى نفسه ، فلما علمت الأتراك بذلك شبوا نار الحرب من خارج كوكبان ووصل لإمدادهم من صنعا القائد ولى الدين باشا

أغار واليهم المغرور فى فئة — إلى ربى كوكبان غير مدكر

فأنزل الله فيه نصره فغدت — طعم القشاعم فى وهط من الحفر

لما أراد العجم مهاجمة كوكبان قابلهم الأمير وعسكره بالحرب فرجعوا خائبين وانقلبوا عنه صاغرين بعد القتل الذريع فيهم وأخذ بعض أسلحتهم وأمتعتهم

ثم رجح الأمير المقدم والسيد السند الغشمشم إزالة المحمولة التى فوق الفج بطريق الحصن القريبة من بابه . ووصلت الأتراك فى اليوم الثانى فوجدوا الطريق قد انقطعت بإزالة المحمولة فاحتاروا وتطلبوا الحيل فصنعوا خشباً طوالا وعبر عليها بعض عسكر العجم فصالت عليهم عساكر كوكبان فأهلـكت أكثرهم ، وأراد العجم سد ذلك الفج بالتراب ، ثم جمعوا كل ما يمكن به سده فى ليل أو نهار فعجزوا عن ذلك ، وتابع أهل كوكبان الحرب لهم ومنعهم

عن الوصول إلى مقصودهم ، وخذلت الأتراك أعظم خذلان حين تركت قتال العصاة الظلمة من قبائل حاشد وبكيل فى البلدان وصرفت قواتها وعساكرها الكثيرة إلى قتال هؤلاء السادة الأكارم الأعيان . وقد كانت طائفة من قبائل حاشـــد القاطنين فى بلاد المغارب أرادوا معاونة أهل كوكبان خوفاً أن يتم باستيلاء الأتراك عليه قصدهم إلى ما بأيديهم من بلاد المغارب فسار نحو ستين رجلا من حاشد إلى حصن بكر القريب من كوكبان وباتوا هنالك يتطلبون حيلة لدخولهم كوكبان لإمداد أهله فشعرت بهم الأتراك فبادرت إليهم ليلا فكانت معركة قتل فيها جماعة من الأتراك ، ثم استولوا على الحاشديين وأرسلوهم فى ذل وهوان أسرى إلى صنعا وضربوهم أشد الضرب حتى أهلكوا بعضهم لشدة الضرب ومنهم عاقلهم النقيب ناشر بن على الأحمر الحاشدى ، وقد كان فعل فعل الأبطال وصال وجال وقتل بسيفه سبعة من شجعان الأتراك فأزهقوا روحه ونفرين معه بصنعا وأودعوا بقيتهم القصر

وسار فضلى باشا من صنعا بمادة وزيادة للعجم الذين حول كوكبان وجد فى عمارة واصطناع ما بنى عسكرهم من الرصاص ووضع الأخشاب وعبرت عليها العساكر ولما دنوا من باب الحديد المعروف بكوكبان وراموا دخول الحصن المنيع صبت عليهم عساكر كوكبان البنادق كالصواعق ، فامتلأت البقاع من قتلى الأتراك وسقط منهم فى هوة الفج جماعات . ثم رجعوا إلى مدينة شبام وتأخروا عن المطارح القريبة من كوكبان وقد قتل منهم نحو الألف قتيل . وكان قد انخرط إلى أمير كوكبان نفران من عسكر الأتراك الذين كان دخولهم معه وكانوا فى حكم المأسورين بكوكبان فاستعان الأمير بهما على الرمى بالمدفع القديم مع أهل كوكبان فحطمت قنابل المدفع بعض الآلات التى صنعها العجم للمرور من فوقها إلى باب الحصن ، ثم توسطت العجم بالشيخ محسن معيض وغيره فى إطلاق أمير كوكبان لمن عنده من الأعجميين وهم يطلقون أخاه عبد الله بن محمد شرف الدين فأطلقوه وأطلقهم ، واستمرت الحروب من شهر ربيع الأول إلى شهر رمضان من ذلك العام . ولقى الأروام من هذا السيد البطل القمقام ما لم يلقوه من جميع الأنام فى هذه البلاد بتلك الأيام ، ثم توسط المتوسطون بالصلح . وخرج الأمير من كوكبان على الإجلال والإعظام ووقوفه بصنعا على المقرر الكافى التام ، فأسعد

الأمير لعلمه أن العرب لا يكون منهم الدوام على الثبات فى الصدام بعد ما قد كان . وقد كانت هذه الحرب بكوكبان مما طاطأت له رءوس الأروام ، ثم دخل الأمير وأخوه عبد الله وغيرهما من أعيان كوكبان إلى صنعا فى شوال سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين

وقد كان صنوه السيد الفارس الكمى البطل الغضنفر الأشهر الرامى على بن محمد بن شرف الدين أذاق الأتراك فى أشهر حروب كوكبان أنواع العذاب والنكال ، فأمر المشير أحمد مختار باشا بالقبض عليه فى صنعا ، ثم بضبطه محفوظاً مع جماعة من عسكر الأتراك إلى الحديدة ، ولما أوصلوه إلى مطرح بوعان على مسافة نحو خمس ساعات غرباً من صنعا كانت المؤامرة بين الأتراك على قتله غدراً هنالك فى هذا العام رضى الله عنه

وأقام صنوه صاحب الترجمة بصنعا مكرماً معظما وملكه الأتراك الدار التى سكنها إلى وفاته بها ثم سكنها أولاده وأحفاده فى حارة العلمى بصنعا . وكان رحمه الله تعالى سيداً فاضلا تقياً شجاعاً ورعاً سخياً عارفاً ألمعياً ماجداً كريماً شاعراً ناثراً مع لطف أخلاق وطيب أعراق ولطف سجايا وتباعد عن زيارة ولاة الأتراك والأمراء وملازمة بيته والعكوف على طاعة الله والصدقة على الضعفاء والفقراء ونحو هذه المزايا الجليلة . وله ديوان شعر أكثره إلهيات ونبويات وسماه بعض أقاربه الجوهر المنضد فى سموط المسجد للمولى أحمد بن محمد بن شرف الدين بن أحمد . وتقدمت فى ترجمة السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى أبياته التى فى آخر ذيله على البسامة ، وفيها الإشارة إلى ذكر الحروب الكوكبانية . ومات المترجم له بصنعا فى تاسع ذى الحجة سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلاثمائة وألف عن خمس وسبعين سنة تقريباً من مولده . وذكره القاضى الحافظ على بن عبد الله الإريانى فى قصيدته السابق ذكرها فقال :

هذا وفى تسع وعشر بعدها مات الرئيس ابن الرئيس الأروع
تاج المفاخر أحمد بن محمد الكوكبانى المقام الأرفع

نظمه للأسماء الحسنى

ومن شعره رضى الله عنه هذه القصيدة فى نظم أسماء الله الحسنى التى قال فيها رسول الله

ﷺ « ان لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة » وفى رواية من حفظها الحديث

بدأت بمن لا رب يعبـد إلا هو مليك أمرنا أن نقول (هو الله) ١
تعـالى هو (الرحمن) جل جلاله تبارك من رب (رحيم) وجدناه ٢
هو (الملك القدوس) وهو (السلام) ان دعوناه كم كرب جلاه وأنجاه ٣
هو (المؤمن) الرب (المهيمن) جل من (عزيز) فما أعلاه قدراً وأسماه ٣
ألا وهو (الجبـــار والمتكبر) الذى خلق الخلق العظيم وســـواه ٢
مليك تسمى (الخالق البارىء المصـور) الخلق و (الغفار) مهما عصيناه ٤
ألا وهو (القهار) بالموت والفنا ولا غالب فيما قضاه وأمضاه ١
دعوناه (يا وهاب) إذ شأنه العطا وقلنا هو (الرزاق) جلت عطاياه ٢
مفاتيح أرزاق الخلائق عنـــده فمن قال (يا فتاح) أعطاه مولاه ١
(عليم) بأسرار العبـاد وعلمه خفى على كل الخلائق أخفـــــاه ١
هو (القابض) الأرزاق (والباسط) الذى له الأمر لا يعطى ويقبض إلا هو ٢
تعزز فهو (الخافض الرافع) الذى يدمر أهل الـكبرياء وقد تاهوا ٢
تعالى اسمه فهو (المعز) لمن يشا وسبحانه فهو (المذل) لاعداه ٢
وجل اسمه فهو (السميع) لمن دعا إذا عبده ناداه فى الضر لباه ١
له الحمد مولانا (البصير) بعبده وأفعاله فيها الصلاح لعقباه ١
هو (الحـكم العدل اللطيف) بخلقه وكل امرىء لطف (الخبير) تغشاه ٤
إله الورى أنت (الحليم) وشانك العظيم فمنك الحلم عمـا جنيناه ١
وأنت (العظيم) القدر ذو الملك والبقا وأنت (الغفور) الذنب مهما كسبناه ٢
وسبحانك اللهم أنت (الشكور) إن أطاعك عبد عز عندك مرقاه ١
وأنت (العلى) القدر أنت (الـكبير) و (الحفيظ) فان العبد فى حفظ مولاه ٣
وأنت (المقيت) الخلق أنت المغيث و (الحسيب الجليل) المرتجى ربنا الله ٣
وأنت (الـكريم) المكرم الخلق عن يد وأنت الرقيب المستطيلة يمناه ٢

تباركت يا نعم (المجيب) لمن دعا　تعاليت أنت (الواسع) الجود أهناه ٢
وأنت (الحكيم) الصنع فيما فعلته　وأنت (الودود) المنتهى ان رجوناه ٢
تعاليت إذ كنت (المجيد) بلا مرا　وللحشر أنت (الباعث) الخلق أقصاه ٢
وأنت (الشهيد الحق) أنت (الوكيل) فى　جميع أمور الناس لا رب إلا هو ٣
وأنت (القوى) الحبل أنت (المتين) لم　نثق بسوى حبل وثيق لزمناه ٢
وفى أمرنا أنت (الولى) حقيقة　وأنت (الحميد) الفعل يا من هو الله ٢
لك الحمد يا (محصى) لكل مكون　ويا (مبدىء) الأشياء ما شاء أنشاه ٢
لأنت (معيد) الخلق بعد مماتهم　(ومحيي) رميم العظم من بعد إبلاه ٢
وأنت (المميت الحى) لا حى غيره　ولا لك أمثال ولا لك أشباه ٢
ومن يكن (القيوم) غيرك ربنا　تعاليت أنت (الواحد) المتسمى هو ٢
ويا من تسمى (الماجد الواحد) الذى　تفرد فهو الفرد فيما تولاه ٢
هو (الصمد) المقصودو (القادر) الذى　له قدرة فيما قضاه وأبداه ٢
(ومقتدر) سبحانه و (مقدم)　لما شاء ما أولى قضاه وأرضاه ٢
ألا وهو الرب (المؤخر) جل من　مليك أطعناه ورب عبدناه ١
هو (الأول) الخلاق (والآخر) الذى　له الملك فى الدارين خالقنا الله ٢
هو (الظاهر) المستوجب الحمد والثنا　هو (الباطن) العلم الذى دق معناه ٢
لك الملك (يا والى) جميع أمورنا　ويا (متعالى) يا مليكا دعوناه ٢
ويا من هو (البر) الذى قد عرفناه　ويا من هو (التواب) مهما استتبناه ٢
(ومنتقم) ممن تجبر واعتدى　وللجاهل الجانى (عفو) وجدناه ٢
إله السما أنت (الرءوف) وأنت (مالك الملك) يا رباه رباه رباه ٢
وأنت إله الأرض يا ربنا (وذو الجلال وذو الإكرام) جات عطاياه ١
إلهى وأنت (المقسط الجامع الغني) عنا (ومغنى) الخلق من جود يمناه ٤
إلهى وأنت (المانع) الرزق ان تشا　ولا أحد يعطى ويمنع إلا هو ١

إلهى وأنت (الضار) من ذا يضرنا	سواك وضر العبد من عند مولاه	١
إلهى وأنت (النافع) العبد لا مرا	إلهى وأنت (النور) نهدى باسناه	٢
وانك (هاد) للخلائق بالذى	رشدنا به طه الذى طاب مسعاه	٢
وأنت (البديع) الصنع (باق) ولا سوا	ك باق وكاف فى الهموم دعوناه	٢
تقدست أنت (الوارث) الـكون (والرشيد)	لا رشد إلا منك فيما جهلناه	٢
وسبحانك اللهم أنت (الصبور) لا	تقاس بشىء حسبنا ربنا الله	١
		٩٩

دعوناك بالإسم العظيم وسره وأسمائك الحسنى وأنوارها يا هو

وبالمصطفى والآل والصحب عن يد وقرآنك الهادى الذى قد قرأناه

وصل على الهادى المشفع فى غد حبيبك من للناس يا رب ترضاه

كذا الآل والرسل الـكرام ومن له تحب ومن بالمـكرمات تغشاه

وهى فى الأم الوحيدة إلى أربعة وخمسين بيتاً ليس فيها اسم (مالك الملك) فزدت هذا الاسم فـكانت إلى خمسة وخمسين بيتاً . وللمترجم له قصيدة ثانية فى نظم الأسماء الحسنى ولم يكملها أولها :

إلهى توسلنا بأسمائك الحسنى ولذنا إلهى باسمك الأعظم الأسنى

وقصيدة إلى تسعين بيتا فى كلة التوحيد أولها :

حياتنـــا لا إله إلا الله وديننـا لا إله إلا الله

توحيدنا ثم عدلنا شهدا بأنه لا إله إلا الله

وله معرضاً بذكر من عرفه من الجامعين المانعين الذين بالغوا فى الاحتـكار والادخار للأقوات ونحوها حتى سلط الله عليهم وعلى ما جمعوه بعض ولاة الأتراك وأعمل فيهم حديث « بشر مال البخيل بحادث أو وارث » حيث قال صاحب الترجمة :

كثرت يا صاح فى الأرض الفتن وأصيب الناس فيهـا بالمحن

ورأى الجاهل رأياً فاسداً والهوى حرك منه ما سكن
تابع الشيطان فى آرائه فأضل السر منه والعلن
كان فى عز وعيش رغد ماله فى الأرض هم أو شجن
حامداً لله عبداً شاكراً للذى خوله رب المنن
فى أمان الملك الحق بفضل أولى الأمر فهم غوث الزمن
ثم لما فسدت نيته قلب الدهر له ظهر المجن
فغدا تدبيره تدميره وشرى كل قبيح بالحسن
غره غرس فساد نضر لقد اغتر بخضراء الدمن
جمع الحب مع الدر مع العلف الجم وللحب دفن
ورأى البيع لما جمعه فى المخازين الذى فيها خزن
ثم لف البيض والحمر والـف الريالات وغالى فى الثمن
وعليه حرزت من وقتها للذى كان به من سوء ظن
والمقادير التى قد سبقت إنها مغنم سلطان اليمن
هكذا من لم يفده عقله فهو كالمجنون بل منه أجن
يا إلهى كف عنا شر من فى الورى إن شاء أنواع الفتن
اكفنا شر أولى الشر وكن عوننا فيما دهانا من محن
بالنبى الطهر طه المصطفى من به أكرمنا الله ومن
وعليه وعلى أهل الكسا صلوات الله ما دام الزمن
وسلام يغتشيهم ما شرى البرق والغيث هما والرعد حن

وله مرحباً بقدوم شهر رمضان فى بعض الأعوام قصيدة طويلة منها :

مرحباً مرحباً بشهر الصيام مهبط الخير منزل الإنعام
مرحباً بالشهر العظيم وأهلا ثم سهلا بأحسن الأيام

مرحباً بالذى غـدا غرة سا طعة النور فى جبين العام
قال ذو العرش الصوم لى وأنا أجزى به كل صائم فى الأنام
مرحبـاً مرحبـاً بشهر به ليلة قدر قد سميت بالسلام
مرحباً بالذى تنزل فيه الذكر وهو الأحق بالاحترام
مرحبـاً بالدواء للجسم والقلب من المؤلمات والآلام
مرحبـاً بالذى تزين بالعشر أولات التعظيم والإكرام
طيبات من طيب طابت الأشياء فيهـا طوبى لعشر عظام
ثم طوبى لمن سعدنا به فى صلوات مفروضة وصيـام
وسعـدنا بكل نور أتانا منه عن ذى الجلال والإكرام
أحمد الشافع المشفع خير الناس جالى الاصداء نور الظلام الخ

وقصيدة فى توديع شهر رمضان طويلة منها :

ودعوا شهراً مضى وانصرما شهر خير حبه رب السما
ودعوا شهراً محا أوزارنا وجلا الكرب وأبرى السقما
ودعوا شهراً به قد أنزل الذكر نوراً ومحا ما أظلمـا
ودعوا شهراً تسامى شرفاً يا له شهراً جلا كل عمى
ودعوا خير الشهور الجالب الخير ما أعظمه ما أكرما
ليلة القدر به قد أنزلت ولهـا رب البرايا عظما الخ

وأشعاره رحمه الله كثيرة . وسيأتى ذكر ولده عبد الرحمن بن أحمد المتوفى بصنعا فى صفر سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف . وولده شرف الدين أحمد . وأنبل ذريته بهذا العام حفيده الأخ العلامة الأديب الألمعى محمد بن عبد الرحمن بن أحمد . مولده بصنعا فى سلخ ربيع الآخر سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف . وأشعاره كثيرة بليغة شهيرة . ولما أعاد الحاج أحمد بن أحمد زيد قبان الساكن فى سعوان من أعمال صنعا مطالبتهم فى الدار التى تملكوها

من الأتراك فى صنعا وسبقت الإشارة إليها بعد أن تقدمت الأحكام بخصوصها . كتب الأخ محمد بن عبد الرحمن إلى مولانا الإمام أيده الله فى شهر رمضان سنة ١٣٥٩ تسع وخمسين فى ذلك هذه القصيدة وفيها الإشارة إلى ما كان بينهم وبين الأتراك من الحرب والصلح وغير ذلك :

إله السما قد آن أن نرفع الشكوى ... إليك فقد أودى بنا الضر والبلوى
وكنا ولا يخفى عليك أعزة ... ملوكا وأعلى كوكبان لنا مأوى
قرون مضت والملك يعقب مثله ... مليكا بساط الخير عن ذاك لا يطوى
وآخرهم من كنت رب حفيده ... صفى الهدى إنسان عين ذوى التقوى
أتته جيوش الترك أيام حظهم ... واقبالهم غازين معقله الأقوى
وقد دوخوا القطر اليمانى وخوفوا ... بسطوتهم من لا تروعه اللأوى
فقابلهم بالله سبعة أشهر ... وفيها غدت غارات باشتهم شعوا
ولم يبق غير الصلح رأى فأجمعت ... عليه أولو الألباب فى تلكمو الأعوا
فكان على أن يخرج الجد واضعاً ... على رأسه تاجاً جواهره العوى
ويسكن داراً عينوها لذاته ... بصنعا ويجرى رزقه كيفما يهوى
فكان انبرام الصلح يا رب هكذا ... وحل بها دهراً بعيداً عن الأسوا
ولم يك فيها شغله غير طاعة ... لخالقه حتى دعاه الذى سوى
فردت علوج الروم من بعد موته ... رواتبه بين البنين بلا دعوى
فانهم كانوا على قدر بغضنا ... لهم يفقهون الحق منهم بلا فتوى
وعن كثب دار الزمان بنا إلى ... تحمل ضيم لا يطيق له رضوى
وكنا نظن الحال خيراً تكون فى ... زمان إمام من بنى صاحب القصوا
إمام هدى مستكمل لشروطه ... فقد كانت الدنيا التى كانت القصوى
فان الخطوب السود لم يكف جورها ... بأن كشرت أنيابها وهى الشغوا
فعادت إلى تهديدنا بخروجنا ... من الدار هل يارب من بعد ذابلوى

م

عسى منك مولانا الإمام انتباهة توافق فيها عالم السر والنجوى
فربك قد أولاك أحوال خلقه وفى كل راع أنت تعلم ما يروى
وانى الذى ماتت على مواهبي فعذرى لذا التقصير كالشمس بل أضوى
عليك سلام الله ما دمت عاملا بعلمك مشكوراً بعيداً عن الأهوا

سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف

حروب حجور وآنس والسودة وفى تهامة

فى شهر صفر من هذه السنة نكث أهل أفلح من بلاد الشرف وأخرجوا عن بلادهم السيد أحمد مثنى عنتر وحصروا بعض من كان معه من أصحاب الإمام المنصور وعسكره

وفى ربيع الاول كانت الحروب ببلاد حجور وانتصر فيها أصحاب الإمام ، وغزا جماعة من قبائل حاشد ليلا إلى طرف الاهنوم فقتلوا منهم وأصابوا بعضهم

وفيه أحرقت بالبارود دار الاجزخانة التى للأتراك شرقى مسجد حجر وجنوبى حمام المتوكل المعروف بصنعا وكان فيها جملة كثيرة من الادوية والعلاجات الطبية

وفى ربيع الآخر استولى الشيخ على المقداد ومن معه من الاقوام أنصار الإمام على حمولة للأتراك بعد أن قتلوا بعض المحافظين عليها من عسكر العجم واستمرت الحروب فيما بين المقداد والاتراك فى محلات عديدة فى البلاد الآنسية

وفى رجب خرجت الاتراك بجيوشها إلى مدينة السودة وبلادها وكانت الحروب فيما بينهم وبين أصحاب الإمام ، وقد كان استولى بعض أمراء الإمام على قرية الخدرة فى جبل عيال يزيد وهى مما كانت تحت وطأة الإمام وحصول الحرب فيها والقتلى من الطرفين

وفى شوال نزل جيش من حضرة الامام لامداد المقداد فى بلاد آنس فالتقوا فى موضع ضيق ببعض عسكر العجم فتراموا كثيراً ، وقتلت جماعة من الاتراك وأخذت العرب أسلحتهم وغيرها

وفى ذى القعدة كانت معركة بين بعض العرب وعسكر العجم بالقرب من مدينة ضوران مركز البلاد الآنسية وكانت فيها قتلى من الفريقين ، ثم سار المقداد إلى جبل عانز فى ناحية الحيمة الخارجية غرباً من صنعا فقصدته الأتراك ففر فيمن معه ونهبوا موضعاً بالحيمة فيه أثقال لأهل قرية العر كانوا قد أخرجوها إلى الموضع المذكور

وفى هذه السنة ثارت قبيلة الجرابح ومركز ناحيتها الضحى من قضاء الزيدية بتهامة فقطعت الطريق ومنعت مرور الأتراك واقتلعت الأخشاب المنصوبة لخيط التلغراف بالبلاد وصالت وجالت لسوء معاملة عامل الأتراك عليهم . فجهزت العجم جنودها بقيادة إبراهيم بك فضربتهم قبائل الجرابح الضرب البالغ وشتتت جموعهم واستولت على بعض أثقالهم وعضدها غيرها . وقد كان فى جموع الأتراك الألوف من النظام والضبطية العسكر العرب وقبائل القحرا ففشلوا جميعاً وانهزموا . ثم كان تجهيز غالب باشا فى جنود كثيرة من صنعا فاستمرت الحروب فيما بينهم وبينه نحو شهر بدون توقف فلم يتمكن من إخضاعهم

ثم انتدب السيد السكمى محمد بن عبد الله موسى الحسنى الصنعانى من قواد جنود الأتراك فغزا فى نحو بلوكين من العسكر النظام ونحو أربعمائة مقاتل من قبيلة القحرا التهامية إلى محل بعيد من مواضع الحرب ، واستولى على جميع نساء الجرابح وأولادهم وأثقالهم ومواشيهم وقد كانوا هربوها إلى ذلك الموضع النازح ، وبعد أن ساقها السيد المذكور معه اندهشت قبائل الجرابح وغيرها وذلت ورقت فاسترقت وصالحت الأتراك وضعفت . أخبرنى بهذا من كان فى تلك الحروب من الذوات اليمنيين الذين كانوا من ضباط عسكر الأتراك فى ذلك الحين

قال فى الجامع الوجيز : وفى شعبان منها بلغ أن العجم المشاغرين للنصارى احتال عليهم الإفرنج بسم قتلوا به جماعة منهم وزعموا ان الإفرنج اشتروا فى بلاد الاسلام وأن السلطان عبد الحميد منعهم من الدخول اليها وسير جيشاً أمامهم

ووقع كسوف الشمس فى وقت الضحى فى شعبان

وفى ذى الحجة منها : حصل وباء فى بلد الله الحرام مات منه خلق واضطرب الحاج وهرب أناس من أهل اليمن بلا حج

وفيات النبلاء والأعلام بهـــذا العام

على أحمد نجم الدين الذمارى

السيد العلامة التقى على بن أحمد بن على نجم الدين الحسنى الذمارى . ينتهى نسبه إلى الإمام المهدى أحمد بن يحيى بن المرتضى مؤلف الأزهار وغيره

مولده : بمدينة ذمار فى رجب سنة ١٢٥٢ إثنتين وخمسين ومائتين وألف . وأخذ بها عن أبيه والقاضى عبد الله بن عبد الله سعيد العنسى و القاضى محمد حسن المغربى والقاضى محمد ابن حسن الشجنى مؤلف التقصار والقاضى محمد بن عبد الله الشجنى وغيرهم . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

العلامة الامجد ، الفهامة الاوحد ، سليل الاعلام ، وخلاصة الاماثل الكرام ، طلب العلم بهمة سامية ، وفكرة نامية ، وإقبال وانهماك ومداومة وإدراك ، فسبق إلى المعالى . وكان عالماً عاملا ، وسيداً فاضلا . وزاهداً متواضعاً ، وعابداً متورعاً . قرأ العلم وحقق ، وسما بآفاق الإفادة وأشرق . وتوفى بقرية الهجرة حول مدينة مناخة ببلاد حراز فى شهر صفر سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف عند رجوعه من الحج بتلك السنة رحمه الله تعالى

ولده أحمد على نجم الدين

وولده العالم التقى أحمد بن على بن أحمد بن على نجم الدين . أخذ عن أبيه المذكور وغيره من علماء عصره بذمار . وحفظ محفوظات والده ومروياته ومستجازاته . وكان سيداً فاضلا وعالماً عاملا لازم والده فى سفره وحضره وحج معه فمات فى تلك السفرة فى صفر سنة ١٣١٩ تسع عشرة ودفن بها فى بحرة ما بين مكة وجدة رحمه الله

على أحمد الشرفى إمام القراء بصنعاء

السيد العلامة إمام القراء الزاهد الورع التقى على بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد المعروف بالشرفى الحسنى الروضى الصنعانى .

وتقدمت بقية النسب فى ترجمة السيد محمد بن عبد الرحمن الشرفى الزبيدى المتوفى سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف

والسيد محمد الشرفى الذى سردنا نسبة صاحب الترجمة اليه هو الجامع لنسب السادة بيت الشرفى الذين بصنعاء وفى هجرة القويعة من بلاد الشرف الأسفل وفى مدينة زبيد والسادة بيت العابد وبيت السوسوة بذمار وغيرها وبيت المحطورى

وصاحب الترجمة : مولده بصنعا سنة ١٢٤٤ أربع وقيل خمس وأربعين ومائتين وألف وحفظ القرآن وجوده على السيد المقرىء الضرير الحسين بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد زبارة الحسنى الصنعانى ، وعلى شيخ الشيوخ المقرىء الضرير الشهير بالملك يحيى بن هادى الشرفى الآنسى ثم الصنعانى ، والفقيه المقرىء محمد بن إسمعيل بن محمد بن على بن عبد الله العمرى الصنعانى ، والفقيه المقرىء الضرير على بن سعيد عمر الصنعانى ، والفقيه المقرىء محمد بن على الآنسى ، والفقيه المقرىء لطف الثور الصنعانى ، والشيخ المقرىء حسين بن ناصر مخارش . وأسمع القراءات السبع وأتقنها على البعض من مشايخه المذكورين . وقد أثبتنا روايته لها عن الشرفى إلى الشيخ الإمام المقرىء محمد بن محمد الجزرى بترجمة السيد الحسين بن يحيى زبارة فى المستدرك على نيل الوطر المطبوع وغيره . وله فيها طريقة ثانية عن الفقيه محمد بن إسمعيل العمرى كما سيأتى بترجمة المقرىء محمد بن أحمد زايد الصنعانى

وأخذ صاحب الترجمة عن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد فى صحيح البخارى ، وعن القاضى أحمد بن محمد الشوكانى فى نيل الأوطار وفتح القدير فى التفسير ، وعن السيد محمد بن محمد الظفرى فى ضوء النهار للجلال ، وعن السيد حسين بن أحمد الظفرى فى سنن الترمذى وفى الكشاف ، وعن القاضى الحسين بن عبد الرحمن الأكوع ، والقاضى محمد بن أحمد العراسى فى الفرائض ، وعن القاضى محمد بن محمد العمرانى جميع موطأ الإمام مالك والمعجم الصغير للطبرانى ، وأوائل الأمهات الست وبعض كتب الآلة ، وأجازه إجازة عامة فى شعبان سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين فى جميع ما حواه إتحاف الأكابر للشوكانى ، والمنهل الروى للسيد

سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الزبيدى . وأخذ عن القاضى حسن بن حسن الأكوع الصنعانى فى صحيح مسلم وشرحه للنووى ، وصحيح البخارى ، والترغيب والترهيب للمنذرى ، والفرائض والدرارى والسمموط . وأجازه بتاريخ عاشر ذى القعدة سنة ١٣٠٠ ثلاثمائة وألف إجازة عامة فيما اشتمل عليه إتحاف الأكابر وجميع طرق السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل . وأخذ عن السيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب الروضى صحيح البخارى ومجموع الإمام زيد بن على ، وشفاء الأمير الحسين وأصول الاحكام للامام أحمد بن سليمان ، وشرح الغاية للحسين بن القاسم ، وشرح الناظرى والخالدى والمناهل والبحرق ومغنى اللبيب . وفى شرح مجموع زيد بن على للسياغى وأحكام الإمام الهادى ، والاعتصام للامام القاسم ، والشرح الكبير على الاساس وضوء النهار ومنحة الغفار والبحر الزخار وشرح الازهار ، وفى الشافى للامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، ورسالة الوضع للسمرقندى . وله من شيخه هذا إجازة عامة . وقد نسخ المترجم له بخطه عدة من الكتب . ثم أصابه الضرر فى الاعوام الاخيرة من عمره وكان شيخ مشايخ القراء بعصره

وترجمه تلميذه المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فقال :

شيخنا السيد الإمام والعلامة الهمام شيخ القراءات والعلم . كان فى علم القراءات فريد عصره مشاركا فى غيرها . وله عناية بكتب السنة والحديث . يعظم السلف ويصول على من انتقصهم ويميل إلى السنة . وكان كثير الصوم والعبادة ، ليس له اشتغال بغير إسماع القرآن ، واستفاد عليه الجم الغفير . وكان مستوطناً للروضة دهراً ، فلما وقع غزو الروضة والهتك والنهب فيها انتقل إلى صنعا وبقى فيها يسمع القرآن وبعض كتب الحديث . انتهى

قلت : وكان رحمه الله ورعاً تقياً ناسكا زاهداً عفيفاً كثير الطاعات وملازمة صيام شهر رجب وشعبان ورمضان فى كثير من الاعوام . يقوم بما يعنيه من أمور الدنيا مع ضيق الحال . وله مؤلفات فى القراءة مفيدة . وممن استجاز منه القاضى الحافظ محمد بن عبد الملك الآنسى فى صفر سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين وألف . ومن تلامذته السيد الحافظ على

ابن أحمد السدمى الحسني وغيره ، وكان إماماً لصلاة الجمعة بجامع الروضة ، وعاكفاً على سماع القرآن فيه . وكنت ممن أسمع عليه تجويد بعض القرآن فى أشهر الخريف بالروضة ، ثم انتقل منها إلى صنعا فى سنة ١٣١٦ ست عشرة . ومات بصنعا فى ليلة الخميس عاشر ربيع الأول سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف عن أربع وسبعين سنة وقبره بمقبرة خزيمة بصنعا . وأرخ وفاته المولى أحمد الجندارى بشعبان من هذا العام . وذكره القاضى على بن عبد الله الإريانى فى قصيدته السابق ذكرها فقال :

وكذلك الشرفى شيخ مشايخ القرا ... له القرآن حقاً يشفع
أعنى علياً نجل أحمد ياله ... من حادث منه المحاجر تدمع

وممن رثاه من تلامذته القاضى الحسن بن على العريض الروضى ثم الأعنوى بقصيدة منها:

تغيرت البلاد ومن عليها ... وعطلت المدارس من ذويها
وأرض العلم أضحت وهى قفرا ... منازلها خلت عن ساكنيها
وجو الدين أظلم حين غابت ... شموس الاهتدا عن طالبيها
وهذا الجهل أشرف بافتخار ... وزهو يملأ الآفاق تيها
يقول لمن له علم ودين ... توط لدولتى لتعيش فيها
وعامل أهل أيامى بجهل ... وسبل الغى فاتبع سالكيها
فكيف يطيب عيش أو قرار ... يلذ لمؤمن أضحى فقيها
وقد أفلت نجوم زاهرات ... مبينات المسالك موضحيها
هداة الناس فى علم ودين ... وفخر منقذين لقاطنيها
حماة شريعة المختار حقاً ... بحور فى العلوم لغائصيها
بهم أحيا الإله لنا المعالى ... وعرفنا العلوم بعارفيها
غدوا تحت الثرى لهفى عليهم ... ولهفى حين أذكر قاطنيها

فمنهم سيد بر تقى إمام كان فى القرا نبيها
أجل العارفين وخير حبر وكان مكرماً براً نزيها
جمال الدين أفضل من عرفنا وأعدل من علمنا من بنيها
سلالة أحمد أعنى علياً هو الشرفى أشرف من وطيها
فكم أسدى الينا من أياد عظام ما برحنا شاكريها
فندعو الله يسكنه جناناً ويوليه الرضى مولاى فيها
ويخلفه على أهليه خيراً ويجعل نسله من صالحيها

ونجله الأخ العلامة على بن على الشرفى . مولده بالروضة من أعمال صنعا فى ذى الحجة سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف

على يحيى العجرى المؤيدى الضحيانى

السيد العلامة التقى على بن يحيى بن أحمد العجرى الحسنى المؤيدى الضحيانى الصعدى اليمنى . وتقدمت بقية النسب فى ترجمة والده وغيره

مولده فى ثامن عشر ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف ، ونشأ بضحيان فأخذ عن والده وعن صنوه أحمد يحيى العجرى والسيد عبد الله أحمد العنثرى والسيد الحسين ابن محمد الحوثى والسيد الداعى الحسن بن يحيى القاسمى الضحيانى والسيد يحيى بن الحسن الطيب المساوى والقاضى محمد بن عبد الله الغالبى والسيد الإمام محمد بن قاسم الحوثى وغيرهم

وأرسل فى أول سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة إلى رئيس علماء اليمن السيد الحافظ أحمد بن محمد بن محمد الكبسى الصنعانى سؤالات عديدة منها : فى حكم ما تحت أيدى أهل اليمن من الأموال مع التظالم والالتباس ، وحكم مخالف الدليل القطعى ، وشأن غسل النجاسة الخفية وما به يتنجس الماء ، وفى اشتراط الإمام الأعظم فى صلاة الجمعة ، وعن مقدار مسافة قصر الصلاة ومقدار غيبة ولى نكاح المرأة ، وحكم فسخ الصغيرة التى زوجها غير والدها ، وحكم الطلاق المتتابع ، ومن هى الفرقة الناجية من الأمة ، وما الأولى ترجيح العمل به من كتب الحديث الخ

وأجاب عنها السيد أحمد الكبسى بالأجوبة الزكية على المسائل الضحيانية فى نحو عشرين صفحة ، وهى أجوبة مفيدة جداً مع الأدلة عليها

وترجمه بعض أقاربه من السادة آل المؤيد بجهة صعدة فقال :

كان من أكابر علماء الزيدية وحفاظ الشريعة ومجدد ما اندرس من دين الأمة المحمدية، مقتفياً لسنن العترة الزكية . ابتدأ طلب العلم بغيب المختصرات فى فنون العلوم، ثم أسمع شرحها مع حدة مفرطة وذكاء عظيم وهمة ، فلم يبلغ عمره إلى ثلاث وعشرين سنة إلا وقد أحرز علوم الاجتهاد وناضل واستنبط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة . وله إجازات من مشايخه . وأقرأ تلامذته فى الصرف واللغة والأصول وعلم الكتاب والسنة . وكان مشغوفاً بعلم آل محمد . ورحل إلى جبل برط ، وأخذ عن الإمام محمد بن قاسم الحوثى فى التفسير والحديث وله منه إجازة عامة . وما زال فى إحياء العلم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإصلاح بين الناس مع ملازمة الطاعات والإكثار من النوافل والأوراد من القرآن والأدعية المأثورة . وكان شديد الحراسة لأعماله من المحبطات ، فظا غليظاً على الظالمين، يتورع من اللفظة واللفظتين فى جوابه، والحبة والحبتين فى رزقه ، متواضعاً لله وللمؤمنين . وأوصى أن لا يرفع قبره فوق شبر ، ولم ينل مرتبته أحد من علماء الزمان وعبّاد الأوان . ومن مؤلفاته الكافى بالمهم من مسائل الأصول وشرحه شرحاً عظيما ، وحاشية على الكافية وحاشية على الشافية ، والإنصاف فى توضيح الحق من مسائل الخلاف وهو كاسمه، والاختيارات فى الفروع . وله أجوبة كثيرة فى سؤالات وردت عليه ، وشرع فى شرح مختصر على متن الازهار . ومات ظهر الثلاثاء سابع ربيع الآخر سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف عن ثلاثين سنة وثلاثة أشهر من مولده وقبر فى ضحيان . ورثاه جماعة . ومن مرثاة الإمام المنصور بالله محمد بن يحي حميد الدين له :

الاجر بالصبر مقرون ومتصل ... والصبر ملجأ من ضاقت به الحيل

صبراً على ما قضاه الله خالقنا ... فما قضاه ففيه الخير مشتمل

وإنما هذه الدنيا بأجمعها ظل يزول وضيف سوف يرتحل
فلا تغرنك الدنيا وبهجتها فأنت عن كل ما فيها ستنتقل
لا در در بنات الدهر إذ فجعت بسيد ماعلاه رمته زحل
وحق للعين أن تهمى بعبرتها على الذى كان كالمصباح يشتعل
العالم الفاضل النحرير من شهدت له المدارس حقاً أنه الرجل
من سار سيرة آباء له درجوا فليس يوماً على الأحساب يتكل
على على بن يحيى الأرض باكية كذا السماء ومن فيها لهم زجل
فيا له من مصاب جل موقعه وهكذا يرفعن العلم والعمل
وأعظم الله رب الناس أجركم ورحمة الله تغشاه وتنهمل

ومن مرثاة الإمام محمد بن قاسم الحوثى :

خليلى ما للأرض تسعى رواسيها كأن عوادى البعث نادى مناديها
فيا أيها اللاهى أفق ان هذه الخطوب لها فى الأفضلين أمانيها
أفق ان شمس الفضل زحزح نورها فيا عظم ما أهدى لنا صوت ناعيها
أما ان هذا الدهر لو أنصف الورى لما مات ناهيها وأغفل لاهيها
ولا غاب مصباح المعارف فى الثرى وقد كان فيها بدر ليل دياجيها
وذاك جمال الدين ذو العلم من له فضائل خافيها كأضعاف باديها
إمام علوم عم فى الخلق نفعه وقام به دانى البلاد وقاصيها الخ

ورثاه سيف الإسلام محمد بن المتوكل على الله المحسن بن أحمد بقصيدة منها :

عيون التقى والعلم والفضل والذكر وأحداق جفن الجود والمجد والفخر
أرقن الدما حزناً وشجوى وعبرة ووكف مرب الدمع قلن له يجرى
لمصرع من سامى الكواكب رتبة وفاق على الشمس المنيرة والبدر
جمال وجوه الحق نور ضيائه على بن يحيى من دعوناه بالمعجرى

أبعد على تغمض العين بالكرى … أبعد على يهدأ القلب فى الصدر الخ

وبقصيدة ثانية منها :

كيف الركون إلى الدنيا وقد فتكت … بأكرم الفرع من ساداتنا الأول

ذاك ابن يحيي جمال الدين من ظهرت … له الكرامات فى سهل وفى جبل الخ

وذكر من ترجمه عدة من المراثى له رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

الحسن بن القاسم الشهارى

السيد العلامة الورع الزاهد الناسك الحسن بن القاسم من آل الإمام المنصور بالله الحسين ابن القسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الحسنى الشهارى

نشأ بشهارة وأخذ عن السيد الإمام عباس بن عبد الرحمن بن المتوكل فى علم الحديث والتفسير وحاشية العلوى على الكشاف والإتحاف للمقبلي وغيرها . وقال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى :

قرأ بصنعا وغيرها كثيراً ، وكان عالماً زاهداً لا يقرب الزكاة ولازم بيته ومسجده بشهارة ونيف على الثمانين سنة . ولم يقل بإمامة المتوكل المحسن بن أحمد ولا الهادى شرف الدين بن محمد . وقال بإمامة المنصور بالله محمد بن يحيي . ورأيته بعد ما عمى . وموته فى شهر رجب أو قبله سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى

على عبد الرحمن الأهدل التهامى

السيد العلامة على بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد البارى الأهدل الحسينى التهامى مولده تقريباً سنة ١٢٨٢ إثنتين وثمانين ومائتين وألف . وأخذ عن أخيه العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن فى الفقه والنحو والحديث والتفسير وغيره وله منه إجازة عامة . وترجمه بعض النبلاء من السادة الفضلاء بالمراوعة فى العصر فقال :

السيد العلامة الورع الفاضل الحسيب النسيب . كان عالماً فاضلا . وأفتى ودرس مع ورع وسكينة . وكانت وفاته فى رجب سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف رحمه الله

الإمام محمد بن قاسم الحوثى البرطى

السيد الإمام الداعى المهدى محمد بن قاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن محمد الحسين بن على بن عبد الله بن أحمد بن على بن عبد الله بن أحمد بن على بن الحسين بن على بن عبد الله بن محمد ابن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن على الحسينى اليمنى الصنعانى الحوثى ثم البرطى

أخذ بصنعا عن السيد الحافظ محمد بن إسمعيل عشيش وغيره وحقق الفقه والعربية وعلم الكلام وغيرها . وكان عالماً فاضلا ورعاً تقياً فاضلا . ولما كانت دعوة الإمام المتوكل الحسن بن أحمد فى شعبان سنة ١٢٧١ إحدى وسبعين كان صاحب الترجمة من أعيان أعوانه ودخل إلى صنعا سنة ١٢٧٨ ثمان وسبعين بائنا عن المتوكل باسم سيف الخلافة . وقد ترجمه السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى فى شرح تقمته للبسامة فقال :

العلامة النحرير الفهامة الجهبذ الكبير القابض على مشكلات المسائل والمزرى بسحبان وائل والآتى وهو الأخير زمانه بما لم تستطعه الأوائل ، ذى الأخلاق العاطرة والسجايا التى هى روضة ناضرة ، والفهم الثاقب ، والنظر الصائب ، سيف الإسلام ، وحوارى مولانا الإمام ، وصدا صوته ، وسلمان بيته ، والمقدم فى الأعمال ، والفرد الكامل فى حميد الخصال ، ولى النيابة عن الإمام فى مدينة صنعا ، وتصدر عن شيخ الإسلام فى القضاء الأكبر ، فحسن فى ذلك أثره ، وطاب خبْرُه وخبره ، ثم خرج إلى الإمام وهو بقرية جدر وبقى بها أياماً . ثم انتقل إلى حصن ذى مرمر وبقى فيه أعواماً كثيرة إلى أن نجمت الأروام وجاسوا خلال الديار ، واستولوا على صنعا فى سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف ، فانتقل إلى قرية الحنكة بوادى السر . وقال أيضاً فى سيرة الإمام المتوكل إن صاحب الترجمة كتب اليه مستدعياً لسيرة المتوكل قصيدة منها :

مولاى يا إنسان عين الورى ووا حـــد العترة فى العصر

وبحر علم ورشاد لمن غاص ابتغاء الدر فى البحر

وبدر تم صانه الله عن نقص يرى بالشمس والبدر

وفخر أهل البيت من خصهم مولاك بالعز وبالفخر
جد لى بما أرجوه يا سيدى بسيرة شارحة الصدر
فقد تناهى دونها مطلبى وحيلتى فى ذلك الأمر
وأنت مولاها أبو عذرها فلا تلمنى فى الهوى العذرى
ومعظم المقصود من حاجتى تبركى فيها بما يجرى
من ذكر مولانا إمام التقى والعلم والسؤدد والصبر
مجدد الدين بعيد المدى بعزمة أمضى من الدهر الخ

فأجاب السيد محمد بن إسمعيل الكبسى بقوله :

أقسم بالليل إذا يسرى حقاً وبالشفع وبالوتر
وبالنجوم الزاهرات التى تضىء للسارى إذا يسرى
والشمس إذ تضحى وأنوارها تسطع من منتشر الفجر
إنك يا بدر الهدى فى الورى وفى الذكا نادرة الدهر
وإنك العلامة الفرد فى فنون أهل العلم تستقرى
والشمس فى أفق المعالى إذا ما أسفرت غطت سنا البدر
جاد بك الدهر على بخله فصرت فيه غرة العصر
فالفقه أنت البحر فى لجه تغوص فيه مبتغى الدر
وفى الأصول الغضة الغاية القصوى فى النهى وفى الأمر
والنحو أنت النجم فى أفقه تجل عن زيد وعن عمرو
فافخر على الأعلام يا بدرها وارجع إلى ربك بالشكر

قال : ولصاحب الترجمة رسالة كتبها على لسان المتوكل إلى أشراف مكة وأهل الحرمين والأشراف الأدارسة بالمغرب وغيرهم . وهى رسالة كبيرة مفيدة أولها :

الحمد لله الذى فتح لأصفيائه باب الدعاء إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومنح

قلوب أوليائه التلقى بالقبول على مرور الأعوام والأزمنة وجعلها فريضتين لازمتين وواجبين متساويين وإن تباعدت الديار والأمكنة . الخ

وصاحب الترجمة من العلماء الذين حبسهم المشير مصطفى عاصم بصنعا والحديدة إلى أول سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين كما تقدم ، ومن بعد مدة سار إلى جهة برط فدعا الناس إلى مبايعته فى سنة تسع وتسعين وتلقب بالمهدى لدين الله واعتقد إمامته طائفة من الناس بتلك البلاد مع تقدم دعوة الإمام الهادى شرف الدين بن محمد . وقال القاضى حسين بن أحمد العرشى فى حوادث سنة ١٣١٠ عشر وثلاثمائة وألف ببهجة السرور فى سيرة الإمام المنصور :

هذا السيد من علماء عصرنا . وممن أخذ عنه الإمام المنصور بالله ، وله يد طولى فى فنون العلم ، وخرج من محله فى السر فقصد بلاد القبلة مهاجراً بدينه . وكان الإمام الهادى قد دعا إلى الله فما شك أنه إنما خرج السيد لمعاونته ، ولما بلغ إلى برط فى أهله وكان ذا عائلة كبيرة أرسل اليه الإمام الهادى بستين قرشاً (ريالا) وجوخاً فما لبث إلا اليسير حتى دعا إلى نفسه وكان السبب فى ذلك أن الإمام الهادى لما كان شديداً فى دين الله مانعاً من خضم أموال الله عابه أهل الدنيا من الفقهاء والعلماء فأرادوا أن يشقوا عصا المسلمين . ولما دعا السيد المذكور كان بين أعوانه وبين أعوان الإمام الهادى مكايدة شديدة على بلاد السودة ، ثم ألجأته الضرورة إلى أن رجع إلى جبل برط فوقف فيه ، وله أشياع غير أن أمره خفى . انتهى

ورأيت سؤالات عديدة إلى تسعة وعشرين للقاضى الحافظ إبراهيم بن عبد الله بن على الغالبى الضحيانى أرسلها إلى الإمام المهدى محمد بن قاسم الحوثى الحسينى إلى برط . فأجاب عليها أجوبة مطولة مفيدة فى ستين صفحة سماها المشكاة النورانية جوابات الأسئلة الضحيانية وتاريخ النسخة المنقولة من نسخة المجيب شوال سنة ١٣٠١ إحدى وثلاثمائة وألف للهجرة وخلاصة السؤالات :

(١) هل يفزع المؤمن وغيره من أهوال يوم القيامة ؟ أم ذلك مخصوص بالمنافق ونحوه . الخ

(٢) قد أوجبوا محبة المؤمنين وكراهة الفاسقين ، وقد يحب الإنسان زوجته وهى فاسقة فكيف الجمع بين ذلك . الخ

(٣) فى الحديث « الجبن والجرأة غريزتان يضعهن الله حيث يشاء » فكيف حسن النهى عنها مع كونها من فعل الله . الخ

(٤) ما البر والعقوق للوالدين الذى ورد الوعيد والوعد عليهما ؟ وهل للوالد أن يأخذ من مال ولده ؟

(٥) إذا قلتم الإمامة قطعية فهل يجب على أتباع الإمام من العوام البحث عن أمرهم بقتله من كافر أو فاسق ؟ وهل يجوز للامام الاستنصار على البغاة ممن عرف أن مقصدهم الدنيا لا أن تكون كلمة الله هى العليا ؟

(٦) فى حديث الصلوات الخمس كفارة لما بينها ما اجتنبت الكبائر . الخ

(٧) فى اسمه تعالى الصمد والمتفضل ونحوهما . الخ

(٨) عن وسوسة الشيطان فى القلب كيف تتصور ؟ الخ

(٩) هل تطلع الملائكة الكتبة على أعمال القلوب ؟ الخ

(١٠) ثبت عند الجمهور أن القراءات السبع متواترة وما يقال فيمن كتب أو قرأ بالقراءات الآحادية . الخ

(١١) ما يقال فيمن أطاع الله ثم فعل كبيرة ثم تاب ، وما هو الراجح على القول بالموازنة ؟ الخ

(١٢) فيمن عصى ومات غير تائب . الخ

(١٣) على القول بقطعية الإمامة ، هل قطعية جملة أم جملة وتفصيلا فى كل مدع ؟ وهل نعتقد فى المتعارضين الإيمان ؟

(١٤) تقرر أن من أعظم المخصصات مفهوم الحصر بالنفى والاستثناء ومفهوم إنما ، فما الراجح لديكم . الخ

(١٥) فى المعنى الحقيقى الذى وضع له المشتق ، وهل للخلاف فى ذلك محل أم لا ؟ الخ

(١٦) فيمن قال زوجتى طالق وله أربع نسوة ، كم يطلق منهن ؟

(١٧) فى ترك التنوين فى قراءة قوله تعالى ﴿ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ . الخ

(١٨) فى قوله تعالى ﴿ فاسر بأهلك ﴾ . الخ

(١٩) فى قوله تعالى ﴿ أرأيتك هذا الذى كرمت على ﴾ الآية ما إعرابها . الخ

(٢٠) ستة سؤالات فى الشركة العرفية . الخ

(٢١) فى أموال حول قرية لم تزرع ، ثم أراد أهل القرية زرعها كيف تكون قسمتها بينهم . الخ

(٢٢) فيمن أوقف موضعا مشتركا لمسجد وسكت الشركاء . الخ

(٢٣) فيمن اوقف مطاهير الماء بمسجد وعجز عن إصلاحها ولا مال المسجد . الخ

(٢٤) ما حكم الزوج المعطى لولى زوجته دراهم ليزوجه حيث لا يتم ذلك إلا بتسليم الدراهم للولى ؟ الخ

(٢٥) إذا كان العرف أنه لا يتسلم المهر للزوجة إلا عند الطلاق أو الموت ، فما الحكم إن طلبت الزوجة المهر من الزوج ؟ الخ

(٢٦) فى شأن بيع المحاجر

(٢٧) إذا قالت المرأة اشتريت منك طلاقى بمهرى فقال أنت طالق فهل وقع رجعياً أوخلعاً وهل تبرأ ذمة الزوج ؟ الخ

(٢٨) فى بيع الرجا المتعارف به . الخ

(٢٩) من مات زوجها أو طلقها وقد ظهرت أمارات الحمل ، فهل لها أن تتزوج بعد مضى أكثر الحمل ؟ الخ

انتهت خلاصة السؤالات المذكورة باختصار

وقال القاضي العلامة التقى عبد الرحمن بن حسين سهيل الصعدى المتوفى فى صفر سنة ١٣٥٩ تسع وخمسين وثلاثمائة وألف بصعدة فى ترجمته للقاضي ابراهيم بن عبد الله الغالبي الضحياني المتوفى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين :

ان له المسائل الضحيانية اختبر بها الإمام الهادى شرف الدين بن محمد والإمام المهدى محمد ابن قاسم الحوثى . وأنه لما وصل إليه جواب الإمام المهدى عنها قال هذه الأبيات :

كانت مسائلنا ليلا فلاح لها ... نور يضيء كنور الشمس إذ ظهرا
كانت مسائلنا بكراً مختمة ... ففضها من لبيت المجد قد عمرا
قد أطفئت نار كرب إذ رأيت بها ... سؤلى وشاهدت ما للعقل قد بهرا
سلت على جيش همى سيف نظرتها ... فانسل همى لواذاً خائفاً حذرا
وذقت منها جناء من فواكهها ... لو ذاقه من براه سقمه لبرا
وكيف لا وهو ممن طاب عنصره ... لولا سناه لبدر التم ما ظهرا
العالم الكامل المشهور من ظهرت ... له الفضائل حتى فاق واشتهرا
بأمره قد أقال الله عثرتنا ... مذ قام فهو لدين الله قد نصرا
حاوى المفاخر لا تحصى فضائله ... إلا على أبله لا يعرف القمرا
نمت به دوحة زيتونة ظهرت ... مشكاة مصباحها قد ضاهت الدررا
على العلوم التى أمواجها زخرت ... فالبحر من أجله قد صار مستترا
فالله ينصر رايات له نشرت ... على العدو الذى بالكفر قد شهرا
والله يبقيه للاسلام ملتجأ ... غوثاً مغيثاً كمثل النوء إذ مطرا
فالحمد لله زال الهم وانفرجت ... عنا مهمات ما فى الصدر قد سترا اه

وقال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى الجامع الوجيز :

كان صاحب الترجمة عارفاً بالفقه والعربية وسائر الفنون ، ونسب إليه التحقيق فى الكلام ولم أره . انتهى

قلت واستقر صاحب الترجمة بجهات برط مستمراً على دعوته حتى مات فى يوم الجمعة ١٩ رجب سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف ودفن فى الرحمة خارج عنان برط ، وصدر أولاده كتاب التعزية و الإخبار بوفاته إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين بأبيات أولها :

علام تلوم يا هـــــذا علاما

فأجاب الإمام المنصور بهذه الأبيات :

مصاب يمنع الجفن المنــاما وخطب عم من صلى وصاما
لموت شهاب أهل البيت حقاً وشمس الفضل كهلا أو غلاما
حليف العلم والتقوى إذا ما طغى بحر الظلام محى وطاما
سليل الطاهرين أبو المعــالى وخير الناس خلقاً وابتساما
فيالك حادثاً قد جل حتى يكاد الخف أن يعلو السنــاما
وأعظم وحشة انا وجــدنا بناء الفضل ينهد انهداما
وأهل العلم والإيمان قلوا وقال العلم يا أسفى علاما
وأهل الجهل قد فاشوا وطافوا وشــدوا للجهالات الحزاما
سأنصر ما حييت كتاب ربى ومن يأباه نعرضه الحســاما
فصبراً أيهــا الأولاد صبراً عسى أن تدركوا منه المراما
فــكل فتى ستدركه المنــايا وما تبقى على أحــد ذماما
سلام الله يغشــاه بخير ورحمته تحف به التزاما

وبعد وفاته وصل أكبر أولاده السيد محمد بن محمد بن قاسم الحوثى إلى الإمام المنصور فتلقاه بالاكرام وبقى فى مدينة حوث ، وقد ذكرته فى حوادث سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين التى مات فيها رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

أحمد على الطير الصنعانى

الفقيه العلامة الورع الزاهد الناسك التقى المتقشف أبو عبد الكريم أحمد بن على بن مطهر بن حسين بن مطهر الطير الصنعانى

مولده : بصنعا فى يوم الأربعاء ١٦ محرم الحرام سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين وألف . وأخذ عن السيد العلامة قاسم بن حسين بن المنصور الحسنى شرح القطر ومجموع الإمام زيد بن على وصحيح مسلم والترمذى وسنن النسائى . وعن السيد محمد بن إسمعيل عشيش الحسينى حاشية السيد على كافية ابن الحاجب وطريقة جحاف فى المترب وشرح الأساس ومجموع السيد حيدان ، وعن القاضى محمد بن أحمد العراسى شرح الخبيصى والشرح الصغير والغاية وأمالى المرشد بالله وأمالى أحمد بن عيسى وأكثر شرح الأزهار وفى الرضى ، وبيان ابن مظفر والتجريد والناظرى ، وعن القاضى عبد الملك بن حسين الآنسى الناظرى والمغنى وسبل السلام وصحيح البخارى وسنن أبى داود والثمرات وشرح العمدة لابن دقيق العيد ومعجم الطبرانى الأوسط وجامع البيان وفى الكشاف وضوء النهار ، وعن الشيخ الحافظ الماس عبد الله شرح الخبيصى والشرح الصغير والمطول والمناهل وشرح الغاية وتنقيح الأنظار فى علوم الحديث والآثار . ولازم شيخه المذكور مدة مديدة . وأخذ عن القاضى الحافظ على ابن حسين المغربى شرح الناظرى فى الفرائض ، وعن الفقيه العلامة أحمد بن محمد السياغى البحرق وأمالى أبى طالب والكافل وشفاء الأمير الحسين ، وعن الفقيه أحمد بن رزق السيانى شرح الكافل ، وعن السيد زيد بن أحمد الكبسى شرح الثلاثين المسألة لابن حابس شرفين

وكان صاحب الترجمة عالماً عاملا وجهبذاً ورعاً ناسكا فاضلا عفيفاً زاهداً عابداً عاكفاً على الدرس والتدريس بجامع صنعا ، منعزلا عن الناس ، بعيداً عن الكلام فيما لا يعنيه ، سالكا منهج السلف الصالح فى الزهادة والتواضع والعفاف ، قانعاً عن المشتبهات والشبهات بالرزق الحلال الكفاف

معرضاً عن زخرف الدنيا برى   مقبـلا إن كان أمراً أخرويا

ومن أنبل تلامذته : ولده العلامة عبد الكريم بن أحمد وأجاز له جميع مسموعاته ومستجازاته فى سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة ، والقاضى محمد بن محمد جغمان ، وسيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ، والقاضى محمد بن أحمد حميد الصنعانى ، والأخ العلامة أحمد بن عبد الله الكبسى ، و القاضى لطف بن محمد الزبيرى ، والسيد أحمد بن مثنى عنتر وغيرهم

وترجمه المولى أحمد الجندارى فقال :

كان عالما محققاً فى العربية نحواً وصرفاً وبياناً وغالب تدريسه فيها وفى التفسير والحديث ، ملازماً للتدريس بجامع صنعا ، وانتفع به الجم الغفير . وكان يميل إلى السنة قليلا ، وزاهداً فى الدنيا . ولما توفى السيد الحافظ أحمد بن محمد الكبسى سنة ١٣١٦ ست عشرة وكان له مصروف من العجم فوق المائة ريال فى الشهر ، أتى إلى المترجم له جماعة فقالوا يقبل منها شطراً ، ففتح لهم طاقة المكان وأشار إلى البرية وقال : غداً أو بعده وأنا هنالك مدفون . دعونى من ذلك ، وأبى . انتهى

قلت : كان ذلك منه مع قلة ذات يده وعدم ثروته . ولسان حاله :

لقرص شعير بارد غير مالح   بغير إدام والذى يعلم النجوى

مع العز فى بيتى وطاعـة خالقى   ألذ على قلبى من المن والسلوى

ومات بصنعا فى ٢٧ شعبان سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف عن ست وخمسين سنة وأشهر

وسيأتى ترجمة ولده عبد الكريم المتوفى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين الكلام عن نسبهم رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

محمد حسين الحضرانى

الفقيه العالم الفاضل محمد حسين الحضرانى الآنسى

هاجر إلى بلاد الأهنوم وأخذ عن الأعلام فيها كثيراً كما فى الجامع الوجيز . وكان عالماً فاضلا . وتوفى فى بلاد الشرف فى آخر شهر رمضان سنة ١٣١٩ تسع عشرة رحمه الله تعالى

داود عباس السالمى الزبيدى

الشيخ العلامة داود بن عباس السالمى ويقال السلامى الزبيدى

أخذ عن السيد محمد بن عبد الرحمن الأهدل ، والسيد حسين بن الطاهر الأنبارى ، وعن والده الشيخ عباس ، والفقيه أحمد ناصر الصنعانى . وترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال :

كان من مشاهير علماء زبيد ، واشتغل بنشر العلم وتدريسه ، ونجب على يديه كثير من الطلبة منهم : الشيخ حسن محمد سرور الحضرمى الزبيدى ، والسيد العلامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل ، والسيد الإمام محمد بن داود حجر القديمى ، والشيخ محمد يوسف جدى وغيرهم . وكانت وفاته رابع ذى القعدة سنة ١٣١٩ تسع عشرة رحمه الله

أحمد محمد العراسى الصنعانى

القاضى العلامة التقى أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محيي الدين العراسى الصنعانى

مولده تقريباً سنة ١٢٩٠ تسعين ومائتين وألف أو قبلها . وأخذ عن أبيه الإمام الفروعى محمد بن أحمد فى فنون من العلم ، وعن المولى حسين بن على العمرى سنن أبى داود ، وعن القاضى حسين بن محسن المغربي الصنعانى فى شرح الأزهار وبيان ابن مظفر وحاشية السيد على الكافية وكافل ابن لقمان فى أصول الفقه . وأجازه إجازة عامة فى جميع ما حواه كتاب العقد النضيد فى الأسانيد للسيد عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب بتاريخ شوال سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف . وأخذ عن السيد عبد الكريم أبو طالب ، والقاضى أحمد بن محمد الجرافى وغيرهم

وكان عالماً عاملا تقياً حسن الأخلاق كثير التواضع والطاعات، ودرس بجامع الروضة جماعة من الطلبة بعد شيخه القاضى أحمد بن محمد الجرافى، وحضرت تدريسه فى مسجد الشعبة بالروضة فى شرح الأزهار مدة فى أشهر الخريف. وكان بلسانه ثقلة يسيرة. ولما أرسل المولى سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين بحجرة من صعدة قد كتب عليها اسم شيخه والد المترجم الدمع قصيدة إلى المترجم له، أجاب عنها بقصيدة منها:

وصل الضريح فزاد فى أحزانى	أجرى غزير الدمع من أجفانى
فأذنت للعينين تسكب دمعها	وتسيله فى الخـد كالأمزان
برح الخفا يا مقلتى فتجنبى	نوم الهنا ومسرة الوسنان
كيف السكرى وقد تغيب والدى	بين التراب وطيب الأكفان
بالله لا نسلو وإن نتجت لنا	نعم يهش لها البليد الجانى
حتى نوسد بعده طيب الثرى	ونذوق طعم الموت كالأقران
ولقد أقول لحامل حمل الضريح	وجاب وهـد الأرض والوديان
من أين جئت وقل لنا هل محسن	أهداك أم كنت المود الدانى
فأجابنى فى الحال غـير مقصر	وتنفس الصعدا من الأحزان
إنى أتيت من المحل المجتبى	لبنى الرسول وشيعة العدنانى
من حضرة المنشى النظام ومرسلى	تلميـذ والدكم مجير العانى
أعنى صفى الدين صفـوة قاسم	أسدى إليه الخير ذو الإحسان
فارقته من صعـدة ودموعه	تجرى على خديه كالأمزان الخ

وكان المترجم له قد حزن فراق والده وسئم الحياة بعده كما أوضح بالأبيات هذه ذلك، وكرر ذلك فى أبيات كتبها إلى سيف الاسلام أحمد بن قاسم منها:

ياخير أرباب التقى	وخير سادات الدول
منى السلام عليك ما	طلع السحاب وما همل
ما ضرنى بعد الصـديق	وقد ثوى قلبى وحل

ما ضرني إلا الفرا ق لو الذى ذاك الأجل
ما ضر إلا غربتى فى بلدة فيها الدخل
لكن وثقت بخالقى وسألته قرب الأجل
ولزمت أحلاس المكا ن وكان من قبل يمل
جمل بقلبى علقت حزنا وليس لها محل الخ

وقد أجابه سيف الإسلام بأبيات منها :

أهلا بمنظوم وصل قد فاق ما نظم الأول
من حضرة المولى الذى ورث العلوم مع العمل
شمس المعالى والعلا الماجد الفذ البطل
أعنى صفى الدين نجل محمد ذاك الأجل
شيخ المشايخ كلهم غيظ النواصب والسفل
رب المحامد كلها ما إن له أبداً مثل
لو كان فى زمن الكسا ئى ما اكتسى تلك الحلل
أو كان فى زمن الشبيـ ـبى شاب من قبل الأجل
قد أصبحت من بعده كف المكارم فى شلل
ومدارس الدرس اشتكت من بعده كل الخلل
كل المصائب بعد عز الدين لا ريب جلل
ما كان أولى أن تمو ت قبيلة عنه بدل
لا غرو إن ضاق الفضا ببنيه والحزن اتصل
فالله ينزله الجنا ن يحله أعلا محل
ويزيل عن أولاده كل المصائب والعلل
هذا وان كتابكم يا سيدى لما وصل

شمت المنى فى طيه بل قلت مطلوبى حصل
فالله أسأل مخلصاً يكفيكم شر الدول

ومات صاحب الترجمة سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف أو فى التى قبلها رحمه الله تعالى

يحيي حسن الطيب الضحيانى

السيد العلامة العابد الزاهد المجتهد المحقق يحيي بن الحسن بن الطيب بن محمد بن على بن الطاهر بن جيلان بن مساوى بن الطاهر بن عطيفة بن أبكر بن مساوى بن عطيفة بن المساوى ابن يحيي بن زكريا بن حسن بن ذروة بن حسن بن يحيي بن داود بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن داود بن موسى بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب التهامى ثم الضحيانى

أخذ عن السيد العلامة عبد الله بن أحمد العنترى المؤيدى الضحيانى واستجاز منه ، وعن السيد الإمام محمد بن قاسم الحوثى واستجاز منه ، وعن القاضى العلامة محمد بن عبد الله بن على الغالبي واستجاز منه

وقال السيد أحمد بن يحيي العجرى فى كتابه ذروة المجد الأثيل : وممن سكن هجرة ضحيان واتخذها وطناً السادة الكرام النبلاء الفخام آل طيب ، رحلوا من وطنهم الرباط المعروف بأسفل جبال خولان إلى ضحيان ، ولهم بوطنهم وبتهامة أموال جزيلة وثروة ، وهم أهل دين وعفاف ، فانتقلوا بأهلهم وأولادهم وعمروا فى ضحيان وصاروا من أجلاء السادة وفضلائهم . ونشأ فيهم علماء منهم : السيد العلامة الجهبذ الورع التقى صاحب الأنظار الحميدة والآراء السديدة ، ذو الورع الشحيح ، والدين الخالص الصحيح ، المهاجر ابتغاء ما عند الله ، والمفنى عمره فى طاعة الله ، بدر الاسلام ، وبركة الخاص والعام يحيي بن حسن بن طيب . توفى بضحيان فى ذى الحجة سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف . وذكر غيره من نبلاء أهل البيت . وتقدم ذكر بعضهم رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

محمد على زايد الصنعانى

الفقيه العلامة الذكى النبيه محمد بن على بن على بن عبد الله زايد الصنعانى

مولده : سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف . ونشأ بصنعا فأخذ عن العلامة أحمد ابن محمد الجرافى فى شرح الأزهار وشرح الخمسمائة آية للنجرى ، وشرح السيد عبد الكريم أبو طالب لمنظومة السيد الهادى بن إبراهيم الوزير فى أصول الدين . وعن الفقيه عبد الرزاق الرقيحى فى شرح الأزهار ، وعن القاضى عبد الله بن على الحضورى فى البحر الزخار . وأخـــذ عن القاضى محمد بن أحمد العراسى ، والفقيه أحمد بن محمد السياغى . وحقق الفقه والفرائض والعربية والكلام تحقيقاً شافياً . وكان ذكياً جداً ، حديد المزاج كثير الطاعة . وعكف على التدريس بجامع صنعا فانثال طلبة العلم من المهاجرين الأغراب وغيرهم على الأخذ عنه فى الفروع وغيرها . وكان شديد النفور عن المتصلين بالأتراك من الذوات ، صادعاً بما يعتقده الحق لأى كبير وصغير ومأمور وأمير ، ومع انثيال طلبة العلم بكثرة للأخذ عنـــه بالمقصورة الشرقية فى مؤخر جامع صنعا يومياً ، فقد كانت له شهيرة كبيرة . وقصده رجب أفندى من أمراء الأجناد التركية الذين لهم بعض المعرفة ببعض العلوم الدينية فجرت بينهما مذاكرة أدت إلى إفصاح المترجم له لرجب المذكور بما يتضمن تكفيره له باللازم من قول رجب ، فكان إذا اجتمع به بعد ذلك قال له : أهلا بمكفرى ، ولم يقسع فى إضراره مع ما كان عليه المترجم له من الديانة المتينة وقوة الإرادة والعزيمة ولو أن انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعة وجفاء

وسار المترجم له مع أبيه الصالح التقى على بن على زايد للحج فى سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة وألف

ومات شهيداً ببندر جدة فى آخر ذى القعدة عن دون ثلاثين سنة من مولده رحمه الله

وقال المولى أحمد بن عبد الله الجندارى فى حوادث شهر ذى الحجة سنة ١٣١٩ تسع عشرة بكتابه الجامع الوجيز : وفيه وصل الخبر بوفاة الفقيه العلامة فريد عصره ونادرة دهره

محمد بن على زايد الصنعانى حاجاً بجدة آخر ذى القعدة ، وكان من الشيعة المفرطة ، حقق الفقه والفرائض والعربية والمنطق والكلام ولم يقصر إلا فى الحديث مع ذكاء وحدة . وانتفع به كثير على صغر سنه . وله مؤلف رد فيه على القاضى محمد أحمد حميد فى تجويز الجمع بين الضدين خرج فيه إلى حد الخلاعة وما لا يليق رحمه الله . انتهى . رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣٢٠ عشرين

الحروب ببلاد صعدة وآنس

فى شهر محرم الحرام من هذا العام وفيما قبله كانت حروب فيما بين من لدن سيف الإسلام محمد بن الإمام الهادى من الجنود الإمامية ببعض بلاد صعدة وبين بعض تلك البلدان

وفى ربيع الأول : غزا الشيخ على المقداد فى جماعة من العسكر العرب إلى جبلى عانز ببلاد الحيمة الخارجية ، وفيه رتبة نحو الأربعين من عسكر الأتراك فاستولى عليهم وأخذ سلاحهم وأفرج عنهم

ثم كانت الحروب بين عسكر الإمام ببلاد صعدة وقبيلة سحار وأحدقوا بجماعة من العسكر وحصروهم ثم أمنوهم وغدروا بقتلهم بعد الأمان إثنى عشر منهم ، وجرت حروب طويلة ودخلت حمولة إلى جبل برط معها جماعة فاعترضهم ذو حسين من قبائل برط فرموهم بالبنادق فقتلوا ستة ، فتوارى رجل منهم خلف حجر فقتل منهم ستة ونجا وأخذوا الحمولة وانقطعت تلك الطريق أياماً كما فى الجامع الوجيز

وصول أبو الهدى الكاشف ومن معه من السلطنة

فى شهر صفر وصل إلى صنعا من لدن السلطان عبد الحميد السيد حسن خالد ابن السيد محمد أبو الهدى الرفاعى الشهير والفريق حسن باشا ومن بمعيتهما وأظهروا إرادة الكشف لأحوال اليمن والسعى للصلح ، وأن يكون الإمام المنصور بالله كأشراف مكة ، وتكون تخلية اليمن

وفى ربيع الأول وصلت كتب أبو الهدى من صنعا إلى الإمام يطلب الاجتماع للصلح ، فأجاب عليه الإمام بالاعتذار عن الاجتماع وأن القلم أحد اللسانين

وفى ربيع الآخر كثرت الأمطار وصلحت الثمار وتراجعت أسعار الطعام . وفى سلخه وقعت فى ثلث الليل زلزلة متوسطة أدركها المستيقظ

وفى جمادى الأولى : أعاد أبو الهدى المكاتبة فى طلب الاجتماع بالامام فلم يسعده ، ثم خرج من صنعاء إلى بلاد عمران وأشعر بأنه سيصل إلى الإمام فأمر الامام بمنعه ، ثم كانت المراجعة فى إرسال ثقة لملاقاته ، فأرسل الامام عامل شهارة السيد العلامة محمد بن أحمد الشامى وصحبه حاكم خمر سيف الاسلام أحمد بن قاسم حميد الدين ، والتقى الفريقان بقرية ضحيان أطراف بلاد حاشد وصلوا الجمعة هنالك فى جمع عظيم من الطرفين ، ثم افترقوا على إرادة الصلح فى شهر رجب

وكان أبو الهدى قد أرسل بمكتوب من صنعا إلى الامام مع الحاج على النحوى الصنعانى فبقى أياماً لدن الامام بقفلة عذر من حاشد ينتظر الجواب ، فشاعت الأخبار أنه كان قتل النحوى فى الطريق ، وأخذ ما معه من مكاتيب وأن قتله بدسيسة من الوالى حسين حلمى فحصلت بينه وبين أبو الهدى مواحشة اقتضت امتناع الوالى عن الخروج من بيته واستمرار المراجعة منه إلى السلطنة ، ثم وصل النحوى بجواب الامام إلى صنعا وأوضح أن الموجب لتأخره انتظاره بمقام الامام للجواب فقط . وأخذ أبو الهدى ومن معه جملة من شكايات الناس باليمن من ظلم المأمورين على أنهم سيوصلونها إلى السلطان وسافروا بها من صنعا ولم تحصل منها أى نتيجة مفيدة

خروج النصارى من عدن إلى بعض اليمن

قال صاحب الجامع الوجيز رحمه الله : فى جمادى الأولى سنة ١٣١٩ تسع عشرة بلغ خروج النصارى إلى بلاد الإسلام وأنها كانت معركة قتل فيها بعض المسلمين

وفى ربيع الأول سنة ١٣٢٠ عشرين ظهر شداد الافرنج إلى البيضا وزعم الزاعم أن

الأتراك يريدون ترك اليمن وأن منهم من يشد أهله وأثقاله ووصلت جرائد فيها أن الباشا عثمان خالف على السلطات وفر إلى النصارى فاحتال فى رده مجللا وخرج الناس لاستقباله ، فلما توسط البلد أحدق به العسكر وعروه من سلاحه وحملوه إلى السجن وأنه حصل مع السلطان خوف وأوهام فبنى له ثلاثة أمكنة ينتقل فيها ولا يزال حاملا بندقين وأنه يكلف خاصته الأكل من كل صحن من مأكوله . الخ

كان عبد الحميد فى القصر أشقى منه فى الأسر والبلاء الشديد
كان لا يعرف القرار بليل لا ولا يستلذ طعم الهجود
حذراً يرهب الظلام ويخشى خطرة الريح أو بكاء الوليد

إلى آخر القصيدة الآتية عند ذكر الإيقاع به

رسالة الإمام المنصور

بعد خروج النصارى إلى بعض اليمن

بعد ظهور خروج بعض النصارى من عدن ونحوه فى أثقالهم إلى بلاد البيضاء فى حدود بلاد رداع ونحوها من البلاد اليمنية كتب الإمام المنصور بالله رسالة عامة إلى الجهات العديدة باليمن منها قوله عليه السلام :

ان طائفة العجم ، رماهم الله بسهام النقم ، وأراح المسلمين من شرهم الذى عم وطم . صارت عندهم رفعة الكفر الوبى ، أهون من ظهور شوكة آل النبى العربى ، الذين افترض الله مودتهم ، وجعلهم قرناء الكتاب إلى يوم الحساب . وان الأجانب قد مدوا أعناقهم إلى أطراف اليمن ، والمأمورون من الأتراك راضون على العرب بأنواع المحن ، فمن كان يظن أنهم يدفعونهم أو يحاربونهم ، فقد أكذبه الظن ، وطال ما أعذرنا وأنذرنا ، وبذلنا وجهزنا . وانا الآن نجدد الحجة على الناس ، ونلزمهم تجديد العزائم ، قبل أن يبيعهم الأتراك بيع البهائم . ومن اعتبر بالتجارب ، قاده الاعتبار إلى حميد العواقب . وفى كثرة الجيش وخروج الآلات من عدن ، كشف لما خفى وكمن . وانه لو يخرج ثلاثة رجال من كل قرية

من قرى اليمن ، ويعين كل فرد بشيء من النفقات وإن قل ، لـكفى الله المسلمين شر الفريقين ، ولا يستحقر أحد عمله وإعانته فى سبيل الله . فقد روى أن منصور بن عمار ، وعظ الناس بالاعانة على الجهاد ، فسمعت امرأة بوعظه ، فقطعت ذوائب رأسها ورمت بها إليه ، وقالت والله : ما أملك غيرها ، وإنى لأرجو أن يكون قيد فرس فى سبيل الله ، وعسى أن يرحمنى الله بذلك ، فضج الناس وارتج المجلس بالبكاء » رواه الزمخشرى فى ربيع الأبرار ، فاغنموا وجود الإمام ، لصلاح دينكم ودنياكم ، وحفظ بلادكم وأولادكم ، والإعانة مبذولة ، بالمقادمة والذخيرة ، وحجة الله على من له كلمة مسموعة ، عند عشيرته وقومه . اللهم اشهد . حرر فى ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٠ عشرين . انتهى

وقال الأمير أحمد فضل اللحجى فى كتابه هدية الزمن المطبوع ما خلاصته :

فى سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة بنى الباشا محمد ناصر مقبل الصرارى قائمقام القاعرة داراً فى الـكفوف من أطراف بلاد الحواشب وجعل فيها حامية من عسكر الأتراك مدعياً أن المحل المذكور من أطراف الحدود العثمانية ، وقام لذلك الخلاف فيما بينه وبين محسن على الحوشبى وأبلغ الحوشبى شكايته إلى والى عدن ، فساق الانـكليز جملة من الجنود البريطانية والهندية فى سنة ١٣١٩ تسع عشرة هجرية إلى الدريجة هدمت دار الـكفوف وأجلت الأتراك وجموع الباشا محمد ناصر بعد معركة ، وقبض الإنـكليز على جملة أسرى ساقوهم إلى عدن ، ولسبب هذه الحادثة وشكاية الأمير شايف أمير الضالع إلى والى عدن تعدى الأتراك على أطراف حدود الضالع ، وفتحت مخابرة طويلة بين العثمانية والبريطانية بخصوص الحدود وشكلت يومئذ من الطرفين لجنة تحديد الحدود ، وطافت العساكر البريطانية البلاد من حدود يافع إلى باب المندب ، واحتلت الضالع وملحقاتهـا من سنة ١٣١٩ تسع عشرة إلى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين ثم جلت عنها بعد ذلك . انتهى

قلت : وقد ضبطت الأتراك قائمقام القاعرة الشيخ محمد ناصر مقبل إلى صنعا فى هذه السنة وبقى بها مضبوطاً حتى تمكن من الفرار منها فى أثناء محاصرة أصحاب الامام لها فى ذى الحجة

سنة ١٣٢٢ إثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف مع بعض المحافظين له بصنعا من بوليس الأتراك إلى مطرح أصحاب الإمام بحدة بنى شهاب جنوباً من صنعا ، فتلقاه أصحاب الإمام بالإكرام وعاد إلى دوره بمدينة ماوية مركز قضاء القاعرة باليمن الأسفل سالماً إلى أن مات

انفصال الوالى حسين حلمى باشا عن ولاية اليمن وبعض ما كان عليه

فى شهر شعبان من هذه سنة ١٣٢٠ عُزل حسين حلمى باشا عن ولاية اليمن بعد أن لبث فيها أربع سنين إلا أربعة أشهر ، وسافر من صنعا إلى السلطنة ومعه بقية هيئته الإصلاحية والمفتى القاضى محمد بن محمد بن إسمعيل جغمان الصنعانى

وقد كان هذا الوالى من أعظم ولاة الأتراك دهاء وأبرعهم سياسة وأقدرهم على جمع ومضاعفة أموال الحكومة وأشدهم حرصاً على إنفاذ السياسة التركية واستمالة قلوب الذوات بصور دقيقة ومظاهر خلابة . وخلاصة ما عرفته بالمعاينة ونحوها من أحواله وأساليب سياسته

انه بعد خروجه من البحر فى شهر محرم الحرام سنة ١٣١٦ ست عشرة إلى بندر الحديدة ومعه السبعة الهيئة الاصلاحية رئيسهم العلامة الوقور حسين حسنى بك المشهور بنهمته العظيمة فى شراء الكتب اليمنية العلمية العديدة النافعة واستنساخ بعضها

سحب القاضى حافظ أحمد الآنسى الصنعانى خريج مكتب العشائر السلطانى برقية منه إلى صديقه لطف البارى السرحى الكاتب بمحاسبة الولاية بصنعا فى معنى : خرجنا مع الوالى الجديد حسين حلمى إلى الحديدة وعند حركتنا منها نحوكم نفيدكم . فنقل مدير البريد بصنعا خبرها إلى المشير الوالى أحمد فيضى فاندهش إذ لا خبر عنده ولا عند غيره باليمن عن تعيين الوالى . بل قد كان وصل إلى صنعاء قبل نحو سنة نيازى بك دفتردار لولاية اليمن بمعنى ناظر المالية اليمنية ، فرأى من أعمال الوالى أحمد فيضى وبعض رجاله وسوءاداراتهم ونحوها ما اقتضى حصول الاختلاف بينه وبين الوالى فيضى ، وانضم إلى الدفتردار الفريق آكاه باشا وظهر ذلك الاختلاف بينهما فاضطر الدفتردار إلى انتقاله من صنعا إلى الحديدة واستمرار المراجعة التلغرافية ونحوها منه إلى السلطنة فى شأن الوالى أحمد فيضى ورجاله

وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا ويبلى بأظلما

فأمر المشير أحمد فيضى على ميرزا بك وهو يده الفاتكة بصنعاء بأخذ البرقية سريعاً من السرحى ثم عجل إرسال ياوره الخاص الماهر محمد هاشم السورى فى بعض السوارية ونحوهم لاستقبال الوالى الجديد إلى مدينة مناخه فى حراز ، فسار الياور وعمل عمله خدمة لضمير مخدومه :

وإن لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجنى عليه اجتهاده

ثم حصلت الاشاعة بأن هذا الوالى الجديد وهيئته يمتازون على كل من تقدمهم من الولاة والمفتشين ونحوهم بلبس العمائم البيض التى يلبسها علماء اليمن وذواته وانهم ومع إحاطة الجنود الإمامية بصنعا لمحاصرتها من الجهة الشمالية وبعض الجهة الغربية اضطر الوالى ومن معه إلى دخول صنعا ليلا كما سبق ذكر ذلك

وصبيحة ليلة وصوله اليها قابل بعض العلماء والذوات من أهلها وأفصح لهم بقوله :

أمرنا السلطان أن نخدم البلاد اليمنية وراحة أهلها ونحكم بالعدالة ، وأنه كيف يقال إن ما فى اليمن علماء وفضلاء وكملاء وفيهم مثل أهل هذه الوجوه والإيمان يمان ، ونحو هذا القول الخلاب للألباب مع ما قد نال العموم من تخبطات المشير أحمد فيضى وعسف رجاله ، ثم طار قول هذا الوالى الجديد كل مطار بين الناس :

وما زلنا نسائل عن سليم فقال بديل ها أنذا سليم

وفى اليوم الثانى هرع الألوف من عموم الناس إلى ميدان دار الحكومة حول جامع البكيرية بأعلى صنعا لاستماع الأمر السلطانى للوالى وحضر المشير أحمد فيضى وكان قد خرج إلى قرية متنه على مسافة ثلاث ساعات غرباً من صنعا لإدخال الوالى والهيئة وحمايتهم من وثوب أصحاب الأمام عليهم ، وبعد تلاوة الأمر تقدم على القاعدة المعهودة رئيس علماء اليمن السيد الجهبذ الوقور أحمد بن محمد الكبسى الصنعانى للدعاء فاستهله بحضور أحمد فيضى بتلاوة ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل

من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ . ثم حث على الصلاح والإصلاح ، ونهى عن الجور والظلم والفساد والإفساد ومفاسد الفوضى ، وما كان من بعض القبائل فى تلك الأيام من نهب سوق الروضة وبعض بيوت أهلها ، ودعا للسلطان والمسلمين بالنصر والتأييد بذلك الصوت المؤثر فى الصدور من ذلك الجهبذ الواعظ المجاهد الغيور . فابيضت لهذا الدعاء وجوه بعض السامعين له واسودت وجوه البعض

وكان من أول أعمال هذا الوالى عزل الظلوم محمود رءوف قائمقام قضاء حراز وضبطه إلى صنعاء ومحاكمته بها ثم سجنه سنوات فيها ، وعزل ياور أحمد فيضى الماكر البارع محمد هاشم السورى والأمر بمحاكمته ثم سجنه ، وعزل صديق محمد هاشم السيد البارع على بن محمد المطاع المشهور ، والأمر على عموم المستخدمين بدوائر الولاية اليمنية من الملكية العرب والعجم بلبس العمائم مثله ومثل هيئته ، ومنع عموم المشايخ فى كل البلاد عن التداخل فى أمر الزكوات وتحصيل أموال الحكومة بأى صورة ، وتعيين الجموع الكثيرة من العارفين لخرص أموال الزراعة فى كل ناحية ، وأن يختار أهالى كل قرية أحدهم للاشتراك مع الخارص المعين من الحكومة فى تقدير اللازم على كل فرد من أهل تلك القرية ، وأن لا يكتب الكاتب المعين من الحكومة مع الخارص إلا ما اتفقا معاً على تقديره مع إعلام من هو عليه بمقداره فى حين وضعه فان اختلف عدل الحكومة وأمين الرعية كان إرسال الكاشف المختار . وبات يسوق كل فرد ما عليه رأساً إلى مخزان الحكومة أو بواسطة العاقل الأمين

وتعيين السيد حسين بن على شرف الدين الكوكبانى ، والسيد محمد البلسبة الصنعانى ، والقاضى يحيى إسمعيل الردمى الصنعانى ضباطاً مع غيرهم لطابور سماه الطابور السيار من الضبطية العرب ليكون بهم تحصيل البواقى عند الرعية من أموال الحكومة بصورة رائقة ، ومنع العسكر النظام من العجم وقوادهم الأجلاف عن التداخل فى ذلك مع منع عموم المأمورين عن الارتشاء ، والمبالغة الشديدة فى معاقبة الراشى والمرتشى بصورة جعلت اسم الرشوة فى الأفكار الكثيرة الذنب الأكبر الذى لا يغفر بحال بعد ان كانت الرشوة همزة الوصل للوصول إلى معظم الوظائف والأعمال . والأمر بعزل ميرزا بك القدسى الجرىء الغشوم أميرالاى

الضبطية بصنعا ، ويد فيضى الفاتكة لضرب الناس والأمر بمحاكمته ، ثم تسفيره والياور محمد هاشم من اليمن وتطهيره من أفعالهم وأذنابهم. وعزل متصرف لواء تعز مصطفى حكمت باشا وغيره ، وسجن بعض أكابر مشايخ اليمن الأسفل بقصر صنعا وغيره ، والأمر بتشكيل مجلس المعارف والقومسيون بصنعا ، واستمالة بعض الذوات وتأسيس دار المعلمين بصنعا وتعيين بعض علماء الزيدية للتدريس فيها على مذهبهم ، وتأسيس مكتب الإعدادية وإدخال أولاد الذوات من السادة وغيرهم فيه وإلباسهم اللباس التركى ، وعمارة دار الصنائع فى بير العزب ، وإدخال جماعات من أولاد العرب فيها ، وتعليمهم النجارة والخياطة والحدادة والحياكة ونحوها بها ، ومستشفى المرضى من الغرباء ومداواتهم مجاناً من أموال البلدية ، وعمارة دار الولاية الفخمة فى ميدان قصر صنعا . وأرخ بعض النبلاء عام إكمالها حسنت مستقر

سنة ١٣١٨

ولاحظ تقريب العلماء والفضلاء والكملاء بكل ممكن ، وأمر بجعل المعاش الذى كان تقريره لرئيس العلماء السيد أحمد بن محمد الكبسى بعد وفاته لجماعة من أفاضل العلماء وخطيب جامع صنعاء وإمام محرابه ، إلا أن العلامة أحمد بن على الطير ، والعلامة أحمد بن محمد السياغى امتنعا عن قبول المعاش لهما

وعمر المدباغة لدبغ الجلود فى شعوب شمالى صنعا ، وأسس مكتب الإعدادية فى تعز ، ومكتب الصنائع أو المصنعة فى الحديدة

وكان هذا الوالى أقدر ولاة الأتراك على هتك ستر المتظاهر بخلاف ما يبطنه وأبعدهم غوراً وأعرفهم للناس ، وقد ضبط نحو أربعين رجلا من القبائل وغيرهم ممن اتهمهم بالميل إلى جانب الإمام المنصور بالله وأرسلهم إلى طرابلس وبالغ بصورة دقيقة فى التنكيل بمن اتهمه بالميل إلى الإمام وأصحابه ، وبث عيونه وجواسيسه الخفية فى ذلك بحيث كان إضراره بالمائلين إلى الإمام وأصحابه ، وفى هدم المذهب الزيدى بأساليب خفية أشد من إضرار فيضى ورجاله الذين همهم مجرد الرشوة وجمع الثروة ، وكان يد حسين حلمى الفاتكة بالناس فى صنعا أعوام ولايته مدير البوليس رضا بك . وكان لهذا المدير الغشوم فظائع عديدة فى أيام حسين حلمى

ثم فى أيام خلفه عبد الله باشا ومن تلاه ، حتى سلمت الأتراك إلى مولانا إمام العصر أيده الله فى سنة ١٣٢٣ . فاستخرج بعض عسكر الإمام من دار المدير الشرير ببير الزب صديقه المفتى محمد بن محمد جغمان وزعيم الباطنية عبد الله على المكرمى . وسار مدير البوليس من صنعا عقيب التسليم بذلك العام نحو مدينة مناخة فى حراز ، وبمجرد وصوله إلى ما حولها أحدقت به بعض العساكر التركية وجردوه عن لباسه وسيفه وسجنوه عن أمر السلطان عبد الحميد بدعوى أنه تكلم فى جنابه أو فى جناب الدولة العثمانية حين محاصرة أصحاب الإمام لصنعا بما لا يليق ، وليس ذاك فيما قيل ولكنها أحاطت به خطيئاته :

وما الظلم إلا ليل تيه سرى به ... أخو غرة ما خاف اقدام فجره
وذلك نور من صدور توجهت ... لتمزيق شمل الظالمين بأسره
سيوف دعاء ما أضاءت بروقها ... بشىء سوى قصم الظلوم وكسره

وهذا المدير الشرير من ذاك :

جرعته يد المقادير كأساً ... من عذاب وذلة ووبال

والحاصل : أن حسين حلمى أبرع وأشطر وأدهى ولاة الأتراك باجماع كل من عرفه وعرفهم ، بل سمعت الوالد العلامة فخر الآل ودرة تقصار فحول الرجال عبد الله بن إبراهيم بن الإمام بمقام الإمام عقيب رجوعه والوفد الإمامى من الاستانة فى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين يقول إنه لم ينظر فى جميع وزراء الدولة العثمانية من هو أبرع وأكمل من حسين حلمى . وسمعت غيره من ذوات صنعا الذين حضروا لتوديع حسين حلمى يوم عزمه من صنعا يقول : انه قال لهم يوم عزمه قد عرفت داء اليمن ، والدواء مصالحة إمامه ، ولم يبق إلا الطبيب الذى على يده استعمال الدواء ، ولا أترك فعل كل ما يمكن فعله لإيجاد الطبيب ، ثم تولى الصدارة العظمى للدولة العثمانية وكان ما كان ، وحسين حسنى بك رئيس هيئته تولى مشيخة الإسلام بالسلطنة ومات بها ، وبيعت كتبه اليمانية وغيرها بعشرة آلاف جنيه لقضاء بعض ديونه كما أخبرنى الثقة وعقيب قبول السلطنة استقالة الوالى حسين حلمى باشا أو عزله تعين فى شهر

رمضان من هذا العام وكيلا لولاية اليمن المشير عبد الله باشا فساعدت الأيام الدجاجة الرقطاء على الانتصاب والقيام بمقام الحية والأفعى والداهية الدهياء ، وسنشير إلى ما عرفناه ، مما كان عليه الثانى عند ذكر انفصاله

وفى شعبان كانت تظهر بالليل نار عظيمة فى البحر ويسمع الحرب هنالك ، ثم جاءت الأخبار أن النصارى خرجوا إلى بندر ميدى بتهامة ورموه بالمدافع حتى أخربوها ، وأنها وزنت بعض القذائف فكانت خمسة وعشرين رطلا ، وأن سبب ذلك أن رجلا من مرسى ميدى ركب البحر ونهب على بعض النصارى مالا عظيما وفعل الأفاعيل ، فكتب النصارى فى ذلك إلى السلطنة فأمر السلطان عبد الحميد إلى نائبه بالبندر أن يسترجع من الآخذين إن كانوا من رعيته المأخوذ على النصارى وان لم يطيعوا خلى بينهم وبين النصارى فأخربوا فى البندر ، ثم ان قبائل بنى مروان بتهامة الشمالية بذلوا المأخوذ ، فلم ترض النصارى إلا أن يأتوا بالرجل الآخذ فاجتمعوا وعزموا على حربهم ان خرجوا من البحر وبقى النصارى مدة ورجعوا ولم يعلم كيف اصطلحوا ، وفى هذا ما يشعر بهيبة السلطان فى صدورهم . أفاد هذا صاحب الجامع الوجيز قال :

وفى شوال كان شيخنا السيد العلامة أحمد بن قاسم حميد الدين حاكما فى خمر من بلاد حاشد فادعى عليه أنه سعى فى سم الشيخ جبران الغشمى الحاشدى فتبرأت منه حاشد ، فأوجب ذلك انتقاله إلى بلاد صعدة

وفى ذى القعدة خرجت العجم من صنعا على قريتى جدر من قرى بنى الحارث شمالى صنعا ، فأسروا من أهل القريتين ونهبوهم ، وسبب ذلك حصول الحرب فيما بين أهل القريتين

وفى ذى الحجة : كانت الحروب فى بلاد صعدة وبلاد آنس ، وفيه سقط نجم له نور وسار نحو المشرق

وفى آخر هذه السنة أو أول التى تليها رجع من الإستانة إلى صنعا المفتى القاضى محمد

ابن محمد جغمان الصنعانى ووصف قوة السلطان و الدولة العثمانية ، وأن السلطان أكرمه كل الإكرام وقرر له فى كل يوم جنيها ذهبياً عثمانياً عن عشرة ريالات غير ما أكرمه به عند سفره ، وقرر له معاشاً شهرياً زيادة على مائة ريال مدة حياته . وسمعته عقيب رجوعه يخبر بداره شيخه العلامة الزاهد التقى أحمد بن محمد السياغى الصنعانى أن فى بعض الشوارع بالإستانة عاصمة السلطنة سقايات للماء مكتوباً فوقها بالذهب ﴿ وجعلنا من الماء كل شىء حى ﴾ فقال شيخه : أما هذا فمن أنواع التبذير ، وكان الأنسب إنفاق مثل هذا الذهب فى جهاد الكفار ونحو هذا مما امتعض له المفتى

وفيات النبلاء والأعلام بهذا العام

أحمد مثنى عنتر عامل حجور

السيد العلامة الليث الكمى الأشهر أحمد بن مثنى عنتر القعطبى ثم الحجورى

نشأ بوطنه بمخلاف العود وناحية النادرة من بلاد قعطبة جنوباً من صنعا ، وهاجر إلى مدينة ذمار ثم إلى صنعا ، فأخذ بها عن القاضى محمد أحمد العرامى ، و الفقيه أحمد محمد السياغى ، والفقيه أحمد على الطير وغيرهم ، ثم هاجر إلى جبل الأهنوم فأخذ عن المولى لطف بن محمد شاكر الصنعانى فى النحو والصرف والتفسير . وكان عالماً فاضلا زاهداً شجاعاً . وأرسله الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين فاستفتح له بلاد أفلح من بلاد الشرف فى ربيع الأول سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وفى صفر سنة ١٣١٤ أربع عشرة أرسله عاملا على بلاد الشرف فضبط أمورها وأخذ الرهائن من أهلها . وفى سنة ١٣١٧ سبع عشرة أرسله إلى بلاد حجور والشرف فدوخ البلاد كما سبق ذكر ذلك وما كان له من أهل البلادين . وترجمه المولى أحمد ابن عبد الله الجندارى فقال :

كان عارفاً بفن الفقه مشاركا فى غيره زاهداً جواداً ممدوحاً لا تأخذه فى الله لومة لائم لولا حمق قليل كان فيه . ومات فجأة ، واتهم انه سم . انتهى

وقد أشرنا عند ذكر وفاة السيد العلامة الرئيس محمد بن يحيى بن إبراهيم الشهارى الشرفى

فى سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة إلى بعض ما كان له مع المترجم له . وموته على الصحيح فى يوم الأربعاء غرة المحرم سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

قعطبـــة

القعطبى . نسبة إلى مدينة قعطبة وبلادها . وهى بفتح القاف و الطاء المشالة المهملة بينهما عين مهملة ساكنة . وهى مدينة مشهورة بينها وبين صنعا ستة أيام جنوباً إلى الشرق من صنعا ، وهى مركز قضاء قعطبة التابع له ناحية النادرة والحشا وغيرها . ومن مخاليفها الخصبة : العود وعمار والشعر وغيرها . وكل مخلاف يشتمل على عدة عزل ، وكل عزلة على عدة من القرى ، ومن عزلها الأملوك . انتهى

عبد الرحمن محمد المشهور العلوى مفتى حضرموت

السيد العلامة الفهامة مفتى الديار الحضرمية اليمنية عبد الرحمن بن محمد المشهور العلوى الحسينى الحضرمى . أخذ عن السيد عيدروس الحبشى العلوى مؤلف عقد اليواقيت الجوهرية وعن غيره . وكان آية فى استحضار نصوص علماء الشافعية . وله من المؤلفات الفتاوى الشهيرة فى بلادة بأيدى الناس ، واختصر فتاوى أبى زياد . وله مختصرات فى الفقه وغير ذلك . ودرس العلم ببلاده ، وأغلب من بقى من الفقهاء الآن بحضرموت من تلامذته . ومات بمدينة تريم حضرموت فى صفر سنة ١٣٢٠ عشرين . هكذا ترجمه بعض النبلاء من الإخوان السادة الحضارمة المعاصرين رحمه الله تعالى

إبراهيم قاسم الشرفى الأهنومى

السيد العلامة التقى إبراهيم بن قاسم الشرفى الأهنومى الحسنى القاسمى . نسبة إلى الإمام القاسم الرسى وتقدم بقية النسب

نشأ بجبل الأهنوم وأخذ عن علمائه وهاجر لطلب العلم بمدينة ذمار . وترجمه المولى أحمد الجندارى فقال :

كان فاضلا مشاركا فى الفقه وغيره كثير العبادة و التقشف ، وتولى بعض حكومات . اه

قلت : وأرسله الإمام المنصور محمد بن يحي حميد الدين فى طائفة من العسكر سنة ١٣٠٨ ثمان إلى بلاد الشرف فكان من مقادمة الأجناد الفاتكة فى ذلك العام بالقائد محمد عارف بك ومن معه من جنود العجم ببلاد الشرف ، ثم ولاه الإمام جبل رازح ببلاد صعدة حتى حصل الاختلاف فيما بينه وأهل رازح فانفصل عن ولايته وعاد فى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة إلى وطنه بجبل الأهنوم ومات فيه بهجرة معمرة فى ربيع الآخر سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف . وهو ممن ذكره القاضى على بن عبد الله الإريانى فى قصيدته العينية السابقة فقال :

وكذاك إبراهيم ذروة قاسم أعنى به الشرفى ذاك الأورع

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

يحي حسين محمد المهدى الذمارى البلس

السيد العلامة يحي بن حسين بن محمد بن قاسم بن زيد بن محسن بن حسين بن المهدى أحمد ابن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الذمارى الملقب كأهله بالبلس

مولده : سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف تقريباً . وأخذ عن القاضى عبد الله ابن أحمد المجاهد ، والسيد على بن حسن الديلمى ، والسيد يحي بن محمد بن يحيى بن الإمام ، والقاضى عبد الله بن عبد الله سعيد العنسى ، والقاضى أحمد بن أحمد العنسى الذمارى . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

العلامة الشهير والحبر الفهامة الخطير ، طاول الأمجاد فطال ، وسابق الأجواد فسبق وجال ، وزاحم بمناكبه الأماثل ، وفاق بعناقبة على الأواخر والأوائل ، وخاض فى علوم الآل ، وأحرز الجواهر واللآل ، وفاز بالتحلى بمحاسن الخلال ، وأنجب باتصافه بصفات الكمال . كان عالماً زاهداً فاضلا ، حقق الفروع والأصول ، وأتقن على المعقول والمنقول . وتولى القضاء . وكانت له سجايا حميدة ، وآراء وأنظار سديدة ، وهيئة حسنة ، وأقوال مستحسنة ، متفنناً فى العلوم ، وغلب عليه علم الفروع . وسار إلى مدينة رداع وكيلا لأخيه على بن حسين فى القضاء بها . فمات فى رداع فى جمادى الأولى سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف رحمه الله تعالى

قاسم بن محمد بن المتوكل الصنعانى اليمنى

السيد العلامة التقى قاسم بن محمد بن إسمعيل بن يوسف بن المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى اليمنى

نشأ بصنعا . وأخذ عن السيد الحافظ القاسم بن الحسين بن المنصور الحسنى فى ضو النهار للجلال ، ومنحة الغفار للأمير ، وفى الأبحاث المسددة للمقبلى . وفى إيقاظ الفكرة للأمير ، وإيثار الحق للسيد محمد بن إبراهيم الوزير . وأخذ عن القاضى عبد الملك بن حسين الآنسى الصنعانى فى أصول الفقه وغيره ، وعن الفقيه أحمد بن محمد السياغى فى شفاء الأمير الحسين ، والاعتصام للامام القاسم ، وأمالى المؤيد بالله والأزهار ، وفى الروض النضير شرح مجموع الإمام زيد بن على ، وأمالى الإمام أحمد بن عيسى ، والشفا للقاضى عياض . واستجاز من شيخه المذكور إجازة عامة فى جمادى الآخرة سنة ١٣١٨ ثمانى عشرة وثلاثمائة وألف . وأخذ عن القاضى محمد بن أحمد العراسى الصنعانى وغيره . وشارك شيخنا المولى الحسين بن على العمرى فى الأخذ عن كثير من مشايخه وتردد من وطنه صنعا إلى اليمن الأسفل واللواء التعزى لوجود أملاك لهم وضياع من المزارع ونحوها هنالك . وممن أخذ عنه : الشيخ منصور ابن نصر بن عبد الله الحاج شيخ مشايخ ناحية ذى السفال من اليمن الأسفل . ومات المترجم له بمدينة ذى السفال وقبر بها فى جمادى الآخرة سنة ١٣٢٠ عشرين كما رأيت ذلك فى كتابة على قبره فى ذى السفال . ورثاه تلميذه الشيخ منصور بن نصر بقصيدة منها :

يا دهر ما زالت صروفك تعتدى	بسهامها ترمى الورى بتعمد
أصبحت غداراً وخطبك شاهد	لذوى العلى من عالم أو سيد
ان كنت تجهله فأين خيارنا	أين الهمام القاسم بن محمد
قالوا دعى يوم الربوع عشية	فأجاب داعيه بغير تردد
قد كنت شيخى فى الفواكه اجتنى	منك الثمار وبالكواكب اهتدى
والقطر منهل على غمامه	والسعد بين يديك مهما ابتدى

الخ

وكانت للمترجم له بصنعا خزانة كتب نافعة فيها أنواع كتب العلوم المفيدة بداره فى حارة الطواشى بصنعا ، فباعها نجله الأخ عبد الله بن قاسم حتى أكلها . ومات غريقاً نحو سنة ١٣٥٠ خمسين فى بئر داره بصنعا بعد أن اختل شعوره . رحمهما الله وإيانا والمؤمنين

ذى السفال ومنصورة طغتكين

ذى سفال ، بضم السين المهملة : مدينة مشهورة فى وادى ضبا بين مدينة جبلة ومدينة تعز على مسافة سبعة أيام جنوباً إلى الغرب من صنعا ، وبها سميت الناحية ، وهى ناحية خصبة زراعية . ومن أعمالها وادى نخلان ، وفيها بلدة ذى أشرق ومخلاف صهبات . وفى نفس مدينة ذى السفال مات القاضى يحيى بن أبى الخير العمرانى بكسر العين المهملة الشافعى صاحب البيان المشهور فى فقه الشافعية كما أفاد أعيان المدينة فى العصر

وكان بأسفل وادى المدينة وما يتصل به من الوديان الممتدة بين ذى السفال ومطرح القاعدة مدينة المنصورة التى عمرها السلطان طغتكين بن أيوب المصرى سنة ٥٨٧ سبع وثمانين وخمسمائة للهجرة قبلى مدينة الجند ومطرح القاعدة فى وادى نخلان ، وعمر فيها قصراً وحماماً ، وأجرى ماء النهر إليها من جبل ضير [١] ، وأمر معظم جنده بالإقامة فيها . ومات بها . وقد خربت جميعها فى أيام بنى رسول . وقد ذكر ذى السفال الحموى فى معجم البلدان وبا مخرمة فى معجمه وغيرهما ، وهى من أعدل اليمن الأسفل هواء . وقد ذكرت فى ترجمة القاضى أحمد ابن حسن بن قاسم المجاهد الجبلى المتوفى سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين وألف فى كتاب نيل الوطر المطبوع رسالته المطولة إلى السيد أحمد بن محمد الكبسى فى شأن ذى السفال ، وهى رسالة لطيفة جداً فى سبع صفحات ، وله فيها قصيدة حمينى ملحونة مطلعها :

روّح فؤادك فى ربى ذى السفال وانظر براريها وشاهـــد
فيهـا الهوى بلور والماء الزلال والليل فى الأفراح زائد

وللسيد حسين بن محمد الكبسى الحسنى قصيدة حمينى فى مدحها أولها :

تاهت على أشكالها ذى السفال حتى علت من فوق كوكب

---

(١) لعله « جبل ضراس »

ما إن ما جبله لها من مثال ... فحسنها لا شـك أعجب
طابت بها أيامنـا والليال ... ولذ مطعمها ومشرب
نسيمهـا كم هيجت كل بال ... شوقاً لمن يهوى ومن حب

حسين قاسم عامر الأهنومى الضحيانى

السيد العلامة التقى حسين بن قاسم بن عامر الأهنومى الضحيانى الحسنى . كان عالماً عاملا فاضلا عارفاً بالفقه مشاركا فى غيره كالنحو وعلم الـكلام . حسن الأخلاق ، كثير المزاح . ومات بمدينة ضحيان فى جهات صعدة فى شعبان سنة ١٣٢٠ عشرين . وذكره القاضى على بن عبد الله الإريانى فى قصيدته السابق ذكرها فقال :

وكذا حسين نجل قاسم عامر ... حـبر همام لا يرام سميدع

وتقدم الـكلام على نسب السادة آل عامر والجامع لهم عند ذكر وفاة السيد يحيى بن قاسم عامر فى سنة ١٣١٥ خمس عشرة . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

عبد الوهاب على الوريث الذمارى

السيد العلامة أبو الحسن عبد الوهاب بن على بن يحيى بن أحمد بن محمد بن إسمعيل بن عبد الله ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الذمارى المعروف كأسلافه بالوريث

مولده : بمدينة ذمار فى شهر جمادى سنة ١٢٥٣ ثلاث وخمسين ومائتين وألف . وأخذ عن السيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمى ، والقاضى أحمد بن على الطشى ، والقاضى عبد الله ابن محمد حنش ، والسيد أحمد بن على نجم الدين ، والسيد عبد الله بن يحيى بن على بن مطهر الديلمى من علماء ذمار . ومن أجل تلامذته : شيخنا الجهبذ المولى زيد بن على بن الحسن الديلمى ، والوالد عبد الوهاب بن أحمد الوريث ، ونجله الوالد الحسن بن عبد الوهاب وغيرهم من علماء ذمار وغيرها . وكان إماماً متبحراً فى الفروع وعالماً محققاً فى غيرها ، كريم الأخلاق ، لطيف الشمائل ، كامل المروءة ، حسن التواضع ، لين الجانب ، مرجعاً لأهل مدينة ذمار

وبلادها وما حولها فى فصل خصوماتهم ، وأعان القاضى عبد الله بن على العنسى على تقرير ما فى مجموعه من المسائل المختارة لأهل المذهب الهادوى الزيدى . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

بركة العلماء ، زينة الأحكام والحكماء ، قاموس الفقه والأدب ، حافظ الأصول والفروع والعربية وأمثال العرب ، الزاهد الماجد ، والعلم المفرد الواحد ، والبصير فى المشكلات ، الناقد المتبتل بالإسحار ، والمتطوع فى الليل والنهار ، واسع الصدر والخليقة ، لين الجناب على الحقيقة ، مألوف الأقارب والأباعد ، محفوف بالسعادة والمساعد . ما تولى عملا إلا قطعه ، ولا استوكف منه مجتد إلا نفعه ، مقبول الدعوة مجابها ، مأمول السطوة مهابها ، قبائل المشرق القصوى لفصل الخصومات وافدة إليه ، وأكثر الخاصة والعامة فى أنواع الشجارات وقطعها معولة عليه ، مع بصر بالاستنباط ، وبشاش وانبساط . وله مؤلف فى معرفة الأوقات : سماه تحفة الثقات . ومات بمدينة ذمار فى عشرين شعبان سنة ١٣٢٠ عشرين عن سبع وستين سنة . وقال القاضى عند ذكره فى قصيدته العينية :

والسيد ابن الوارث الحبر الذى حاز الكمال ففضله لا يدفع

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

ابنه أحمد عبد الوهاب الوريث

السيد العالم الفاضل أحمد عبد الوهاب بن على الوريث الذمارى

مولده : سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين وألف . وأخذ عن أبيه وعن أخيه الحسن ابن عبد الوهاب وعن ابن عمه الوالد عبد الوهاب بن أحمد بن على الوريث . وقال صاحب ذيل مطلع الأقمار فى ترجمته :

لقد كان مشرفاً على الفائدة ، مدركا من والده شواهده وشوارده وفرائده وفوائده ، ترعرع فى حجر الطلب عليه ، وأخذ بأطراف التدريس والدراية . ومات فى غرة رمضان سنة ١٣٢٠ عشرين بعد عشرة أيام من موت والده رحمهما الله وإيانا والمؤمنين آمين

عبد الرحمن أحمد عشيش الحوثى

السيد العالم الفاضل عبد الرحمن بن أحمد عشيش الحوثى الحسينى اليمنى

مولده ونشأته : بمدينة حوث من بلاد حاشد . وأخذ عن أعلامها . وكان عالماً فاضلا ورعاً متقشفاً زاهداً . ومات بحوث فى شوال سنة ١٣٢٠ عشرين

ورثاه الأخ السيد العلامة يحيى بن محمد بن يحيى بن الهادى المدائرى بقصيدة منها :

لقد رزئنا بخطب جل يفجعنا ... يكاد من هوله أن يـكسف القمر
أعنى به موت من كان الزمان به ... نوراً يزينه التعليم والســـور
هذا الوجيه الذى قد كان أفضل من ... يمشى الهوينا وللاسلام ينتصر
فالقلب ملتهب والسكون مكتئب ... والروح منسلب والدمع منحدر
لـكن أسوتنا موت الذى سجدت ... فى سوحه زمر الأشجار والحجر
وأنت يا حوث صبراً بعد فرقته ... فانه اليوم فى الفردوس يفتخر

حسين أحمد العشملى الذمارى

الفقيه العلامة التقى حسين بن أحمد بن على العشملى بفتح العين المهملة وسكون الشين المعجمة الذمارى

مولده : ٢٢ شعبان سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومائتين وألف . وحفظ القراءات السبع . وأخذ عن القاضى عبد الله بن محمد حنش ، والسيد عبد الوهاب بن على الوريث ، والسيد على ابن حسن الديلمى ، والقاضى عبد الله بن أحمد المجاهد الشماحى الذمارى . وترجمه الأخ حمود ابن محمد فى ذيل مطلع الأقمار فقال :

الفقيه العلامة العابد ، والحبر الفهـامة الزاهد ، المتهجد فى الأسحار المتبتل فى الليل والنهار ، حليف القرآن ، وقرين الإحسان ، وبهجة الأنام ، وزينة الليالى والأيام . كان عالماً فضيلا ، وعاملا نبيلا . قرأ علوم الاجتهاد فحقق ، وبرع فى الفروع ودقق ، ولازم الأعيان ،

وفاق الأقران ، فصار فارس الميدان ، والمجلى يوم الرهان ، وليس الخبر كالعيان . كان يحفظ القرآن عن ظهر قلب ، ويداوم تلاوته راغباً ، لا يعتريه ملل ولا كرب ، لا يمضى عليه يوم إلا وقد أكمل ورده من التلاوة من فاتحة القرآن إلى خاتمته ، وذلك يسير على من يسره الله لتلاوته . ومات يوم عيد النحر عاشر ذى الحجة الحرام سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف عن ثلاث وخمسين سنة وأشهر من مولده . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

محمد بن محمد بن المهدى الذمارى

السيد العلامة محمد بن محمد بن على بن إسمعيل بن إبراهيم ابن المهدى صاحب المواهب محمد ابن المهدى أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى ثم الذمارى

مولده : سنة ١٢٣٥ خمس وثلاثين ومائتين وألف تقريباً . وبعد وفاة والده فى سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين كما فى ترجمته بنيل الوطر المطبوع انتقل صاحب الترجمة إلى مدينة ذمار . وترجمه من أهل بيته وقرابته الأخ العلامة حمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن على بن إسمعيل بن إبراهيم بن المهدى صاحب المواهب فى ذيل مطلع الأقمار فقال :

الوالد العلامة ، نخبة الأماثل وزينة الأوائل ، ذو الهيبة والجلال ، والأبهة وشريف الخلال ، بهجة المحافل ، وبحر الفضائل ، حفاظة السير والتواريخ ، وعيبة علم الأطواد والشماريخ ، بركة آل الإمام وشيخ العترة الكرام . كان رحمه الله مجتمع الأعلام ، وموئل الفخام ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، له نباهة وثقافة ، ووجاهة وقيافة ، ومحاضرة لا تمل ، ومناظرة يرغب إليها الأمثل فالأمثل ، مجالسه معمورة بالعلماء وأهل الأدب ، ومحافله مغمورة بالأذكار والفوائد وشريف الرتب . وولادته وقراءته ومشايخه بصنعا . ووفاته بمدينة ذمار سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف عن نحو خمس وثمانين سنة تقريباً من مولده . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

قلت : ويعرف أهل هذا البيت فى ذمار ببيت الدولة . انتهى

أحمد يحيى الردمى الصنعانى

القاضى العلامة الأديب أحمد بن يحيى بن على الردمى الصنعانى

مولده : سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين وألف . ونشأ بحجر أبيه العلامة الكبير يحيى بن على المتوفى سنة ١٢٧٩ كما فى ترجمته بذيل الوطر المطبوع

وأخذ المترجم له عن أبيه وعن القاضى محمد بن أحمد العراسى فى شرح الغاية وغيرها ، وأخذ عن غيرهما من علماء عصره بصنعا . وتولى القضاء بعد وصول الأتراك صنعا فى قضوات حراز وبريم وحجة والعدين ، وفى نواحى بلاد البستان وسنحان وبنى الحارث وبنى حشيش والحيمة وهمدان من نواحى بلاد صنعا . وكان عالماً أديباً حسن الأخلاق ميالا إلى المزاح ومفاكهة الإخوان . وتقدم ذكر مكتوبه إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين والجواب عليه فى حوادث سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف

ولما اطلع المترجم له على كتاب مطبوع فيه ترجمة العربية باللسان التركى ، كتب عليه وهو فى قضاء حراز قصيدة مطلعها :

هذا كتاب عجيب حوى فنون الرطانه

ومات فى وادى ضهر مركز ناحية همدان من أعمال صنعاء فى سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف

وإخوته العلامة صالح بن يحيى الشهيد من إحراق بعض أشرار أهل الحداء لدارهم التى فى ذمار بالباروت فى آخر القرن الثالث عشر . وصنوه العلامة محمد بن يحيى حاكم ذمار . تقدم لهما ذكر فى ترجمة القاضى يحيى بن على الردمى المتوفى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف . وصنوهم إسمعيل بن يحيى ، كان شيخاً على قرية بيت ردم ، وموته سنة ١٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف

بيت ردم

الردمى : نسبة إلى قرية بيت ردم . بفتح الراء والدال المهملتين . وهى قرية كبيرة قديمة

شهرتها وحصنها فى بلاد حضور من ناحية بلاد البستان على مسافة نحو أربع ساعات غرباً من صنعا . وتقدم الكلام على حضور من ناحية بلاد البستان التى مسافتها من الشرق إلى الغرب مرحلة كاملة ومثلها أو تزيد من الشمال إلى الجنوب وقراها نحو ثلاثمائة قرية . ومن مخاليفها بني شهاب الأعلى والأسفل ، وبنى مطر ، وبنى قيس ، والحدب ، والثلث ، ودايان ، والأسدى ، وعياش ، والراعى ، وجنب ، والمعازيب ، وبنى سوار ، والبروية . وكل مخلاف يشتمل على قرى عديدة . انتهى

سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين

رحلة المتوكل على الله إلى مدينة حبور

فى صفر من هذا العام انتقل سيف الإسلام المتوكل على الله يحي ابن أمير المؤمنين المنصور بالله أيده الله من حصن سعدان الأهنوم إلى مدينة حبور للقيام بمهام بعض الأعمال عن أمر والده الإمام عليه السلام . وممن كان بمعيته من السادة القادة السيد الهمام القمقام حسين ابن إسمعيل الشامى الحسنى وبقى فى البلاد الحبورية إلى شهر جمادى الآخرة من العام ، ورجع إلى حضرة والده الإمام إلى محروس قفلة عذر ، وعند مروره فى عودته ببعض البلاد الحاشدية توهم أهلها أنه سيغزوها فرموا نحوه ببنادقهم فوقف بمسجد هناك ثم ارتحل فتبعته القبائل بالعقائر على العادة المألوفة للاستعطاف وإعلان التوبة والخضوع والاعتراف بالإساءة وكان قد أراد غزوهم فلم يسعده والده الإمام ، ثم كان فى شهر رمضان إخراب بيوتهم

وقد كان فى أشهر سكونه بمدينة حبور ، رفع إلى حضرة والده الإمام بهذا العام قصيدة عامرة طويلة يستعطفه بها فى الإذن له بالعودة إلى حضرته وجبل الأهنوم موضحاً الوجوه التى يرى بها ترجيحه العودة ، ومن قصيدته :

من لمن شاقه الحمى والمصلى   وأهيل العذيب حالا وقبلا
لست أنسى إذ زرته وهو كالشمس سناء وقال أهلا وسهلا
فاعتنقنا حتى إذا ما بدا الصبح بسيف يقد ليلا ووصلا

بادر الدمع من جفونى لخيل ... فى سباق وأصبح القلب يغلى
فافترقنا بعد الوداع ولكن ... صار ذاك الوداع للسقم أصلا
فترامى بنـــا الزمان فأضحى ... ببلاد فرداً يحن كشكلى
وتوجلت فى البقاء بأرض ... حيث فيها صحائف الشوق تتلى
فقرأت الغرام حتى تفـــردت وحققت فيه وصلا وفصلا
فأنا اليوم أوحد الناس علـــماً ... بغرام وأبعد الناس شمــلا
لست أسلو عن الصبابة إلا ... بمديحى لأكرم الناس فعــلا
من تردى بالمكرمات وأردى ... كل قرن أساء قولا وفعلا
وله فى العلوم أوفر حـــظ ... كم لمعنى يدق يفتح قفــلا
وهو باكورة الزمان سخاء ... وهو ناظورة الأئمة نبــلا
وهو فى البأس حيــدرى ، وفى الحلم إذا ما صلى الأحينف جلى
سيد الناس ، أسلم الناس ، خير الناس للناس ، أحسن الناس قولا
يا إمام الأنام ، يا زينـــة الأيام ، لا زلت فى العلا مستظــلا
طال مثواى فى حبور إلى أن ... ملنى مجلسى وصبرى تولى
لست فى حلبة الجهاد فأرضى ... بأمر" الأشياء حولا فحولا
وكذا لم يكن جليسى أسفا ... راً من العلم تلهنى أن أملا
يا أبا المجد والمكارم والسؤ ... دد والعلم زادك الله فضلا
اعفنى من حبور دام لك العز وعافاك ربنا وتولى
فلقد ضاق بالبقاء مقامى ... وسئمت الحياة والفكر كلا
قد فرغنا وصار كل شجار ... فى الدما والأموال بالفصل أجلا
صار مكثى فيه لمحض سؤال ... كم وفود تأتى لتبلغ ســـؤلا
فاسمحوا بالجواب والإذن فيه ... واحكموا فى الملوك عقداً وحلا
وإذا كنتم ترون صــلاحاً ... بالبقا فيـــه فالتردد أولى

أو يبقى فيه الخليل حسين نجل إسماعيل الرفيع محـــلا
وسلام عليكم ما حدا الحا دى بألحانه وما الذكر يتلى

ومن أجود الأجوبة العديدة عليها فى ذلك العام على لسان الإمام المنصور قصيدة منها :

أنشدت فى الهواء وجداً وقالت (من لمن شاقه الحمى والمصلى)
لو رآهـــا البها وسحبان قالا هكذا هكذا وإلا فـــلا لا
أو تحدى بها قريشاً لقالت قد عجزنا فليس نسطيع قولا
من لوصلى بمنيتى وسرورى وحبورى وفى حبور استهلا
قمر الكون غرة الدهر من سا د جميع الأنام فرعاً وأصلا
سيف مولاه فى البرية يحيي من يوالى وقاصماً من تولى
حكم البيض فى الطواغيت حتى حكم الشرع شحرها والمكلا
نظم الأمر فى الجماهير نظم الدر سمطاً ليجتليه المحـــلا
قل ليحيي بسيفك الحق يحيي ويصير الفساد عهناً ورملا
ان تنقلت فى البروج هـــلالا فليالى التمام تنصف وصـــلا
دمت للناظرين قرة عين فى نعيم وســؤدد ليس يبلى

وأجاب القاضى على بن عبد الله الإريانى عن نفسه وكان حينذاك بمدينة ذيبين من حاشد وبها عائلته :

قلتم انكم ملاتم حبوراً وعلىّ بمل ذيبين أولى
فالوراد الوراد قد انجلى العسر ومنه الفؤاد كل وملا

وأجاب فى ذلك العام حاكم قضاء كوكبان الوالد العلامة فخر الآل عبد الله بن إبراهيم ابن أحمد ابن الإمام الصنعانى بقصيدة رفعها فى ذلك العام إلى حضرة الإمام منها :

يا رواة الحديث فى السمر والبيـــض هلموا إليه خيلا ورجـــلا
ليكون الامام فى سند النقـــل وعنه الرواة تسند وصـــلا

ويكون الجميع تحت (عماد) قائم ثابت قوى فلولا
أنه ثابت الأساس قديماً فى صميم القلوب ما صح أصلا
فسبيل الغرام أوضح شىء كل آياته مدى الدهر تتلى
والذى ينكر الغرام جدير منه بالابتلا بما قد تولى
لم يقل قائل المحبين يوماً مثل قول الجبان يا قوم مهلا
هذه عادة لمن هام صدقاً أسستها الكرام للناس قبلا
ورضوا بالصدود وهو عسير وكذا وعره لهم كان سهلا
كيف بالمخلصين حين ينالو ن بوقت الوصال أهلا وسهلا
يا لها نعمــــة ويا ليت انى كنت تحت النعال حين استقلا
قد يراها الإمام أيده الله وأفنى به المضلين كلا
فاذا ما رنا إليه فقــد فا زت بما ترتجيه عزاً وفضلا
وبيوم التناد تأتى إلى الله وأوراقها من الذنب عطلا
قالى م البعـاد يحفظك الله وهل بالوصـال تجمع شملا
قد رمانى الزمان بين عداة من بنى يافث ورشدى تولى
ما تولى سوى الإمام ولـكن كان فى إثره وعنى تخلى
ثم لما سمعت سيفــك مولاى بنظم يزرى (حبور) المعلا
حرت فى حالتى وناديت مهلا مثلنا من يقول ويلا وويلا
كيف يزرى حبور من فارق التر ك وهل فى حبور باشا تولا
أننى أننى أنا ان تباكيــت بكارقة لصــوبى وصــلا
جلد والحديد والسحب والطير وكل البقاع حزناً وسهلا
ورثت كلها لحالى وقالت ساء ما قد لقيت فى الصبر حملا
نحن لا نستطيع مثلك صبراً عن فراق (العماد) من طاب أصلا
نجل مولى الأنام ذخر البرايا الإمام الحميد قولا وفعلا

يا إله السما ويا مالك الملك   أجـد باللقاء فقد كاد يبلى
دمثا للأنام ذخراً فعـودا   بالتفات على منّا وفضلا
وارحما غربتى وبعدى وما بى   من جوى قد أبان للصب ان لا
ما أنا بالبعيد عنـكم وانى   سوف أبقى النسا من الترك ثكلى
بل لى السابقات فى مستطاعى   من دفاع وذاك (بالفخر) أولى

إرسال جملة من أولاد اليمن إلى الاستانة

فى ربيع الأول من هذا العام : طلب وكيل والى اليمن المشير عبد الله باشا الجموع من أولاد اليمن لدخولهم إستانبول للدراسة فى المكاتب السلطانية هنالك ، فاجتمع له من أولاد بعض أهل صنعا ومن فيها زيادة على ثمانين ولداً منهم : السيد يحيى بن إسمعيل بن محسن بن عبد الكريم بن إسحاق ، والسيد عبد الله بن حسن بن عبد الله بن يحيى بن المنصور على ، والسيد أحمد بن محمد بن على بن محمد الجديرى الصنعانى ، والقاضى أحمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن المجاهد الصنعانى ، والقاضى عبد الله بن أحمد بن حسن بن زيد الصديق ، والقاضى عبد الله الشاطبى الصنعانى وغيرهم من أولاد بعض البيوت المعروفة بصنعا والأكثر من أولاد سائر الناس بصنعاء ، وبعد وصولهم الإستانة فرقوهم فى المكاتب وكان آخر عهد اليمن بأكثرهم ، والقليل ومنهم الستة المذكورين رجعوا بعد نحو خمس سنين

وفى ربيع الأول خرج بعض النظام من عسكر العجم إلى سوق بوعان على مسافة نحو خمس ساعات فى ناحية بلاد البستان غرباً من صنعا وأرادوا أخذ ما يحمله القبـائل من بنى مطر وغيرهم من البنادق المارتين والسك من البنادق العجمية ، فثارت الفتنة لذلك وقتل من العرب نحو عشرة ومن العجم ضعفهم ، وبطل المراد للاتراك إذ كانت البنـادق العجمية كثيرة بأيدى العرب ، وبين ظهرانى أهل تلك البلاد السيد على أحمد الحلى كالحاكم المنصوب من الإمام المنصور لرفع وفصل خصوماتهم . ومن أعيان وعقال هذه البلاد من له ارتباط قوى بالامام ، وفى بعض القرى من الفقهاء من يحاربون الدعاية التركية ، وكان شيخ

مشايخ بنى مطر الشيخ أحمد ناصر الرماح كاللاعب بين صفى أصحاب الإمام والأتراك والخوف لهؤلاء بهؤلاء والعكس ، وقد يظهر شدة الميل إلى أصحاب الإمام موافقة لقومه والعامة الذين لا يتم له وغيره حفظ مراكزهم إلا بهم مع عدم وصوله إلى الأتراك وامتناعه من دخول صنعا خشية الغدر به كغيره ،على أنه قد كان أخيراً فتكه بصنعا كما سيأتى

وفى ربيع الآخر عظمت الشدة وارتفعت أسعار الحبوب ونضبت بعض الآبار فى جهات صنعاء وقلت الأمطار واشتد القحط وعدم الطعام المجلوب إلى صنعا إلا ما كان يجلبه التجار من الذرة الهندية والدقيق والأرز من الحديدة وعدن أو ما كان يصل من حبوب بيت المال التى كانت مدفونة بأمر الإمام فى أطراف البلاد التى يحكمها بجهات عمران وما إليها شمالا من صنعا ، وبلغ سعر القدح الطعام المدفون وغيره إلى ستة ريالات ، وظهر الجراد فأضعفت الثمار المزروعة

ووصل إلى صنعا رجال معممون من أهل البلاد النائية عن اليمن خلف البحار وزعموا أنهم مهاجرون ، وأشاع بعض العامة بصنعا أنهم نصارى ، وقيل من المسلمين الذين استولى النصارى على بلادهم وسموهم بالمهاجرين

ووصل صنعاء بعض الذوات من وزراء السلطان عبد الحميد وأعيان رجاله وسجنوا بمكان خاص فى أعلا قصر صنعا وبالغ الوالى فى المنع من الاتصال بهم ودام سجنهم بها ، ووصل جماعة من عبيد السلطان الذين عليهم أثر النعمة وهم كالمنفيين من الإستانة وسكنوا فى بيوت عديدة بصنعا وبير العزب

قال فى الجامع الوجيز : وفى شهر رمضان وصل كتاب من الفقيه يحيى الحبانى أن الإفرنج دخلوا إلى بلاد يافع ، ولما وصلوا إلى موضع هنالك وضعوا المدافع فى أطرافه ووضعوا شبكة من حديد فى طريق بيافع ، فوصل أربعة عشر رجلا من يافع فلما توسطوا التفت عليهم الشبكة فلم يقدروا على الخروج ، ثم ثار الحرب بين النصارى ويافع ، فقتل من يافع من كان فى الشبكة والكثير من النصارى فرجع بقيتهم . وأخبر ثقة أن نجاراً ارتفع من وادى

مور بتهامة حتى وصل إلى جبل الأهنوم فكسر أحجاراً وقلع أشجاراً هنالك

وكانت فتنة بين العجم وبنى جل فى بلاد الشرف وقتلوا منهم ونهبوا ، وجهز سيف الإسلام المتوكل على الله يحيي حفظه الله السيد العلامة أحمد بن يحيي بن قاسم عامر الأهنومى عاملا على نيسا وما إليها فى جهات حجة فبقى أياماً ، وخرج لتحصيل بعض الحقوق فخرجت العجم من مدينة حجة إلى بنى الشومى ، ووقعت مناوشة حرب قتل فيها الشيخ الفاضل على منصر ، وكان ذلك فى شهر رجب من هذه السنة ، ولما بلغ المتوكل ذلك أرسل زيادة لأصحابه ولم يقع حرب كثير

وفى نصف رجب طلع القمر من المشرق كاسفاً . وبلغ أن النصارى عمرت بالضالع فى حدود قعطبة موضعاً للفاحشة فثارت القبائل وكانت الحرب وقتل فيها نحو المائة من النصارى ونحو أربعين من العرب ، أفاد بهذا صاحب الجامع الوجيز

وفى شوال منها شرع المرض فى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين بظهور رياح الفالج فى يده عقيب رجوعه وقت الظهر من الدورة إلى داره بقفلة عذر ، وما زال نجله الوحيد المتوكل على الله يبذل كل مجهوده فى مداواتها فلم ينجع أى شىء وبطل الانتفاع بها حتى مات بعد دون ستة أشهر كما سيأتى

وفيها : اشتد القحط فى اليمن عموماً واجتمع الناس بصنعا إلى المساجد يستغفرون الله عقيب الصلاة ، وتكرر خروجهم للاستسقاء إلى الجبانة ، وبلغت الشدة منتهاها بالناس ، واستخف السمين النحيف ، وازدرى الأمراء والكبراء والأغنياء بالمسكين الضعيف

وفى ذى القعدة : حصلت فتنة ببندر جدة سببها دخول ثلاثة من النصارى خفية ففطنوا بهم فتحير لذلك بعض حجاج اليمن عن الحج ورجعوا بلادهم ، ثم وصل بقية الحجاج وأخبروا بأنها إنما كانت فتنة يسيرة نهب فيها بعض أموال لبعض الحجاج من أهل صنعا فقط

وفيات النبلاء والأعلام بهـــذا العام

عبد الله أحمد الصعدى المدانى الصنعانى

السيد العلامة عبد الله بن أحمد الصعدى المدانى الصنعانى

ترجمه فى الجامع الوجيز فقال :

قرأ بصنعاء كثيراً ، ولازمته فى قراءة النحو والفقه ، واشتهر بالصعدى . وكان فقيهاً مشاركا فى النحو والصرف والبيان والفرائض مدرساً فى أكثر الفنون ثم سكن الطويلة . اهـ

قلت : ثم وصل إلى صنعا مريضاً فمات بها فى عاشر صفر سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف

أحمد حسن الصديق الصنعانى

القاضى العلامة أحمد بن حسن بن زيد بن الحسن بن يحيي بن الحسن الصديق الصنعانى

مولده : ليلة الاثنين ثامن وعشرين جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين وألف . وأخذ عن أبيه وغيره ، وأخذ عن القاضى محمد بن أحمد العراسى فى شرح الغاية فى أصول الفقه وغيره وأجازه إجازة عامة بتاريخ شوال سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين مؤلف الاقتصار محمد بن حسن الشجنى فقال :

وبعده فقد أجزت أحمدا — العالم الفذ الأشم الأوحدا
أجزته جميع ما أرويه — وما أجازنى الشيوخ فيه
منهم شيوخ الفقه فى ذمار — فانهم أئمـــة الأنظار
أخذت عن جميعهم ما أحرزوا — دفاترا للآل فيهـا برزوا
كالبحر والأزهار والبيان — والغيث والمفتاح والبستان
وماحوى الإتحاف سفر بيدى — عن عالم الدنيا الإمام المسند
شيخ الشيوخ الجهبذ الشوكانى — قاضى القضاة العالم الربانى

وإنما شرطى عليه كالذى ... يشرطه إذا أجاز الأحوذى
بأنه ان عنّ ما يستشكل ... يبحث عن تحقيقه ويسأل
وقد علمت أنه ذو فهم ... وذو انتقاد عند درس العلم
فأسأل الله له التوفيقا ... وأن يكون للهدى رفيقا
مراعياً لجانب الإنصاف ... مجانباً لعصبة الخلاف
والحمد لله وصلى ربى ... على النبى وآله والصحب

وقد نصب المترجم له للقضاء بصنعاء من جملة القضاة فيها فى سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين عقيب وفاة والده. ثم بعد وصول الأتراك إلى اليمن تولى القضاء فى قضوات الطويلة وحراز وذمار وإب ويريم، وكان عالماً أديباً أريباً. ولما ثارت القبائل ببلاد صنعا فى سنة ١٣٠٩ تسع على الأتراك وكان فى القضاء بمدينة ذمار ضبطته القبائل إلى الإمام المنصور وهو فى قفلة عذر وجبل الأهنوم فأجله الإمام وأمره بالوقوف، فلبث مدة وسئم البقاء فى تلك البلاد الجفية من حيث وضعها الطبيعى وعدم وجود ما يوجد فى غيرها من أمهات المدن اليمنية التى سكنها المترجم له. فكتب إلى الإمام المنصور رسالة يستعطفه بها، أكثرها مأخوذة من رسالة أحمد بن زيدون الأندلسى المتوفى سنة ٤٦٣ ثلاث وستين وأربعمائة، وقد سبق ذكرها فى حوادث ١٣٠٩ تسع فأطلقه الإمام ورجع إلى صنعا فى شهر رجب من ذلك العام وعاد إلى مثل ما كان عليه فى القضاء. ولما انفصل عن قضاء يريم فى بعض الأعوام السابقة كتب اليه القاضى يحيى بن على الإريانى المتوفى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة قصيدة منها :

قد بان صبرى مع الأحباب إذ بانوا ... ولم يطب بعدهم رند ولا بان
تنكرت لى (يريم) بعد فرقتهم ... لا الدار دار ولا الجيران جيران
ان (المناخ) مناخ للهموم غدا ... (والخان) من بعدهم سكانه خانوا
سقياً ورعياً لأيام لنا سلفت ... والشمل منتظم والقلب جذلان
دارت علينا كئوس الراح مترعة ... عقلى بها أبداً يا صاح سكران

عنيت أسفار آداب محررة ... املاء شيخ له الأعلام قد دانوا
حاز الفصاحة لا قس يقاس به ... ولا زهير ولا كعب وسحبان
بحر من العلم لا فرد يناظره ... له على الكل تحقيق ورجحان
أصل وفرع وتفسير القديم وفى ... علم الحديث له ضبط وإتقان
لا ينكر الحق (فالصديق) ذوشرف ... له على الناس أفضال وإحسان

ومات المترجم له حاكما بقضاء يريم بعد صلاة المغرب ليلة الخميس عاشر رجب سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف عن ثلاث وسبعين سنة ، وصدر بعض قرابته محررهم إلى بعض الأعلام بصنعا للإعلام بوفاته بقصيدة ميمية ، فكان الجواب عليهم من الصنو عبد الله ابن على عبد القادر ، والقاضى على بن حسين المغربى ، والمفتى القاضى محمد بن محمد جغمان وغيرهم بقصيدة منها :

خطب به عميت أولو الأفهام ... وتبدلت منه الدنا بظلام
قاضى الأنام ومجد كل ممجد ... والفيصل المعروف فى الأحكام
مولى العطا وأخو السماحة والندى ... وسمى مهدينا إلى الإسلام
بحر العلوم أصولها وفروعها ... وأجل من يدعى بلفظ إمام الخ

بيت الصديق ونسبهم

والد صاحب الترجمة : هو القاضى العلامة حسن بن زيد الصديق

مولده : فى ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومائتين وألف ، وكان من حكام مدينة صنعاء ، وقد ناب فيها عن شيخ الإسلام أحمد بن محمد الشوكانى . ووفاته فى ثامن صفر سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف . وجده القاضى زيد بن حسن الصديق كان من حكام صنعا فى أيام المنصور على بن المهدى عباس ، وولده المتوكل أحمد ، وولده المهدى عبد الله . وأخبرنى ابن صاحب الترجمة القاضى إسمعيل بن أحمد بن حسن الصديق بصنعا فى سنة ١٣٥٠ خمسين وثلاثمائة وألف أن الحسن بن الصديق المذكور أول هذه

الترجمة هو الجامع لنسب جميع القضاة بيت الصديق الذين فى صنعا وذمار واليمن الأسفل ، وأن والده هو صديق بن أحمد الكستبان الصعدى المنتقل من مدينة صعدة إلى صنعا وبلادها وأنه ذكر معنى هذا القاضى أحمد بن يحيى حابس حاكم صعدة المتوفى سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف فى كتابه المقصد الحسن . انتهى

وقوله هذا يخالف من قال : انهم من ذرية الشيخ صديق بن رسام بن ناصر السوادى الصعدى المترجم له بالبدر الطالع للشوكانى ، وفيه ان وفاته سنة ١٠٧٩ تسع وسبعين وألف . وله خلف صالح ، فمنهم العلماء والفضلاء والنبلاء ، رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

إسمعيل عبد الله العنسى الذمارى

القاضى العلامة إسمعيل بن عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن حسن بن سعيد بن عبد الله العنسى الذمارى

مولده : سنة ١٢٦٦ ست وستين ومائتين وألف . وأخذ عن والده وتخرج به ، وعن القاضى يحيى بن محمد بن يحيى بن سعيد العنسى ولازمه مدة طويلة ، وأخذ عنه مؤلفات السيد الإمام محمد ابن ابراهيم الوزير ، والسيد الحسن الجلال ، والشيخ صالح المقبلى ، والسيد محمد الأمير وغيرهم. وأخذ عن القاضى أحمد بن أحمد العنسى ، ورحل إلى صنعاء فأخذ عن السيد الكبير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى ، والقاضى عبد الملك الآنسى ، وولده محمد فى علم الحديث . وكان واسع الاطلاع وأحرص الناس على المطالعة واستخراج المسائل من أمهات شرح الأزهار كالتذكرة والزهور والجيرمى وغيرها . وكان عالماً فاضلا كثير العبادة ، تفنن فى أنواع العلوم . ومات فى شعبان أو رجب سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف . رحمه الله تعالى وإيانا وللمؤمنين آمين

حسين على غمضان الكبسى الصنعانى

السيد العلامة التقى الحسين بن على بن حسين بن يحيى بن أحمد الملقب غمضان بن على بن عبد الله بن صلاح بن يحيى بن واصل بن بنيان بن تاج الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين

ابن الناصر بن على بن معتق بن الهيجان الكبسى الحسنى الحمزى الصنعانى المعروف كسلفه بغمضان ، وهو لقب عرف به السيد أحمد غمضان المذكور

وصاحب الترجمة مولده بهجرة الكبس من خولان العالية سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومائتين وألف . وأخذ عن القاضى أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ، وعن القاضى عبد الله بن على الغالبى ، والسيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى وأكثر مقروءاته عليه ، وكان يتردد من الكبس إلى صنعا للقراءة . وفى سنة ١٢٧٠ سبعين ومائتين وألف انسلخ عن الكبس وسكن صنعا . وكان عالماً فاضلا تقياً صالحاً . وهو من أعلام صنعاء الذين وازروا الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد وقالوا بإمامته بعد الإمام محمد بن عبد الله الوزير ، وممن سجنهم المشير مصطفى عاصم باشا سنة ١٢٩٤ أربع وتسعين ومائتين وألف بصنعا والحديدة كما تقدم ، وعده السيد المؤرخ محمد بن إسمعيل الكبسى ممن عقد إمامة الأمام المحسن بن أحمد . فقال فى كتابه العناية التامة :

وممن انتظم فى سلك نظام الإتمام ، وسلك فى هذه الإمامة فى أحسن النظام ، الولد العلامة المحقق ، الفهامة المدقق ، محل المشكلات ، ومفتاح مغلق المعضلات ، الثاقب النظر ، الحافظ الأشهر ، الخريت الماهر ، والروض العاطر ، والسحاب الماطر ، حميد الخصال ، شريف الخلال ، ثبت الله قدمه ، وهو الآن غرة فى جبين الفضائل ، ودرة فى عقد الأماثل ، مرجع فى الفتوى ، وولاية القضا والنظارة فى أعمال الوقف الكبير بمدينة صنعا . قد جمع الله فيه حميد الخصال ، وصار عين الوجود ، وغيظ كل حسود . الخ

وترجمه المولى أحمد الجندارى فقال :

كان عالماً فى الفقه ، مشاركا فى فنون عديدة . تولى الوقف ، وحبس مع العلماء فى الحديدة ، وترأس مع العجم وقبض جوائزهم . ولم يدرس فى المسجد بل كان يقرىء أولاده حتى توفى . انتهى

قلت : كان أعوام ولايته الوقف فى أيام العجم يحضر مجلس إدارة الولاية بصنعا فى يومين

من كل أسبوع كما هي العادة فى دولة الأتراك . وكان جميل الهيئة ، بهى الطلعة ، عليه سيماء العلم والفضل والتقوى ، مع مكارم أخلاق ، ولطف طباع ، ورعاية منصب العلم والسيادة ، والميل إلى الطاعة ، وكثرة العبادة حتى مات بصنعا فى ١٧ ذى القعدة سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف عن ثمانين سنة . وكانت الصلاة عليه عقيب صلاة الجمعة بصنعاء ودفن بجربة الروض جنوبى سور صنعاء . ومما كتبه السيد العلامة الحافظ محمد بن محمد بن إسمعيل الكبسى راثياً المترجم له قصيدة منها :

أهل يجدى التصبر والاساء ... وهل يغنى التأسف والبكاء
مضى البحر الذى قد كان براً ... ظهير الحق شيمته الوفاء
فمن للحق ينصره بعزم ... وحزم لا يطاق له وقاء
وكان أباً رءوفاً باليتامى ... لذلك مازج الدمع الدماء
فيا كهف الأرامل أى خطب ... لموتك حين ضاق له الفضاء
فلو قبل الحمام لنا فداء ... رضينا ثم كان بنا الفداء
فقل لبنيه أهل المجد صبراً ... إذا ما الخطب عظمه الإساء
إذا شمس الهدى أفلت بقبر ... ففينا أنجم وبها اهتداء
رضينا ما قضاه الله فينا ... وحمداً ليس يحصيه الحصاء
جزيت عن الشريعة دار خلد ... بها النعما ويا نعم الجزاء

وولده العلامة محمد بن حسين ، وحفيده حاكم قضاء ريمة حالا الأخ العلامة محمد بن محمد ابن حسين تراجمهم بمواضعها

على أحمد الضيعى الذمارى

الفقيه العلامة على بن أحمد الضيعى بالضاد المعجمة والعين المهملة الذمارى . أخذ عن السيد العلامة على بن حسن الديلمى ، والسيد الحسن بن عبد الوهاب الديلمى . وترجمه صاحب ذيل مطلع الأقمار فقال :

العلامة المتواضع ، والطود الشامخ المانع ، والمتأله الواله الخاشع ، صاحب السكينة والوقار ، والطمأنينه والافتقار ، دائم التوجه إلى الله ، عظيم الإقبال والتوكل على الله ، رب القيافة ، قليل الكلفة ، جمال الملة وترجمانها ، وبدر الأهلة وإنسان أعيانها ، أخذ العلم وحقق ، وأدرك الفوائد ودقق . ومات سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف ، وقد نيف عمره عن السبعين سنة . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

على حسن الشجرى الحديدى

السيد التقى على بن حسن بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن عثمان بن أبى الغيث بن الشجر الحسينى التهامى الحديدى

مولده : فى ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين . وحفظ القرآن وأدرك الكتابة فى صغره . ثم أ كب على تحصيل العلم فأخذ منه بحظ وافر . وفى سنة ١٣٢٠ عشرين وثلاثمائة وألف سار لأداء فريضة الحج وزيارة جده عليه أفضل الصلاة والسلام ، فأدى ذلك ، ثم رجع إلى بلده بندر الحديدة ، وقد لزمه المرض فى أثناء الطريق فأقام مريضاً نحو اثنى عشر يوماً . وقضى نحبه فى سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين عن سبع وعشرين سنة وأشهر . ورثاه والده المتوفى سنة ١٣٢٨ ثمان وعشرين بقصيدة منها :

فقد الأحبة راحتى أنسانى ... وأسال غرب الدمع من إنسانى
وأغصنى دهرى بمر فراقهم ... ولبعدهم ولفقدهم أبكانى
أجرى دموع العين من أسف على ... بدر البدور ومخجل الأغصان
من كان فى قسم الحياة فقاده ... ريب المنون إلى الفريق الثانى
فديار أنسى بلقعاً أضحت وكم ... عمرت به وبمثله أزمانى
يا جيرة سكنوا العقيق وانهم ... أجروه فى الأوجان من أعيانى
هم سادة السادات خيرة من سعى ... بالبر والخيرات والإحسان
سيا الذى نشبت مخالب بطشه ... فى ذاته وقضى بغير توان

أعنى جمال الدين والبر الذى حاز التقى من ربه الرحمن
ولكم له من سيرة محمودة وصفات مجد حصرها أعيانى
أسفى على أخلاقه وكماله وبديع منطقه بحسن بيان
أواه لو يفدى لكنت فديته ومتى أقوم ببعض ما أولانى الخ

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

ابراهيم بن أحمد الصنعانى

السيد العلامة صارم الدين أبو عبد الله إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن إسحق بن يوسف ابن الحسين ابن الإمام المهدى أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

نشأ بمدينة صنعا وقرأ بها . وكان سيداً نبيلا وجيهاً جليلا عالماً فاضلا . تولى شهادة الحكم بمحكمة الحنفية الشرعية بصنعاء ، ثم كان عضواً بمجلس الإدارة فيها ، ثم حاكما فى قضاء يريم ، ثم انفصل عنها ، وتولى القضاء فى ناحية همدان من أعمال صنعا ، واستقر فى داره بقرية القابل حتى أدركه مرض وفاته ، فنقل محمولا إلى صنعا ومات بها سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف عن سن عالية رحمه الله تعالى

وقبل نحو ثلاث سنين مات بصنعا ولده الأكبر الوالد أحمد بن إبراهيم رحمه الله ، وذريته بصنعا تعرف ببيت إبراهيم نسبة إليه . ومن أكابر أعلامهم ولده شيخنا المولى العلامة فخر الآل عبد الله بن إبراهيم ، الحاوى جميع الكمالات والفضائل ، والجامع لأشتات المناقب والمحامد ، والآتى وإن كان الأخير زمانه بما لم تستطعه الأوائل . وقد أشار إلى بعض مزاياه النادرة عقيب وفاته فى شعبان سنة ١٣٤٧ سبع وأربعين مولانا إمام العصر المتوكل على الله أيده الله بقوله فى رثاه من قصيدة بديعة :

سيد فاق على أقرانه فهو الغرة فى هذا الأنام
طود علم بحر جود وسخا جذوة الفطنة حفاظ الذمام
ثاقب الآراء صعب المرتقى دمث الأخلاق دثر الابتسام

لين قاس عبوس ضاحك خاشع ذو جرأة عند الصدام

عاش قطباً لرحى المعروف والفضل والإحسان والمجد العصامى

ولتقوى الله والبر ونصح البرايا من جنوبى وشامى

وتوفاه إليه الله وهو نقى العرض من عاب وذام

وستأتى ترجمته بموضعها . ومن أولاد صاحب الترجمة السيد العلامة محمد بن إبراهيم بن أحمد المتوفى حاكما بقضاء آنس فى مدينة ضوران سنة ١٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف

والأخ العلامة رئيس الشعبة الثانية من محكمة الاستئناف الشرعية بصنعا قاسم بن إبراهيم ابن أحمد . مولده سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف

ومن أكابر النبلاء من أحفاد المترجم له على قيد الحياة فى عامنا : الأخ جمال الآل على بن أحمد بن إبراهيم أمير الجيش بصنعا ، والأخ العلامة عباس بن أحمد بن إبراهيم بجبل الأهنوم ، والأخ العلامة محمد بن محمد بن إبراهيم حاكم قضاء آنس ، والأخ العلامة على بن عبد الله بن إبراهيم عامل وحاكم ناحية الشغادرة بقضاء حجة وإخوانهم وأولادهم الآتية تراجمهم فى مواضعها . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

سنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين

وفاة الإمام المنصور بالله عليه السلام

تقدم فى ذكر حوادث سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف ذكر مولد إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيي رضى الله عنه ورفع نسبه وذكر مشايخه ونشأته ودعوته وما يعقبها من حوادث أعوام خلافته إلى أن سقنا فى حوادث العام الماضى أنه عرض له المرض فى يده من الفالج من شوال سنة ١٣٢١ . وقال المولى أحمد الجنداري فى جامعه الوجيز :

وفى شهر صفر سنة ١٣٢٢ إثنتين وعشرين طلع المتوكل على الله يحيي ابن الإمام للقراءة فى جبل الأهنوم والفالج قد استمر فى الإمام المنصور وتعذرت الكتابة ، وكان يتولى كتابته القاضى العلامة على بن عبد الله الإريانى ، فلما كان سابع عشر ربيع الأول جاء إلى المتوكل على الله كتاب بالليل أن الإمام صلى الفجر ورقد وذهبت معرفته من الدنيا

قال : وفى اليوم الثانى دخلت عليه فرأيته قد أذعن لإجابة مولاه . فكتب المتوكل على الله إلى العلماء بالوصول ، منهم شيخنا لطف الله بن محمد شاكر ، وسيدى لطف بن على سارى ، وسيدى أحمد بن قاسم حميد الدين ، والقاضى عبد الوهاب بن محمد المجاهد ، والقاضى حسن بن على العريض ، وسيدنا يحيي بن حسن نصار . وكان فى القفلة منهم : القاضى على بن عبد الله الإريانى ، والقاضى محمد بن أحمد حميد ، والقاضى على الخبانى ، وسيدى حسين بن إسمعيل الشامى

ووقع وفاة الإمام المنصور ليلة الخميس تاسع عشر ربيع الأول . فلما اجتمعوا نعاه ولده اليهم وقال : انظروا من يخلفه وخرج عنهم وأظهر التبرى من القيام ، فتراجعوا . وكان متكلمهم شيخنا لطف الله ، وسيدى أحمد بن قاسم أنه لا يقوم مقامه غير ولده . وأذعن الباقون

وكتب سيدى أحمد بن قاسم البيعة ووضعوا ختومهم الجميع ، ثم دخلوا عليه فامتنع ، وما زالوا به حتى أسعد . وأطلع الإمام المنصور يوم الجمعة فدفن بحوث ، وتلقاه القبائل ، فما

وصل إليها حتى بلغ الناس خمس عشرة مائة

وكان المتصور بالله قد فعل من المصالح ما لم يتأت لمن قبله منها : التقريرات المهاجرين من الحب ، والمصروف للعلماء وطلبة العلم وهو شيء كثير جداً ، ومنها : إزالة الطاغوت فى أكثر بلاد القبلة . ومنها : اتباع الشرع فى إعزاز من يستحقه وإذلال من يستحقه من غير تعويل على ما يقوى أمر الرئاسة . ومنها : استخراج الأوقاف الذاهبة والكتب الموقوفة ، واستخراج ما لبيت المال من الضياع المأخوذة ، وللعلماء والمتعلمين ما يكثر . ومنها التقريرات لمعلمى الصبيان وكثير من الأرامل والأيتام . ومنها : قطع القطع فى بلاد القبلة وكانت مقسمة بين السادة أهل شهارة وغيرهم ، ورد لهم منها جزءا . وعمر الحصون فى مواضع ، وأحيي مدينة شهارة بالعلم ، وسبق فى إخافة العجم . وغير ذاك مما يكثر . انتهى

قلت : ووفاته عن واحد وسبعين سنة من مولده كما تقدم تصحيح عام مولده ، وعن أربع عشرة سنة وأشهر من دعوته وخلافته رضى الله عنه . ومن المراثى له قصيدة منها :

العلم ينشد من حزن ومن أسف ... الله أكبر مات العلم والعمل
مات الإمام أمير المؤمنين ومن ... بمجده وعلاه يضرب المثل

وإلى هنا انتهى ما حررناه من شرح أبياتنا فى ذيل البسامة الخاصة بذكر الإمام المنصور رضى الله عنه

صدى خبر وفاته واستقالة والى الأتراك باليمن

كان لخبر وفاة الإمام المنصور بالله صدى عظيم فى عموم اليمن . على أنه فى آخر أعوام خلافته رجح ترك بعث جنوده وقواده إلى أمهات المدن اليمنية لمقاتلة الأتراك بعد ما كان من القبائل فى سنة ١٣١٦ ست عشرة من السلب والنهب فى روضة صنعا وغيرها

وكان وكيل والى اليمن للأتراك المشير عبد الله باشا قد ساعدته الأيام على أن يثبت بمركزه فى وكالة الولاية بصنعا نحو سنتين مع المشيرية بدون حروب وخطوب وأهوال عظيمة وكروب ، وكان أخف من سلفه حسين حلمى وغيره فى شأن أصحاب الإمام وفى شغل شاغل بما هو فيه مع شيخوخته وتقدم سنه من ملاحظة الظهور بأبلغ مظاهر الأبهة والعظمة ، فبمجرد خروجه من الدار التى يسكنها فى بير العزب يصرخ النفير من هنالك فمن بير العزب فمن العرضى فمن قصر صنعـــا فيمر فى الشوارع التى قد كان تنظيفها ورشها بالماء قبيل مروره منها وأمامه السوارية وهو على بعض الخيل الجياد غالبـاً فى زهو وعجب مع إظهار ما لا مزيد عليه من النشاط ولبسه أفخر الثياب ، ومنع عسكره مرور الناس من الشارع الذى سيمر منه ، ونحو هذا مع اشتهار ولوعه بالملاهى والموسيقى ونحوها فى داره ، وظهور أدلة ترجيحه مع شيخوخته العمل بقول الشاعر :

وأرى ذا للمشيب أكمل إدرا   كا وعقلا لموجبات التصـابى
وتوارى الاتراب فى وحشة التفريق   أدعى لوصل باقى الصحاب

ولما أحس بمقدمات حركات الجهاد والثورة العامة باليمن على الأتراك استقال وسار عن اليمن فى نحو رجب من ذلك العام ، فسلم من خوض معامع ذلك العام ، وكان ما كان ، ثم تعين بعد سنين فى الحجاز ، ولما أبلغته الحـكومة العثمانية وهو بالحجاز فى سنة ١٣٢٩ تسع وعشرين وثلاثمائة وألف تلغرافياً خبر تعيينه للخروج الى اليمن قبيل عزت باشامات فجأة بالحجاز ليلة وصول البرقية إليه كما أخبرنى بذلك بعض وجهاء الحجاز

وكان قد عمر فى أعوام إقامته باليمن مسجد العرضى الغربى ومنارته الفخمة جداً على يمين

الخارج من باب اليمن إلى حدة وسناع وباب العرضى الغربى وما فوقه وحوله من الأماكن
العسكر والجسور التى غربى ذلك الباب فوق الطريق النافذة إلى خزيمة وبير العزب وباب
شرارة وما فوقه وحوله من الأماكن المشرفة على بير العزب والبناية الكبيرة جداً شمالى
عرضى الطوبجية التى جنوبى باب اليمن وفى السقف الأسفل منها والسقف الذى فوقه الأماكن
الواسعة العديدة ، وعمر الأماكن العديدة الأرضية المقابلة لها فى الجهة الشرقية من العرضى
الغربى وسماها مسافر خانة ليبيت فيها من ليس له عائلة من ضباط وأمراء العسكر النظام ،
والجناح الشمالى الممتد من الشرق إلى الغرب فى العرضى الغربى على يسار الخارج من باب
اليمن إلى خزيمة ، ومد خيط التلغراف من صنعا إلى قضوات ذمار ويريم وإب ولواء تعز على
مسافة ثمانية أيام جنوباً من صنعا ، وعمر فى المدينة النبوية فى باب العنبرية نظير مسجد
العرضى الذى عمره بصنعا كما أخبرنا وجهاء المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

فهرس

سيرة الإمام المنصور بالله محمد بن يحي بن حميد الدين

صفحة

صفحة

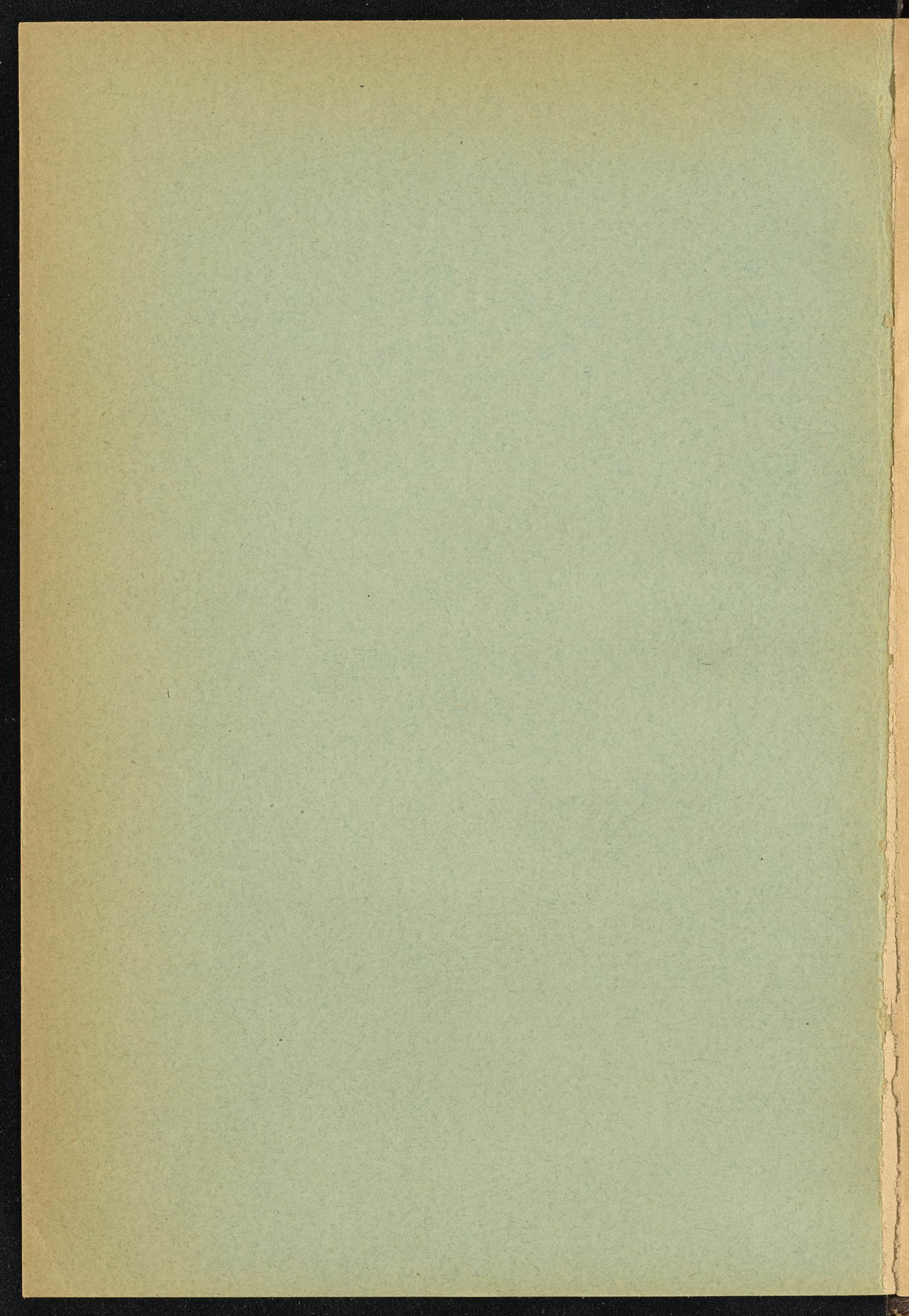
صفحة

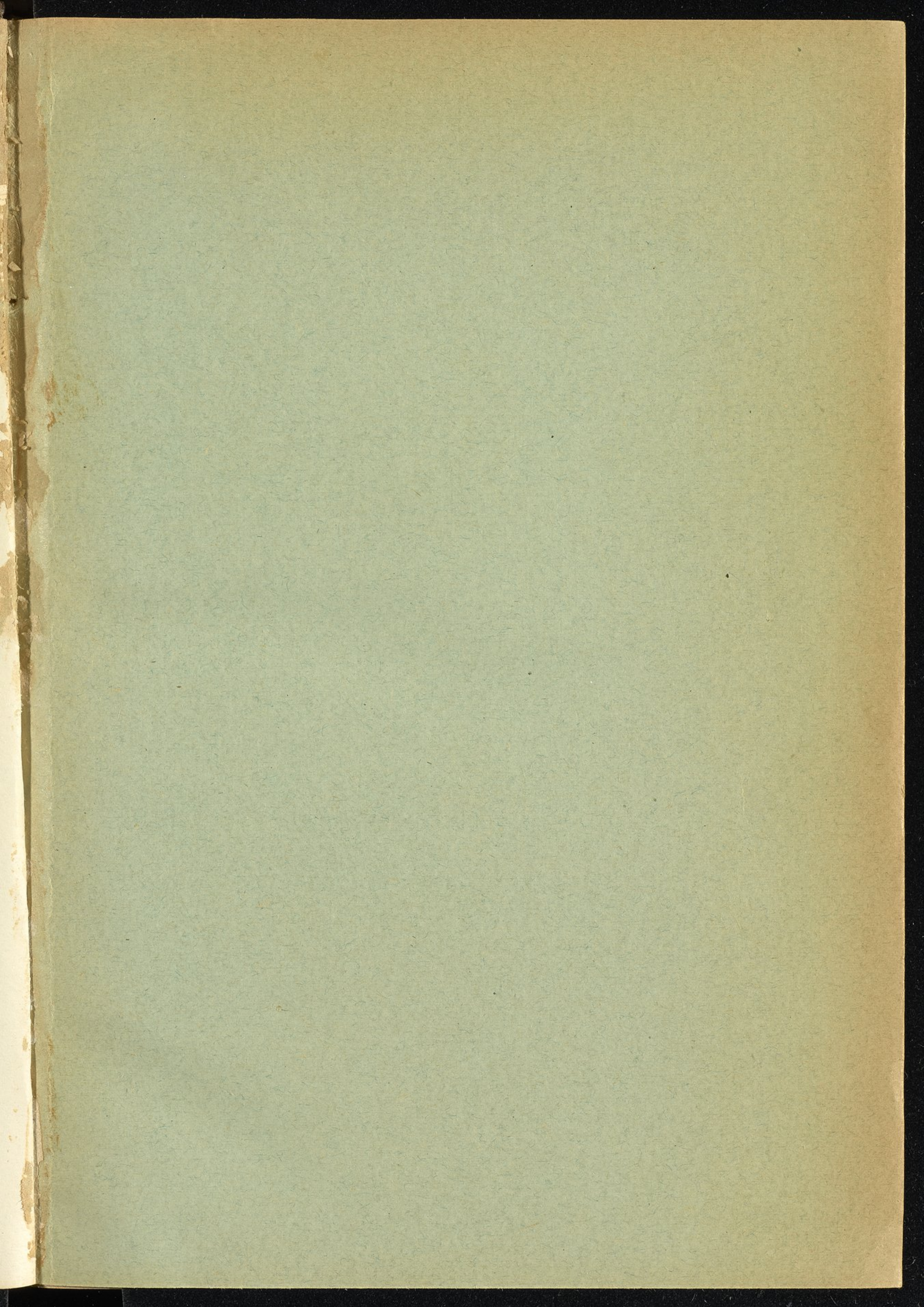
صفحة

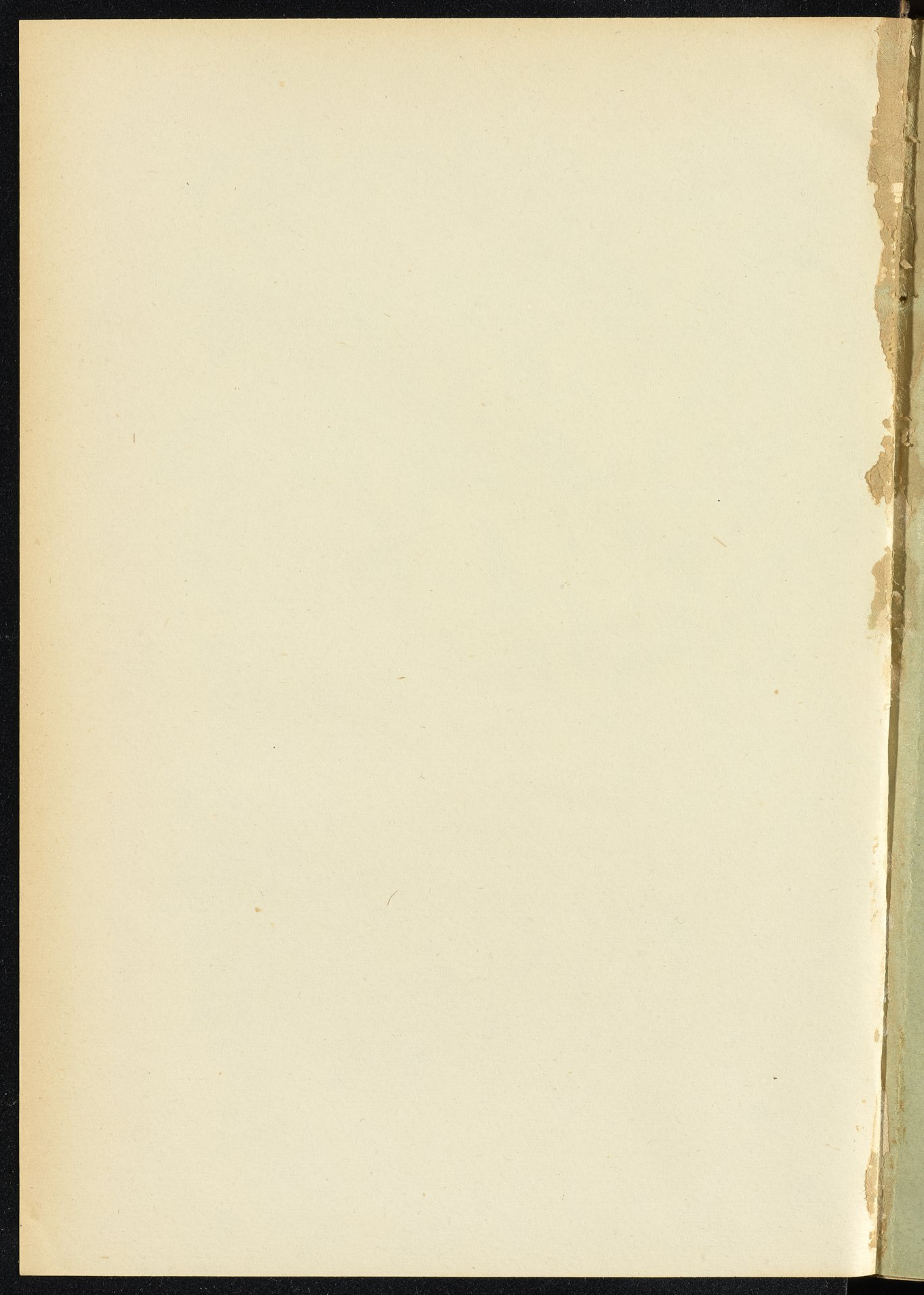
صفحة

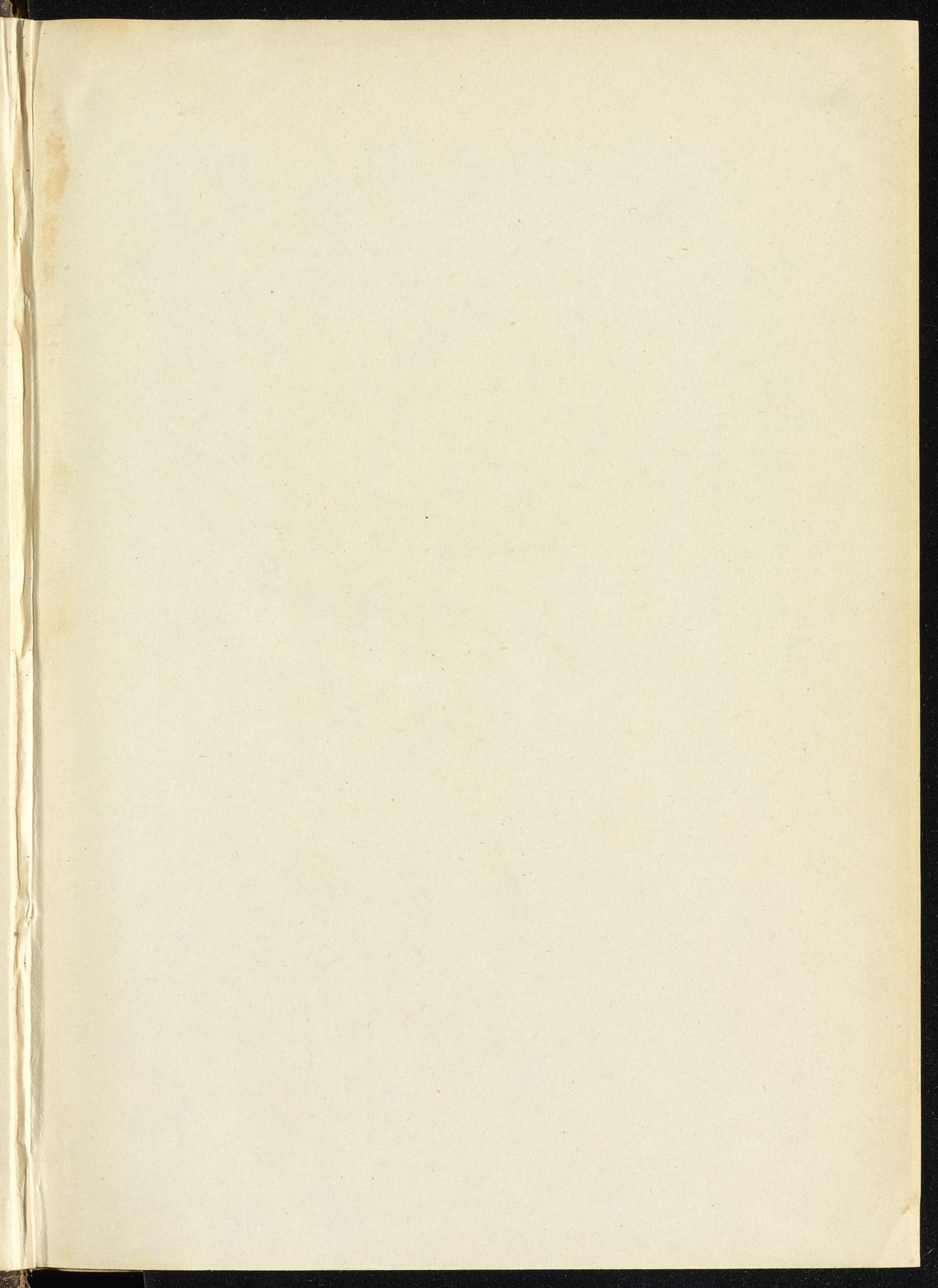
صفحة


المطبعة السلفية

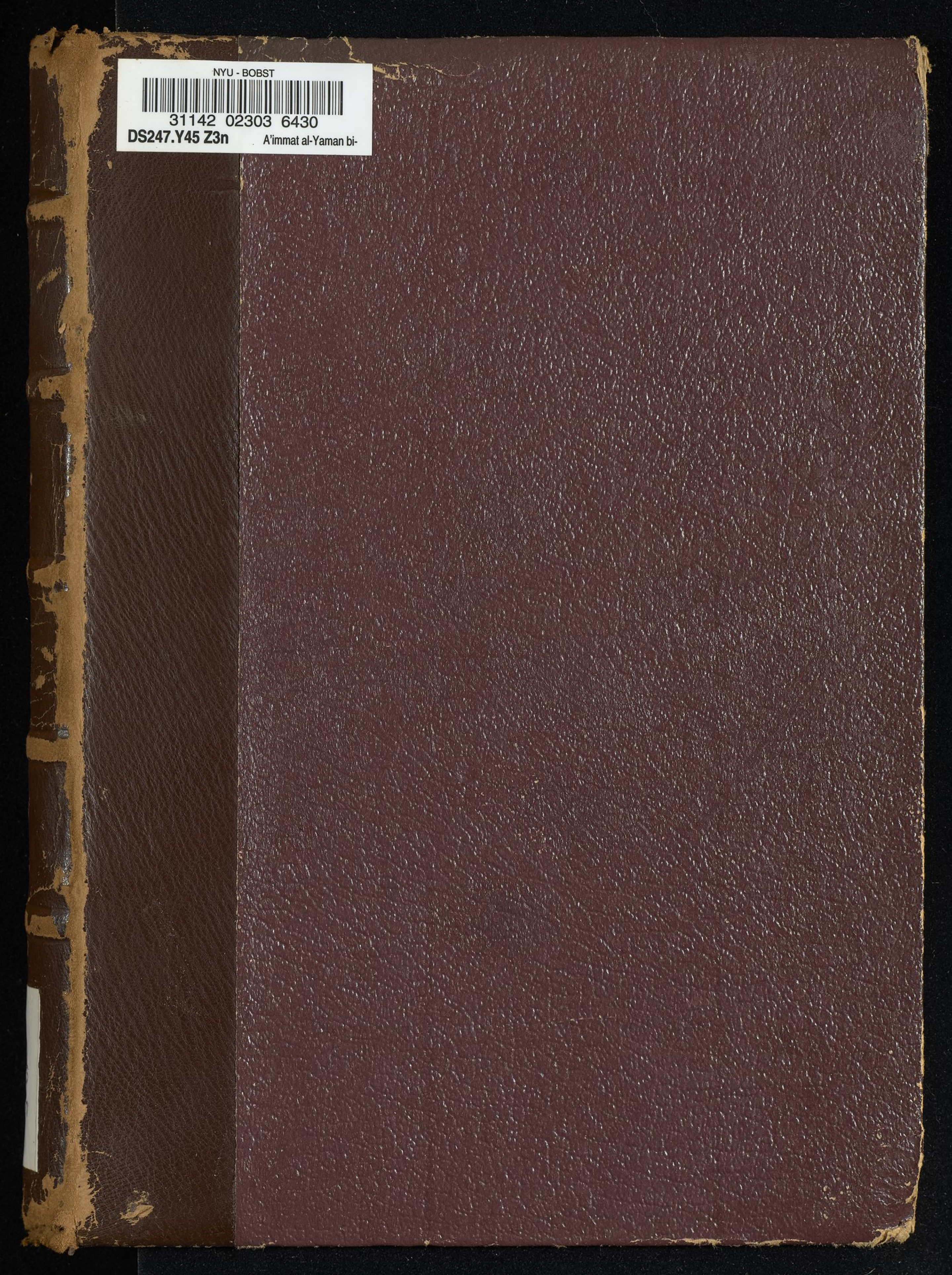











NYU - BOBST
31142 02303 6430
DS247.Y45 Z3n
A'immat al-Yaman bi-